

الكتاب: بحار الأنوار

المؤلف: العلامة المجلسي

الجزء: ٢٠

الوفاء: ١١١١

المجموعة: مصادر الحديث الشيعية - القسم العام

تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي

الطبعة: الثالثة المصححة

سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م

المطبعة:

الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان

ردمك:

ملاحظات:

بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
(قدس الله سره)
الجزء العشرون
دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

(تعريف الكتاب ١)

الطبعة الثالثة المصححة

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

دار احياء التراث العربي

بيروت - لبنان - بناية كيلو باترا - شارع دكاش - ص. ب ٧٩٥٧ / ١١
تلفون المستودع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣٠٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ١١ ٨٣٠٧ -
٨٣٠٧١٧

برقيا: التراث - تلكس LE / ٢٣٦٤٤ تراث

(تعريف الكتاب ٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

. ١١

(باب)

* (ذكر جمل غزواته وأحواله صلى الله عليه وآله بعد غزوة) *
* (بدر الكبرى إلى غزوة أحد) *

الآيات: الحشر " ٥٩ " : كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ١٥ .

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله: أي مثلهم في اغترارهم بعددهم وقوتهم، و بقول المنافقين " كمثل الذين من قبلهم " يعني المشركين الذين قتلوا ببدر، وذلك قبل غزاة بني النضير بستة أشهر عن الزهري وغيره، وقيل: إن الذين من قبلهم قريبا هم بنو قينقاع عن ابن عباس، وذلك أنهم نقضوا العهد مرجع رسول الله صلى الله عليه وآله

من بدر، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله أن يخرجوا، وقال عبد الله بن أبي: لا تخرجوا

فإني آتي النبي صلى الله عليه وآله فأكلمه فيكم، أو أدخل معكم الحصن، فكان هؤلاء أيضا

في إرسال عبد الله بن أبي إليهم ثم تركه نصرتهم كأولئك (١) " ذاقوا وبال أمرهم " أي عقوبة كفرهم " ولهم عذاب أليم " في الآخرة (٢).

(١) في المصدر: ثم ترك نصرتهم كأولئك.

(٢) مجمع البيان ٩: ٢٦٤.

١ - مناقب ابن شهر آشوب، إعلام الوری: لما رجع (١) رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة من بدر لم يقيم بالمدينة إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه، يريد بني سليم، حتى بلغ ماء من مياههم يقال له: الكدر، فأقام عليه ثلاث ليال، ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيدا (٢)، فأقام بها بقية شوال وذا القعدة، وفادى في إقامته جل أسارى بدر من قريش. ثم كانت غزوة السويق (٣)، وذلك أن أبا سفيان نذر أن لا يمس رأسه من جنابة حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وآله فخرج في مائة (٤) راكب من قريش ليبر يمينه حتى إذا كان على بريد من المدينة أتى بني النضير ليلا، فضرب على حي بن أخطب بابه فأبى أن يفتح له، فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم، وكان سيد بني النضير، فاستأذن عليه فأذن له وساره (٥)، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه، وبعث رجلا من قريش إلى المدينة فأتوا ناحية يقال لها: العريض فوجدوا رجلا من الأنصار (٦) وحليفا له فقتلوهما، ثم انصرفوا، ونذر (٧) بهم الناس، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر ورجع وقد فاته أبو سفيان، ورأوا زادا من أزواد القوم قد طرحوها يتخفون منها للنجاء (٨).

-
- (١) ألفاظ الحديث لإعلام الوری، وأما المناقب ففيه اختلافات يطول ذكرها فنقتصر بذكر ما يهم.
- (٢) يقال له غزوة بني سليم.
- (٣) في المناقب: وفي ذي الحجة غزا غزوة السويق وهو بدر الصغرى: ماء لكانة، و كان موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام وقيل: غزوة السويق، لان أبا سفيان كان نذر.
- (٤) في السيرة والامتناع: في مائتي راكب. وزاد في الثاني: وقيل: في أربعين راكبا.
- (٥) ساره: أي كلمه بسر. وفي السيرة: فقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس.
- (٦) في الامتناع: وهذا الأنصاري هو معبد بن عمرو وفيه: ان القاتل أبو سفيان نفسه، وفيه: وحرقت بيتين بالعريض وحرقت حرثا لهم.
- (٧) أي علموا واستعدوا لهم.
- (٨) في المصدر: للنجاء. وفي السيرة: للنجاء.

(وكان فيها السويق فسميت غزوة السويق، ووافقوا السوق وكانت لهم تجارات (١)) فقال المسلمون حين رجع رسول الله صلى الله عليه وآله بهم: يا رسول الله صلى الله عليه وآله أنطمع بأن تكون (٢) لنا غزوة؟ فقال صلى الله عليه وآله: نعم.

ثم كانت غزوة ذي أمر بعد مقامه بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم مرجعه من غزوة السويق (٣)، وذلك لما بلغه أن جمعا من غطفان قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف المدينة، عليهم رجل يقال له: دعثور بن الحارث بن محارب، فخرج في أربعمائة رجل وخمسين رجلا ومعهم أفراس وهرب منه الاعراب فوق ذرى الجبال، ونزل صلى الله عليه وآله ذا أمر وعسكر به، وأصابهم مطر كثير، فذهب رسول الله صلى الله عليه وآله لحاجة فأصابه ذلك المطر فبل ثوبه، وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وادي أمر بينه وبين أصحابه، ثم نزع ثيابه فنشرها لتجف وألقاها على شجرة ثم اضطجع تحتها، و الاعراب ينظرون إلى كل ما يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت الاعراب لدعثور و

كان سيدهم وأشجعهم: قد أمكنك محمد وقد انفرد من بين أصحابه حيث إن غوث بأصحابه لم يغث حتى تقتله فاختر سيفا من سيوفهم صارما ثم أقبل مشتتلا على السيف حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف مشهورا، فقال: يا محمد من يمنعك مني اليوم؟ قال: الله، ودفع جبرئيل في صدره فوق السيف من يده، فأخذه رسول - الله صلى الله عليه وآله وقام على رأسه فقال: من يمنعك مني؟ قال: لا أحد، وأنا أشهد أن لا

(١) لم نجد في المصدر ما وضعناه بين الهلالين بل هو موجود في المناقب، والظاهر أن المصنف أدخل حديث المناقب في حديث إعلام الوري، والموجود في المناقب: فخشي أبو سفيان منه فالقى ما معه من الزاد والسويق، فسميت اه.

(٢) في المصدر: أن تكون. وفي السيرة: أتطمع لنا أن تكون غزوة؟.

(٣) في المناقب: سنة ثلاث في صفر غزوة غطفان. وقال ابن هشام في السيرة: فلما رجع صلى الله عليه وآله من غزوة السويق أقام بالمدينة بقية ذي الحجة أو قريبا منها، ثم غزا نجدا يريد غطفان وهي غزوه ذي أمر: وأقام بنجد صفرا كله أو قريبا من ذلك ورجع إلى المدينة. وذكر المقرئ في الامتاع: ١١٠ انه خرج في يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا في قول الواقدي انتهى. أقول: ذو امر: من ناحية الخيل بنجد من ديار غطفان.

إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، والله لا أكثر عليك جمعا أبدا، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله سيفه، ثم أدبر، ثم أقبل بوجهه، ثم قال: والله لانت خير مني، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا أحق بذلك (١)، فأتى قومه، فقيل له: أينما كنت

تقول وقد أمكنك والسيف في يدك؟ قال: قد كان والله ذلك، ولكنني نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري، فعرفت أنه ملك، وشهدت أن محمدا رسول الله، والله لا أكثر عليه، وجعل يدعو قومه إلى الإسلام ونزلت هذه الآية: " يا أيها الذين (٢) آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم " الآية (٣).

ثم كانت غزوة (٤) القردة (٥): ماء من مياه نجد بعث رسول الله صلى الله عليه وآله زيد بن

حارثة بعد رجوعه من بدر إلى المدينة بستة أشهر (٦) فأصابوا عير القريش على القردة فيها أبو سفيان ومعه فضة كثيرة، وذلك لان قريشا (٧) قد خافت طريقها التي كانت تسلك إلى الشام حين كان من وقعة بدر، فسلكوا طريق العراق، واستأجروا رجلا من بكر بن وائل يقال له: فرات بن حيان يدلهم على الطريق، فأصاب زيد بن حارثة تلك العير وأعجزته الرجال هربا.

وفي رواية الواقدي: أن ذلك العير مع صفوان بن أمية (٨)، وأنهم قدموا

(١) منك خ ل.

(٢) المائدة: ١١.

(٣) في الامتاع: وعاد صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة فكانت غيبته أحد عشرة ليلة.

(٤) أراد سرية زيد بن حارثة. والمتداول في السير التعبير بالغزوة في حروب حضرها

النبي صلى الله عليه وآله بنفسه، وبالسرية فيما كان لم يحضر.

(٥) والقردة: من ارض نجد بين الربذة والغمرة ناحية ذات عرق.

(٦) في الامتاع: سار [أي زيد] لهلال جمادى الآخرة على رأس سبعة وعشرين شهرا.

(٧) في المصدر: وذلك أن قريشا.

(٨) اختار الأول ابن إسحاق على ما في سيرة ابن هشام ٢: ٤٢٩، واختار الثاني المقرئ

في الامتاع: ١١٢ وقال في شرح ذلك: نكب صفوان بن أمية عن الطريق، وسلك على جهة العراق

يريد الشام بتجارة فيها أموال لقريش، خوفا من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعترضها،

فقدم نعيم بن مسعود الأشجعي على كنانة بن أبي الحقيق في بنى النضير فشرب معه، ومعهم سليط

ابن النعمان يشرب، ولم تكن الخمر حرمت، فذكر نعيم خروج صفوان في غيرهم وما معهم

من الأموال، فخرج سليط من ساعته وأخبر النبي صلى الله عليه وآله، فأرسل زيد بن الحارثة في

مائة راكب فأصابوا العير وأفلت أعيان القوم فقدموا بالعير فخمسها رسول الله صلى الله عليه وآله

فبلغ الخمس عشرين ألف درهم، وقسم ما بقي على أهل السرية.

بالعير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأسروا رجلا أو رجلين، وكان فرات بن حيان أسيرا فأسلم فترك من القتل.

ثم كانت غزوة بني قينقاع يوم السبت للنصف من شوال (١) على رأس عشرين شهرا من الهجرة، وذلك أن رسول الله جمعهم وإياه سوق بني قينقاع، فقال لليهود: احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من قوارع الله فأسلموا فإنكم قد عرفتم نعتي ووصفتي في كتابكم، فقالوا: يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قومك فأصبت منهم، فإننا والله لو حاربناك لعلمت أنا خلافهم، فكادت تقع بينهم المناجزة (٢)، ونزلت فيهم " قد كان لكم آية في فئتين التقتا " إلى قوله: " أولي الأبصار (٣) ".
وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله حاصرهم ستة أيام (٤) حتى نزلوا على حكمه،

- (١) زاد في الامتاع: وقيل في صفر سنة ثلاث، وجعلها محمد بن إسحاق بعد غزوة قرارة الكدر انتهى. أقول: ظاهر ابن هشام في السيرة انها بعد غزوه فرع من بحران.
- (٢) في المصدرين: المشاجرة. وذكره ابن هشام والمقرئ في السيرة والامتاع باختلاف في ألفاظه، وزادا: [واللفظ من الثاني] فبيناهم على ما هم عليه من اظهار العداوة ونبد العهد جاءت امرأة رجل من الأنصار إلى سوق بني قينقاع فجلست عند صائغ في حلى لها [في السيرة: فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت: فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها] فجاء أحد بني قينقاع فحل درعها من وارتها بشوكة ولا تشعر، فلما قامت بدت عورتها فضحكوا بها فأتبعه رجل من المسلمين فقتله [في السيرة فقتل الصائغ وكان يهوديا] فاجتمع عليه بنو قينقاع وقتلوه ونبدوا العهد إلى النبي صلى الله عليه وآله وحاربوا وتحصنوا في حصنهم، فأنزل الله تعالى " وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ".
- (٣) آل عمران: ١٣ والصحيح: لأولي الأبصار.
- (٤) في الامتاع: فحاصرهم خمس عشرة ليلة.

فقام عبد الله بن أبي فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله موالى وحلفائي وقد منعوني من

الأسود والأحمر ثلاثمائة دارع. وأربعمائة حاسر (١)، تحصدهم في غداة واحدة؟ اني والله لا آمن وأخشى الدوائر، وكانوا حلفاء الخزرج دون الأوس، فلم يزل يطلب فيهم حتى وهبهم له، فلما رأوا ما نزل بهم من الذل خرجوا من المدينة و نزلوا أذرعاً (٢)، ونزلت في عبد الله بن أبي وناس من بني الخزرج: " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء " إلى قوله (٣): " في أنفسهم نادمين (٤). "

٢ - تفسير علي بن إبراهيم: " قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد (٥) "

فإنها نزلت بعد بدر، لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر أتى بني قينقاع وهم

بناديهم (٦). وكان بها سوق يسمى سوق النبط، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: " يا

معشر اليهود قد علمتم ما نزل بقريش وهم أكثر عدداً وسلاحاً وكراعاً منكم، فادخلوا في الإسلام " فقالوا: يا محمد إنك تحسب حربنا مثل حرب قومك؟ والله لو قد لقيتنا للقيت رجلاً، فنزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد " قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد * قد كان لكم آية في فتنتين التقتا " يعني فئة المسلمين، وفئة الكفار، إنها عبرة لكم وإنه تهديد لليهود " فئة تقاتل في سبيل الله

(١) الحاسر: الذي لا درع له.

(٢) في الامتاع: وأمرهم صلى الله عليه وآله أن يجلبوا من المدينة، فأجلاهم محمد بن مسلمة الأنصاري، وقيل: عبادة بن الصامت، وقبض أموالهم، واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله من سلاحهم ثلاث قسي، وهي الكتوم والروحاء والبيضاء، واخذ درعين: الصغدية وفضة، وثلاثة أسياف، وثلاثة أرماع، ووجدوا في منازلهم سلاحاً كثيراً وآلة الصياغة، وخمس ما أصاب منهم وقسم ما بقي على أصحابه، فلحقوا بأذرع بنسائهم وذرائعهم، فلم يلبثوا الا قليلاً حتى هلكوا. (٣) المائدة: ٥١ و ٥٢.

(٤) إعلام الوري: ٥٠ - ٥٢ ط ١ و ٨٧ - ٩٠ ط ٢ مناقب آل أبي طالب ١: ١٦٤ و ١٦٥.

(٥) آل عمران: ١٢.

(٦) النادي: مجلس القوم ما داموا مجتمعين فيه.

وأخرى كافرة يرونهم مثلهم رأي العين " أي كانوا مثلي المسلمين " والله يؤيد بنصره من يشاء " يعني رسول الله يوم بدر " (١) إن في ذلك لَعبرة لأولي الأبصار (٢) "

٣ - أقول: قال في المنتقى في وقائع السنة الثانية من الهجرة: وفي هذه السنة كانت سرية عمير بن عدي بن خرشة إلى عصماء بنت مروان اليهودي لخمس ليال مضين من شهر رمضان (٣)، على رأس تسعة عشر شهرا من الهجرة، وكانت عصماء تعيب المسلمين وتؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله، وتقول الشعر، فجاء عمير حتى دخل عليها

بيتها وحولها نفر من ولدها أيتام، منهم من ترضعه في صدرها، فنحى الصبي عنها ووضع سيفه في صدرها حتى أنفذه من ظهرها، وصلى الصبح (٤) مع النبي صلى الله عليه وآله

بالمدينة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أقتلت ابنة مروان؟ قال: نعم، قال: " لا ينتطح

فيها عنزان " وكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله. وفي هذه السنة كانت غزوة بني قينقاع.

أقول: وساق القصة نحو ما مر إلا أنه قال: حاصرهم خمس عشرة ليلة، قال: ثم أمر بإجلائهم وغنم رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون ما كان لهم من مال، وكان

أول خمس خمس في الإسلام بعد بدر (٥).

٤ - وقال ابن الأثير: وكان الذي تولى إخراجهم عبادة بن الصامت، ثم ساروا إلى أذرعات من أرض الشام، فلم يلبثوا إلا قليلا حتى هلكوا، وكان قد استخلف على المدينة أبا لبابة. وكان لواء رسول الله مع حمزة (٦)، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) آل عمران: ١٢ و ١٣.

(٢) تفسير القمي: ٨٨.

(٣) في الامتاع: لخمس بقين من رمضان.

(٤) في الامتاع: واتى فصلى الصبح.

(٥) المنتقى في مولود المصطفى: ١١٦، الباب الثاني فيما كان في سنة اثنين من الهجرة.

(٦) زاد هنا في المصدر: وقسم الغنيمة بين أصحابه وخمسها، وكان أول خمس اخذه

رسول الله صلى الله عليه وآله في قول.

وحضر الأضحى فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المصلى فصلى بالمسلمين وهي أول صلاة عيد صلاحها، وضحى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله بشاتين، وقيل: بشاة، وكان أول أضحى رآه المسلمون وضحى معه ذووا اليسار (١)، وكانت الغزوة في شوال بعد بدر وقيل: كانت في صفر سنة ثلاث جعلها بعد غزوة الكدر. قال ابن إسحاق: كانت في شوال سنة اثنتين، وقال الواقدي: كانت في محرم سنة ثلاث، وكان قد بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله اجتماع بني سليم في ماء لهم (٢) يقال له: الكدر بضم الكاف وسكون الدال المهملة، فسار رسول الله إلى الكدر فلم يلق كيدا وكان لواؤه مع علي عليه السلام، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وعاد ومعه النعم والرعاء، وكان قدومه في قول لعشر ليال مضين من شوال، وبعد قدومه أرسل غالب ابن عبد الله الليثي في سرية إلى بني سليم وغطفان فقتلوا فيهم وغنموا النعم، واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر، وعادوا منتصف شوال، ثم كان غزوة السويق، وفي ذي الحجة من السنة الثانية مات عثمان بن مظعون فدفن بالبقيع، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله على رأس قبره حجرا علامة لقبره (٣).

(١) ذكر ذلك المقرئ بعد غزوة السويق.

(٢) في المصدر: على ماء لهم.

(٣) الكامل ٢: ٩٧ و ٩٨ زاد فيه: وقيل. ان الحسن بن علي عليه السلام ولد فيها، و قيل: إن علي بن أبي طالب عليه السلام بنى بفاطمة على رأس اثنين وعشرين شهرا، فإذا كان هذا صحيحا فالأول باطل. وفي هذه السنة كتب المعاقلة وقربه بسيفه انتهى، وفي الامتاع: كتب صلى الله عليه وآله وسلم في هذه السنة المعاقلة والديات وكانت معلقة بسيفه انتهى. أقول: الظاهر أن كتابه هذا غير ما كتب بين المهاجرين والأنصار لموادعة اليهود الذي ذكرناه سابقا، حيث إنه وقع في العام الأول، ولم نظفر إلى الان في كتب العامة بما ورد في ذلك الكتاب بتفصيله غير مسائل قليلة، والكتاب كان بعده صلى الله عليه وآله عند علي عليه السلام وورثه ذريته المعصومون بعده، وهو الموجود حتى اليوم في أيدي شيعتهم، واختصوا بروايته دون غيرهم وهو من منن الله تعالى عليهم، والكتاب مشهور بكتاب الديات (وديات ناصح بن ظريف) وقد أشرنا إليه بتفصيل في مقدمتنا على كتاب وسائل الشيعة راجعه.

٥ - وقال في المنتقى: في السنة الثانية مات أمية بن الصلت، وكان قد قرأ الكتب المتقدمة، ورغب عن عبادة الأوثان، وأخبر أن نبيا يخرج قد أظل زمانه وكان يؤمل أن يكون ذلك النبي صلى الله عليه وآله، فلما بلغه خروج رسول الله كفر به حسدا

ولما أنشد لرسول الله صلى الله عليه وآله شعره قال: آمن لسانه، وكفر قلبه (١). وذكر غزوة السويق في حوادث السنة الثالثة، وذكر أن غيبته صلى الله عليه وآله فيها كانت خمسة أيام.

٦ - وقال في الكامل: في المحرم سنة ثلاث سمع رسول الله صلى الله عليه وآله أن جمعا من

بني سعد بن تغلبة (٢) وبني محارب بن حفصة (٣) تجمعوا ليصيبوا (٤) فسار إليهم في أربعمئة وخمسين رجلا، فلما صار بذى القصة - بفتح القاف والصاد المهملة - لقي رجلا من تغلبة (٥) فدعاه إلى الإسلام فأسلم، وأخبره أن المشركين أتاهم خبره فهربوا إلى رؤوس الجبال، فعاد ولم يلق كيذا وكان مقامه اثنتي عشرة ليلة. وفي تلك السنة في جمادى الأولى غزا بني سليم بنجران (٦)، وسبب هذه الغزوة أن جمعا من بني سليم تجمعوا بنجران (٧) من ناحية الفرع، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فسار إليهم في ثلاثمئة، فلما صار إلى نجران (٨) وجدهم قد تفرقوا

(١) مما فات ذكره سابقا بعد غزوة بدر موت أبي لهب، وكان تخلف عن بدر وبعثه مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة، فلما جاء الخبر عن مصاب أهل بدر من قريش كبتة الله وأخزاه و ما عاش الا ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته.

(٢) في المصدر والامتناع ونهاية الإرب: بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان.

(٣) في المصدر: بني محارب بن حفص، وفي الامتناع: بني محارب بن خصفة بن قيس بالحاء المعجمة والصاد المهملة. وهو الصحيح راجع معجم قبائل العرب: ١٠٤٢ واللباب ٢: ١٠٣.

(٤) في المصدر: ليصيبوا من المسلمين. وفي الامتناع: بذى أمر قد تجمعوا يريدون ان

يصبوا من أطرافه صلى الله عليه وآله جمعهم دعثور بن الحارث من بني محارب.

(٥) في المصدر: من ثعلبة. وفي الامتناع: أصاب رجلا منهم بذى القصة يقال له: جبار من بني ثعلبة فاسلم اه ثم ذكر نحو ما تقدم في غزوة ذي أمر.

(٦) هكذا في الكتاب، وفي المصدر وسيرة ابن هشام: ببحران بالباء والحاء المهملة، وهو اما بفتح الباء أو بضمها على اختلاف، قال ياقوت: موضع بين الفرع والمدينة.

(٧) تقدم أنفا تحت رقم ٦.

(٨) تقدم أنفا تحت رقم ٦.

فانصرف ولم يلق كيدا، وكانت غيبته عشر ليال، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم (١). ٧ - وقال ابن الأثير والكارزوني دخل حديث بعضهم في بعض: وفي هذه السنة

قتل كعب بن الأشرف من طيء (٢)، وكانت أمه من بني النضير، وكان قد كبر عليه قتل من قتل بيدر من قريش فسار إلى مكة، وحرص على رسول الله صلى الله عليه وآله، و

بكى على قتلى بدر، وكان يشيب (٣) بنساء المسلمين حتى أذاهم، فلما عاد إلى المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لي بابن الأشرف، فإنه قد آذى الله ورسوله، فقام

محمد بن مسلمة فقال: يا رسول أتحب أن أقتله؟ قال: نعم، قال: فائذن لي أن أقول: شيئا، قال: قل. فاجتمع محمد بن مسلمة، وسلطان بن سلامة وقيس (٤) وهو أبو نائلة، والحارث بن أوس (٥)، وكان أخا كعب من الرضاعة، وأبو عيس ابن جبير (٦) ثم قدموا إلى ابن الأشرف، فجاء محمد بن مسلمة فتحدث معه ثم قال يا ابن الأشرف (٧) إني قد جئتك لحاجة فاكتمها علي، قال: افعل، قال: كان قدوم هذا الرجل بلاء عادتنا العرب، وانقطع عنا السبيل حتى ضاع عنا العيال وجهدت الأنفس (٨)، فقال كعب: قد كنت أخبرتك بهذا، قال أبو نائلة:

(١) الكامل ٢: ٩٩.

(٢) في الكامل: وهو أحد بني نبهان من طيء.

(٣) أي تغزل فيهن وذكرهن في شعره.

(٤) هكذا في الكتاب ونسخة المصنف، والصحيح كما في الكامل والامتناع والسيرة:

سلطان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة.

(٥) زاد في الكامل: ابن معاذ.

(٦) هكذا في الكتاب، وفي الكامل والامتناع والسيرة جبر، وزادوا في نسبه: أحد بني حارثة. وزادوا معهم رجلا آخر وهو عباد بن بشر بن وقش بن رغبة بن زعورا بن عبد الأشهل.

(٧) في الكامل: ثم قدموا إلى ابن الأشرف أبا نائلة فتحدث معه، ثم قال: يا ابن الأشرف اه. ونحوه الامتناع والسيرة.

(٨) في الكامل: " كان قدوم هذا الرجل شوما على العرب، قطع عنا السبيل حتى ضاعت العيال وجهدت البهائم " وفي السيرة: " كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء، عادتنا به العرب، ورمتنا عن قوس واحدة، وقطعت عنا السبيل، حتى ضاع العيال وجهدت الأنفس " ومثله في الامتناع الا ان فيه حاربتنا العرب.

وأريد أن تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك، أتحسن في ذلك؟ فقال: نعم،
ارهنوني نساءكم قالوا: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب؟ قال: فارهنوني
أبناءكم، قالوا: كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم؟ فيقال: رهن بوسق أو
وسقين، هذا عار علينا، ولكننا نرهنك اللامة، يعني السلاح، وأراد بذلك أن لا ينكر
السلاح إذا أتوه به، فواعده أن يأتيه، فأتى أصحابه وأخبرهم، فأخذوا السلاح و
ساروا إليه، وتبعهم (١) النبي صلى الله عليه وآله إلى بقيع الغرقد، ودعا لهم، فلما انتهوا
إلى الحصن هتف به أبو نائلة، وكان كعب قريب عهد بعرس فوثب فقالت له امرأته
أين تخرج هذه الساعة؟ أسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم، قال: إنما هو أخي محمد بن
مسلمة، ورضيعي أبو نائلة، إن الكريم إذا دعى إلى طعنة بليل لأجاب، فنزل
إليهم وتحدث معهم ساعة وساروا معه إلى شعب العجوز، ثم إن أبا نائلة قال: ما
رأيت كالיום ريحا أطيب، أتأذن لي أن أشم رأسك، قال: فشمه حتى فعل ذلك
مرارا فلما استمكن منه أخذ برأسه، وقال: اضربوا عدو الله فاختلف عليه أسيافهم
فلم يغن شيئا، قال محمد بن مسلمة: قد كنت مشغولا فأخذته، وقد صاح (٢) عدو
الله

صيحة لم يبق حولنا حصن إلا أوقدت عليه نار، فتحاملت عليه وقتلته، وقد
أصاب (٣) الحارث بن أوس بعض أسيافنا، فاحتملناه وجئنا به إلى رسول الله صلى الله
عليه وآله،
فأخبرناه بقتل عدو الله، فتفل على جرح صاحبنا وعدنا إلى أهلنا فأصبحنا وقد خافت
اليهود، فليس بها يهودي إلا وهو يخاف على نفسه، فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله: من
ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه، فوثب محيصة بن مسعود على ابن سينة اليهودي

(١) في الكامل: وشيعهم.

(٢) في الكامل: فاختلفت عليه أسيافهم فلم تغن شيئا، قال محمد بن مسلمة: فذكرت

مغولا في سيفي فأخذته وقد صاح.

(٣) في الكامل: قال: فوضعتة في ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ووقع عدو الله
وقد أصيب.

وهو من تجار اليهود فقتله (١)، فقال له أخوه خويصة وهو مشرك: يا عدو الله قتلته؟ أما والله لرب شحم في بطنك من ماله (٢)، فقال محيصة: لو أمرني بقتلك من أمرني بقتله لقتلتك، قال: فوالله أن كان لأول إسلام خويصة، ثم أسلم عبس بن جبير (٣)، وكان قتل كعب لأربع عشرة ليلة مضت من ربيع الأول. وفي هذا الشهر تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله و بنى بها في جمادى الآخرة (٤).

٨ - وقال الكازروني: وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله حفصة بنت عمر

في شعبان. وكانت قبله تحت خنيس بن حذاقة السهمي في الجاهلية فتوفي عنها، و فيها تزوج صلى الله عليه وآله زينب بنت خزيمة، وكانت تسمى في الجاهلية أم المساكين، و

كانت عند الطفيل بن الحارث بن المطلب فطلقها فتزوجها أخوه عبدة فقتل عنها يوم بدر شهيدا، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله في شهر رمضان من هذه السنة، وأصدقها

اثنتي عشرة أوقية ونشا فمكثت عنده ثمانية أشهر، وتوفيت، وفي هذه السنة ولد الحسن بن علي عليهما السلام في النصف من شهر رمضان (٥).

٩ - قال ابن الأثير: وفيها كانت غزوة القردة (٦)، وفيها في جمادى الآخرة قتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق اليهودي، وكان يظاهر كعب بن الأشرف على رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما قتل ابن الأشرف فكان قتله من الأوس قالت الخزرج: والله

(١) زاد في الكامل: وكان يبايعهم.

(٢) زاد في الكامل: وضربه.

(٣) في الكامل: عبس بن جبير.

(٤) الكامل ٢: ٩٩ و ١٠٠. المنتقى في مولود المصطفى: ١١٦، الباب الثالث فيما كان سنة ثلاث.

(٥) المنتقى في مولود المصطفى: ١١٧، الباب الثالث فيما كان سنة ثلاث.

(٦) في الكامل: الفردة بالفاء ثم قال: الفردة: ماء بنجد: وقد اختلف العلماء في ضبطه فقيل: فردة بالفاء المفتوحة والراء الساكنة وبه مات زيد الخيل، وضبطه ابن الفرات في غير موضع: قردة بالقاف، وقال ابن إسحاق: وسير زيد بن حارثة إلى الفردة: ماء من مياه نجد، ضبطه ابن الفرات أيضا بفتح الفاء والراء، فان كانا مكانين والا فقد ضبط ابن الفرات أحدهما خطأ.

لا يذهبون بها علينا (١) عند رسول الله، فتذاكر الخزرج من يعادي رسول الله صلى الله عليه وآله كابن الأشرف، فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخبير فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وآله

في قتله فأذن لهم، فخرج إليه من الخزرج عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان و عبد الله بن أنيس وأبو قتادة وخزاعي بن الأسود حليف لهم، وأمر عليهم عبد الله بن عتيك فخرجوا حتى قدموا خيبر، فأتوا دار أبي رافع ليلا فلم يدعوا بابا في الدار إلا أغلقوه على أهله وكان في علية (٢) فاستأذنوا عليه فخرجت امرأته فقالت: من أنتم؟ قالوا: من العرب نلتمس الميرة، قال: (٣) ذاك صاحبكم، فادخلوا عليه، فلما دخلوا أغلقوا باب العلية وبدرهه على فراشه، فصاحت المرأة، فجعل الرجل منهم يريد قتلها فيذكر نهي النبي صلى الله عليه وآله إياهم عن قتل النساء والصبيان، فيكف عنها فضربوه بأسيا فهم، وتحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه، ثم خرجوا من عنده، وكان عبد الله بن عتيك سيئ البصر فوقع من الدرجة فوثبت رجله وثبا شديدا (٤)، واحتملوه ورجعوا (٥)، وطلبتهم اليهود في كل وجه فلم يروهم فرجعوا إلى صاحبهم، فقال المسلمون: كيف نعلم أن عدو الله قد مات فعاد بعضهم ودخل في الناس فرآه والناس حوله وهو يقول: قد عرفت صوت ابن عتيك، ثم صاحت امرأته وقالت: مات والله، قال: فما سمعت كلمة ألد إلى نفسي منها، ثم عاد إلى أصحابه وأخبرهم الخبر، وسمع صوت الناعي يقول: أنعي أبا رافع تاجر أهل الحجاز، وساروا حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وآله واختلفوا في قتله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هاتوا أسيا فكم، فجاؤوا بها فنظر فيها، فقال لسيف عبد الله بن أنيس: هذا قتله، أرى (٦) أثر الطعام (٧).

(١) قال المصنف في هامش الكتاب: لا يذهبون بها أي بهذه الفضيلة مفتخرين علينا.

(٢) العلية: بيت منفصل عن الأرض بيت كالغرفة.

(٣) هكذا في الكتاب، والصحيح كما في المصدر: قالت.

(٤) في المصدر: فوثقت رجله وثأ شديدا. أقول: أي أصابها وهن ووصم لا يبلغ أن يكون كسرا.

(٥) في المصدر: وخفوا.

(٦) في الكامل: أرى فيه اثر الطعام.

(٧) الكامل ٢: ١٠١.

١٢ - * (باب) *

* (غزوة أحد وغزوة حمراء الأسد) *

الآيات آل عمران " ٣ ": وإذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنون مقاعد للقتال والله سميع عليم * إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون * ولقد نصركم الله بيدرو وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون * إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين * بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين * وما جعله الله إلا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم * ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكتبهم فينقلبوا خائبين * ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ١٢١ - ١٢٨ .

وقال تعالى: ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين * ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين * وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين * أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين * ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون * وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين * وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين * وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ١٣٩ - ١٤٦ .

إلى قوله تعالى:

يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين * بل الله مولاكم وهو خير الناصرين * سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأوأهم النار وبئس مثوى الظالمين * ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين * إذ تصعدون ولا تلوون على

أحد والرسول يدعوكم في أخريكم فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون * ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتلى إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور * إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حلیم * يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير * ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون *

ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون * فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزممت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين * إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون * وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ١٤٩ - ١٦١ .

إلى قوله تعالى: أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شئ قدير * وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين * وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون * الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين * ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون * يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين * الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم * الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم * إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين * ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يضروا الله شيئا يريد الله أن لا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب ١٦٥ - ١٧٦ .

النساء ٤: فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا ٨٨ .

وقال تعالى: ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما ١٠٤ .

الأفعال ٨: إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ٣٦ .

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: " وإذ غدوت من أهلك "، أي اذكر يا محمد إذ خرجت من المدينة غدوة " تبوء المؤمنین مقاعد للقتال " أي تهییء

للمؤمنين مواطن القتال، أو تجلسهم وتقعدهم في مواضع القتال ليقفوا فيها ولا يفارقوها، واختلف في أي يوم كان ذلك فقييل: يوم أحد عن ابن عباس، وأكثر المفسرين (١) وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام، وقيل: كان يوم الأحزاب عن مقاتل

وقيل: يوم بدر عن الحسن " والله سميع " لما يقوله النبي صلى الله عليه وآله " عليم " بما يضمرونه

" إذ همت " أي عزمت " طائفتان منكم " أي من المسلمين " أن تفشلا " أي تجبنا وهما بنو سلمة وبنو حارثة حيان من الأنصار، عن ابن عباس وأكثر المفسرين (٢) وعن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وقال الجبائي: نزلت في طائفة من المهاجرين

وطائفة من الأنصار، وكان سبب همهم بالفشل أن عبد الله بن أبي سلول دعاهما إلى الرجوع إلى المدينة عن لقاء المشركين يوم أحد فهما به ولم يفعلاه " والله وليهما " أي ناصرهما، ويروى (٣) عن جابر بن عبد الله أنه قال: فينا نزلت وما أحب أنها لم تكن لقوله: " والله وليهما " .

وقال بعض المحققين: هذا هم خطرة لا هم عزيمة، لان الله سبحانه مدحهما وأخبر أنه وليهما، ولو كان هم عزيمة لكان ذمهم أولى (٤).

أقول: ثم روى الطبرسي قصة غزوة أحد عن أبي عبد الله عليه السلام مثل ما سيأتي في رواية علي بن إبراهيم، ثم قال: وروى أبو إسحاق (٥) والسدي والواقدي و ابن جريح (٦) وغيرهم قالوا كان المشركون نزلوا بأحد يوم الأربعاء في شوال سنة

(١) هذا تلخيص من المصنف، والا في المصدر: عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع والسدي وابن إسحاق.

(٢) هذا أيضا تلخيص من المصنف رحمه الله، ففي المصدر: عن ابن عباس وجابر بن عبد الله والحسن وقتادة ومجاهد والربيع.

(٣) في المصدر: وروى.

(٤) ولو كان هم عزيمة وقصد لكان ذمهم أولى من مدحهم.

(٥) هكذا في نسخة المصنف وفيه وهم، والصحيح كما في المصدر: ابن إسحاق، وهو محمد ابن إسحاق صاحب المغازي المعروف.

(٦) في المصدر: وابن جريح. ولعله الصحيح. والا فالصحيح: ابن جريح بالجيم.

ثلاث من الهجرة، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم يوم الجمعة، وكان القتال يوم السبت للنصف من الشهر، وكسرت ربايته صلى الله عليه وآله وشج وجهه (١)، ثم رجع المهاجرون والأنصار بعد الهزيمة، وقد قتل من المسلمين سبعون، وشد رسول الله بمن معه حتى كشفهم، وكان الكفار مثلوا بجماعة، وكان حمزة أعظم مثله، وضربت يد طلحة فشلت (٢).

وقال في قوله: "ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة" هو إخبار بأن النبي صلى الله عليه وآله قال لقومه: ألن يكفيكم يوم بدر أن جعل ربكم ثلاثة

آلاف من الملائكة مددا لكم، وقيل: إن الوعد بالامداد بالملائكة كان يوم أحد وعدهم الله المدد إن صبروا "منزلين" أي من السماء "بلى" تصديق للوعد، أي يفعل كما وعدكم ويزيدكم "إن تصبروا" أي على الجهاد وعلى ما أمركم الله "وتتقوا" معاصي الله ومخالفة رسوله "ويأتوكم من فورهم هذا" أي رجع المشركون إليكم من جهتهم (٣) هذا، وقيل: من غضبهم هذا، وكانوا قد غضبوا يوم أحد ليوم بدر مما لقوا فهو من فور الغضب أي غليانه "يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة" أي يعطكم مددا لكم ونصرة، وإنما قال ذلك لان الكفار في غزاة أحد ندموا بعد انصرافهم لم لم يعبروا على المدينة (٤)، وهموا بالرجوع فأوحى الله إلى نبيه أن يأمر أصحابه بالتهيؤ للرجوع إليهم، وقال لهم: "إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله" ثم قال: إن صبرتم على الجهاد وراجعتم الكفار أمدكم الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين. فأخذوا في الجهاد وخرجوا يتبعون الكفار على ما بهم من الجراح، وأخبر المشركون من رسول الله صلى الله عليه وآله أنه يتبعكم (٥) فخاف المشركون

(١) في المصدر: وشج في وجهه.

(٢) مجمع البيان ٢: ٤٩٥ و ٤٩٧.

(٣) في المصدر: من وجههم هذا.

(٤) في المصدر: لم لم يغيروا على المدينة.

(٥) في المصدر: فأخبر من مر برسول الله صلى الله عليه وآله انه خرج يتبعكم.

إن رجعوا أن تكون الغلبة للمسلمين، وأن يكون قد التأم إليهم من كان تأخر عنهم، وانضم إليهم غيرهم، فدسوا نعيم بن مسعود الأشجعي حتى يصددهم بتعظيم أمر قريش، وأسرعوا في الذهاب إلى مكة، وكفى الله المسلمين أمرهم، ولذلك قال قوم من المفسرين: إن جميعهم ثمانية آلاف، وقال الحسن: إن جميعهم خمسة آلاف منهم ثلاثة آلاف المنزلين، على أن الظاهر يقتضي أن الامداد بثلاثة آلاف كان يوم بدر (١)، ثم استأنف حكم يوم أحد فقال: " بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا " أي إن رجعوا إليكم بعد انصرافكم " أمدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين " وهذا قول البلخي، رواه عن عكرمة (٢)، قال: لم يمدوا يوم أحد ولا بملك واحد، وعلى هذا فلا تنافي بين الآيتين " مسومين " أي معلمين، أو مرسلين " وما جعله الله إلا بشري لكم " أي ما جعل الله الامداد والوعد به إلا بشارة

لكم " ولتطمئن قلوبكم به " فلا تخافوا كثرة عدد العدو " وما النصر إلا من عند الله " معناه إن الحاجة إلى الله سبحانه لازمة في المعونة وإن أمدكم بالملائكة فلا استغناء لكم عن معونته طرفة عين (٣).

وقال البيضاوي: وهو تنبيه على أنه لا حاجة في نصرهم إلى مدد، وإنما أمدهم ووعد لهم (٤) بشارة لهم وربطاً على قلوبهم من حيث أن نظر العامة إلى الأسباب أكثر

وأحث على أن لا يبالوا بمن تأخر عنهم (٥).
" ليقطع طرفاً من الذين كفروا " .

قال الطبرسي: اختلف في وجه اتصاله بما قبله، فقيل: يتصل بقوله: " وما

(١) زاد في المصدر: لان قوله: " إذ تقول للمؤمنين " الآية، يتعلق بقوله: " ولقد نصركم الله ببدر " الآية.

(٢) في المصدر: رواه عن عمرو بن دينار عن عكرمة.

(٣) مجمع البيان ٢: ٤٩٩.

(٤) في المصدر: ووعد لهم به.

(٥) أنوار التنزيل ١: ٢٣١ فيه: وحث على أن لا يبالوا.

النصر إلا من عند الله " أي أعطاكم الله هذا النصر ليقطع طائفة من الذين كفروا بالقتل والأسر، وقيل: هو متصل بقوله: " ولقد نصركم الله بيدر " وقيل: معناه ذلك التدبير " ليقطع طرفا " أي قطعة منهم. والمعنى ليهلك طائفة منهم، وقيل: ليهدم ركنا من أركان الشرك بالأسر والقتل، فأما اليوم الذي وقع فيه ذلك فيوم بدر (١) وقيل: هو يوم أحد، قتل فيه ثمانية عشر رجلا " أو يكتبهم " أي يخزيهم بالخيبة مما أملوا من الظفر بكم، وقيل: يردهم عنكم منهزمين، وقيل: يصرعهم على وجوههم، وقيل: يظفركم عليهم، وقيل: يلعنهم، وقيل: يهلكهم " فينقلبوا خائبين " لم ينالوا مما أملوا شيئا " ليس لك من الأمر شيء " قيل: هو متصل بقوله: " وما النصر إلا من عند الله " أي ليس لك ولا لغيرك من هذا النصر شيء، وقيل: إنه اعتراض بين الكلامين، وقوله: " أو يتوب عليهم " متصل بقوله: " ليقطع طرفا " فالتقدير ليقطع طرفا منهم أو يكتبهم أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم قد استحقوا العقاب، وليس لك من هذه الأربعة شيء، وذلك إلى الله تعالى.

واختلف في سبب نزوله، فروي عن أنس بن مالك وابن عباس والحسن و قتادة والربيع أنه لما كان من المشركين يوم أحد من كسر رباعية الرسول صلى الله عليه وآله

وشججه حتى جرت الدماء على وجهه، فقال: " كيف تفلح قوم نالوا هذا من نبيهم " وهو مع ذلك حريص على دعائهم إلى ربهم؟ فأعلمه الله سبحانه أنه ليس إليه فلاحهم، وأنه ليس إليه إلا أن يبلغ الرسالة، ويجاهد حتى يظهر الدين، وإنما ذلك إلى الله، وكان الذي كسر ربايعته وشججه في وجهه عتبة بن أبي وقاص، فدعا عليه بأن لا يحول عليه الحول حتى يموت كافرا، فمات كافرا قبل حول الحول (٢) وأدمى وجهه رجل من هذيل يقال له: عبد الله بن قميئة، فدعا عليه فكان حتفه أن سلط الله عليه تيسا فنطحه حتى قتله، وروي أنه صلى الله عليه وآله كان يمسح الدم عن وجهه و

(١) فيه اختصار، وهو في المصدر هكذا: وأما اليوم الذي قطع الله فيه الطرف من الذين كفروا فيوم بدر قتل فيه صناديدهم ورؤساءهم وقادتهم إلى الكفر.
(٢) في المصدر: قبل أن يحول الحول.

يقول: " اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون " فعلى هذا يمكن أن يكون صلى الله عليه وآله على

وجل من عنادهم وإصرارهم على الكفر، فأخبر سبحانه أنه ليس إليه إلا ما أمر به من تبليغ الرسالة ودعائهم إلى الهدى، وذلك مثل قوله تعالى: " فلعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين (١) " وقيل: إنه صلى الله عليه وآله استأذن ربه تعالى في يوم أحد في الدعاء

عليهم فنزلت الآية، فلم يدع عليهم بعذاب الاستيصال، وإنما لم يؤذن له فيه لما كان المعلوم من توبة بعضهم، وقيل: أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدعو على المنهزمين عنه من

أصحابه يوم أحد فنهاه الله عن ذلك وتاب عليهم أي (٢) ليس لك أن تلعنهم وتدعو عليهم، وقيل: لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) ما فعل بأصحابه وبعمه حمزة من المثلة

من جدد الأنوف والآذان وقطع المذاكير قال (٤): " لئن أدانا الله منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلهم أحد من العرب بأحد قط " فنزلت الآية، وقيل: نزلت في أهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من قراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأميرهم المنذر بن عمرو، بعثهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بئر معونة في صفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد ليعلموا الناس القرآن والعلم، فقتلهم جميعا عامر بن الطفيل، وكان فيهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر، فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك وجدا شديدا وقتت

عليهم شهرا فنزلت، والأصح أنها نزلت في أحد، وإنما قال: " ليس لك من الامر شيء " مع أن له صلى الله عليه وآله أن يدعوهم إلى الله ويؤدي إليهم ما أمره بتبليغه، لان معناه

ليس لك شيء من أمر عقابهم أو استيصالهم أو الدعاء عليهم أو لعنهم حتى يقع (٥) إنابتهم " أو يتوب عليهم " أي يلفظ لهم بما يقع معه توبتهم، أو يقبل توبتهم إذا تابوا

(١) هكذا في النسخ، والصحيح (لعلك) راجع سورة الشعراء: ٢.

(٢) زاد في المصدر: ونزلت الآية: " ليس لك من الامر شيء " أي.

(٣) زاد في المصدر: والمؤمنون.

(٤) في المصدر: قالوا.

(٥) في المصدر: حتى تقع.

" أو يعذبهم " إن لم يتوبوا " فإنهم ظالمون " أي يستحقون العذاب بظلمهم (١).
وقال رحمه الله في قوله تعالى: " ولا تهنوا " قيل: نزلت الآية تسلياً للمسلمين
لما نالهم يوم أحد من القتل والجراح عن الزهري وقتادة وابن نجيح (٢)، وقيل:
لما انهزم المسلمون في الشعب وأقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد أن يعلوا
عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه وآله: " لا يعلن علينا (٣)، اللهم لا قوة لنا إلا
بك، اللهم
لا يعبدك بهذه البلدة إلا هؤلاء النفر " فأنزل الله الآية، وثاب نفر رماة وصعدوا الجبل
ورموا خيل المشركين حتى هزموهم، وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله: " وأنتم
الأعلون " عن ابن عباس، وقيل: نزلت الآية بعد يوم أحد حين أمر رسول الله صلى الله
عليه وآله
أصحابه بطلب القوم، وقد أصابهم من الجراح ما أصابهم، وقال صلى الله عليه وآله: "
لا يخرج
إلا من شهد معنا بالأمس " فاشتد ذلك على المسلمين، فأنزل الله تعالى هذه الآية
عن الكلبي، ودليله قوله تعالى: " ولا تهنوا في ابتغاء القوم " الآية.
" ولا تهنوا " أي لا تضعفوا عن قتال عدوكم " ولا تحزنوا " بما يصيبكم في
أموالكم وأبدانكم، وقيل: لا تضعفوا بما نالكم من الجراح ولا تحزنوا على ما نالكم
من المصائب بقتل الإخوان، أو لا تهنوا لما نالكم من الهزيمة، ولا تحزنوا على ما
فاتكم من الغنيمة " وأنتم الأعلون " أي الظافرون المنصورون (٤)، أو الأعلون في
المكان
" إن كنتم مؤمنين " معناه إن من كان مؤمناً يجب أن لا يهن ولا يحزن لثقتة بالله،
أو إن كنتم مصدقين بوعدى لكم بالنصرة والظفر على عدوكم " إن يمسسكم قرح "
أي جراح فقد أصاب القوم جراح مثله عن ابن عباس: وقيل: إن يصبكم ألم و
جراحة يوم أحد فقد أصاب القوم ذلك يوم بدر.

(١) مجمع البيان ٢: ٥٠٠ و ٥٠١.

(٢) هكذا في نسخة المصنف، وفيه وهم، والصحيح كما في المصدر: ابن أبي نجيح،
وهو عبد الله بن أبي نجيح يسار المكي أبو يسار الثقفي مولاهم. المتوفى سنة ١٣١ (أو بعدها

(٣) في المصدر: اللهم لا يعلن علينا.

(٤) زاد في المصدر: الغالبون عليهم في العاقبة.

وقال أنس بن مالك: اتى رسول الله صلى الله عليه وآله بعلي عليه السلام يومئذ وعليه
(١) نيف

وستون جراحة من طعنة وضربة ورمية، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسحها
وهي تلتئم
بإذن الله تعالى كأن لم تكن.

وعن ابن عباس قال: لما كان يوم أحد صعد أبو سفيان الجبل فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله: " اللهم إنه ليس لهم أن يعلونا " فمكث أبو سفيان ساعة، وقال:
يوما بيوم

إن (٢) الأيام دول، وإن الحرب سجال (٣)، فقال صلى الله عليه وآله: أجيئوه، فقالوا:
لا

سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار، فقال:
لنا عزي ولا عزي لكم.

فقال النبي صلى الله عليه وآله:

الله مولانا ولا مولى لكم.

فقال أبو سفيان: اعل هبل.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أعلى وأجل.

" وتلك الأيام نداولها بين الناس " أي نصرتها مرة لفرقة، ومرة عليها، و

إنما يصرف الله سبحانه الأيام بين المسلمين والكفار بتخفيف المحنة على المسلمين

أحيانا، وتشديدها عليهم أحيانا، لا بنصرة الكفار عليهم، لان النصرة تدل على

المحبة، والله لا يحب الكافرين، وإنما جعل الله الدنيا منقلبة (٤) لكيلا يطمئن المسلم

إليها، ولتقل رغبته فيها (٥)، إذ تفنى لذاتها. ويظعن مقيمها، ويسعى للآخرة

التي تدوم نعيمها، وإنما جعل الدولة مرة للمؤمنين ومرة عليهم ليدخل الناس في

الايمان على الوجه الذي يجب الدخول فيه لذلك (٦)، وهو قيام الحجّة، فإنه

(١) في المصدر: وفيه.

(٢) في المصدر: وإن.

(٣) الحرب سجال أي تارة لهم وتارة عليهم.

(٤) في المصدر: منقلبة.

(٥) زاد في المصدر: أو حرصه عليها.

(٦) في المصدر: كذلك.

لو كانت الدولة دائما للمؤمنين لكان الناس يدخلون في الايمان على سبيل اليمن و
القال، على أن كل موضع حضره النبي صلى الله عليه وآله لم يخل من ظفر، إما في
ابتداء

الامر، وإما في انتهائه، وإنما لم يستمر ذلك لما بيناه.

" وليعلم الله الذين آمنوا " تقديره: وتلك الأيام نداولها لوجوه من المصالح
وليعلم الذين آمنوا متميزين بالايمان عن غيرهم، وعلى هذا يكون (١) " يعلم "
بمعنى يعرف، لأنه ليس المعنى أنه يعرف الذوات، بل المعنى أنه يعلم تميزها
بالايمان، ويجوز أن يكون المعنى ليعلم الله الذين آمنوا بما يظهر من صبرهم على
جهاد عدوهم، أي يعاملهم معاملة من يعرفهم بهذه الحال، وقيل: معناه وليعلم أولياء
الله الذين آمنوا، وإنما أضاف إلى نفسه تفخيماً " ويتخذ منكم شهداء " أي ليكرم
منكم (٢) بالشهادة من قتل يوم أحد، أو يتخذ منكم شهداء على الناس بما يكون
منهم من العصيان لما لكم في ذلك من جلالة القدر " وليمحص الله الذين آمنوا " أي
وليبتلي الله الذين آمنوا، أو ليجنبهم من الذنوب بالابتلاء " ويمحق الكافرين " أي
ينقصهم أو يهلكهم.

" أم حسبت أن تدخلوا الجنة " المراد به الإنكار، أي أظننتم أيها المؤمنون
أنكم تدخلون الجنة " ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين " أي
ولما يجاهد المجاهدون منكم فيعلم الله جهادهم، ويصبر الصابرون فيعلم صبرهم على
القتال " ولقد كنتم تمنون الموت " وذلك أن قوما ممن فاتهم شهود بدر كانوا يتمنون
الموت بالشهادة بعد بدر قبل أحد، فلما رأوه يوم أحد عرض كثير منهم عنه فانهمزوا
فعاتبهم الله على ذلك " من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه " الضميران راجعان إلى الموت
والمراد أسبابه كالحرب، وقيل: راجعان إلى الجهاد " وأنتم تنظرون " تأكيد للرؤية
أو النظر بمعنى التفكير، وقيل: معناه وأنتم تنظرون إلى محمد صلى الله عليه وآله، وفيه
حذف،

أي فلم انهزمت " وما محمد إلا رسول " قال أهل التفسير: سبب نزول هذه الآية أنه

(١) في المصدر لا يكون وهو الصحيح.

(٢) خلى المصدر عن لفظة (منكم).

لما أرحف بأن النبي صلى الله عليه وآله قتل يوم أحد وأشيع ذلك قال الناس: لو كان نبيا لما

قتل، وقال آخرون: نقاتل على ما قاتل عليه حتى نلحق به، وارتد بعضهم، وانهزم بعضهم، وكان سبب انهزامهم وتضعضعهم إخلال الرماة لمكانهم من الشعب، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نهاهم عن الإخلال به، وأمر عبد الله بن جبير وهو أخو خوات

ابن جبير على الرماة وهم خمسون رجلا، وقال: لا تبرحوا مكانكم فإننا لن نزال غالبين ما نتم بمكانكم، وجاءت قريش على ميمنتهم خالد بن الوليد، وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل، ومعهم النساء يضربن بالدفوف، وينشدون الأشعار فقالت هند:

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق
إن تقبلوا نعانق * أو تدبروا نفارق
فراق غير وامق

وكان أبو عامر عبد عمرو بن الصيفي أول من لقيهم بالأحابيش وعبيد أهل مكة فقاتلهم قتالا شديدا. وحميت الحرب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " من يأخذ بهذا

السيف (١) بحقه ويضرب به العبيد (٢) حتى ينحني "؟ فأخذه أبو دجانة سماك بن خرشة الأنصاري، فلما أخذ السيف اعتم بعمامة حمراء وجعل يفتخر (٣) ويقول: أنا الذي عاهدني خليلي (٤) * أن لا أقيم الدهر في الكبول (٥) أضرب بسيف الله والرسول فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " إنها لمشية يبغضها الله تعالى (٦) إلا في هذا الموضع "

(١) في المصدر: هذا السيف.

(٢) في نسخة من المصدر: العدو.

(٣) يتبخر خ ل وفي المصدر: وجعل يفتخر تبخرا.

(٤) زاد في الطبعة الحروفية مصرعا خال عنه نسخة المصنف والمصدر وهو:

" ونحن بالصفح لدى النخيل " والمصرع موجود في سيرة ابن هشام.

(٥) الكبول خ ل. أقول: هو الموجود في المصدر.

(٦) زاد في المصدر: ورسوله.

ثم حمل النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه على المشركين فهزموهم، وقتل علي بن أبي طالب عليه السلام أصحاب اللواء، وأنزل الله نصرته على المسلمين. قال الزبير: فرأيت هنداً و صواحبها هاربات مصعدات في الجبال نادية خدامهن، ما دون أخذهن شيء، فلما نظرت الرماة إلى القوم قد انكشفوا ورأوا النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه ينتهبون الغنيمة أقبلوا يريدون النهب واختلفوا، فقال بعضهم: لا تترك أمر رسول الله (١) صلى الله عليه وآله، و قال بعضهم: ما بقي من الأمر شيء، ثم انطلقوا عامتهم وألحقوا (٢) بالعسكر، فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة، ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين وحمل على أصحاب النبي صلى الله عليه وآله من خلفهم فهزموهم و قتلوهم، ورمى عبد الله بن قميئة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وآله بحجر فكسر أنفه ورباعيته وشجه في وجهه فأثقله، وتفرق عنه أصحابه، وأقبل يريد قتله، فذب مصعب بن عمير وهو صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ويوم أحد وكان اسم رايته العقاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قتل مصعب بن عمير قتله ابن قميئة فرجع وهو يرى أنه قتل رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: إني قتلت محمداً، وصاح صائح (٣)، ألا أن محمداً قد قتل، ويقال: إن الصائح (٤) كان إبليس لعنه الله، فانكفأ الناس (٥) وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو الناس ويقول: "إلي عباد الله إلي عباد الله" فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً فحموه حتى كشفوا عنه المشركين، ورمى سعد بن أبي وقاص حتى اندقت سية (٦) قوسه، و أصيبت يد طلحة بن عبيد الله فيبست، وأصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته، فردها رسول الله صلى الله عليه وآله مكانها فعادت كأحسن ما كانت، فلما

(١) في المصدر: لا تتركوا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) في المصدر: ثم انطلق عامتهم وألحقوا بالعسكر.

(٣) صارخ خ ل.

(٤) الصارخ خ ل.

(٥) انكفأ الناس أي تددوا ورجعوا انهزموا.
(٦) سية القوس: ما عطف من طرفيها.

انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله أدركه أبي خلف الجمحي وهو يقول: لا نجوت إن نجوت، فقال القوم يا رسول الله ألا يعطف عليه رجل منا؟ فقال: دعوه حتى إذا دنا منه، وكان أبي قبل ذلك يلقي رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: عندي رمكة اعلفها كل يوم فرق ذرة أقتلك عليها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " بل أنا أقتلك إن شاء الله تعالى "

فلما كان يوم أحد ودنا منه تناول رسول الله صلى الله عليه وآله الحربة من الحرث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه، فخدش خدشة فتدهداً (١) عن فرسه، وهو يخور خوار الثور وهو يقول: قتلني محمد، فاحتمله أصحابه وقالوا: ليس عليك بأس، فقال: بلى لو كانت هذه الطعنة بريئة ومضر لقتلهم (٢) أليس قال لي: أقتلك؟ فلو بزق علي بعد تلك المقالة لقتلني، فلم يلبث إلا يوماً حتى مات، قال: وفشا في الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قتل، فقال بعض المسلمين: ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي فيأخذ لنا أماناً من أبي سفيان، وبعضهم جلسوا وألقوا بأيديهم، وقال أناس من أهل النفاق فالحقوا بدينكم الأول وقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك يا قوم إن كان محمد قد قتل فإن رب محمد لم يقتل، وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله، وموتوا على ما مات عليه، ثم قال: اللهم إني أعتذر إليك مما يقوله هؤلاء، يعني المنافقين (٣)، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء، يعني المنافقين، ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله انطلق إلى الصخرة وهو يدعو الناس، فأول من عرف رسول الله صلى الله عليه وآله كعب بن مالك قال: عرفت عينيه تحت المغفر تزهرا، فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين هذا رسول الله (٤)، فأشار إلي: أن اسكت فانحازت إليه طائفة من أصحابه فلامهم النبي صلى الله عليه وآله على الفرار فقالوا: يا رسول الله فدينك بآبائنا وأمهاتنا أتانا الخبر أنك قتلت (٥) فرعبت

(١) في المصدر: فتدهده وهو الصحيح.

(٢) قلت: هلك وفي المصدر يقتلهم.

(٣) في المصدر: يعني المسلمين.

(٤) في المصدر يا معشر المسلمين أبشروا فهذا رسول الله.

(٥) في المصدر: بأنك قتلت.

(٢٧)

قلوبنا فولينا مدبرين، فأنزل الله تعالى هذه الآية: " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل " يعني أنه بشر اختاره الله لرسالته، وقد مضت (١) قبله رسل بعثوا فأدوا الرسالة ومضوا وماتوا، وقتل بعضهم، وإنه يموت كما ماتت الرسل، فليس الموت بمستحيل عليه ولا القتل، وقيل: أراد أن أصحاب الأنبياء لم يرتدوا عند موتهم أو قتلهم فاقتدوا بهم " أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم " فسمي الارتداد انقلابا على العقب وهو الرجوع القهقري " ومن ينقلب على عقبه " أي من يرتدد عن دينه " فلن يضر الله شيئا " بل مضرتة عائدة عليه " وسيجزى الله الشاكرين " أي المطيعين (٢).

قوله تعالى: " وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله " قال البيضاوي: أي بمشيئة الله أو بإذنه لملك الموت (٣)، والمعنى أن لكل نفس أجلا مسمى في علمه تعالى وقضائه لا يستأخرون ساعة (٤) ولا يستقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام عليه " كتابا " مصدر مؤكد، أي كتب الموت كتابا " مؤجلا " صفة له، أي موقتا لا يتقدم ولا يتأخر " ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها " تعريض بمن شغلتهم الغنائم يوم أحد " ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها " أي من ثوابها " وسنجزي الشاكرين " الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء من الجهاد " وكأين " أصله " أي " دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى " كم " والنون تنوين أثبت في الخط على غير قياس " من نبي " بيان له " قتل (٥) معه ربيون كثير " ربانيون علماء أتقياء أو عابدون لربهم وقيل: جماعات، والربي منسوب إلى الربة، وهي الجماعة للمبالغة " فما

(١) في المصدر: اختاره الله لرسالته إلى خلقه، قد مضت.

(٢) مجمع البيان ٢: ٤٩٨ - ٥١٤.

(٣) في المصدر: أو بإذنه لملك الموت في قبض روحه.

(٤) في المصدر: لا يستأخرون عنه ساعة.

(٥) هكذا في النسخ والصحيح: (قاتل) كما في المصحف والمصدر.

وهنوا لما أصابهم في سبيل الله " فما فتروا ولم ينكسر جدهم (١) لما أصابهم من قتل النبي أو بعضهم " وما ضعفوا " عن العدو أو في الدين " وما استكانوا " وما خضعوا للعدو

" والله يحب الصابرين " فينصرهم ويعظم أمرهم (٢).

قوله تعالى: " إن تطيعوا الذين كفروا " قال الطبرسي رحمه الله: قيل: نزلت في المنافقين إذ قالوا للمؤمنين يوم أحد عند الهزيمة: ارجعوا إلى إخوانكم وارجعوا إلى دينهم عن علي عليه السلام، وقيل: هم اليهود والنصارى، والمعنى إن أصغيتم إلى قول اليهود والمنافقين أن محمدا صلى الله عليه وآله قتل فارجعوا إلى عشائركم " يردوكم علي

أعقابكم " أي يرجعوكم كفارا كما كنتم " فتنقلبوا " أي ترجعوا " خاسرين " لأنفسكم " بل الله مولاكم " أي هو أولى بأن تطيعوه، وهو أولى بنصرتكم " وهو خير الناصرين " أي ان اعتد بنصر غيره فهو خير ناصر " سنلقي في قلوب الذين كفروا " قال السدي: لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين إلى مكة قالوا: بئسما صنعنا، قتلناهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشريد تركناهم، ارجعوا فاستأصلوهم، فلما عزموا على ذلك ألقى الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به، فنزلت الآية " الرعب " أي الخوف " بما أشركوا بالله " أي بشركهم به " ما لم ينزل به سلطانا " أي برهانا وحجة " ومأواهم " أي مستقرهم " النار " يعذبون بها " وبئس مثوى الظالمين " أي النار، وروي أن الكفار دخلوا مكة كالمنهزمين مخافة أن يكون لرسول الله صلى الله عليه وآله الكرة عليهم، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله

" نصرت بالرعب مسيرة شهر "

" ولقد صدقكم الله وعده " أي وفي لكم بما وعدكم من النصر على عدوكم في قوله: " بلى إن تصبروا وتتقوا " الآية، وذكر ابن عباس وغيره أن الوعد كان يوم أحد لأن المسلمين كانوا يقتلون المشركين حتى أحل الرماة لمكانهم الذي أمرهم الرسول بالقيام عنده، فأتاهم خالد بن الوليد من ورائهم، وقتل عبد الله بن جبير

(١) في المصدر: ولم ينكسر حذتهم.

(٢) أنوار التنزيل ١: ٢٣٥ و ٢٣٦، فيه يعظم قدرهم.

ومن معه، وتراجع المشركون، وقتل من المسلمين سبعون رجلا، ونادى مناد قتل محمد، ثم من الله على المسلمين فرجعوا، وفي ذلك نزلت الآية، فالوعد قول النبي صلى الله عليه وآله للرماة: " لا تبرحوا هذا المكان فإننا لا نزال غالبين ما ثبتم في مكانكم "

" إذ تحسونهم " أي تقتلونهم " بإذنه " أي بعلمه أو بلطفه " حتى إذا فشلتم " أي جبنتم عن عدوكم " وتنازعتم في الأمر " أي اختلفتم " وعصيتم " امر نبيكم في حفظ المكان " من بعدما أريكُم ما تحبون " من النصرة على الكفار وهزيمتهم والغنيمة، وأكثر المفسرين على أن المراد بالجميع يوم أحد، وقال الجبائي: إذ تحسونهم يوم بدر حتى إذا فشلتم يوم أحد والأول أولى، وجواب " إذا " محذوف، وتقديره حتى إذا فعلتم ذلك ابتلاكُم وامتحنكُم ورفع النصرة عنكُم " منكم من يريد الدنيا " يعني الغنيمة، وهم الذين أدخلوا المكان الذي رتبهم النبي صلى الله عليه وآله

فيه " ومنكم من يريد الآخرة " أراد عبد الله بن جبير، ومن ثبت مكانه " ثم صرفكم عنهم " فيه وجوه:

أحدها أنهم كانوا فريقين منهم من عصى بانصرافه، ومنهم من لم يعص، لأنهم قتلوا بعد انهزام تلك الفرقة فانهزموا (١) بإذن الله لئلا يقتلوا، لأن الله أوجب ثبات المائة للمائتين، فإذا نقصوا لا يجب عليهم ذلك، فجاز أن يذكر الله الفريقين بأنه صرفهم " وعفى عنهم " يعني صرف بعضهم، وعفى عن بعض عن الجبائي. وثانيها " أن معناه رفع النصر عنكم ووكلكم إلى أنفسكم بخلافكم للنبي عليه السلام فانهزمت عن جعفر بن حرب (٢).

وثالثها: أن معناه لم يأمركم بمعاودتهم من فورهم " ليبتليكم " بالمظاهرة في الانعام عليكم والتخفيف عنكم عن البلخي " ليبتليكم " أي يعاملكم معاملة المختبر " ولقد عفا عنكم " أي صفح عنكم بعد أن خالفتم أمر الرسول، وقيل: عفا عنكم تتبعهم بعد أن أمركم بالتتابع لهم عن البلخي، قال لما بلغوا حمراء الأسد عفا عنهم

(١) في المصدر: فانصرفوا بإذن الله.

(٢) لم يذكر الوجه الثاني في المصدر، ولعله سقط عن المطبوع.

من ذلك " والله ذو فضل على المؤمنين " أي ذو نعمة ومن عليهم بنعم الدنيا والدين، وروى الواقدي، (١) عن سهل بن سعد الساعدي قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد وكسرت ربايعته، وهشمت البيضة على رأسه، وكانت فاطمة بنته عليها السلام تغسل عنه الدم وعلي بن أبي طالب عليه السلام يسكب عليها بالمجن، فلما رأت فاطمة عليها السلام

. أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقته حتى إذا صار رمادا ألزمته الجرح فاستمسك الدم.

" إذ تصعدون " قال البيضاوي: متعلق بصرفكم، أو لبيتليكم، أو بمقدر كاذكر، والاصعاد: الذهاب والابعاد في الأرض " ولا تلوون على أحد " لا يقف أحد لآحد ولا ينتظره " والرسول يدعوكم " كان يقول: " إلي عباد الله، إلي عباد الله، أنا رسول الله، من يكرهه الجنة "

" في اخراكم " في ساقتمكم وجماعتكم الآخرين " فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم " عطف على صرفكم، والمعنى فجازاكم الله على فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتنام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول الله صلى الله عليه وآله، أو فجازاكم غما بسبب غم أذقتموه رسول الله صلى الله عليه وآله

بعضيانكم له لتتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت، ولا ضر لاحق، وقيل: لا مزيدة، والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة، وعلى ما أصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم، وقيل: الضمير في " فأثابكم " للرسول صلى الله عليه وآله، أي واساكم في الاغتنام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتمتم

بما نزل عليه ولم يثربكم (٢) على عصيانكم تسلية لكم " لكيلا تحزنوا على ما فاتكم "

من النصر " ولا " على " ما أصابكم " من الهزيمة " والله خير بما تعملون " عالم بأعمالكم وبما قصدتم بها " ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاسا " أنزل الله عليكم الامن حتى أخذكم النعاس، وعن أبي طلحة: غشينا النعاس في المصاف حتى كان

(١) في المصدر: روى الواحددي.

(٢) ثربه وثره وثره عليه وأثره: لومه.

(३१)

السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه، ثم يسقط فيأخذه، والامنة: الامن، نصب على المفعول، و " نعاسا " بدل منها، أو هو المفعول و " أمنة " حال منه متقدمة أو مفعول

له، أو حال من المخاطبين بمعنى ذوي أمنة أو على أنه جمع آمن " يغشى طائفة منكم " أي النعاس (١).

قال الطبرسي رحمه الله: وكان السبب في ذلك توعد المشركين لهم بالرجوع إلى القتال، فقعد المسلمون تحت الحجف (٢) متهيئين للحرب، فأنزل الله الامنة على المؤمنين فناموا دون المنافقين الذين أزعجهم الخوف بأن يرجع الكفار عليهم، أو يغيروا على المدينة لسوء الظن فطير عنهم النوم (٣).

وقال البيضاوي: و " طائفة " هم المنافقون " قد أهتمهم أنفسهم " أوقعتهم أنفسهم في الهموم أو ما يهمهم إلا هم أنفسهم وطلب خلاصها " يظنون بالله غير الحق

ظن الجاهلية " صفة أخرى لطائفة، أو حال أو استيناف على وجه البيان لما قبله، و " غير الحق " نصب على المصدر، أي يظنون بالله غير ظن الحق الذي يحق أن يظن به، و " ظن الجاهلية " بدله، وهو الظن المختص بالملة الجاهلية وأهلها " يقولون " أي لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو بدل يظنون: " هل لنا من الامر من شئ "

هل لنا مما أمر الله وواعد من النصر والظفر نصيب قط، وقيل: اخبر ابن أبي بقتل بني الخزرج فقال ذلك، والمعنى أنا منعنا تدبير أنفسنا وتصريفها باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شئ، أو هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الامر شئ " قل إن الامر كله لله " أي الغلبة الحقيقية لله ولأوليائه، فإن حزب الله هم الغالبون، أو القضاء له (٤) يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وهو اعتراض " يخفون في أنفسهم ما لا يبدون

لك " حال من ضمير " يقولون " أي يقولون مظهرين أنهم مسترشدون طالبون للنصر

(١) أنوار التنزيل ١: ٢٣٧ و ٢٣٨.

(٢) الحجف: الترس من جلد بلا خشب.

(٣) مجمع البيان ٢: ٥٢٢.

(٤) في المصدر: إذا لقضاء له.

مبطين الانكار والتكذيب " يقولون " في أنفسهم أو إذا خلا بعضهم إلى بعض، وهو بدل من " يخفون " أو استيناف على وجه البيان له " لو كان لنا من الامر شيء " كما وعد محمد صلى الله عليه وآله، وزعم (١) أن الامر كله لله ولأوليائه، أو لو كان لنا اختيار وتديير

لم نبرح كما كان رأي ابن أبي وغيره " ما قتلنا هيهنا " ما غلبنا، ولما قتل من قتل منا في هذه المعركة " قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم " أي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ إلى مصارعهم، ولم تنفع الإقامة (٢) بالمدينة، ولم ينج منه أحد " وليتلي الله ما في صدوركم "

ليمتحن ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق، وهو علة فعل محذوف أي وفعل ذلك ليتلي، أو عطف على محذوف، أي لبرز لنفاذ القضاء، أو لمصالح جملة ولابتلاء، (٣) أو على قوله: " لكيلا تحزنوا "

" وليمحص ما في قلوبكم " وليكشفه ويميزه أو يخلصه من الوسوس " والله عليم بذات الصدور بخفياتها قبل إظهارها، وفيه وعد ووعيد وتنبية على أنه غني عن الابتلاء، وإنما فعل ذلك لتمرين المؤمنين، (٤) وإظهار حال المنافقين " إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا " يعني إن الذين انهزموا يوم أحد إنما كان السبب في انهزامهم أن الشيطان طلب منهم الزلل فأطاعوه واقترفوا ذنوبا (٥) بترك المركز والحرص على الغنيمة أو الحياة فمنعوا التأييد وقوة القلب لمخالفة النبي صلى الله عليه وآله، وقيل: استزال الشيطان توليهم،

وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم، فإن المعاصي يجر بعضها بعضا كالطاعة، وقيل: استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم وكرهوا (٦) القتل قبل إخلاص التوبة والخروج

(١) في المصدر: أو زعم.

(٢) في المصدر: ولم ينفعهم الإقامة.

(٣) في المصدر: أو للابتلاء.

(٤) في المصدر: لتمييز المؤمنين.

(٥) في المصدر: واقترفوا ذنوبا لمخالفة النبي صلى الله عليه وآله بترك المركز.

(٦) في المصدر: فكرهوا.

من المظلّمة " ولقد عفا الله عنهم " لتوبتهم واعتذارهم " إن الله غفور " للذنوب " حليم "

لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب " يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا " يعني المنافقين " وقالوا لإخوانهم " لأجلهم وفيهم، ومعنى اخوتهم اتفاهم في النسب أو في المذهب " إذا ضربوا في الأرض " إذا سافروا فيها وأبعدوا للتجارة أو غيرها " أو كانوا غزى " جمع غاز " لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا " مفعول قالوا " ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم " متعلق بقالوا على أن اللام لام العاقبة، أو بلا تكونوا أي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليحعله حسرة في قلوبهم خاصة فذلك إشارة إلى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد، وقيل: إلى ما دل عليه النهي، أي لا تكونوا مثلهم، ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم، فإن مخالفتهم ومضادتهم مما يغمهم " والله يحيي ويميت " رد لقولهم، أي هو المؤثر في الحياة و الممات، لا الإقامة والسفر، فإنه تعالى قد يحيي المسافر والغازي، ويميت المقيم والقاعد " والله بما تعملون بصير " تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم " ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم " أي في سبيله " لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون " جواب القسم

وهو ساد مسد الجزاء، والمعنى أن السفر والغزو ليس مما يجلب الموت وتقدم الأجل وإن وقع ذلك في سبيل الله فما ينالون (١) من المغفرة والرحمة بالموت خير مما يجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم يموتوا (٢) " ولئن متم أو قتلتم " على أي وجه اتفق هلاككم " إلى الله تحشرون " إلى معبودكم الذي توجهتم إليه، وبذلكم مهجتكم لوجهه، لا إلى غيره لا محالة تحشرون فيوفي أجوركم ويعظم ثوابكم " فبما رحمة من الله لنت لهم " ما مزيدة للتأكيد، والدليل على أن لينه لهم ما كان إلا برحمة من الله وهو ربطه على جأشه وتوفيقه للرفق بهم حين اغتم لهم بعد أن خالفوه " ولو كنت فظا " سيئ الخلق جافيا " غليظ القلب " قاسية " لا نفضوا من حولك " لتفرقوا عنك ولم يسكنوا إليك " فاعف عنهم " فيما يختص بك " واستغفر لهم "

(١) في المصدر: فما تنالون.

(٢) في المصدر: مما تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا.

فيما لله " وشاورهم في الامر " أي في أمر الحرب، إذ الكلام فيه أو فيما يصح أن يشاور فيه استظهارا برأيهم، وتطبيبا لنفوسهم وتمهيدا سنة المشاورة (١) للأمة " فإذا عزمت " فإذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى (٢).

وقال الطبرسي رحمه الله: ورووا عن جعفر بن محمد عليهما السلام وعن جابر بن يزيد " فإذا عزمت " بالضم، فعلى هذا يكون معناه فإذا عزمت لك ووفقتك وأرشدتك " فتوكل على الله " (٣).

قال البيضاوي: في إمضاء أمرك على ما هو أصلح لك، فإنه لا يعلمه سواه (٤) " إن الله يحب المتوكلين " فينصرهم ويهديهم إلى الصلاح " إن ينصركم الله " كما نصركم يوم بدر " فلا غالب لكم " فلا يغلبكم أحد (٥) " وإن يخذلكم " كما خذلكم يوم أحد " فمن ذا الذي ينصركم من بعده " من بعد خذلانه، أو من بعد الله " و على الله فليتوكل المؤمنون " فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا أن لا ناصر سواه و آمنوا به (٦).

" وما كان لنبي أن يغفل " قال الطبرسي: روي عن ابن عباس وابن جبير أنها نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر من المغنم، فقال بعضهم: لعل النبي صلى الله عليه وآله أخذها.

وفي رواية الضحاك قال: إن رجلا غل بمخيط، أي بإبرة من غنائم هوازن يوم حنين فنزلت الآية.

وعن مقاتل: أنها نزلت في غنائم أحد حين تركت الرماة المركز طلبا للغنيمة

(١) في المصدر: لسنة المشاورة للأمة.

(٢) أنوار التنزيل ١: ٢٣٩ و ٢٤٠.

(٣) مجمع البيان ٢: ٥٢٧.

(٤) زاد في المصدر: وقرئ " فإذا عزمت " على التكلم، أي فإذا عزمت لك على شيء وعينته لك فتوكل على ولا تشاور فيه أحدا.

(٥) في المصدر: فلا أحد يغلبكم.

(٦) أنوار التنزيل ١: ٢٤١.

وقالوا: نخشى أن يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: من أخذ شيئاً فهو له ولا يقسم كما لم

يقسم يوم بدر، ووقعوا في الغنائم، فقال (١) صلى الله عليه وآله: "أظننتم أنا نغل ولا نقسم لكم"

فأنزل الله الآية، وقيل: إنه قسم الغنيمة ولم يقسم للطلائع، فلما قدمت الطلائع قالوا: أقسم الفئى ولم يقسم لنا؟ فعرفه الله الحكم فيه، ونزلت الآية، وقيل: نزلت في أداء الوحي كان صلى الله عليه وآله (٢) يقرأ القرآن وفيه عيب دينهم وسب آلهتهم،

فسأله أن يطوي ذلك عنهم فنزلت (٣).

وقال البيضاوي: أي وما صح لنبى أن يخون في الغنائم فإن النبوة تنافي الخيانة "ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة" يأت بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في الحديث، أو بما احتمل من وباله وإثمه "ثم توفى كل نفس ما كسبت" يعطي (٤) جزاء ما كسبت وافيًا "وهم لا يظلمون" فلا ينقص ثواب مطيعهم، ولا يزداد في عقاب عاصيهم (٥).

"أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها" قال الطبرسي: أي حين أصابكم القتل والجرح وذلك ما أصاب المسلمين يوم أحد، فإنه قتل منهم سبعون رجلاً و كانوا أصابوا من المشركين يوم بدر مثليها، فإنهم كانوا قتلوا من المشركين سبعين رجلاً، وأسروا سبعين، وقيل: قتلتم منهم بيدر سبعين، وبأحد سبعين، وهذا ضعيف فإنه لا خلاف بينهم أنه قتل منهم بأحد نفر يسير "قلتتم أنى هذا" أي من أي وجه أصابنا هذا ونحن مسلمون، وفينا رسول الله صلى الله عليه وآله وينزل عليه الوحي، وهم مشركون؟

وقيل: إنهم إنما استنكروا ذلك لأنه وعدهم بالنصر من الله إن أطاعوه "قل هو من

(١) في المصدر: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) في المصدر: كان النبي صلى الله عليه وآله.

(٣) مجمع البيان ٢: ٥٢٩.

(٤) في المصدر: تعطى.

(٥) أنوار التنزيل ١: ٢٤١.

عند أنفسكم " أي ما أصابكم من الهزيمة والقتل من عند أنفسكم بخلافكم أمر ربكم وترككم طاعة الرسول صلى الله عليه وآله، وفيه أقوال: أحدها: أن ذلك مخالفتهم الرسول صلى الله عليه وآله في الخروج من المدينة للقتال يوم أحد، وكان النبي صلى الله عليه وآله دعاهم أن يتحصنوا بها ويدعو المشركين إلى أن يقصدوهم فيها، فقالوا: كنا نمتنع من ذلك في الجاهلية ونحن الآن في الاسلام، وأنت يا رسول الله بيننا أحق بالامتناع وأعز. وثانيها: أن ذلك باختيارهم الفداء من الاسرى يوم بدر، وكان الحكم فيهم القتل، وشرط عليهم إن قبلتم الفداء قتل منكم في القابل بعدتهم، قالوا: رضينا، فإننا نأخذ الفداء فننتفع به، وإذا قتل منا فيما بعد كنا شهداء، عن علي عليه السلام وعبدة السلماني، وهو المروي عن الباقر عليه السلام. وثالثها: أن ذلك بخلاف الرماة يوم أحد لما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله به من ملازمة مراكزهم.

" إن الله على كل شيء قدير " أي فهو قادر على نصركم فيما بعد، وإن لم ينصركم في الحال لمخالفتكم " وما أصابكم " أيها المؤمنون " يوم التقى الجمعان " جمع المسلمين وجمع المشركين يوم أحد بقتل من قتل منكم (١) " فبإذن الله " أي بعلم الله، وقيل: بتخلية الله بينكم وبينهم التي تقوم مقام الاطلاق في الفعل برفع الموانع والتمكين من الفعل الذي يصح معه التكليف، وقيل: بعقوبة الله لتركهم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله " وليعلم المؤمنون * وليعلم الذين نافقوا " أي وليميز المؤمنين

من المنافقين " وقيل لهم " أي للمنافقين " تعالوا قاتلوا في سبيل الله " قالوا: أن عبد الله بن أبي والمنافقين معه من أصحابه انخذلوا يوم أحد بنحو (٢) من ثلاثمائة رجل، وقالوا: علام نقتل أنفسنا؟ وقال لهم عبد الله بن عمرو بن حرام (٣) الأنصاري: تعالوا قاتلوا في سبيل الله واتقوا الله ولا تخذلوا نبيكم " أو ادفعوا " عن حريمكم

(١) في المصدر: يعني يوم أحد من النكبة بقتل من قتل منكم.

(٢) في المصدر: انخذلوا يوم أحد نحو.

(٣) في نسخة: حزام وهو وهم، والصواب ما اخترناه في المتن، والرجل هو والد جابر.

وأَنْفُسِكُمْ إِنْ لَمْ تَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقِيلَ: معناه، أقيموا معنا، وكثروا سوادنا " قالوا " أي المنافقون (١).

" لو نعلم قتالا لاتبعناكم " قال البيضاوي: أي لو نعلم مما يصلح أن يسمى (٢) قتالا لاتبعناكم فيه، لكن ما أنتم عليه ليس بقتال، بل إلقاء بالأنفس إلى التهلكة أو لو نحسن قتالا لاتبعناكم، وإنما قالوا ذلك دغلا واستهزاء " هم للكفر يؤمئذ أقرب منهم للإيمان " لانخزالهم (٣) وكلامهم هذا، فإنهما أول أمانة ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم، وقيل: هم لأهل الكفر أقرب نصرة منهم لأهل الإيمان " يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم " يظهرون خلاف ما يضمرون لا تواطئ قلوبهم ألسنتهم بالإيمان " والله أعلم بما يكتمون " من النفاق وبما يخلو به بعضهم إلى بعض " الذين قالوا لإخوانهم " أي لأجلهم، يريد من قتل يوم أحد من أقاربهم أو من جنسهم " وقعدوا " مقعدرا بقدر (٤)، أي قالوا قاعدين عن القتال " لو أطاعونا " في القعود " ما قتلوا " كما لم نقتل " قل فادرؤا " الآية أي إن كنتم صادقين أنكم تقدرون على دفع القتل عنكم فادفعوا عن أنفسكم الموت وأسبابه فإنه أحرى بكم، والمعنى أن القعود غير مغن (٥) فإن أسباب الموت كثيرة، وكما أن القتال يكون سببا للهلاك والقعود (٦) سببا للنجاة قد يكون الأمر بالعكس (٧).

" ولا تحسبن الذين قتلوا " قال الطبرسي: قيل: نزلت في شهداء بدر، و قيل: في شهداء أحد وكانوا سبعين، أربعة من المهاجرين: حمزة، ومصعب بن عمير

(١) مجمع البيان ٢: ٥٣٣.

(٢) في المصدر: لو نعلم ما يصلح أن يسمى قتالا.

(٣) انخزل: انفرد. أي لاعتزالهم.

(٤) في المصدر: حال مقدره بقدر.

(٥) في المصدر: غير مغن عن الموت.

(٦) في المصدر: والقعود يكون سببا.

(٧) أنوار التنزيل ١: ٢٤٣.

وعثمان بن شماس، وعبد الله بن جحش، وسائرهم من الأنصار، وقال الباقر عليه السلام

وكثير من المفسرين: إنها تتناول قتلى بدر واحد معا، وقيل: نزلت في شهداء بئر معونة "الذين استجابوا لله والرسول" قال رحمه الله: لما انصرف أبو سفيان وأصحابه من غزاة أحد فبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم عن المسلمين وتلاوموا، قالوا (١): لا محمدا قتلتم، ولا الكواعب أردفتم (٢)، قتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشريد تركتموهم، ارجعوا (٣) فاستأصلوهم، فبلغ ذلك الخبر رسول الله صلى الله عليه وآله

فأراد أن يهرب العدو ويريه من نفسه وأصحابه قوة، فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان، وقال: "ألا عصابة تشدد (٤) لأمر الله تطلب عدوها فإنها انكأ للعدو وأبعد للسمع" فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من القرع والجرح الذي أصابهم يوم أحد، ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا لا يخرجن معنا أحد إلا من

حضر يومنا (٥) بالأمس، وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ليرهب العدو وليبلغهم أنه

خرج في طلبهم فيظنوا به قوة، وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فينصرفوا فخرج في سبعين رجلا حتى بلغ حمراء الأسد وهو من المدينة على ثمانية أميال. وروى محمد بن إسحاق بن يسار عن عبد الله بن خارجة، (٦) عن زيد بن ثابت، عن أبي السائب أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله من بني عبد الأشهل كان شهد

أحدا، قال: شهدت أحدا أنا وأخ لي فرجعنا جريحين، فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله بالخروج في طلب العدو قلنا: لا تفوتنا (٧) غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) في المصدر: فقالوا.

(٢) ارتدفتم خ ل.

(٣) في المصدر: فارجعوا.

(٤) في المصدر: تسدد.

(٥) يومنا أحد خ ل.

(٦) في المصدر وسيرة ابن هشام ٢: ٥٢: خارجة بن زيد بن ثابت. أقول. هذا هو

الصحيح، وعبد الله هذا هو عبد الله بن خارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت الأنصاري وقد ينسب إلى جده.

(٧) في السيرة: أتفوتنا.

والله مالنا دابة نركبها، وما منا إلا جريح ثقيل، فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله و
كنت أيسر جرحا من أخي، فكنت إذا غلب حملته عقبة، ومشى عقبة حتى بلغنا مع
رسول الله صلى الله عليه وآله حمراء الأسد. (١) فمر برسول الله عليه وآله معبد
الجزاعي بحمراء
الأسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عينة (٢) رسول الله صلى الله عليه وآله بتهامة
صفقتهم
معه لا يخفون عنه شيئا، ومعبد يؤمئذ مشرك، فقال: والله يا محمد لقد عز علينا
مصائبك في قومك وأصحابك، ولوددنا أن الله كان أعفأك (٣) فيهم، ثم خرج من
عند رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لقي أبا سفيان ومن معه بالروحاء وأجمعوا
الرجعة إلى
رسول الله صلى الله عليه وآله، وقالوا: قد أصبنا جل (٤) أصحابه وقادتهم وأشرفهم،
ثم رجعنا
قبل أن نستأصلهم، (٥) فلما رأى أبو سفيان معبدا قال: ما وراءك يا معبد؟ قال:
محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط، يتحرقون عليكم تحرقا
وقد اجتمع عليه من كان تخلف عنه في يومكم، وندموا على ضيعتهم (٦) وفيهم من
الحنق (٧) عليكم ما لم أر مثله قط، قال: ويلك ما تقول؟ فقال: والله ما أراك
ترتحل حتى ترى نواصي الخيل، قال: فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصلهم
قال: فوالله إنني لأنهاك عن ذلك، فوالله لقد حملني ما رأيت على أن قلت أبياتا فيه
من شعر، قال: وما قلت؟ قال قلت:
كادت تهد من الأصوات راحلتي* إذ سالت الأرض بالجرد الأبايل

-
- (١) في المصدر: حتى انتهينا مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حمراء الأسد.
(٢) في نسخة وفي السيرة: عيبة. وهو الموجود في المصدر.
(٣) عفأك منهم خ ل. أقول: في السيرة: عافأك فيهم.
(٤) في المصدر والسيرة: حد أصحابه. أقول: الحد من الانسان: بأسه وما يعتريه من
الغضب.
(٥) زاد في السيرة. لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم.
(٦) في المصدر: على صنيعهم وفي السيرة. على ما ضيعوا.
(٧) الحنق: شدة الغيظ.

تردي (١) بأسد كرام لا تنابلة * عند اللقاء ولا خرق معاذيل (٢)
 فظلت عدوا أظن الأرض مائلة * لما سموا برئيس غير مخذول
 وقلت: وي (٣) لابن حرب من لقاءكم * إذا تغطمطت البطحاء بالجيل
 إني نذير لأهل السير (٤) ضاحية * لكل ذي إربة منهم ومعقول
 من جيش أحمد لا وحش (٥) تنابلة * وليس يوصف ما أثبت بالقييل
 قال: فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه، ومر به ركب من عبد القيس فقال:
 أين تريدون؟ قالوا: نريد المدينة نريد الميرة، فقال: فهل أنتم مبلغون عني محمدا
 رسالة أرسلكم بها إليه، وأحمل لكم إيلكم هذه زبيبا بعكاظ (٦) غدا إذا وافيتمونا؟
 قالوا: نعم، قال: إذا جئتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا الكرة إليه وإلى أصحابه (٧)
 لنستأصل بقيتهم، وانصرف أبو سفيان، ومر الركب برسول الله صلى الله عليه وآله وهو
 بحمرء
 الأسد فأخبروه بقول أبي سفيان، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه: حسبنا
 الله ونعم
 الوكيل، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله بعد الثالثة إلى المدينة وقد ظفر في
 وجهه

- (١) أي تسرع.
 (٢) في السيرة: ولا ميل معاذيل. والميل جمع أميل. وهو الذي لا رمح له، وقيل: هو
 الذي لا ترس له. وقيل: هو الذي لا يثبت على السرج ومعاذيل بالزاي في المصدر والسيرة
 وهم الذين لا سلاح معهم.
 (٣) في المصدر والسيرة: فقلت: ويل.
 (٤) السيل خ ل أقول: في المصدر: السبل. وفي السيرة: البسل. والبسل: الحرام.
 أراد أهل مكة. والإربة: العقل.
 (٥) لا وحش خ. أقول: في السيرة: لا وحش قنابلة. وقنابلة جمع قنبلة وهي القطعة من الخيل.
 (٦) عكاظ: سوق من أسواق العرب، كانت العرب تجتمع فيها في الأشهر الحرم وتقوم
 أسواقهم بها، ويتناشدون الأشعار ويتحاجون، ومن له أسير سعى في فدائه، ومن له حكومة
 ارتفع إلى الذي يقوم بأمر الحكومة، ثم يقفون بعرفة ويقضون مناسك الحج ويرجعون إلى
 أوطانهم.
 (٧) في المصدر: الكرة عليه وعلى أصحابه. وفي السيرة: السير إليه وإلى أصحابه.

ذلك بمعاوية بن المغيرة بن العاص، (١) وأبي غرة الجمحي، (٢) هذا قول أكثر المفسرين، وقال مجاهد وعكرمة: نزلت هذه الآيات في غزاة بدر الصغرى، و ذلك أن أبا سفيان قال يوم أحد حين أراد أن ينصرف: يا محمد موعدنا بيننا وبينك موسم بدر الصغرى، لقابل إن شئت، (٣) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ذلك بيننا وبينك،

فلما كان العام المقبل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل محنة من ناحية من مر الظهران (٤)، ثم ألقى الله عليه الرعب فبدا له في الرجوع، فلقي نعيم بن مسعود الأشجعي، وقد قدم معتمرا، فقال له أبو سفيان: إني واعدت محمدا وأصحابه أن نلتقي بموسم بدر الصغرى. وإن هذه عام جذب فلا يصلح لنا إلا عام نرعى فيه الشجر، ونشرب فيه اللبن، وقد بدا لي أن لا أخرج إليها وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جرأة، فألحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشرة من الإبل أضعها على يدي سهيل بن عمرو، فأتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان، فقال لهم: بئس الرأي رأيتم، أتوكم في دياركم وقراركم، فلم يفلت منكم إلا شريد، فتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم، فوالله لا يفلت منكم أحد، فكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الخروج، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي فأما الجبان فإنه رجع، وأما الشجاع فإنه تأهب للقتال، وقال: حسبنا الله ونعم الوكيل، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله

في أصحابه حتى وافوا بدر الصغرى وهو ماء لبني كنانة، وكان (٥) موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام، فأقام بيدر ينتظر أبا سفيان،

(١) في السيرة: معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، وهو جد عبد الملك بن مروان أبو أمه عائشة بنت معاوية.

(٢) في المصدر: أبي قرة. وكلاهما مصحفان، والصحيح: أبي عزة وقد أشرنا إليه سابقا. وهو الذي اسره رسول الله صلى الله عليه وآله بيدر ثم من عليه فاطلقه.

(٣) في المصدر: موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى القابل ان شئت.

(٤) ذكر ابن هشام بدر الصغرى في السيرة ٢: ٢٢١ وفيه: وبعض الناس يقول: قد بلغ عسفان.

(٥) في المصدر: وكانت.

وقد انصرف أبو سفيان من مجنة إلى مكة فسماهم أهل مكة جيش السويق، وقالوا: إنما خرجتم تشربون السويق، ولم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه أحد من المشركين

بيدر، ووافقوا السوق، وكانت لهم تجارات فباعوها، وأصابوا الدرهم (١) درهمين، وانصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين. وقد روى ذلك أبو الجارود عن الباقر عليه السلام المعنى (٢).

"الذين استجابوا لله والرسول" أي أطاعوا الله في أوامره وأطاعوا رسوله "من بعد ما أصابهم القرع" أي نالهم الجراح يوم أحد "للذين أحسنوا منهم" بطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وإجابته إلى الغزو "واتقوا" معاصي الله "لهم أجر عظيم" أي ثواب جزيل

"الذين قال لهم الناس" في المعنى بالناس الأول ثلاثة أقوال: أحدها: أنهم الركب الذين دسهم أبو سفيان إلى المسلمين ليحبوهم عند منصرفهم من أحد، لما أرادوا الرجوع إليهم، عن ابن عباس وابن إسحاق، وقد مضت قصتهم. والثاني: أنه نعيم بن مسعود الأشجعي، وهو قول أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

والثالث: أنهم المنافقون عن السدي. "إن الناس قد جمعوا لكم" المعنى به أبو سفيان وأصحابه عند أكثر المفسرين أي جمعوا جموعاً كثيرة لكم، وقيل: جمعوا الآلات والرحال، وإنما عبر بلفظ الواحد عن الجمع في قوله: "قال لهم الناس" لأميرين: أحدهما أنه قد جاءهم من جهة الناس، فأقيم كلامه مقام كلامهم، وسمي باسمهم.

والآخر أنه لتفخيم الشأن "فاخشوهم" أي فخافوهم، ثم بين سبحانه أن ذلك القول زادهم إيماناً وثباتاً على دينهم، وإقامة على نصر نبيهم، بأن قال:

(١) في المصدر: الدرهم.

(٢) المصدر خال عن كلمة (المعنى) ولعل المراد أنه روى معنى ذلك. وليس هذا ألفاظ روايته.

" فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله " أي كافينا الله (١) وولينا وحفيظنا والمتولي
لامرنا " ونعم الوكيل " أي نعم الكافي والمعتمد والملجأ الذي يوكل إليه الأمور
" فانقلبوا " أي فرجع النبي صلى الله عليه وآله ومن معه من أصحابه " بنعمة من الله
وفضل "

أي بعافية من السوء وتجارة رابحة " لم يمسههم سوء " أي قتل، عن السدي ومجاهد،
وقيل: النعمة ههنا: الثبوت على الإيمان في طاعة الله، والفضل: الربح في التجارة،
عن الزجاج، وقيل: أقل ما يفعله الله تعالى بالخلق فهو نعمة، وما زاد على ذلك
فهو الموصوف بأنه فضل، والفرق بين النعمة والمنفعة أن النعمة لا تكون نعمة إلا
إذا كانت حسنة، والمنفعة قد تكون حسنة، وقد تكون قبيحة، وهذا لأن النعمة
تستحق بها الشكر، ولا يستحق الشكر بالقبيح " واتبعوا رضوان الله " بالخروج
إلى لقاء العدو " والله ذو فضل عظيم " على المؤمنين (٢).
قوله تعالى: " فما لكم في المنافقين فئتين " أقول: قد مر تفسيره في باب
جوامع الغزوات.

قوله: " ولا تهنوا " أي لا تضعفوا، قال الطبرسي: قيل نزلت في الذهاب إلى بدر
الصغرى لموعد أبي سفيان يوم أحد، وقيل: نزلت يوم أحد في الذهاب خلف أبي
سفيان وعسكره إلى حمرآه الأسد.
قال ابن عباس وعكرمة: لما أصاب المسلمون ما أصابهم يوم أحد وصعد
النبي صلى الله عليه وآله الجبل جاء أبو سفيان فقال: يا محمد لنا يوم، ولكم يوم، فقال
صلى الله عليه وآله:
أجيبوه، فقال المسلمون: لا سواء قتلتنا في الجنة، وقتلناكم في النار، فقال
أبو سفيان:
لنا عزي ولا عزي لكم. فقال النبي صلى الله عليه وآله قولوا:
الله مولانا ولا مولى لكم.
فقال أبو سفيان:

(١) في المصدر: أي الله كافينا.

(٢) مجمع البيان ٢: ٥٣٥ و ٥٣٩ - ٥٤١.

اعل هبل.

فقال النبي صلى الله عليه وآله قولوا:

الله أعلى وأجل.

فقال أبو سفيان: موعدا وموعداكم بدر الصغرى، ونام المسلمون وبهم الكلوم، وفيهم نزلت " إن يمسسكم قرح " الآية، وفيهم نزلت " إن تكونوا تألمون " الآية، لان الله تعالى أمرهم على ما بهم من الجراح أن يتبعوهم، وأراد بذلك إرهاب المشركين، فخرجوا إلى حمراء الأسد وبلغ المشركين ذلك فأسرعوا حتى دخلوا مكة.

" في ابتغاء القوم " أي في طلب المشركين " إن تكونوا تألمون " مما ينالكم من الجراح منهم " فإنهم " يعني المشركين " يألمون " أيضاً مما ينالهم منكم من الجراح

والأذى " كما تألمون " من جراحهم وأذاهم " وترجون من الله " الظفر عاجلا و الثواب آجلا على ما ينالكم منهم " ما لا يرجون " على ما ينالهم منكم (١).

قوله تعالى: " إن الذين كفروا ينفقون " قد مر تفسيره في باب قصة بدر.

توضيح: قمیئة كسفينة مهموز، اعل هبل، أي صر عالیا بغلبة عابديك على

منكريك، والطارق: النجم، أي أبأؤنا في الشرف والعلو كالنجم والتمارق جمع

التمارقة بضم النون والراء وكسرهما، وهي الوسادة، والواق: المحب، أي

نفارقكم فراق المعادي لا فراق المحب، والمراد المفارقة والمعانقة بعد الحرب،

إذا (٢) كان الخطاب لأصحابه، وإن كان للمسلمين فالمراد المعانقة عند الحرب. و

الأحاييش هم أحياء من القارة انضموا إلى بني ليث في محاربتهم قريشا، والتحبش:

التجمع، وقيل: حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا فسمي بذلك، والكيول

القصير، وفي بعض النسخ: الدهر في الكيول بالياء المثناة التحتانية، وهو كعيوق:

(١) مجمع البيان ٢: ١٠٤ و ١٠٥.

(٢) الظاهر أن (إذا) مصحف (إن).

آخر الصفوف، وهو أصوب، أي أن لا أقيم في جميع دهري وعمري في آخر الصفوف، بل أتقدمها. والكواعب جمع الكاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود، أردفتهم، أي لم تأسروهن فتجعلوهن خلفكم على الإبل لتذهبوا بهن، والشريد الطريد المتفرق المنهزم، ويقال: نكيت في العدو: إذا أكثر فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك، وقد يهمز، وأبعد للسمع، أي يذهب الخبر به إلى البلاد البعيدة فيصير سببا لرعبهم، فكنت إذا غلب، أي غلبه الوجد حملته، عقبة أي نوبة، عينة رسول الله صلى الله عليه وآله، أي جاسوسه، وفي بعض النسخ بالباء الموحدة، وفي القاموس: العيبة

من الرجل: موضع سره، وهو أظهر.

صفقتهم، أي بيعتهم معه، أعفك فيهم، أي لم يأمرك بقتالهم، يتحرقون عليكم، أي يلهبون غيظا، أو يحكون أسنانهم عليكم غضبا، تهد راحلتي، أي تقع وتخر، من هد الحائط: إذا وقع. والجرد بالضم جمع الجريدة، وهي من الخيل جماعة جردت من سائرها لوجه، أو هو جمع الجرد، يقال: فرس أجرد: إذا رقت شعرته وقصرت، وهو مدح. والأبايل: الجماعات الكثيرة، ويقال: جاءت إبلك أبايل، أي فرقا. تردى أي الجرد، يقال: ردى الفرس يردي: إذا رجم الأرض بحوافره رجما بين العدو والمشى الشديد، بأسد أي مع أسد. والتنايلة جمع تنبل كدرهم، أو تنبال بالكسر، وهما القصير، ولعله استعير للجبان أو الكسلان كما هو المعروف في لغة العجم. والخرق بالضم: جمع الأخرق، وهو من لا يحسن العمل، والمعاذيل جمع المعذال، وقيل: المعذول وهو الملووم.

وعدوا مصدر لفعل محذوف، أي اعدوا عدوا حال كوني أظن الأرض مائلة. لما سموا، أي علوا برئيس وهو الرسول. والغطمطة: اضطراب موج البحر، وغليان الصدور، والتغطمط: صوت معه بحح. والبطحاء: مسيل واسع فيه دقاق الحصى. والجيل بالكسر: الصنف من الناس، وفي بعض النسخ بالخاء ويقال: فعله ضاحية، أي علانية، والإربة بالكسر: الحيلة. والمعقول: العقل، يقال: عقل يعقل عقلا ومعقولا، والوحش بفتح الواو وسكون الخاء المعجمة: الردي

من كل شيء، ورزال الناس وسقاطهم، للواحد والجمع والمذكر والمؤنث، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة، أي ليسوا بمستوحشين، والأول أظهر والقييل بالكسر: القول.

١ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الحسين ابن عثمان، عن ابن مسكان، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى على حمزة وكفنه لأنه كان جرد (١).

٢ - من لا يحضره الفقيه: استشهد حنظلة بن أبي عامر الراهب بأحد فلم يأمر النبي صلى الله عليه وآله

بغسله، وقال: رأيت الملائكة بين السماء والأرض تغسل حنظلة بماء المزن (٢) في صحاف من فضة، فكان يسمى غسيل الملائكة (٣).

٣ - تفسير علي بن إبراهيم: " وإذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنون مقاعد للقتال والله سميع

عليم (٤) " فإنه حدثني أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سبب نزول هذه الآية أن قريشا خرجت من مكة تريد حرب

رسول الله، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ويتغي موضعاً للقتال. قوله: " إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا (٥) " نزلت في عبد الله بن أبي وقوم من أصحابه اتبعوا رأيه في ترك الخروج والعودة (٦) عن نصرته رسول الله صلى الله عليه وآله، قال:

وكان سبب غزوة أحد أن قريشا لما رجعت من بدر إلى مكة وقد أصابهم ما أصابهم من القتل والأسر، لأنه قتل منهم سبعون، واسر منهم سبعون، فلما رجعوا إلى مكة قال أبو سفيان: يا معشر قريش لا تدعوا نسائكم يبكين على قتلاكم (٧)، فإن

(١) فروع الكافي ١: ٥٨.

(٢) المزن: السحاب أو ذو الماء منه.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ٤٩. وفيه: وكان.

(٤) تقدم الايعاز إلى موضع الآيتين في صدر الباب.

(٥) تقدم الايعاز إلى موضع الآيتين في صدر الباب.

(٦) في المصدر: اتبعوا رأيه في العودة وترك الخروج.

(٧) قتلاهم خ ل.

البكاء والدمعة إذا خرجت أذهبت (١) الحزن والحرقة والعداوة لمحمد، ويشمت بنا محمد وأصحابه، فلما غزوا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد أذنوا لنسائهم بعد ذلك في

البكاء والنوح، فلما أرادوا أن يغزوا رسول الله إلى أحد ساروا في حلفائهم من كنانة وغيرها فجمعوا الجموع والسلاح، وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس، وألفي راجل، وأخرجوا معهم النساء يذكرنهم ويحثنهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله (٢)،

وأخرج أبو سفيان هند بنت عتبة، وخرجت معهم عمرة بنت علقمة الحارثية (٣)، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك جمع أصحابه وأخبره أن قريشا قد تجمعت تريد

المدينة، وحث أصحابه على الجهاد والخروج، فقال عبد الله بن أبي وقوم: يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في أزقتها، فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة و العبد والأمة على أفواه السكك وعلى السطوح، فما أرادنا قوم قط فظفروا بنا و نحن في حصوننا ودورنا، وما خرجنا إلى أعدائنا قط إلا كان الظفر لهم علينا، فقام سعد بن معاذ وغيره من الأوس فقالوا: يا رسول الله ما طمع فينا أحد من العرب ونحن مشركون نعبد الأصنام، فكيف يطمعون فينا وأنت فينا، لا حتى نخرج إليهم (٤) فنقاتلهم، فمن قتل منا كان شهيدا، ومن نجا منا كان قد جاهد في سبيل الله، فقبل رسول الله قوله، وخرج مع نفر من أصحابه يبتغون موضعا للقتال (٥) كما قال الله: " وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين " إلى قوله: " إذ همت طائفتان

(١) ذهب خ ل.

(٢) وكان معهم مائتا فرس قد جنبوها. وسبعمائة دارع، وثلاثة آلاف بعير.

(٣) وأخرج عكرمة بن أبي جهل أم حكيم بنت الحارث بن هشام، والحارث بن هشام فاطمة

بنت الوليد بن المغيرة، وصفوان بن أمية برزة بنت مسعود بن عمرو الثقفية، ويقال: رقية،

وعمر بن العاص ربيعة بنت منبه بن الحجاج، وطلحة بن أبي طلحة سلافة بنت سعد بن شهيد الأنصارية

وخرجت أيضا خناس بنت مالك بن المضرب، قاله ابن هشام في السيرة. وقال المقرئ في

الامتاع: خرجوا مح خمس عشرة امرأة.

(٤) في المصدر: وأنت فينا، حتى لا نخرج إليهم.

(٥) يبتغون موضع القتال خ ل.

منكم أن تفشلا (١) " يعني عبد الله بن أبي وأصحابه (٢)، فضرب رسول الله عسكره مما يلي طريق العراق (٣)، وقعد عنه عبد الله بن أبي وقومه (٤) وجماعة من الخزرج اتبعوا رأيه، ووافت قريش إلى أحد، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله عد أصحابه وكانوا

سبعمائة رجل، فوضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب، وأشفق أن

يأتي كمينهم من ذلك المكان، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعبد الله بن جبير وأصحابه: " إن

رأيتمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان، وإن رأيتمهم قد هزمنوا حتى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا وألزموا مراكزكم " ووضع أبو سفيان عليه اللعنة خالد بن الوليد عليه اللعنة في مأتي فارس كميناً، فقال له (٥): إذا رأيتمونا قد اختلطنا

بهم فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا من وراءهم، فلما أقبلت الخيل و اصطفوا وعبأ رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه دفع الراية إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فحملت (٦)

الأنصار كلهم على مشركي قريش فانهمزوا هزيمة قبيحة، ووقع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله

في سوادهم، وانحط خالد بن الوليد في مأتي فارس، فلقي عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام، فرجع (٧)، ونظر أصحاب عبد الله بن جبير إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله

ينتهبون (٨) سواد القوم، قالوا لعبد الله بن جبير: ما يقيمنا ههنا وقد غنموا أصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة؟ فقال لهم عبد الله: اتقوا الله، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد تقدم

إلينا أن لا نبرح، فلم يقبلوا منه، وأقبل ينسل رجل فرجل حتى أخلوا (٩) مراكزهم

(١) ذكرنا موضع الآية في صدر الباب.

(٢) وقومه خ ل.

(٣) لان الطريق كان أسهل خ.

(٤) خلى المصدر عن كلمة: (وقومه).

(٥) فقال لهم خ ل.

(٦) فحمل خ ل.

(٧) في المصدر: فرجعوا.

(٨) ينهبون خ ل. أقول: هو الموجود في المصدر.

(٩) في المصدر: حتى خلوا مراكزهم.



(٤٩)

وبقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلا، وقد كانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العبدري من بني عبد الدار، فبرز ونادى: يا محمد تزعمون أنكم تجهزونا بأسيافكم إلى النار ونجهزكم بأسيافنا إلى الجنة، فمن شاء أن يلحق بجنته فليبرز إلي، فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول: يا طلح إن كنتم كما تقول * لكم خيول ولنا نصول (١)

فأثبت لننظر أيننا المقتول * وأينا أولى بما تقول
فقد أتك الأسد الصؤل

بصارم ليس به (٢) فلول * ينصره القاهر (٣) والرسول
فقال طلحة: من أنت يا غلام؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، قال: قد علمت
يا قضم (٤)، أنه لا يجسر علي أحد غيرك، فشد عليه طلحة فضربه فاتقاه
أمير المؤمنين عليه السلام بالحجفة، ثم ضربه (٥) أمير المؤمنين علي فخذيه فقطعهما
جميعا
فسقط على ظهره، وسقطت الراية (٦)، فذهب علي عليه السلام ليجهز عليه فحلفه
بالرحم

(١) لنا نصول ولكم خيول خ ل.

(٢) في المصدر: ليس له فلول.

(٣) الناصر خ ل.

(٤) في المصدر المطبوع: يا قضم. وفي نسختي المخطوطة من المصدر: يا قضم بالمهملة وفي السيرة: يا أبا القضم، وفي هامشه: وقع في بعض النسخ "القضم" مصغرا، وفي بعض آخر: "القضم" مكبرا كصرد، والذي في شرح أبي ذر: والقضم بالقاف: الكسر الذي يبان به بعض الشيء من بعضه والقضم بالفاء: الكسر الذي يبان به بعض الشيء من بعض، قلت: و الذي في النسخة أبي ذر هو الصواب، وهو الموافق لما حكاه الزرقاني في شرح المواهب عن ابن إسحاق (ج ٢ ص ٣٥). أقول: سيذكر المصنف عن الجزري انه القضم.

(٥) ضرب خ ل.

(٦) في الامتاع: وفي ذلك يقول الحجاج بن علاط السلمي:

لله أي مذذب عن حرمة * أعني ابن فاطمة المعمر المخولا
جادت يداك لهم بعاجل طعنة * فتركت طلحة للجبين مجدلا
وشددت شدة باسل فكشفتهم * بالجر إذ يهون أخول أخولا
وعللت سيفك بالدماء ولم تكن * لترده حران حتى ينهلا

فانصرف عنه، فقال المسلمون: ألا أجهزت عليه؟ قال: قد ضربته ضربة لا يعيش منها أبدا، ثم أخذ الراية أبو سعيد (١) بن أبي طلحة، فقتله علي عليه السلام، وسقطت رايته إلى الأرض فأخذها عثمان بن أبي طلحة فقتله علي وسقطت الراية إلى الأرض فأخذها مسافع (٢) بن أبي طلحة، فقتله علي عليه السلام، وسقطت الراية إلى الأرض فأخذها الحارث بن أبي طلحة فقتله علي عليه السلام، وسقطت الراية إلى الأرض فأخذها

عزيز بن (٣) عثمان، فقتله علي عليه السلام، وسقطت الراية إلى الأرض فأخذها عبد الله

بن جميلة (٤) بن زهير، فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض، فقتل أمير المؤمنين التاسع (٥) من بني عبد الدار وهو أوطاة بن شرحبيل مبارزة، وسقطت الراية إلى الأرض فأخذها مولاهم صواب فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على يمينه فقطعها،

وسقطت الراية إلى الأرض فأخذها بشماله، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على شماله

فقطعها، فسقطت الراية إلى الأرض، فاحتضنها بيديه المقطوعتين، ثم قال: يا بني عبد الدار هل أعذرت فيما بيني وبينكم؟ فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على رأسه فقتله (٦)،

وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذتها عمرة بنت علقمة الحارثية فنصبتهما، وانحط خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد فر أصحابه وبقي في نفر قليل فقتلوهم على باب العشب، واستقفوا (٧) المسلمين فوضعوا فيهم السيف، ونظرت (٨) قريش

(١) هكذا في الكتاب ومصدره، وفي سيرة ابن هشام والامتناع: أبو سعد بن أبي طلحة.

(٢) وأخذها مساقح خ ل مساقع أقول: الصحيح مسافع كما في المصدر والسيرة.

(٣) في المصدر المطبوع: أبو عزيز بن عثمان. ولم نجد أحدهما في السير، نعم المذكور في السيرة والامتناع: أبو يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار.

(٤) في المصدر المطبوع: عبد الله بن أبي جميلة وفي السيرة عبد الله بن حميد بن زهير ابن الحارث بن أسد.

(٥) لم يذكر المصنف الثامن، على أنك عرفت أن عبد الله بن حميد أيضا لم يكن من بني عبد الدار، بل كان من بني أسد. وستأتي أسماء من قتله عليه السلام من أصحاب اللواء في كلام الامام صادق عليه السلام وغيره. راجعه.

(٦) قد اختلفوا أهل السير في قاتله وفي قاتل بعض من تقدم. وسيأتي الإيعاز إلى ذلك في كلام المصنف.

(٧) واستعقبوا خ ل.

(٨) وبصرت خ ل.

في هزيمتها إلى الراية قد رفعت فلاذوا بها وأقبل خالد بن الوليد يقتلهم (١)، و انهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمة قبيحة، وأقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل

وجه، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الهزيمة كشف البيضة عن رأسه فقال (٢): "إلي

إني (٣) أنا رسول الله، إلى أين تفرون، عن الله وعن رسوله؟".

وحدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن معنى قول طلحة بن أبي طلحة لما بارزه علي عليه السلام: يا قضم (٤)، قال: إن رسول

الله صلى الله عليه وآله كان بمكة لم يجسر عليه أحد لموضع أبي طالب، واغروا به الصبيان، و

كانوا إذا خرج رسول الله يرمونه بالحجارة والتراب، وشكى ذلك إلى علي عليه السلام فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خرجت فأخرجني معك فخرج رسول الله

صلى الله عليه وآله ومعه أمير المؤمنين عليه السلام فتعرض الصبيان لرسول الله صلى الله عليه وآله كعادتهم، فحمل

عليهم أمير المؤمنين عليه السلام، وكان يقضمهم (٥) في وجوههم وآنفهم وأذانهم، فكان

الصبيان يرجعون باكين إلى آبائهم ويقولون: قضمنا علي، قضمنا علي (٦)، فسمى لذلك القضم (٧).

وروي عن أبي واثلة (٨) شقيق بن سلمة قال: كنت أماشي عمر بن الخطاب إذ سمعت منه همهمة، فقلت له: مه يا عمر، فقال: ويحك أما ترى الهزبر القثم ابن القثم

والضارب (٩) بالبهم، الشديد على من طغا وبغا (١٠) بالسيفين والراية، فالتفت فإذا

(١) في المصدر: وأقبل خالد بن الوليد من وراء المسلمين يقتلهم.

(٢) وقال خ ل.

(٣) إلى إلى خ ل. أقول: في نسختي المخطوطة من المصدر: إلى إلى انى انا.

(٤) في المصدر المطبوع: يا قضم. وفي المخطوط: يا قضم بالمهملة.

(٥) في المصدر المخطوط: يقضمهم.

(٦) " " " : قضمنا على قضمنا على.

(٧) في المصدر المطبوع: القضم وفي المخطوط: القضم.

(٨) هكذا في الكتاب ومصدره، وفيه وهم، والصحيح: أبي وائل. راجع التقريب وأسد الغابة وغيرهما.

(٩) والمضارب خ ل أقول: هو الموجود في نسختي المخطوطة من المصدر.
(١٠) هكذا في نسخة المصنف. وفيه تصحيف، والصحيح اما طغى وبعى كما في المصدر،
أو طغا وبعى. والأول يأتي من اليائي والواوي كليهما.

هو علي بن أبي طالب فقلت له يا عمر هو علي بن أبي طالب، فقال: ادن مني أحدثك عن شجاعته وبطالته (١)، بايعنا النبي صلى الله عليه وآله يوم أحد على أن لا نفر، ومن فر منا فهو

ضال، ومن قتل منا فهو شهيد، والنبي صلى الله عليه وآله زعيمه، إذ حمل علينا مائة صنديد تحت كل

صنديد مائة رجل أو يزيدون، فأزعجوننا عن طاحونتنا (٢)، فرأيت عليا كالليث يتقي الذر (٣) إذ قد حمل كفا (٤) من حصي فرمى به في وجوهنا، ثم قال: " شأهت الوجوه،

وقطت وبطت ولطت، إلى أين تفرون؟ إلى النار؟ " فلم نرجع، ثم كر علينا الثانية وبيده صفيحة يقطر منها الموت فقال: بايعتم ثم نكثتم، فوالله لأنتم أولى بالقتل ممن أقتل، فنظرت إلى عينيه كأنهما سليطان يتوقدان نارا، أو كالقدحين المملوين دما، فما ظننت إلا ويأتي علينا كلنا فبادرت أنا إليه من بين أصحابي فقلت: يا أبا الحسن الله الله، فإن العرب تفر وتكر، وإن الكرة تنفي الفرقة، فكأنه استجيبى، فولى بوجهه (٥) عني، فما زلت أسكن روعة فؤادي، فوالله ما خرج ذلك الرعب من قلبي حتى الساعة، ولم يبق مع رسول الله إلا أبو دجانة سماك بن خرشة وأمير المؤمنين

عليه السلام، وكلما حملت طائفة على رسول الله صلى الله عليه وآله استقبلهم أمير المؤمنين

صلوات الله عليه فيدفعهم عن رسول الله، ويقتلهم حتى انقطع سيفه، وبقيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله نسيبة بنت كعب المازنية وكانت تخرج مع رسول الله عليه السلام في

غزواته تداوي الجرحى، وكان ابنها معها، فأراد أن ينهزم ويتراجع فحملت عليه فقالت: يا بني إلى أين تفر؟ عن الله وعن رسوله؟ فردته فحمل عليه رجل فقتله، فأخذت سيف ابنها، فحملت على الرجل فضربت به (٦) على فخذه فقتلته، فقال

(١) من شجاعته وبطلته خ ل.

(٢) في المصدر: طاحوننا. ولعله مصحف طحوننا.

(٣) الدرر خ ل.

(٤) في المصدر المطبوع: وإذا قد حمل كفا.

(٥) وجهه خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر المطبوع.

(٦) وضربت خ ل.

رسول الله صلى الله عليه وآله: " بارك الله عليك يا نسيبة ".
وكانت تقي رسول الله صلى الله عليه وآله بصدرها وثديها (١) حتى أصابتها
جراحات
كثيرة، وحمل ابن قمئة (٢) على رسول الله عليه وآله فقال: أروني محمدا، لا نجوت
إن
نجا، فضربه على جبل عاتقه ونادى: قتلت محمدا واللات والعزى، ونظر رسول الله
صلى الله عليه وآله
إلى رجل من المهاجرين قد ألقى ترسه خلف ظهره وهو في الهزيمة، فناداه: " يا
صاحب الترس ألق ترسك ومر (٣) إلى النار " فرمى بترسه، فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله:
يا نسيبة خذي الترس، فأخذت الترس، وكانت تقاتل المشركين. فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله: " لمقام نسيبة أفضل من مقام فلان وفلان وفلان ".
فلما انقطع سيف أمير المؤمنين عليه السلام جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال: يا رسول
الله إن الرجل يقاتل بالسلاح، وقد انقطع سيفي، فدفع إليه رسول الله صلى الله عليه
وآله سيفه
ذا الفقار، فقال: قاتل بهذا، ولم يكن يحمل على رسول الله صلى الله عليه وآله أحد إلا
استقبله (٤)
أمير المؤمنين عليه السلام، فإذا رأوه رجعوا، فانحاز رسول الله صلى الله عليه وآله إلى
ناحية أحد،
فوقف، وكان القتال من وجه واحد، وقد انهزم أصحابه، فلم يزل أمير المؤمنين عليه
السلام
يقاتلهم حتى أصابه في وجهه ورأسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحة
فتحاموه (٥)، وسمعوا مناديا (٦) من السماء:
لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي.
فنزل جبرئيل على رسول الله (٧) صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد هذه والله
المواساة،

(١) في المصدر المطبوع بيديها وصدرها وثديها. وفي المخطوط: بصدرها ويديها.
(ثديها خ ل).

(٢) قمية خ ل أقول: الصواب ما اخترنا في المتن.

(٣) وسر خ ل.

(٤) ويستقبله خ ل. أقول: هو الموجود في المصدر المخطوط، وحذف العاطف في المطبوع.

- (٥) في المصدر المطبوع: فتحامره. وفي المخطوط: فتحاموه. فتهاويه خ ل.
- (٦) دويا خ ل. أقول. هو الموجود في المصدر المطبوع والمخطوط.
- (٧) إلى رسول الله صلى الله عليه وآله خ ل.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأنني منه وهو مني، فقال جبرئيل: وأنا منكما. وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر فكلما انهزم رجل من قريش دفعت إليه ميلا ومكحلة، وقالت: إنما أنت امرأة فاكتحل بهذا. وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم، فإذا رأوه انهزموا ولم يثبت له أحد، وكانت هند بنت عتبة عليها اللعنة قد أعطت وحشيا عهدا: لئن قتلت محمدا أو عليا أو حمزة لأعطينك لأعطينك (١) رضاك، وكان وحشي عبدا لجبير بن مطعم حبشيا، فقال وحشي: أما محمد فلا أقدر عليه، وأما علي فرأيت رجلا حذرا كثير الالتفات فلم أطمع فيه، فكمنت لحمزة فرأيت يهد الناس هدا، فمر بي فوطئ على جرف (٢) نهر فسقط فأخذت حربتي فهزرتها ورميته فوقعت في خاصرته وخرجت من مثانته (٣) فسقط، فأتيته فشققته بطنه فأخذت كبده وجئت بها إلى هند فقلت لها: هذه كبد حمزة، فأخذتها في فمها (٤) فلاكتها فجعلها الله في فيها مثل الداغصة (٥)

فلفظتها ورمت (٦) بها فبعث الله ملكا فحمله ورده إلى موضعه. فقال أبو عبد الله عليه السلام: أباي الله أن يدخل شيئا من بدن حمزة النار. فجاءت إليه هند فقطعت مذاكيره (٧)، وقطعت اذنيه، وجعلتهما خرصين،

-
- (١) لأعطينك رضاك خ ل. أقول: في المصدر المطبوع: " لأعطينك " وفي المخطوط: " لأعطينك رضاك، ولأعطينك " ولعل التكرار مع حذف المتعلق بعد ذكره أولا عاما لإفادة امر خاص كان الوحشي له صبا.
- (٢) في المصدر: على حرف.
- (٣) من ثنيته خ ل. في المصدر المطبوع: فخرج من مثانته مغمسة بالدم. أقول: في السيرة: من ثنيته. وفي الامتاع: من مثانته.
- (٤) في فيها خ ل:
- (٥) في المصدر المطبوع: مثل الفضة. وفي المخطوط: مثل العضة. الداغصة خ ل.
- (٦) فرمت خ ل.
- (٧) مذاكير جمع الذكر على غير قياس.

وشدتها في عنقها، وقطعت يديه ورجليه، وتراجع الناس، فصارت قريش على الجبل فقال أبو سفيان وهو على الجبل: اعل هبل.
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين: قل له:
الله أعلى وأجل.

فقال: يا علي إنه قد أنعم علينا.

فقال علي: بل الله أنعم علينا.

ثم قال: يا علي أسألك بالللات والعزى هل قتل محمداً؟ فقال له: لعنك الله ولعن اللات والعزى معك، والله ما قتل وهو يسمع كلامك، قال: أنت أصدق، لعن الله ابن قميئة، زعم أنه قتل محمداً.

وكان عمرو بن قيس (١) قد تأخر إسلامه، فلما بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وآله

في الحرب أخذ سيفه وترسه وأقبل كالليث العادي يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ثم خالط القوم فاستشهد، فمر به رجل من الأنصار فرآه صريعا بين القتلى، فقال: يا عمرو وأنت على دينك الأول؟ قال: لا والله، إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ثم مات، فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: يا

رسول الله إن عمرو بن ثابت (٢) قد أسلم وقتل فهو شهيد؟ قال: إي والله شهيد، ما رجل

لم يصل لله ركعة دخل (٣) الجنة غيره.

(١) قيس بن خ ل ثابت بن خ ل أقول: في المصدر: عمرو بن قيس ولعل الصحيح: عمرو بن ثابت، قال ابن الأثير في أسد الغابة: عمرو بن ثابت بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي الأشهلي، وهو أخو سلمة بن ثابت، وابن عم عباد بن بشر، استشهد يوم أحد وهو الذي قيل إنه دخل الجنة ولم يصل صلاة اه. ثم ذكر نحو ما في المتن.

(٢) في المصدر: عمرو بن قيس. وقد عرفت صوابه في تعليقنا السابق.

(٣) "": ودخل.

وكان حنظلة بن أبي عامر (١) رجل من الخزرج تزوج في تلك الليلة التي كانت صبيحتها حرب أحد بنت (٢) عبد الله بن أبي بن سلول، ودخل بها في تلك الليلة، وأستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقيم عندها، فأنزل الله: " إنما المؤمنون الذين

آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنونك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم (٣) " فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذه الآية في سورة النور، وأخبار أحد

في سورة آل عمران، فهذا الدليل على أن التأليف على خلاف ما أنزل الله. فدخل حنظلة بأهله ووقع عليها (٤)، فأصبح وخرج وهو جنب، فحضر القتال، فبعثت امرأته إلى أربعة نفر من الأنصار لما أراد حنظلة أن يخرج من عندها وأشهدت عليه أنه قد واقعها، فقيل لها: لم فعلت ذلك؟ قالت: رأيت في هذه الليلة في نومي كأن السماء قد انفرجت فوق فيها حنظلة، ثم انضمت، فعلمت أنها الشهادة، فكرهت أن لا أشهد عليه فحملت منه فلما حضر (٥) القتال نظر إلى أبي سفيان على فرس يجول بين العسكر (٦) فحمل عليه فضرب (٧) عرقوب فرسه فاكتسعت الفرس، وسقط أبو سفيان إلى الأرض وصاح يا معشر قريش أنا أبو سفيان وهذا (٨)

(١) وكان أبوه أبا عامر عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان قد خرج إلى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وآله معه خمسون غلاما من الأوس وخرج مع الكفار إلى أحد، وكان أبو عامر يسمى في الجاهلية الراهب، فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله الفاسق، وهو الذي بنى له مسجد الضرار.

(٢) بابنة خ ل.

(٣) النور: ٦٢.

(٤) في المصدر: وواقع عليها.

(٥) " " : فلما حضر الحنظلة القتال.

(٦) بين العسكرين خ ل.

(٧) وضرب خ ل. أقول: في المصدر: فضرب على عرقوب فرسه.

(٨) وهو حنظلة خ ل.

حنظلة يريد قتلي، وعدا أبو سفيان ومر حنظلة في طلبه، فعرض له رجل من المشركين فطعنه فمشى إلى المشرك في طعنه (١) فضربه فقتله، وسقط حنظلة إلى الأرض بين حمزة وعمرو بن الجموح وعبد الله بن حزام وجماعة من الأنصار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والأرض بماء المزن في صحائف (٢) من ذهب " فكان يسمى غسيل الملائكة. وروي أن مغيرة بن العاص كان رجلا أعسر فحمل (٣) في طريقه إلى أحد ثلاثة أحجار، فقال: بهذه أقتل محمدا، فلما حضر القتال نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ويده السيف فرماه (٤) بحجر فأصاب به (٥) رسول الله صلى الله عليه وآله فسقط السيف من يده، فقال قتله واللات والعزى، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: كذب لعنه الله، فرماه بحجر آخر، فأصاب جبهته، فقال رسول الله: " اللهم حيره " فلما انكشف الناس تحير فلحقه عمار بن ياسر فقتله، وسلط الله على ابن قميئة الشجر، فكان يمر بالشجر فيقع في وسطها فتأخذ من لحمه، فلم يزل كذلك حتى صار مثل الصر ومات لعنه الله. ورجع المنهزمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله على رسوله: " أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم (٦) " يعني ولما ير، لأنه عز وجل قد علم قبل ذلك من يجاهد ومن لا يجاهد، فأقام العلم مقام الرؤية، لأنه يعاقبهم (٧) بفعالهم لا بعلمه.

-
- (١) طعنته خ ل.
 - (٢) في صحاف خ ل. أقول: هو الموجود في المصدر المخطوط.
 - (٣) حمل خ ل.
 - (٤) فرمى خ ل.
 - (٥) فأصاب يد رسول الله صلى الله عليه وآله خ ل.
 - (٦) تقدم ذكر موضع الآية في صدر الباب.
 - (٧) يعاقب الناس خ ل.

قوله تعالى. " ولقد كنتم تمنون الموت (١) الآية [وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه) (٢) خ]

فإن المؤمنين لما أخبرهم الله بالذي فعل بشهادتهم يوم بدر ومنازلهم من الجنة رغبوا في ذلك، فقالوا: اللهم أرنا قتالا نستشهد فيه، فأراهم الله إياه يوم أحد، فلم يثبتوا إلا من شاء الله منهم، فذلك قوله: " ولقد كنتم تمنون " الآية. وأما قوله: " وما محمد إلا رسول " (٣) الآية فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما

خرج يوم أحد وعهد العاهد به على تلك الحال، فجعل الرجل يقول لمن لقيه (٤): إن رسول - الله صلى الله عليه وآله قد قتل، النجاء، فلما رجعوا إلى المدينة أنزل الله: " وما محمد إلا رسول قد

خلت من قبله الرسل " إلى قوله: " انقلبتم على أعقابكم " يقول إلى الكفر. قوله: " وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير " يقول كأين من نبي قبل محمد قتل معه ربيون كثير، والربيون: الجموع الكثيرة، والربة الواحدة: عشرة آلاف " فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله " من قتل نبيهم " وما ضعفوا " إلى قوله: " وإسرافنا في أمرنا " (٥) يعنون خطاياهم.

قال علي بن إبراهيم في قوله: " يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا " يعني عبد الله بن أبي، حيث خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رجع يجنب أصحابه " سنلقي

في قلوب الذين كفروا الرعب " يعني قريشا " بما أشركوا بالله (٦) ". قوله: " ولقد صدقكم الله وعده " يعني ان ينصركم عليهم " إذ تحسونهم بإذنه " إذ (٧) تقتلونهم بإذن الله " من بعد ما أراكم ما تحبون " (٨) أي ما كانوا أحبوا

(١) تقدم ذكر موضع الآية في صدر الباب.

(٢) موجود أيضا في المصدر المطبوع والمخطوط.

(٣) تقدم ذكر موضع الآية في صدر الباب.

(٤) لمن لقي خ ل.

(٥) تقدم ذكر موضع الآيات في صدر الباب،

(٦) تقدم ذكر موضع الآيات في صدر الباب،

(٧) أي خ ل.

(٨) في المصدر بعد قوله. (بإذن الله): [قوله تعالى. في المخطوط] حتى إذا فشلتم

وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون.

وسألوا من الشهادة " منكم من يريد الدنيا " يعني أصحاب عبد الله بن جبير الذين تركوا مراكزهم ومروا للغنيمة (١) " ومنكم من يريد الآخرة " يعني عبد الله بن جبير وأصحابه الذين بقوا (٢) حتى قتلوا " ثم صرفكم عنهم ليبتليكم " أي يختبركم ثم (٣) ذكر المنهزمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: " إذ تصعدون ولا تلوون " إلى قوله: " والله خبير بما تعملون " .

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " فأتابكم غما بغم " فأما الغم الأول فالهزيمة والقتل، والغم الآخر فأشراف خالد بن الوليد عليهم. يقول: " لكيلا تحزنوا على ما فاتكم " من الغنيمة " ولا ما أصابكم " يعني قتل إخوانهم " والله خبير بما تعملون * ثم أنزل عليكم من بعد الغم " قال: يعني الهزيمة، وتراجع أصحاب رسول الله المجروحون وغيرهم فأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأحب الله أن يعرف رسوله صلى الله عليه وآله من الصادق منهم ومن الكاذب، فأنزل الله عليهم

النعاس في تلك الحالة حتى كانوا (٤) يسقطون إلى الأرض، وكان المنافقون الذين يكذبون لا يستقرون قد طارت عقولهم وهم يتكلمون بكلام لا يفهم عنهم، فأنزل الله عليه: " يغشى طائفة منكم " يعني المؤمنين " وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء " قال الله لمحمد: " قل إن الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا " يقولون: لو كنا في بيوتنا ما أصابنا القتل، قال الله: " لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور (٥) " فأخبر الله رسوله ما في قلوب القوم

(١) في المصدر المطبوع: وفروا للغنيمة.

(٢) بقوا معه خ ل. أقول: في المصدر المخطوط: الذين بقوا لم يبرحوا حتى استشهدوا معه حتى قتلوا.

(٣) زاد في المصدر: " ولقد عفى عنكم والله ذو فضل على المؤمنين " ثم ذكر اه.

(٤) حتى كادوا خ ل.

(٥) تقدم ذكر موضع الآية في صدر الباب.

ومن كان منهم مؤمنا، ومن كان منهم منافقا كاذبا بالنعاس، فأنزل الله عليه: " ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب " (١) يعني المنافق الكاذب من المؤمن الصادق بالنعاس الذي ميز بينهم.

قوله: " إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان " أي خدعهم حتى طلبوا الغنيمة " ببعض ما كسبوا " قال: بذنوبهم " ولقد عفا الله عنهم " ثم قال: " يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا " يعني عبد الله بن أبي و أصحابه الذين قعدوا عن الحرب " وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض " إلى قوله: " بصير " ثم قال لنبه صلى الله عليه وآله: " فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ

القلب لانفضوا من حولك " أي انهزموا (٢) ولم يقيموا معك، ثم قال تأديبا لرسوله: " فاعف عنهم واستغفر لهم " إلى قوله: " وعلى الله فليتوكل المؤمنون ". وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " وما كان لنبي أن يغفل " فصدق الله، لم يكن الله ليجعل نبيا غالا " ومن يغفل يأت بما غل يوم القيمة " من غل (٣) شيئا رآه يوم القيمة في النار، ثم يكلف أن يدخل إليه فيخرجه من النار " ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون (٤).

قوله: " لقد من الله على المؤمنين إذا بعث فيهم رسولا من أنفسهم (٥) " فهذه الآية لآل محمد عليهم السلام.

قوله: " هو من عند أنفسكم " يقول: بمعصيتكم (٦) أصابكم ما أصابكم.

-
- (١) آل عمران: ١٧٩.
(٢) أي هربوا خ ل.
(٣) في المصدر: ومن غل.
(٤) تقدم ذكر موضع الآيات في صدر الباب
(٥) آل عمران: ١٦٤.
(٦) لمعصيتكم خ ل.

قوله: " وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله " فهم ثلاثمائة منافق رجعوا مع عبد الله بن أبي بن سلول فقال لهم جابر بن عبد الله: أنشدكم الله في نبيكم ودينكم ودياركم، فقالوا: والله لا يكون القتال اليوم، ولو نعلم أنه يكون قتالا لاتبعناكم يقول الله: " هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان (١) " الآية.

فلما سكن القتال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من له علم بسعد بن الربيع؟ فقال رجل: أنا أطلبه، فأشار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى موضع فقال: اطلبه (٢) هناك فإني

قد رأيته في ذلك الموضع قد شرعت حوله اثنا عشر رمحا، قال فأتيت ذلك الموضع فإذا هو صريع بين القتلى، فقلت: يا سعد فلم يجبني، ثم قلت يا سعد فلم يجبني فقلت: يا سعد إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد سأل عنك، فرفع رأسه فانتعش كما ينتعش

الفرخ، ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لحي؟ قلت: إي والله إنه لحي، وقد أخبرني أنه رأى حولك اثني عشر رمحا فقال: الحمد لله، صدق رسول الله صلى الله عليه وآله، قد طعنت

اثني عشر (٣) طعنة كلها قد جافنتني (٤)، أبلغ قومي الأنصار السلام وقل لهم: والله ما لكم عند الله عذر إن تشوك رسول الله صلى الله عليه وآله وشوكة وفيكم عين تطرف، ثم تنفس

فخرج منه مثل دم الجزور، وقد كان احتقن في جوفه، وقضى نجه رحمه الله. ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبرته فقال: " رحم الله سعدا نصرنا حيا و

أوصى بنا ميتا " .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من له علم بعمي حمزة؟ فقال له الحارث بن الصمة

أنا أعرف موضعه، فجاء حتى وقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

فيخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ولأمر المؤمنين عليه السلام: يا علي اطلب عمك، فجاء

علي عليه السلام فوقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) تقدم ذكر الآيات في صدر الباب.

(٢) اطلب خ ل.

(٣) في نسخة المصنف. اثنا عشر.
(٤) أجافتي خ ل.

حتى وقف عليه، فلما رأى ما فعل به بكى، ثم قال: والله ما وقفت موقفا قط أغيظ علي من هذا المكان، لكن أمكنني الله من قريش لأمثلن بسبعين رجلا منهم، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: " وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر (١) " فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بل أصبر، فألقى رسول الله صلى الله عليه وآله
على حمزة بردة كانت عليه، فكانت إذا مدها على رأسه بدت رجلاه، وإذا مدها على رجله بدا رأسه، فمدها على رأسه وألقى على رجله الحشيش، وقال: " لولا أني أحذر (٢) نساء بني عبد المطلب لتركته للعقبان (٣) والسباع حتى يحشر يوم القيامة من بطون السباع والطير ".
وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالقتلى فجمعوا فصلى عليهم، ودفنهم في مضاجعهم، و
كبر على حمزة سبعين تكبيرة.
قال: وصاح إبليس بالمدينة: قتل محمد، فلم يبق أحد من نساء المهاجرين و الأنصار إلا وخرج (٤)، وخرجت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تعدو على قدميها حتى
وافت رسول الله صلى الله عليه وآله، وقعدت بين يديه، وكان (٥) إذا بكى رسول الله صلى الله عليه وآله
بكت، وإذا انتحب انتحبت.
ونادى أبو سفيان: موعدنا وموعدكم في عام قابل، فنقتل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
عليه وآله
لأمير المؤمنين عليه السلام: قل: نعم، وارتحل رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل المدينة و

(١) النحل: ١٢٦ و ١٢٧.

(٢) أن احزن خ ل.

(٣) للعاقبة خ ل، أقول: في المصدر المطبوع: للعافية. وفي المخطوط: لولا انى احذر نساء (بفناء خ ل) بنى عبد المطلب لتركته للاعافية (للعافية خ ل) والسباع أقول: وفي الامتاع " لولا أن يحزن نساءنا ذلك لتركناه للعافية حتى يحشر يوم القيامة من بطون السباع وحواصل الطير " والعافية وواحداه عاف: كل ما جاء يطلب الفضل والرزق من الناس والدواب والطير و السباع، ويريد هنا السباع والطير: آكالة اللحم والحييف.

(٤) خرجت خ ل. أقول: في المصدر: الا خرج.

(٥) فكان خ ل.

استقبلته النساء يولولن (١) ويكين، فاستقبلته زينب بنت جحش فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: احتسبي، فقالت: من يا رسول الله؟ قال: أخاك، قالت " إنا لله وإنا إليه

راجعون " هنيئا له الشهادة، ثم قال لها: احتسبي، قالت (٢): من يا رسول الله؟ قال: حمزة بن عبد المطلب، قالت: " إنا لله وإنا إليه راجعون " هنيئا له الشهادة، ثم قال لها: احتسبي، قالت (٣): من يا رسول الله؟ قال: زوجك مصعب بن عمير، قالت: وا حزناه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن للزوج عند المرأة لحدا مالا حد مثله،

فقيل لها: لم قلت ذلك في زوجك؟ قالت: ذكرت يتم ولده. قال: وتؤامرت قريش على أن يرجعوا ويغيروا على المدينة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اي رجل (٤) يأتينا بخبر القوم؟ فلم يجبه أحد، فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

أنا آتيكم (٥) بخبرهم، قال: اذهب فإن كانوا ركبوا الخيل وجنبوا الإبل فهم (٦) يريدون المدينة، والله لئن أرادوا المدينة لأنزلن الله فيهم، وإن كانوا ركبوا الإبل وجنبوا الخيل فإنهم يريدون مكة، فمضى أمير المؤمنين عليه السلام على ما به من الألم والجراحات، حتى كان قريبا من القوم فرآهم قد ركبوا والإبل وجنبوا الخيل، فرجع أمير المؤمنين عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أرادوا مكة.

فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم ولا يخرج معك إلا من به جراحة، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديا ينادي: يا معشر المهاجرين والأنصار من كانت به جراحة فليخرج، و

من لم يكن به جراحة فليقم، فأقبلوا يضمدون (٧) جراحاتهم ويداونها، وأنزل

(١) ولولت المرأة: دعت بالويل. اعولت.

(٢) فقالت خ ل.

(٣) فقالت خ ل.

(٤) من رجل خ ل.

(٥) آتيك خ ل.

(٦) فإنهم خ ل.

(٧) في المصدر: يضمدون. أقول: لعله من صمد الرجل رأسه: لف عليه صمادا. أي يلقون

على جراحاتهم خرقة.



(٦٤)

الله على نبيه: " ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون (١) " الآية، فهذه الآية في سورة النساء، ويجب (٢) أن تكون في هذه السورة. قال الله عز وجل: " إن يمسسكم قرح (٣) " الآية، فخرجوا علي ما بهم من الألم والجراح، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله حمراء الأسد وقريش قد نزلت الروحاء

قال عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد: نرجع فنغير على المدينة، فقد قتلنا سراتهم وكبشهم يعنون (٤) حمزة، فوافاهم رجل خرج من المدينة فسألوه الخبر، فقال: تركت محمدا وأصحابه بحمراء الأسد يطلبونكم أحد الطلب (٥)، فقال أبو سفيان: هذا النكد والبغي قد ظفرنا بالقوم وبغينا (٦)، والله ما أفلح قوم قط بغوا، فوافاهم نعيم بن مسعود الأشجعي فقال أبو سفيان: أين تريد؟ قال: المدينة لامتار لأهلي طعاما، قال: هل لك أن تمر بحمراء الأسد وتلقى أصحاب محمد وتعلمهم أن حلفاءنا وموالينا قد وافونا من الأحابيش حتى يرجعوا عنا، ولك عندي عشرة قلائص أملاها تمرا وزينا؟ قال: نعم، فوافي من غد ذلك اليوم حمراء الأسد، فقال لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: أين تريدون؟ قالوا:

قريشا، قال: ارجعوا فإن قريشا قد اجتمعت إليهم حلفاؤهم ومن كان تخلف عنهم وما أظن إلا وأوائل خيلهم يطلعون (٧) عليكم الساعة، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، ما نبالي (٨)، ونزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ارجع يا محمد،

فإن الله قد أربع قريشا ومروا لا يلوون على شيء، فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى

(١) تقدم ذكر موضع الآية في صدر الباب.

(٢) وجب خ ل.

(٣) تقدم ذكر موضع الآية في صدر الباب.

(٤) يعني خ ل.

(٥) أجد الطلب خ ل. أقول يوجد ذلك في المصدر المخطوط. وفي المطبوع، جد الطلب.

(٦) بقينا خ ل.

(٧) وأوائل القوم قد طلوعوا خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر المطبوع.

(٨) ما نبالي ان يطلعوا علينا خ ل.

المدينة وأنزل الله: " الذين استجابوا لله وللرسول (١) " إلى قوله: " الذين قال لهم الناس " يعني نعيم بن مسعود، فهذا لفظه عام، ومعناه خاص " إن الناس قد جمعوا لكم "

الآية.

فلما دخلوا المدينة قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: ما هذا الذي أصابنا وقد

كنت تعدنا النصر؟ فأنزل الله تعالى: " أو لما أصابتكم مصيبة (٢) " الآية، وذلك أن يوم

بدر قتل من قريش سبعون، واصر منهم سبعون وكان الحكم في الأسارى القتل، فقامت الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله هبهم لنا ولا تقتلهم حتى نفاديهم، فنزل

جبرئيل عليه السلام فقال: إن الله قد أباح لهم الفداء أن يأخذوا من هؤلاء ويطلقوهم على أن يستشهد منهم في عام قابل بقدر ما يأخذون (٣) منه الفداء، فأخبرهم رسول الله

صلى الله عليه وآله بهذا الشرط، فقالوا: قد رضينا به نأخذ العام الفداء من هؤلاء ونتقوى به،

ويقتل منا في عام قابل بعدد من نأخذ منهم الفداء، وندخل الجنة، فأخذوا منهم الفداء وأطلقوهم، فلما كان في هذا اليوم وهو يوم أحد قتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله سبعون، فقالوا: يا رسول الله ما هذا الذي أصابنا وقد كنت تعدنا النصر (٤)؟

فأنزل الله: " أو لما أصابتكم " إلى قوله: " هو من عند أنفسكم " بما اشترطتم يوم بدر (٥).

بيان: الشعب بالكسر: الطريق في الجبل. والكمين كأمير: القوم يكمنون في الحرب، والسواد: المال الكثير، وانسل وتسلل: انطلق في استخفاء، قوله: تجهزونا إما من تجهيز المسافر بمعنى تهئية أسبابه، أو من قولهم: أجهز على الجريح: إذا أثبت قتله وأسرعه وتمم عليه. قوله: ولنا نصول، أي سهام وسيوف، والصؤل

(١) هكذا في نسخة المصنف وغيرها، والصحيح كما في المصحف والمصدر " الرسول " وقد تقدم الآية في صدر الباب.

(٢) تقدم ذكر موضع الآيات في صدر الباب.

(٣) من يأخذون خ ل.

(٤) في المصدر: تعدنا بالنصر.

(٥) تفسير القمي: ١٠٠ - ١١٥. والآيات تقدم ذكر موضعها في صدر الباب.

فَعُولٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: صَالَ عَلَى قَرْنِهِ: إِذَا سَطَا وَاسْتَطَالَ، وَالصَّارِمُ: السَّيْفُ الْقَاطِعُ. وَفُلُولُ السَّيْفِ: الْكُسُورُ الَّتِي فِي حُدِّهِ. وَالنَّاصِرُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى. وَقَالَ الْجَزْرِيُّ: الْقَضْمُ: الْأَكْلُ بِأَطْرَافِ الْأَسْنَانِ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ " كَانَتْ قَرِيشٌ إِذَا رَأَتْهُ قَالَتْ: احْذَرُوا الْحَطْمَ احْذَرُوا الْقَضْمَ " أَيِ الَّذِي يَقْضِمُ النَّاسَ فِيهِلِكُهُمْ أَنْتَهَى.

قَوْلُهُ: فَقَتَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ التَّاسِعَ، لَعَلَّ الثَّامِنَ تَرَكَ ذَكَرَهُ مِنَ النَّسَاخِ أَوْ الرِّوَاةِ، وَالْمَهْمَمَةُ: الْكَلَامُ الْخَفِيُّ، وَتَرَدَّدَ الزَّئِيرُ فِي الصَّدْرِ مِنَ الِهْمِّ، وَنَحْوُ أَصْوَاتِ الْبَقْرِ وَالْفَيْلَةِ وَشَبِهَهَا، وَكُلُّ صَوْتٍ مَعَهُ بَحْحٌ - وَالْهَزِيرُ: الْأَسَدُ، وَالْقَثْمُ كَزَفْرٍ: الْكَثِيرُ الْعَطَاءِ، وَالْجَمُوعُ لِلْخَيْرِ، وَالْبِهْمُ بِضَمِّ الْبَاءِ وَفَتْحِ الْهَاءِ جَمْعُ الْبَهْمَةِ بِالضَّمِّ، وَهِيَ الْحَيْلَةُ الشَّدِيدَةُ، وَالشَّجَاعُ الَّذِي لَا يَدْرِي مِنْ أَيْنَ يَأْتِي، وَالصَّخْرَةُ، وَالْجَيْشُ، وَالْأَنْسَبُ هُنَا الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ. وَالْبَطَالَةُ بِالْفَتْحِ: الشَّجَاعَةُ، وَالزَّرْعِيمُ: الْكَفِيلُ. وَالصَّنْدِيدُ بِالْكَسْرِ: السَّيِّدُ الشَّجَاعُ. وَالطَّاحُونَةُ اسْتَعِيرَتْ هُنَا لِمَجْتَمَعِ الْقَوْمِ وَمَسْتَقْرَهُمْ، وَفِي الْقَامُوسِ الطَّحُونُ كَصَبُورٍ: الْكُتَيْبَةُ الْعَظِيمَةُ، وَالْحَرْبُ وَشَاهَتِ الْوُجُوهَ أَيِ قَبَحَتْ، وَالْقَطُّ: الْقَطْعُ، وَالْبَطُّ: الشَّقُّ، وَاللَطُّ: الْمَنْعُ، وَالسُّتْرُ، وَالصَّاقُ شَيْءٌ كَالطَّيْنِ وَنَحْوِهِ، وَالصَّفِيحَةُ: السَّيْفُ الْعَرِيضُ، وَالسَّلِيطُ: الزَّيْتُ أَوْ دَهْنُ السَّمْسَمِ. وَيُقَالُ: أَتَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ، أَيِ أَهْلَكَهُ، وَمَازَنَ أَبُو قَبِيلَةَ مِنْ تَمِيمٍ، وَالْمَرَادُ بِفُلَانٍ وَفُلَانٍ وَفُلَانٍ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ وَعَثْمَانٌ. وَيُقَالُ: انْحَازَ عَنْهُ: عَدَلَ، وَانْحَازَ الْقَوْمُ: تَرَكَوْا مَرَآكِزَهُمْ. وَتَحَامَاهُ النَّاسُ: تَوَقَّوْهُ وَاجْتَنَبُوهُ، وَالْهَدْمُ الْشَّدِيدُ، وَالْكَسْرُ. وَالْجَرْفُ بِالضَّمِّ وَبِضَمَّتَيْنِ: مَا تَجَرَّفَتْهُ السِّيُولُ، وَأَكَلَتْهُ مِنَ الْأَرْضِ. وَالْهَزُّ: التَّحْرِيكُ. وَاللُّوكُ: مَضْغُ الشَّيْءِ الصَّلْبِ وَإِدَارَتُهُ فِي الْفَمِّ. وَالْدَاغِصَةُ: الْعِظْمُ الْمَدُورُ الْمَتَحَرِّكُ فِي وَسْطِ الرِّكْبَةِ. وَالْخَرَصُ بِالضَّمِّ وَبِالضَّمِّ: حَلْقَةُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، أَوْ حَلْقَةُ الْقَرَطِ، أَوْ حَلْقَةُ الصَّغِيرَةِ مِنَ الْحَلِيِّ. وَقَالَ فِي النِّهَايَةِ: فِي حَدِيثِ أَحَدٍ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ لَمَّا انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ وَظَهَرُوا عَلَيْهِمْ: اَعْلَ هَبْلٌ، فَقَالَ عَمْرٌ: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجْلٌ، فَقَالَ لِعَمْرٍ: أَنْعَمْتَ فَعَالَ عَنْهَا،

كان الرجل من قريش إذا أراد ابتداء أمر عمد إلى سهمين، فكتب على أحدهما: نعم، وعلى الآخر: لا، ثم يتقدم إلى الصنم فيجبل سهامه فإن خرج سهم " نعم " أقدم وإن خرج سهم " لا " امتنع، وكان أبو سفيان لما أراد الخروج إلى أحد استفتى هبل فخرج له سهم الانعام، فذلك قوله: أنعمت فعال عنها، أي تجاف عنها ولا تذكرها بسوء، يعني ألتهم (١).

والعرقوب (٢) من الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها. واكتسع الفحل: خطر فضرب فخذه بذنبه، والكلب بذنبه: استثفر وكذا الخيل بأذنانها. والمزن بالضم: السحاب البيض، أو ماء السماء كما سيأتي. والصحاف جمع الصحيفة وهي القصعة، والأعسر هو الذي يعمل بيده اليسرى، يقال: ليس شئ أشد رميا من الأعسر. والصر بالكسر: طائر أصفر كالعصفور، ويقال: عهده وعهد به: إذا لقيه.

وقال في النهاية: في قولهم: النجاء النجاء أي انجوا بأنفسكم، وهو مصدر منصوب بفعل مضمر أي انجوا النجاء، والنجاء: السرعة. وقال الفيروزآبادي: الربة بالكسر ويضم عشرة آلاف. قوله: قد أجافتني أي دخلت جوفي، ويقال: شاكنتني الشوكة، أي أصابتنني. وقال الجزري: من مات له ولد فاحتسبه، أي احتسب الاجر بصبره على مصيبتة. انتهى.

ويقال: جنبه أي قاده إلى جنبه فهو جنب ومجنوب. وقال الجزري: في الحديث: نازلت ربي في كذا، أي راجعته وسألته مرة بعد مرة، وهو مفاعلة من النزول عن الامر، أو من النزال في الحرب، وهو تقابل القرنين انتهى.

والسراة بفتح السين وقد يضم: الاشراف، والأحاييش: الجماعة من الناس

(١) أو هبل بالخصوص.

(٢) العرقوب: عصب غليظ فوق العقب.

ليسوا من قبيلة واحدة. والقلائص جمع القلوص، وهي الشابة من الإبل.
وقال الجزري: فيه فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد، أي لا يلتفت ولا يعطف عليه، وألوى برأسه ولواه: إذا أماله من جانب إلى جانب.
٤ - الخصال: بإسناده عن عامر بن واثلة في خبر الشورى قال أمير المؤمنين عليه السلام:

نشدتكم بالله هل فيكم من قال له جبرئيل: يا محمد ترى هذه المواساة من علي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه مني وأنا منه، فقال جبرئيل: "وأنا منكما" غيري؟ قالوا:

اللهم لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قتل من بني عبد الدار تسعة مبارزة (١) كلهم يأخذ اللواء ثم جاء صواب الحبشي مولاهم وهو يقول: والله لا أقتل بسادتي إلا محمدا، قد أزيد شذواه واحمرت عيناه، فاتقيتموه وحدثم عنه، وخرجت إليه، فلما أقبل كأنه قبة مبنية، فاختلفت أنا وهو ضربتين فقطعته بنصفين، وبقيت رجلاه وعجزه وفخذه قائمة على الأرض، تنظر إليه المسلمون ويضحكون منه (٢)؟ قالوا: اللهم لا (٣).

٥ - الإحتجاج: عن أبي جعفر عليه السلام في خبر الشورى قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

نشدتكم بالله هل فيكم أحد وقفت الملائكة معه يوم أحد حين ذهب الناس غيري؟ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد سقى رسول الله صلى الله عليه وآله من المهراس غيري؟ قالوا: لا (٤).

بيان: قال في النهاية: في الحديث "إنه عطش يوم أحد فجاءه علي بماء من المهراس فعافه، وغسل به الدم عن وجهه" المهراس: صخرة منقورة تسع كثيرا من الماء وقد يعمل منه حياض للماء، وقيل: المهراس في هذا الحديث اسم ماء بأحد.
٦ - الخصال: فيما عد أمير المؤمنين عليه السلام على رأس اليهود من محنه عليه السلام في حياة

(١) في المصدر: مبارزة غيري.

(٢) "": يضحكون منه. (غيري خ ل).

(٣) الخصال ٢: ١٢١ و ١٢٤.

(٤) الإحتجاج: ٧٣ و ٧٤.

النبي صلى الله عليه وآله وبعد فوته: أما الرابعة يا أخوا اليهود فإن أهل مكة أقبلوا إلينا
على

بكرة أبيهم قد استحاشوا من يليهم من قبائل العرب وقريش طالبين بثار مشركي
قريش في يوم بدر، فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فأنبأه
بذلك، فذهب النبي

صلى الله عليه وآله وعسكر بأصحابه في سد أحد وأقبل المشركون إلينا فحملوا علينا
حملة رجل

واحد، واستشهد من المسلمين من استشهد، وكان ممن بقي ما كان من الهزيمة،
وبقيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومضى المهاجرون والأنصار إلى منازلهم من
المدينة كل

يقول: قتل النبي صلى الله عليه وآله وقتل أصحابه، ثم ضرب الله عز وجل وجوه
المشركين،

وقد جرحت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله نيفا وسبعين جرحا، منها هذه
وهذه، ثم

ألقي رداءه وأمر يده على جراحاته، وكان مني في ذلك (١) ما على الله عز وجل
ثوابه إن شاء الله الخبر (٢).

بيان: قال الجزري: في الحديث جاءت هوازن على بكرة أبيها، هذه كلمة
للعرب يريدون بها الكثرة وتوفر العدد، وأنهم جاؤوا جميعا لم يتخلف منهم أحد،
وليس هناك بكرة حقيقة، وهي التي يستقى عليها الماء فاستعيرت في هذا الموضع
انتهى. والحوش: الجمع.

٧ - علل الشرائع: الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن البنظي وابن أبي عمير معا،
عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما كان يوم أحد انهزم أصحاب
رسول الله

صلى الله عليه وآله حتى لم يبق معه إلا علي بن أبي طالب عليه السلام وأبو دجاجة
سماك بن خرشة، فقال

له النبي صلى الله عليه وآله: يا بادجاجة (٣) أما ترى قومك؟ قال: بلى، قال: الحق
بقومك قال:

ما على هذا بايعت الله ورسوله، قال: أنت في حل، قال: والله لا تتحدث قريش
بأني خذلتك وفررت حتى أذوق ما تذوق، فجراه النبي صلى الله عليه وآله خيرا، وكان
علي

عليه السلام كلما حملت طائفة على رسول الله صلى الله عليه وآله استقبلهم وردهم
حتى أكثر فيهم القتل

-
- (١) في ذلك اليوم خ ل.
(٢) الخصال ٢: ١٥.
(٣) يا أبا دجانة خ ل.

والجراحات حتى انكسر سيفه، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إن الرجل يقاتل بسلاحه وقد انكسر سيفي، فأعطاه عليه السلام سيفه ذا الفقار، فما زال يدفع به عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اثر وانكر (١)، فنزل عليه جبرئيل وقال: يا محمد إن هذه لهي المواساة من علي عليه السلام لك، فقال النبي صلى الله عليه وآله: إنه مني وأنا منه، فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا منكما، وسمعوا دويًا من السماء: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي.

قال الصدوق رحمه الله: قول جبرئيل: وأنا منكما تمنى منه لان يكون منهما، فلو كان أفضل منه لم يقل ذلك، ولم يتمن أن ينحط عن درجته إلى أن يكون ممن دونه، وإنما قال: وأنا منكما ليصير ممن هو أفضل منه، فيزداد محلاً إلى محله وفضلاً إلى فضله (٢).

بيان: قوله: حتى اثر على بناء المجهول، أي أثر فيه الجراحة، وانكر أيضاً على بناء المجهول، أي صار بحيث لم يكن يعرفه من يراه من قولهم: أنكره: إذا لم يعرفه.

٨ - أمالي الطوسي: المفيد، عن محمد بن المظفر البزاز، عن أحمد بن عبيد العطاردي، عن أبي بشر بن بكير، عن زياد بن المنذر، عن أبي عبد الله مولى بني هاشم، عن أبي سعيد الخدري قال: لما كان يوم أحد شج النبي صلى الله عليه وآله في وجهه، وكسرت ربايعته فقام صلى الله عليه وآله رافعاً يديه يقول: إن الله اشتد غضبه على اليهود أن قالوا: العزيز (٣)

ابن الله، واشتد غضبه على النصارى أن قالوا: المسيح ابن الله، وإن الله اشتد غضبه على من أراق دمي، وأذاني في عترتي (٤).

٩ - أمالي الطوسي: المفيد، عن علي بن مالك النحوي، عن أحمد بن عبد الجبار، عن

(١) في المصدر: وانكسر.

(٢) علل الشرائع: ١٤.

(٣) في المصدر: عزيز بلا حرف تعريف.

(٤) أمالي ابن الشيخ: ٨٨.

(Y)

بشر بن بكر، عن محمد بن إسحاق عن مشيخته قال: لما رجع علي بن أبي طالب عليه السلام

من أحد ناول فاطمة سيفه وقال:

أفاطم هاك السيف غير ذميم * فلست برعديد ولا بلئيم
لعمرى لقد أعذرت في نصر أحمد * ومرضاة رب بالعباد رحيم
قال: وسمع يوم أحد وقد هاجت ريح عاصف كلام هاتف يهتف وهو يقول:
لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي (١) فإذا ندبتم هالكا فابكوا الوفي أخا الوفي
(٢)

بيان: الرعديد بالكسر: الجبان، والمراد بالوفاي حمزة وهو أخو الوفاي
أبي طالب عليهما السلام.

١٠ - أقول: روي في الديوان المنسوب إليه عليه السلام بعد البيتين:

أريد ثواب الله لا شئ غيره * ورضوانه في جنة ونعيم
كنت امرأ أسمو إذ الحرب شممت (٣) * وقامت على ساق بغير مليم
أممت ابن عبد الدار حتى ضربته * بذى رونق يفري العظام صميم
فغادرته بالقاع فارفض جمعه * عبايد من ذى قانط وكليم
وسيفي بكفي كالشهاب أهزه * أجز به من عاتق وصميم
فما زلت حتى فض ربي جموعهم * وأشفيت منهم صدر كل حلیم (٤).
١١ - وقال شارح الديوان: لما أنشد علي عليه السلام هذه الأبيات قال النبي
صلى الله عليه وآله: خذيه يا فاطمة فقد أدى بعلك ما عليه، وقد قتل الله صنابير قريش
بيديه.

قال: وروى زيد بن وهب، عن ابن مسعود قال: انهزم الناس يوم أحد إلا
علي وحده، فقلت: إن ثبوت علي في ذلك المقام لعجب، قال: إن تعجبت منه

(١) قال ابن هشام في السيرة ٣: ٥٢: وحدثني بعض أهل العلم ان ابن أبي نجیح قال:
نادى مناد يوم أحد: لا سيف الا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي.

(٢) امالي ابن الشيخ: ٨٨ و ٨٩.

(٣) يسمو خ ل.

(٤) ديوان علي عليه السلام: ١٢٥.

فقد تعجبت الملائكة، أما علمت أن جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو يعرج إلى السماء: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي.
وعن عكرمة، عن علي عليه السلام قال قال لي النبي صلى الله عليه وآله يوم أحد: أما تسمع
مديحك في السماء؟ إن ملكا اسمه رضوان ينادي: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي.

قال: ويقال: إن النبي صلى الله عليه وآله نودي في هذا اليوم:
ناد عليا مظهر العجائب * تجده عوننا لك في النوائب
كل غم وهم سينجلي * بولايتك يا علي يا علي يا علي (١)
وقال بعضهم: الهم عبارة عن الفكر في مكروه يخاف الانسان حدوثه، ويرجو فواته، فيكون مركبا من الخوف والرجاء، والغم لا فكر فيه، لأنه إنما يكون فيما مضى انتهى كلام الشارح.

قوله: يسمو، أي يعلو، وشمر في الامر: خف على ساق، أي على شدة.
بغير مليم أي بغير فعل يوجب الملامة. أمت أي قصدت. ورونق السيف: ماؤه و
حسنه، والفري: القطع، وصمم السيف: إذا مضى في العظم وقطعه. فغادرته، أي
تركته، والافضاض: التفرق، والعباديد: الفرق من الناس الذاهبون في كل وجه.
من ذي قانط، أي جمع فيهم قانطون، وكليم أي جريح، والصميم: العظم الذي به
قوام العضو.

١٢ - معاني الأخبار: أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن
بكير،

عن زرارة قال: ذهبت أنا وبكير مع رجل من ولد علي عليه السلام إلى المشاهد حتى
انتهينا إلى أحد فأرانا قبور الشهداء، ثم دخل بنا الشعب فمضينا معه ساعة حتى
مضينا إلى مسجد هناك، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى فيه فصلينا فيه،
ثم أرانا

(١) الجملة الأخيرة فيها غرابة ولا تلائم سابقها، والظاهر أنها من زيادة بعض الجهلة، أو
الصوفية المضلة الذين يزعمون أن هذه الجملات تكون دعاء فيذكرونها وردا وذكرها، غفلة عن
معناها، بل بعضهم يرون للمداومة على ذكرها فضيلة ليست للصلاة، حفظنا الله عن البدع واتباع
الأهواء.

مكنا في رأس جبل فقال: إن النبي صلى الله عليه وآله صعد إليه فكان يكون فيه ماء المطر، قال زرارة: فوق في نفسي أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يصعد إلى ماثم (١)، فقلت:

أما أنا فإني لا أجد معكم، أنا نائم هيئنا حتى تجيئوا، فذهب هو وبكير، ثم انصرفوا وجاءوا إلي، فانصرفنا جميعا حتى إذا كان الغد أتينا أبا جعفر عليه السلام، فقال لنا: أين كنتم أمس فإني لم أركم، فأخبرناه ووصفنا له المسجد والموضع الذي زعم أن النبي صلى الله عليه وآله صعد إليه فغسل وجهه فيه، فقال أبو جعفر عليه السلام: ما

أتى رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك المكان قط، فقلت له: يروى (٢) لنا أنه كسرت رباعيته

فقال: لا، قبضه الله سليما، ولكنه شج في وجهه فبعث عليا فأتاه بماء في حنفة، فعافه (٣) رسول الله صلى الله عليه وآله أن يشرب منه وغسل وجهه (٤).
١٣ - معاني الأخبار: الطالقاني رضي الله عنه بالري في رجب سنة تسع وأربعين وثلاثمائة

قال: حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، عن محمد بن يونس، عن عبد الرحمن بن عبد الله (٥)، عن إسماعيل بن قيس، عن مخزومة بن بكير (٦) عن أبي حازم، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه قال: لما كان يوم أحد بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله

في طلب سعد بن الربيع، وقال لي: إذا رأيته فاقرأه مني السلام، وقل له: كيف تجدك؟ قال: فجعلت أطلبه بين القتلى حتى وجدته بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم، فقلت له: إن رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ عليك السلام ويقول لك: كيف

تجدك؟ فقال سلم على رسول الله صلى الله عليه وآله، وقل لقومي الأنصار: لا عذر لكم عند الله

(١) إلى ماء خ ل.

(٢) في المصدر: فقلنا: وروى.

(٣) أي كرهه.

(٤) معاني الأخبار: ١١٥.

(٥) في المصدر: عبد الرحمن بن عبد الله أبو صالح الطويل التمار البصري جليس سليمان ابن حرب.

(٦) هكذا في نسخة المصنف: وفي المصدر: مخزومة. ولعل كلاهما مصحفان، والصحيح: مخزومة، وهو مخزومة بن بكير بن عبد الله بن الأشج أبو المسور المدني راجع التقريب: ٤٨٥ وتهذيب التهذيب ١٠: ٧٠.



(۷۴)

إن وصل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وفيكم شفر يطرف (١)، وفاضت نفسه. قال الصدوق رحمه الله: سمعت أبا العباس يقول: قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري: قوله: " فيكم شفر يطرف " الشفر واحد أشفار العين، وهي حروف الأجفان التي تلتقي عند التغميض، والأجفان أغطية العينين من فوق ومن تحت، والهدب: الشعر النابت في الأشفار، وشفر العين مضموم الشين، ويقال: ما في الدار شفر بفتح الشين، يراد به أحد، قال الشاعر:

فوالله ما تنفك منا عداوة * ولا منهم ما دام من نسلنا شفر
وقوله: فاضت نفسه، معناه مات، قال أبو العباس: قال أبو بكر الأنباري حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، عن نصر (٢) بن علي، عن الأصمعي، عن أبي عمرو بن العلاء قال: يقال: فاض الرجل: إذا مات، ولا يقال: فاضت نفسه، ولا فاضت نفسه وحدثنا أبو العباس، عن ابن الأنباري، عن عبد الله بن خلف قال: حدثنا صالح بن محمد بن دراج قال: سمعت أبا عمرو الشيباني يقول: يقال: فاض الميت، ولا يقال: فاضت نفسه. ولا فاضت نفسه.

حدثنا أبو العباس قال: حدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى، عن سلمة بن عاصم، عن الفراء قال: أهل الحجاز وطى يقولون: فاضت نفس الرجل، وعكل وقيس وتميم يقولون: فاضت نفسه بالضاد، وأنشد: يريد رجال ينادونها * وأنفسهم دونها فائضة
وحدثنا أبو العباس، عن أبي بكر بن الأنباري، عن أبيه، عن أبي الحسن الطوسي، عن أبي عبيد، عن الكسائي قال: يقال: فاضت نفسه، وفاض الميت، وأفاض الله نفسه (٣).

(١) في سيرة ابن هشام: لا عذر لكم عند الله ان خلص إلى نبيكم صلى الله عليه وآله ومنكم عين تطرف

(٢) نضرخ. وفي المصدر المطبوع حديثاً: نصر بن علي.

(٣) في المصدر: وفاض الميت نفسه، وأفاض الله نفسه.

وبالاسناد عن أبي الحسن الطوسي ومحمد بن الحكم، عن الحسن اللحياني (١)، قال: يقال: فاظ الميت بالظاء، وفاض الميت بالضاد. وحدثنا أبو العباس، عن أبي بكر، عن أبيه، عن عبد الله بن محمد القمي، عن يعقوب بن السكيت قال: يقال: فاظ الميت يفوظ، وفاظ يفيظ. وحدثنا أبو العباس، عن أبي بكر، عن أبيه، عن محمد بن الجهم، عن الفراء قال: يقال: فاظ الميت نفسه بالظاء، ونصب النفس. وحدثنا أبو العباس قال: أنشدنا أبو بكر، قال: أنشدني أبي قال: أنشدنا أبو بكرمة الضبي:

وفاظ ابن حصن غائيا (٢) في بيوتنا * يمارس قدا في ذراعيه مصحبا (٣)
بيان: قال الجوهرى: غني بالمكان، أي أقام، وغني أي عاش، وقال:
القد: الشق طولاً: والقد أيضاً: جلد السخلة الماعزة، وبالكسر، سيرتقد من جلد غير مدبوغ وقال المصحب من الزق: ما الشعر عليه، وقد أصحبتة: إذا تركت صوفه أو شعره عليه ولم تعطنه.
١٤ - تفسير علي بن إبراهيم: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما مر بعمر و بن العاص والوليد بن عقبة
بن أبي معيط وهما في حائط يشربان ويغنيان بهذا البيت في حمزة بن عبد المطلب حين قتل:

كم من حوارى تلوح عظامه * وراء الحرب عند ان يجر (٤) فيقبرا
فقال النبي صلى الله عليه وآله: " اللهم عنهما واركسهما في الفتنة ركسا، ودعهما إلى النار دعا (٥).

(١) في الاسناد اختصار، وفي المصدر: عن أبي الحسن الطوسي، عن أبي عبيد، عن الكسائي، وأبو جعفر محمد بن الحكم عن الحسن اللحياني.

(٢) غانيا. (عانيا) خ ل.

(٣) معاني الأخبار: ١٠٢.

(٤) يحبر خ ل.

(٥) تفسير القمي: ٤٤٩.

بيان: الحوارى: الناصر، والرکس، رد الشئ مقلوبا، والدع: الدفع.
١٥ - الخرائج: روى أن أبى بن خلف قال للنبي صلى الله عليه وآله بمكة: إني أعلف العوراء (١) يعني فرسا له، أقتلك عليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لكن، أنا إن شاء الله،
فلقى يوم أحد، فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وآله الحربة من الحارث بن الصمة فمشى

إليه فطعن وانصرف، فرجع إلى قريش وهو يقول: قتلني محمد، قالوا: وما بك بأس، قال: إنه قال لي بمكة: إني أقتلك، لو بصق علي لقتلني، فمات بشرف (٢).
١٦ - الخرائج: من معجزاته صلى الله عليه وآله أنه لما كانت وقعة بدر قتل المسلمون من

قريش سبعين رجلا، وأسروا منهم سبعين، فحكم رسول الله بقتل الأسارى وحرق الغنائم

فقال جماعة من المهاجرين: إن الأسارى هم قومك وقد قتلنا منهم سبعين فأطلق لنا أن نأخذ الفداء من الأسارى والغنائم فنقوى (٣) بها على جهادنا، فأوحى الله إليه: إن لم تقتلوا يقتل منكم في العام المقبل في مثل هذا اليوم عدد الأسارى، فأنزل الله: " ما كان لنبي أن يكون أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا (٤) " فلما كان في العام المقبل وقتل من المسلمين سبعون بعدد (٥) الأسارى قالوا: يا رسول الله قد وعدتنا النصر فما هذا الذي وقع بنا؟ ونسوا الشرط بيدر فأنزل الله: " أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها " يعني ما كانوا أصابوا من قريش بيدر وقبلوا الفداء من الأسرى " قلت انى هذا قل هو من عند أنفسكم " يعني بالشرط الذي شرطوه على أنفسهم ان يقتل منهم بعدد الأسارى إذا هو أطلق لهم الفداء منهم والغنائم، فكان الحال في ذلك على حكم الشرط، ولما انكشفت الحرب يوم أحد سار (٧) أولياء

(١) في نسخة المصنف: عوزاء، وفي امين الضرب: عوزاء:

(٢) لم نجد الحديث في الخرائج المطبوع.

(٣) فنتقوى.

(٤) الأنفال: ٦٧.

(٥) عدد خ ل.

(٦) تقدم ذكر موضع الآية في صدر الباب.

(٧) ساروا خ ل.

المقتولين ليحملوا قتلاهم إلى المدينة فشدوهم على الجمال، وكانوا إذا توجهوا بهم نحو المدينة بركت الجمال، وإذا توجهوا بهم نحو المعركة أسرع، فشكوا الحال إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ألم تسمعوا قول الله: " قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين

كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم (١) " فدفن كل رجلين في قبر إلا حمزة فإنه دفن وحده، وكان أصاب عليا عليه السلام في حرب أحد أربعون جراحة، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله

الماء على فمه فرشه على الجراحات، فكأنها لم تكن من وقتها، وكان أصاب عين قتادة (٢) سهم من المشركين فسالت الحدقة، فأمسكها النبي صلى الله عليه وآله بيده فعادت

كأحسن ما كانت.

ومنها: أن عليا عليه السلام قال: انقطع سيفي يوم أحد فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

فقلت: إن المرأ يقاتل بسيفه، وقد انقطع سيفي، فنظر إلى جريدة نخل عتيقة يابسة مطروحة فأخذها بيده، ثم هزها فصارت سيفه ذا الفقار فناولنيه، فما ضربت به أحدا إلا وقده بنصفين.

ومنها: أن جابرا قال: كان النبي صلى الله عليه وآله بمكة ورجل من قريش يربي (٣) مهرا، كان إذا لقي محمدا والمهر معه يقول: يا محمد على هذا المهر أقتلك، قال النبي صلى الله عليه وآله: أقتلك عليه، قال: بل أقتلك. فوافى أحدا فأخذ النبي صلى الله عليه وآله

حربة رجل وخلص سنانه ورمى به فضربها على عنقه، فقال: النار النار، وسقط ميتا.

ومنها: أن رسول الله صلى الله عليه وآله انتهى إلى رجل قد فوق سهمي ليرمي بعض المشركين

فوضع صلى الله عليه وآله يده فوق السهم وقال: ارمه (٤)، فرمى ذلك المشرك به فهرب المشرك

(١) آل عمران: ١٥٤.

(٢) عم قتادة خ ل. أقول: الصواب ما في المتن وهو قتادة بن النعمان.

(٣) كان يربي خ ل. أقول: المهر: ولد الفرس. والرجل هو أبي بن خلف. وقد تقدم خبره.

(٤) ارم خ ل.

من السهم، وجعل يروغ من السهم يمينة ويسرة، والسهم يتبعه حيثما راغ حتى سقط السهم في رأسه، فسقط المشرك ميتا. فأنزل الله " فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى " (١).

وكان أبو غرة (٢) الشاعر حضر مع قريش يوم بدر [و] يحرض قريشا بشعره على القتال، فاسر في السبعين الذين أسروا، فلما وقع الفداء على القوم قال أبو غرة (٣): يا أبا القاسم تعلم أنني رجل فقير فامنن علي بناتي، فقال: أطلقك (٤) بغير فداء ألا تكثر علينا بعدها، قال: لا والله، فعاهده علي أن لا يعود، فلما كان حرب أحد دعتة قريش إلى الخروج معها ليحرض الناس بشعره على القتال، فقال إنني عاهدت محمدا أن لا أكثر عليه بعد ما من علي، قالوا: ليس هذا من ذلك، إن محمدا لا يسلم منا في هذه الدفعة، فغلبوه علي رأيه (٥)، فلم يؤسر يوم أحد من قريش غيره، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألم تعاهدني؟ قال: إنهم (٦) غلبوني علي رأبي فامنن

علي بناتي، قال: " لا، تمشي بمكة وتحرك كتفيك وتقول: سخرت من محمد مرتين " [فقال رسول الله صلى الله عليه وآله]: " المؤمن لا يلسع من جحر مرتين " يا علي اضرب عنقه (٧).

بيان: راغ: مال وحاد.

١٧ - الإرشاد: ثم تلت بدرا غزاة أحد، وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وآله بيد أمير المؤمنين

(١) الأنفال: ١٧.

(٢) هكذا في النسخ، والصحيح: أبو عزة. وقد تقدم.

(٣) هكذا في النسخ، والصحيح: أبو عزة. وقد تقدم.

(٤) ان أطلقك خ ل.

(٥) فخرج يسير في تهامة ويدعو بني كنانة ويقول:

إيها بني عبد مناة الرزام * أنتم حماة وأبوكم حام

لا تعدوني نصركم بعد العام

لا تسلموني لا يحل اسلام

قاله ابن هشام في السيرة.

(٦) إنما غلبوني خ ل.

(٧) لم نجد الحديث في الخرائج، وقد ذكرنا سابقا أن الخرائج المطبوع كأنه مختصر من

الخرائج.

عليه السلام فيها كما كانت بيده يوم بدر، فصار اللواء إليه يؤمئذ دون صاحب الراية واللواء

جميعاً، وكان الفتح له في هذه الغزاة كما كان له ببدر سواء، واختص بحسن البلاء فيها والصبر وثبوت القدم عندما زلت من غيره الاقدام، وكان له العناء برسول الله صلى الله عليه وآله (١) ما لم يكن لسواه من أهل الاسلام، وقتل الله بسيفه رؤوس أهل الشرك و

الضلال وفرج الله به الكرب عن نبيه صلى الله عليه وآله، وخطب بفضله في ذلك المقام جبرئيل

عليه السلام في ملائكة الأرض والسماء، وأبان نبي الهدي صلى الله عليه وآله من اختصاصه به ما كان مستورا عن عامة الناس.

فمن ذلك ما رواه يحيى بن عمارة قال: حدثني الحسن بن موسى بن رباح مولى الأنصار قال: حدثني أبو البخترى القرشي قال: كانت راية قريش ولواؤها جميعاً بيد قصي بن كلاب، ثم لم تنزل الراية في يد ولد عبد المطلب يحملها منهم من حضر الحرب حتى بعث الله رسوله، فصارت راية قريش وغيرها إلى النبي صلى الله عليه وآله

فأقرها في بني هاشم فأعطاهما (٢) رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام في غزاة

ودان (٣)، وهي أول غزاة حمل (٤) فيها راية في الاسلام مع النبي صلى الله عليه وآله، ثم لم تنزل

معه في المشاهد ببدر وهي البطشة الكبرى، وفي يوم أحد، وكان اللواء يؤمئذ في بني عبد الدار فأعطاهما (٥) رسول الله صلى الله عليه وآله مصعب بن عمير، فاستشهد،

ووقع اللواء من

يده فتشوقته القبائل، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فدفعه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام

فجمع له يؤمئذ الراية واللواء، فهما إلى اليوم في بني هاشم.

(١) الفناء عن رسول الله صلى الله عليه وآله خ ل. أقول: هذا هو الصواب. وفي المصدر: وكان له من العناء.

(٢) وأعطاهما خ ل.

(٣) ودان بالفتح وتشديد الدال: قرية جامعة بين مكة والمدينة من نواحي الفرع: بينها وبين هرشي ستة أميال: وبينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال قريبة من الجحفة.

(٤) وهي أول غزوة حملت خ ل.

(٥) فأعطاه خ ل.



(۸۰)

وروى المفضل بن عبد الله عن سماك، عن عكرمة، عن عبد الله بن العباس أنه قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: أربيع ما هن لآحد: هو أول عربي وعجمي صلى

مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو صاحب لوائه في كل زحف، وهو الذي ثبت معه يوم المهراس (١)

- يعني يوم أحد - وفر الناس، وهو الذي أدخله قبره.

وروى زيد بن وهب الجهني، عن أحمد بن عمار، عن الحماني (٢)، عن شريك عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب قال: وجدنا من عبد الله بن مسعود يوما طيب نفس فقلنا له: لو حدثنا عن يوم أحد وكيف كان، فقال: أجل، ثم ساق الحديث حتى انتهى إلى ذكر الحرب، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أخرجوا إليهم على

اسم الله، فخرجنا فصفنا لهم صفا طويلا، وأقام على الشعب خمسين رجلا من الأنصار

وأمر عليهم رجلا منهم، وقال: لا تبرحوا من مكانكم هذا، ولو قتلنا (٣) عن آخرنا فإنما نؤتى من موضعكم (٤)، قال: فأقام أبو سفيان صخر بن حرب بإزائهم خالد ابن الوليد، وكانت الألوية من قریش في بني عبد الدار (٥) وكان لواء المشركين مع طلحة بن أبي طلحة، وكان يدعى كبش الكتبية، قال: ودفع رسول الله صلى الله عليه وآله لواء

المهاجرين إلى علي بن أبي طالب، وجاء حتى وقف تحت لواء الأنصار، قال: فجاء أبو سفيان إلى أصحاب اللواء فقال: يا أصحاب الألوية إنكم قد تعلمون أنما يؤتى القوم من قبل ألويتهم، وإنما أوتيتم (٦) يوم بدر من قبل ألويتكم، فإن كنتم

(١) المهراس تقدم معناه.

(٢) في نسخة: الحماني، وفي المصدر: الحماني. والصحيح ما في المتن، والحماني بكسر الحاء وتشديد الميم يطلق على رجال منهم يحيى بن عبد الحميد بن عبد الله بن ميمون بن عبد الرحمن الحافظ أبو زكريا الكوفي المتوفى ٢٢٨، وهو المراد هنا بقريظة روايته عن شريك. راجع تهذيب التهذيب ١١: ٢٤٣.

(٣) ولو أن قتلنا خ ل.

(٤) في المصدر: من موضعكم هذا.

(٥) وكانت ألوية قریش مع بني عبد الدار خ ل.

(٦) اتيتم خ ل.

ترون أنكم قد ضعفتم عنها فادفعوها إلينا نكفكموها، قال: فغضب طلحة بن أبي طلحة وقال: أأنا تقول هذا؟ والله لأوردنكم بها اليوم حياض الموت، قال: وكان (١) طلحة يسمى كبش الكتبية، قال فتقدم وتقدم علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال علي:

من أنت؟ قال: أنا طلحة بن أبي طلحة كبش الكتبية (٢) فمن أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، ثم تقاربا فاختلفت بينهما ضربتان فضربه علي بن أبي طالب عليه السلام ضربة على مقدم رأسه فبدرت عينه (٣)، وصاح صيحة لم يسمع مثلها قط

وسقط اللواء من يده، فأخذه أخ له يقال له: مصعب، فرماه عاصم بن ثابت بسهم فقتله، ثم أخذ اللواء أخ له يقال له: عثمان، فرماه عاصم أيضا بسهم فقتله، فأخذه عبد لهم يقال له: صواب وكان من أشد الناس، فضرب (٤) علي عليه السلام على يده فقطعها

فأخذ اللواء بيده اليسرى، فضرب علي على يده اليسرى فقطعها، فأخذ اللواء على صدره وجمع يديه وهما مقطوعتان عليه فضربه علي عليه السلام على أم رأسه فسقط صريعا فانهزم (٥) القوم وأكب المسلمون على الغنائم، فلما رأى أصحاب الشعب الناس يغنمون قالوا: يذهب هؤلاء بالغنائم ونبقي نحن؟ فقالوا لعبد الله بن عمر (٦) بن حزم الذي كان رئيسا عليهم: نريد أن نغنم كما يغنم (٧) الناس، فقال: إن رسول - الله صلى الله عليه وآله أمرني أن لا أبرح من موضعي (٨) هذا، فقالوا له: إنه أمرك بهذا وهو لا

يدرني أن الامر يبلغ إلى ما ترى (٩)، ومالوا إلى الغنائم وتركوه، ولم يبرح هو

(١) فكان خ ل.

(٢) أنا كبش الكتبية قال خ ل.

(٣) فبدرت عيناه خ ل.

(٤) فضربه علي بن أبي طالب خ ل.

(٥) وانهزم خ ل.

(٦) في غير نسخة المصنف وفي المصدر وأسد الغابة: لعبد الله بن عمرو بن حزم.

(٧) في نسخة المصنف: كما غنم الناس.

(٨) مكاني خ ل.

(٩) حيث نرى. وفي المصدر: ما نرى.

من موضعه، فحمل عليه خالد بن الوليد فقتله، ثم جاء من (١) ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله يريد، فنظر إلى النبي صلى الله عليه وآله في خف من أصحابه فقال لمن معه: دونكم هذا الذي تطلبون فشأنكم به، فحملوا عليه حملة رجل واحد ضربا بالسيوف، وطعنا بالرمح ورميا بالنبل، ورضخا بالحجارة، وجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله يقاتلون عنه حتى قتل منهم سبعون رجلا وثبت أمير المؤمنين عليه السلام وأبو دجانة وسهل بن حنيف للقوم يدفعون عن النبي صلى الله عليه وآله فكثرت (٢) عليهم المشركون، ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه ونظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقد كان أغمي عليه مما ناله، فقال: يا علي ما فعل الناس؟ فقال نقضوا العهد، وولوا الدبر، فقال له: فاكفني هؤلاء الذين قد قصدوا قصدي، فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام فكشفهم (٣)

ثم عاد إليه وقد حملوا عليه من ناحية أخرى فكر عليهم فكشفهم، وأبو دجانة وسهل ابن حنيف قائمان على رأسه بيد كل واحد منهما سيف ليذب عنه، وثابت (٤) إليه من أصحاب المنهزمين أربعة عشر رجلا: منهم طلحة بن عبيد الله، وعاصم بن ثابت وصعد الباقون الجبل، وصاح صائح بالمدينة: قتل رسول الله صلى الله عليه وآله، فانخلعت لذلك القلوب، وتحير المنهزمون، فأخذوا يمينا وشمالا، وكانت هند بنت عتبة جعلت لوحشي جعلاً على أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله، أو أمير المؤمنين عليه السلام، أو حمزة بن عبد المطلب رضوان الله عليه، فقال لها: أما محمد فلا حيلة لي فيه، لان أصحابه يطيفون به، وأما علي فإنه إذا قاتل كان أحذر من الذئب، وأما حمزة فإنه أطمع فيه، لأنه إذا غضب لم يبصر بين يديه، وكان حمزة يومئذ قد أعلم بريشة نعامة في صدره، فكمن له وحشي في أصل شجرة، فرآه حمزة فبدر بالسيف إليه فضربه ضربة أخطأت رأسه، قال وحشي: وهزرت (٥) حربتي حتى إذا تمكنت منه رميته فأصبتة

(١) وجاء خ ل.

(٢) وكثرت خ ل.

(٣) فكشفهم عنه خ ل.

(٤) ثابت يثوب ثوبا وثؤوبا: رجع بعد ذهابه. وثابت الناس: اجتمعوا.

(٥) فهزرت خ ل.

في اربيته فأنفذته وتركته حتى إذا برد صرت إليه، فأخذت حربتي وشغل عني و
عنه المسلمون بهزيمتهم، وجاءت هند فأمرت بشق بطن حمزة وقطع كبده والتمثيل
به، فجدعوا أنفه واذنيه، ومثلوا به، ورسول الله صلى الله عليه وآله مشغول عنه لا يعلم
بما

انتهى (١) إليه الامر.

قال الراوي للحديث وهو زيد بن وهب: قلت لابن مسعود: انهزم الناس
عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لم يبق معه (٢) إلا علي بن أبي طالب وأبو
دجاجة

وسهل بن حنيف، فقال انهزم الناس إلا علي بن أبي طالب وحده، وثاب إلى رسول -
الله صلى الله عليه وآله نفر وكان أولهم عاصم بن ثابت، وأبا دجاجة (٣) وسهل بن
حنيف، ولحقهم

طلحة بن عبيد الله، فقلت له: وأين (٤) كان أبو بكر وعمر؟ قال: كانا ممن تنحى (٥)
قلت: وأين كان عثمان؟ جاء بعد ثلثه (٦) من الوقعة فقال له رسول الله صلى الله عليه
وآله:

لقد ذهبت فيها عريضة؟

قال: فقلت له: وأين (٧) كنت أنت؟ قال: كنت ممن تنحى (٨)، قلت
له: فمن حدثك بهذا؟ قال عاصم وسهل بن حنيف، قال: قلت له: إن ثبوت علي
عليه السلام في ذلك المقام لعجب، فقال: إن تعجبت من ذلك فقد تعجبت منه
الملائكة،

أما علمت أن جبرئيل عليه السلام قال في ذلك اليوم وهو يعرج إلى السماء: لا سيف
إلا
ذو الفقار، ولا فتى إلا علي.

(١) ما انتهى خ ل.

(٢) عنده خ ل.

(٣) وأبو دجاجة خ ل.

(٤) فأين خ ل. وفي المصدر: قال قلت: وأين.

(٥) فيمن تنحى خ ل.

(٦) ثلاثة خ ل.

(٧) فأين خ ل وفي المصدر: قال: قلت: وأين.

(٨) فيمن تنحى خ ل.

قلت له (١): فمن أين علم ذلك من جبرئيل؟ فقال: سمع الناس صائحا يصيح في السماء بذلك، فسألوا النبي صلى الله عليه وآله عنه فقال: ذلك (٢) جبرئيل. وفي حديث عمران بن حصين قال: لما تفرق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم أحد جاء علي عليه السلام متقلدا سيفه (٣) حتى قام بين يديه، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه

إليه، فقال له: ما بالك لم تفر مع الناس؟ فقال: يا رسول الله أأرجع كافرا بعد إسلامي، فأشار له إلى قوم (٤) انحدروا من الجبل، فحمل عليهم فهزمهم، ثم أشار إلى قوم آخر فحمل عليهم فهزمهم، ثم أشار إلى قوم آخر فحمل عليهم فهزمهم، فجاء جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله لقد عجبت الملائكة وعجبنا معها من حسن

مواساة علي لك بنفسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وما يمنعه من هذا وهو مني وأنا منه؟ فقال جبرئيل عليه السلام (٥): وأنا منكما.

وروى الحكم بن ظهير، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس أن طلحة بن أبي طلحة خرج يومئذ فوقف بين الصفيين فنادى: يا أصحاب محمد إنكم تزعمون أن الله تعالى يعجلنا بسيوفكم إلى النار، ويعجلكم (٦) بسيوفنا إلى الجنة فأياكم يبرز إلي؟ فبرز أمير المؤمنين عليه السلام إليه، فقال: والله لا أفارقك هذا اليوم حتى أعجلك بسيوفي إلى النار، فاختلفا ضربتين فضربه علي بن أبي طالب عليه السلام (٧)

علي رجله فقطعهما، فسقط (٨) فانكشف عنه، فقال له: أنشدك الله يا بن عم و الرحم، فانصرف عنه إلى موقفه، فقال له المسلمون: ألا أجهزت عليه؟ فقال:

-
- (١) فقلنا له خ ل.
 - (٢) فقال: ذاك خ ل.
 - (٣) بسيفه خ ل.
 - (٤) في قوم خ ل.
 - (٥) يا رسول الله خ ل.
 - (٦) ونعجلكم خ ل.
 - (٧) أمير المؤمنين عليه السلام خ ل.
 - (٨) وسقط خ ل.

ناشدني الله والرحم، والله (١) لا عاش بعدها أبدا، فمات طلحة في مكانه، وبشر النبي صلى الله عليه وآله بذلك فسر به، وقال: هذا كبش الكتبية. وقد روى محمد بن مروان، عن عمارة، عن عكرمة قال: سمعت عليا عليه السلام يقول:

لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحقني من الجزع عليه ما لم يلحقني

قط ولم أملك نفسي، وكنت أمامه أضرب بسيفي بين يديه، فرجعت أطلبه فلم أراه فقلت: ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليفر، وما رأيت في القتلى، وأظنه رفع من بيننا إلى

السماء، فكسرت جفن سيفي، وقلت في نفسي: لأقاتلن به عنه حتى اقتل، وحملت على القوم فأفرجوا عني وإذا (٢) أنا برسول الله صلى الله عليه وآله قد وقع على الأرض مغشيا عليه

فقمتم على رأسه، فنظر إلي فقال (٣): ما صنع الناس يا علي؟ فقلت: كفروا يا رسول الله، وولوا الدبر من العدو وأسلموك، فنظر النبي صلى الله عليه وآله إلى كتبية قد أقبلت

إليه (٤) فقال لي: رد عني يا علي هذه الكتبية فحملت عليها أضربها بسيفي يمينا وشمالا حتى ولوا الادبار، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أما تسمع يا علي مديحك (٥) في

السماء، إن ملكا يقال له: رضوان ينادي: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي. فبكيت سرورا وحمدت الله سبحانه وتعالى على نعمته.

وقد روى الحسن بن عرفة، عن عمارة بن محمد، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام عن آبائه عليهما السلام قال: نادى ملك من السماء يوم أحد: لا

سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي.

وروى مثل ذلك إبراهيم بن محمد بن ميمون، عن عمرو بن ثابت، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده قال: ما زلنا نسمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون: نادى في يوم أحد مناد من السماء: لا سيف إلا ذو الفقار

ولا فتى

إلا علي.

(١) ووالله خ ل.

(٢) فإذا خ ل.

(٣) وقال خ ل.

(٤) عليه خ ل.
(٥) مدحتك خ ل.

وروى سلام بن مسكين، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب قال: لو رأيت مقام علي يوم أحد لوجدته قائما على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وآله يذب عنه بالسيف، وقد ولي غيره الادبار.

وروى الحسن بن محبوب قال: حدثنا جميل بن صالح، عن أبي عبيدة، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه (١) عليهما السلام قال: كان أصحاب اللواء يوم أحد تسعة

قتلهم علي بن أبي طالب عليه السلام عن آخرهم، وانهم القوم، وطارت مخزوم فضحها

علي عليه السلام يومئذ.

قال: وبارز علي عليه السلام الحكم (٢) بن الأحنس فضربه فقطع رجله من نصف الفخذ فهلك منها، ولما جال المسلمون تلك الجولة أقبل أمية (٣) بن أبي حذيفة ابن المغيرة وهو دارع وهو يقول: يوم بيوم بدر، فعرض له رجل من المسلمين فقتله أمية، وصمد له علي بن أبي طالب عليه السلام فضربه بالسيف على هامته فنشب في بيضة

مغفره، فضربه أمية بسيفه فاتقاها أمير المؤمنين عليه السلام بدرقته فنشب فيها، ونزع أمير المؤمنين عليه السلام (٤) سيفه من مغفره، وخلص أمية سيفه من درقته أيضا، ثم تناوشا فقال علي عليه السلام: فنظرت إلى فتق تحت إبطه فضربته بالسيف فيه فقتلته، و انصرفت عنه.

ولما انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وآله في يوم أحد وثبت أمير المؤمنين عليه السلام قال

له النبي صلى الله عليه وآله ما لك لا تذهب مع القوم؟ قال (٥) أمير المؤمنين عليه السلام: أذهب وأدعك

يا رسول الله؟ والله لا برحت حتى اقتل، أو ينجز الله لك ما وعدك من النصر، فقال

(١) عن آبائه عليهم السلام خ ل.

(٢) في سيرة ابن هشام: أبو الحكم بن الأحنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف لهم وسيأتي عن المصنف بعد ذلك أيضا.

(٣) في السيرة: أبو أمية.

(٤) علي عليه السلام خ ل.

(٥) فقال خ ل.

له النبي صلى الله عليه وآله: أبشر يا علي فإن الله منجز وعده، ولن ينالوا منا (١) مثلها أبدأ،

ثم نظر إلى كتيبة قد أقبلت إليه فقال له: احمل (٢) على هذه يا علي، فحمل أمير المؤمنين عليه السلام عليها فقتل منها هشام بن أمية (٣) المخزومي، وانهزم القوم، ثم أقبلت كتيبة أخرى فقال له النبي صلى الله عليه وآله: احمل على هذه، فحمل عليها فقتل منها

عمرو بن عبد الله الجمحي (٤)، وانهزمت أيضا، ثم أقبلت كتيبة أخرى فقال له النبي صلى الله عليه وآله: احمل على هذه، فحمل عليها فقتل منها بشر بن مالك العامري، و

انهزمت الكتيبة ولم يعد (٥) بعدها أحد منهم، وتراجع المنهزمون من المسلمين إلى النبي صلى الله عليه وآله، وانصرف المشركون إلى مكة، وانصرف المسلمون مع النبي صلى الله عليه وآله

إلى المدينة، فاستقبلته فاطمة عليها السلام ومعها إناء فيه ماء فغسل به وجهه، ولحقه أمير المؤمنين عليه السلام وقد خضب الدم يده إلى كتفه، ومعه ذو الفقار فناوله فاطمة عليها السلام

وقال لها: خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم، وأنشأ يقول:
أفاطم هاك السيف غير ذميم * فلست برعديد ولا بمليم
لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد * وطاعة رب بالعباد عليم
أميطي دماء القوم عنه فإنه * سقى آل عبد الدار كأس حميم
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: خذيه يا فاطمة فقد أدي بعلك ما عليه، وقد قتل الله بسيفه
صناديد قريش.

وقد ذكر أهل السير قتلى أحد من المشركين، وكان (٦) جمهورهم قتلى

(١) ولن ينالوا لنا خ ل.

(٢) لو حملت خ ل.

(٣) في السيرة: هشام بن أبي أمية بن المغيرة.

(٤) عد ابن هشام من قتلى المشركين من بني جمح بن عمرو: عمرو بن عبد الله بن عمير ابن وهب بن حذافة بن جمح: وقال: هو أبو عزة قتله رسول الله صلى الله عليه وآله صبيرا. أقول: وتقدم قصة قتل أبي عزة، فعليه ففي ذلك وهم، أو يحمل على تعدد عمرو بن عبد الله.

(٥) فلم يعد خ ل.

(٦) فكان خ ل.

أمير المؤمنين عليه السلام، فروى عبد الملك بن هشام قال: حدثنا زياد بن عبد الله،
عن

محمد بن إسحاق قال: كان صاحب لواء قريش يوم أحد طلحة بن أبي طلحة بن عبد
العزى بن عثمان بن عبد الدار، قتله علي بن أبي طالب عليه السلام، وقتل ابنه أبا سعد
ابن طلحة (١)، وقتل أخاه كلدة (٢) بن أبي طلحة، وقتل عبد الله بن حميد بن زهرة
(٣) بن

الحارث بن أسد بن عبد العزى، وقتل أبا الحكم بن الأحنس بن شريق الثقفي،
 وقتل الوليد بن أبي حذيفة بن المغيرة (٤)، وقتل أخاه أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة
 وقتل أرطاة بن شرحبيل، وقتل هشام بن (٥) أمية، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي
(٦)

و (٧) بشر بن مالك، وقتل صوابا مولى بني عبد الدار.
 وكان الفتح له، ورجوع الناس من هزيمتهم إلى النبي صلى الله عليه وآله بمقامه يذب
 عنه دونهم، وتوجه العتاب من الله تعالى إلى كافتهم لهزيمتهم يومئذ سواه ومن
 ثبت معه من رجال الأنصار وكانوا ثمانية نفر (٨)، وقيل: أربعة، أو خمسة، وفي
 قتله عليه السلام من قتل يوم أحد وعنائه في الحرب وحسن بلائه يقول الحجاج بن
 علاط

السلمي:

لله أي مذنب عن حزبه (٩) * أعني ابن فاطمة المعمر المخولا

-
- (١) في الامتاع: اخوه أبو سعد بن أبي طلحة. وسماه أيضا مثل ذلك ابن هشام في السيرة.
(٢) خالد خ ل. أقول لم نجده في السير، لعله مصحف كلاب بن طلحة، أو جلاس بن طلحة
ولكن المذكور في السير انهما قتلها غيره.
(٣) في السيرة: زهير.
(٤) " " : الوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة.
(٥) " " : هشام بن أبي أمية بن المغيرة.
(٦) تقدم الكلام فيه: وفي نسخة المصنف ههنا: عمرو بن عبيد الله. والظاهر أنه مصحف.
(٧) وقتل خ ل.
(٨) في المصدر: ثلاث نفر.
(٩) عن حريمه خ ل. أقول: في السيرة ٣: ١٢٥ والامتاع: ١٢٥: عن حرمة.

جادت يداك له (١) بعاجل طعنة * تركت (٢) طليحة للجبين مجدلا
وشددت شدة باسل فكشفتهم *
بالسفع (٣) إذ يهوون أسفل أسفلا (٤)
وعللت سيفك بالدماء ولم يكن (٥) *
لترده حران حتى ينهلا (٦)
بيان: الخف بالكسر: الجماعة القليلة. والأريية بالضم والتشديد: أصل
الفخذ.

وقال الجوهري: المعجم المخول: الكثير الأعمام والأحوال الكريمهم، وقد
يكسران. وقال: طعنه فجذله، أي رماه بالأرض، وقال: البسالة: الشجاعة.
أسفل أسفلا، أي كشفتمهم عند هويهم من الجبل إلى أسفل الوادي، والتكرير
للمبالغة، وفي بعض النسخ أخول أخولا.
قال الجوهري: يقال: تطاير الشرر أخول أخول، أي متفرقا، وهو الشرر
الذي يتطاير من الحديد الحار إذا ضرب.

والعلل: الشرب الثاني من الإبل، يقال: عله يعله ويعله إذا سقاه السقية
الثانية، وعل بنفسه يتعدى ولا يتعدى والنهل: الشرب الأول، وقد نهل كعلم
والحران: العطشان، فالمعنى حتى. ينهل فقط من دون علل، أو المراد بالنهل هنا
الارتواء، والناهل: الريان، فالتقابل بحسب اللفظ فقط، وعلى التقديرين هو من
أحسن الكلام وألطف الاستعارات.

١٨ - تفسير العياشي: الحسين بن المنذر قال: سألت أبا عبد الله عن قوله: " أفإن
مات

(١) في الامتاع: لهم وفي السيرة، سبقت يداك له بعاجل طعنة.

(٢) " " : فتركت طليحة.

(٣) بالسيف خ ل أقول: في السيرة والامتاع: بالجر إذ يهوون أخول أخولا.

أقول: الجر: أصل الجبل. يهوون أي يسقطون.

(٤) أخول أخولا خ ل.

(٥) في المصدر والامتاع: ولم تكن. ولم يذكر هذا البيت ابن هشام.

(٦) ارشاد المفيد: ٣٩ - ٤٧

أو قتل انقلبتم على أعقابكم (١) " القتل أم الموت؟ قال: يعني أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا (٢).

١٩ - تفسير العياشي: منصور بن الوليد الصيقل انه سمع أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام

قرأ: " وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير " قال: ألوف وألوف، ثم قال: إي والله يقتلون (٣).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله: قرأ أهل البصرة وابن كثير ونافع (قتل) بضم القاف بغير ألف، وهي قراءة ابن عباس، والباقون " قاتل " بألف، وهي قراءة ابن مسعود (٤).

٢٠ - تفسير العياشي: الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر يوم أحد ان

رسول الله صلى الله عليه وآله كسرت رباعيته، إن الناس ولوا مصعدين في الوادي، والرسول

يدعوهم في أخراهم فأثابهم غما بغم، ثم انزل عليهم النعاس، فقلت النعاس ما هو؟ قال: الهم، فلما استيقظوا قالوا كفرنا، وجاء أبو سفيان فعلا فوق الجبل بإلهه هبل، فقال: اعل هبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ. الله أعلى وأجل.

فكسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وآله واشتكت لثته، وقال: نشدك يا رب ما وعدتني، فإنك إن شئت لم تعبد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أين كنت؟ فقال: يا رسول الله لزقت الأرض، فقال: ذاك الظن بك. فقال: يا علي ايتني بماء أغسل عني

فأتاه في صحيفة (٥) فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله قد عافه، وقال: ائتني في يدك، فأتاه بماء

(١) ذكرنا موضع الآية في صدر الباب.

(٢) تفسير العياشي ١: ٢٠٠.

(٣) " " ١: ٢٠١.

(٤) مجمع البيان ٢: ٥١٦.

(٥) استظهر المصنف انه مصحف: في حجة.

في كفه، فغسل رسول الله صلى الله عليه وآله عن لحيته صلى الله عليه وآله (١).
بيان: النعاس ما هو؟، أي ما سببه؟ قالوا: كفرنا، أي بما تكلموا في نعاسهم
من كلمة الكفر، أو بتقصيرهم في إعانة الرسول صلى الله عليه وآله، لزقت الأرض أي
لم أفر
ولم أتحرك عن مكاني.

٢١ - تفسير العياشي: عن زرارة وحرمان ومحمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما
السلام في قوله:

" إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا " فهو عقبة بن عثمان وعثمان بن سعد (٢).
٢٢ - تفسير العياشي: عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما انهزم
الناس

عن النبي صلى الله عليه وآله يوم أحد نادى رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله قد
وعدني أن يظهرني

على الدين كله، فقال له بعض المنافقين وسماهما: فقد هزمنا ويسخر بنا (٣).
٢٣ - تفسير العياشي: عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في
قوله: " إنما

استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا " قال: هم أصحاب العقبة (٤).
بيان: لعل المراد بأصحاب العقبة أصحاب الشعب الذين أمرهم رسول الله صلى الله
عليه وآله

بحفظه، أو الأنصار الذين بايعوا في العقبة، أو المعنى إن الذين فروا يوم الأحد (٥)
وقفوا على العقبة لينفروا نافة الرسول صلى الله عليه وآله، والأول أنسب.
٢٤ - تفسير العياشي: عن محمد بن أبي حمزة، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه
السلام في قول

الله: " أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثلها " قال: كان المسلمون قد أصابوا بيدر
مائة وأربعين رجلاً: قتلوا سبعين رجلاً، وأسروا سبعين، فلما كان يوم أحد أصيب
من المسلمين سبعون رجلاً، قال: فاغتموا بذلك فأنزل الله تبارك وتعالى: " أو لما
أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثلها (٦) ".
٢٥ - تفسير العياشي: عن سالم بن أبي مريم قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إن

(١) تفسير العياشي ١: ٢٠١.

(٢) تفسير العياشي ١: ٢٠١. والآية ذكرنا موضعها في صدر الباب.

(٣) تفسير العياشي ١: ٢٠١. والآية ذكرنا موضعها في صدر الباب.

(٤) تفسير العياشي ١: ٢٠١. والآية ذكرنا موضعها في صدر الباب.

(٥) هكذا في النسخ، والصحيح: يوم أحد.

(٦) تفسير العياشي ١ : ٢٠٥ . ذكرنا موضع الآية في صدر الباب.

رسول الله صلى الله عليه وآله بعث عليا عليه السلام في عشرة " استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم

القرح " إلى (١) " أجز عظيم " إنما نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام (٢).
٢٦ - مناقب ابن شهر آشوب: ابن فياض في شرح الاخبار: روى محمد بن الجنيد بإسناده عن

سعيد بن المسيب قال: أصابت عليا عليه السلام يوم أحد ست عشرة ضربة (٣)، وهو بين

يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يذب عنه، كل ضربة (٤) يسقط إلى الأرض، فإذا سقط رفعه

جبرئيل عليه السلام. خصائص العلوية: قيس بن سعد، عن أبيه قال علي عليه السلام: أصابني

يوم أحد ست عشرة ضربة سقطت إلى الأرض في أربع منهن، فأتاني رجل حسن الوجه، حسن اللمة، طيب الريح، فأخذ بضبعي (٥)، فأقامني، ثم قال: أقبل عليهم، فإنك في طاعة الله وطاعة رسول الله وهما عنك راضيان، قال علي عليه السلام:

فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته فقال: يا علي أقر الله عينك ذاك جبرئيل عليه السلام (٦).

بيان: اللمة بالكسر: الشعر يجاوز شحمة الأذن.

٢٧ - تفسير العياشي: عن الحسين بن حمزة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لما

رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ما صنع بحمزة بن عبد المطلب قال: " اللهم لك الحمد و

إليك المشتكى وأنت المستعان على ما أرى " ثم قال: " لئن ظفرت لأمثلن و لأمثلن " قال: فأنزل الله " وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين " قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أصبر أصبر (٧).

٢٨ - إعلام الوری: ثم كانت غزوة أحد على رأس سنة من بدر، ورئيس المشركين

(١) أي إلى قوله.

(٢) تفسير العياشي ١: ٢٠٦، ذكرنا موضع الآية في صدر الباب.

(٣) في المصدر: أصاب عليا عليه السلام يوم أحد ستة عشر ضربة.

(٤) " " في كل ضربة.

(٥) الضبع: العضد.

(٦) مناقب آل أبي طالب ٢: ٧٨ و ٧٩.

(٧) تفسير العياشي ٢: ٢٧٤، والآية في سورة النحل: ١٢٥.



(۹۳)

يؤمئذ أبو سفيان بن حرب، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يؤمئذ سبعمائة، والمشركون ألفين، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن استشار أصحابه وكان رأيه صلى الله عليه وآله أن يقاتل الرجال على أفواه السكك، ويرمي الضعفاء من فوق البيوت فأبوا إلا الخروج إليهم، فلما صار على الطريق قالوا: نرجع، فقال: ما كان لنبي إذا قصد قوما أن يرجع عنهم، وكانوا ألف رجل، فلما كانوا في بعض الطريق انخزل عنهم عبد الله بن أبي بثلث الناس، وقال (١): والله ما ندري على ما نقتل أنفسنا والقوم قومه؟ وهمت بنو حارثة وبنو سلمة بالرجوع، ثم عصمهم الله عز وجل، وهو قوله: " إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا (٢) " الآية.

وأصبح رسول الله صلى الله عليه وآله متهيأ للقتال وجعل على راية المهاجرين عليا عليه السلام، وعلى راية الأنصار سعد بن عبادة، وقعد رسول الله صلى الله عليه وآله في راية الأنصار، ثم مر صلى الله عليه وآله على الرماة وكانوا خمسين رجلا وعليهم عبد الله بن جبير فوعظهم وذكّرهم، وقال: " اتقوا الله واصبروا، وإن رأيتمونا يخطفنا الطير (٣) فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم " وأقامهم عند رأس الشعب، وكانت الهزيمة على المشركين، وحسهم المسلمون بالسيوف حسا، فقال أصحاب عبد الله بن جبير: الغنيمة ظهر أصحابكم (٤)

فما تنتظرون؟ فقال عبد الله: أنسيتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله؟ أما أنا فلا أبرح موقفي الذي عهد إلي فيه رسول الله ما عهد، فتركوا أمره وعصوه بعدما رأوا ما يحبون، وأقبلوا على الغنائم، فخرج كمين المشركين عليهم خالد بن الوليد فانتهى إلى عبد الله بن جبير فقتله، ثم أتى الناس من أدبارهم، ووضع في المسلمين السلاح فانهزموا، وصاح إبليس لعنه الله: وقتل محمد ورسول الله يدعوهم في أحوالهم: " أيها الناس إنني رسول الله (٥) إن الله قد وعدني النصر فإلى أين الفرار "؟ فيسمعون الصوت

(١) في المصدر: وقالوا.
(٢) ذكرنا في صدر الباب موضع الآية.
(٣) في المصدر: يخطفنا المشركون.
(٤) قال المصنف في الهامش: ظهر أصحابكم أي غلبوا عليها.
(٥) في المصدر: وقالوا.

(٥) في المصدر: انا رسول الله.

ولا يلوون على شئ وذهبت صيحة إبليس حتى دخلت بيوت المدينة، فصاحت فاطمة عليها السلام ولم تبق هاشمية ولا قرشية إلا وضعت يدها على رأسها، وخرجت فاطمة عليها السلام تصرخ.

قال الصادق عليه السلام: انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله فغضب غضبا شديدا، و

كان إذا غضب انحدر من وجهه وجبهته مثل اللؤلؤ من العرق، فنظر فإذا علي عليه السلام

إلى جنبه، فقال: مالك لم تلحق ببني أبيك؟ فقال علي عليه السلام يا رسول الله أكفر بعد إيمان (١)؟ إن لي بك أسوة، فقال: أما لا فاكفني هؤلاء، فحمل علي عليه السلام فضرب أول من لقي منهم، فقال جبرئيل عليه السلام: إن هذه لهي المواساة يا محمد، قال:

" إنه مني وأنا منه " قال جبرئيل: وأنا منكما.

وثاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة من أصحابه، وأصيب من المسلمين سبعون

رجلا منهم أربعة من المهاجرين: حمزة بن عبد المطلب، وعبد الله بن جحش، و مصعب بن عمير، وشماس بن عثمان بن الشريد، والباقون من الأنصار. قال: وأقبل يومئذ أبي بن خلف وهو على فرس له وهو يقول: هذا ابن أبي كبشة، بوء بذنبك، لا نجوت إن نجوت، ورسول الله صلى الله عليه وآله بين الحارث بن الصمة

وسهل بن حنيف يعتمد عليهما، فحمل عليه فوقاه مصعب بن عمير بنفسه فطعن مصعبا فقتله، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله عنزة كانت في يد سهل بن حنيف ثم طعن أبا في

جربان الدرع فاعتنق فرسه فانتهى إلى عسكريه، وهو يخور خوار الثور، فقال أبو سفيان: ويلك ما أجزعك؟ إنما هو خدش ليس بشئ، فقال: ويلك يا بن حرب أتدري من طعني؟ إنما طعني محمد وهو قال لي بمكة: إني سأقتلك، فعلمت أنه قاتلي، والله لو أن ما بي كان بجميع أهل الحجاز لقصت عليهم، فلم يزل يخور الملعون حتى صار إلى النار.

وفي كتاب أبان بن عثمان: إنه لما انتهت فاطمة عليها السلام وشفية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ونظرتا إليه قال لعلي عليه السلام: أما عمتي فاحبسها عني، وأما فاطمة

(١) في المصدر: بعد الاسلام.

فدعها، فلما دنت فاطمة عليها السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله ورأته قد شج في وجهه وادمي فوه إدماء صاحت وجعلت تمسح الدم، وتقول: اشتد غضب الله على من أدمى وجه رسول الله، وكان يتناول في يده (١) رسول الله صلى الله عليه وآله ما يسيل من الدم فيرميه (٢) في الهواء فلا يتراجع منه شيء.

قال الصادق عليه السلام: والله لو سقط (٣) منه شيء على الأرض لنزل العذاب.

قال أبان بن عثمان: حدثني بذلك عنه الصباح بن سيابة، قال: قلت: كسرت رباعيته كما يقوله هؤلاء؟ قال: لا والله ما قبضه الله إلا سليماً، ولكنه شج في وجهه، قلت: فالغار في أحد الذي يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله صار إليه، قال:

والله ما برح مكانه، وقيل له: ألا تدعو عليهم؟ قال: "اللهم اهد قومي (٤)".
ورمى رسول الله صلى الله عليه وآله ابن قمية بقذافة فأصاب كفه حتى ندر السيف من يده، وقال خذها مني وأنا ابن قمية (٥)، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "أذلك الله و

أقمأك (٦)" وضربه عتبة بن أبي وقاص بالسيف حتى أدمى فاه، ورماه عبد الله بن شهاب بقلاعة فأصاب مرفقه، وليس أحد من هؤلاء مات ميتة سوية، فأما ابن قمية فأتاه تيس وهو نائم بنجد فوضع قرنه في مراقه ثم دعسه فجعل ينادي: وا ذلاه حتى أخرج قرنيه من ترقوته.

وكان وحشي يقول: قال لي جبير بن مطعم: وكنت عبداً له إن علياً قتل عمي يوم بدر، يعني طعيمة، فإن قتلت محمد فأنت حر، وإن قتلت عم محمد فأنت حر

وان قتلت ابن عم محمد فأنت حر، فخرجت بحربة لي مع قريش إلى أحد أريد العتق

(١) خلى المصدر عن قوله في يده.

(٢) في المصدر ويرمى به.

(٣) "لو نزل.

(٤) زاد في المصدر: فإنهم لا يعلمون.

(٥) في نسخة المصنف: ابن قمية. وهو المصحف وكذا فيما يأتي.

(٦) أقمأه أي أذله.

لا أريد غيره، ولا أطمع في محمد، وقلت لعلي أصيب من علي أو حمزة غرة فأزرقه، وكنت لا أخطئ في رمي الحراب تعلمته من الحبشة في أرضها، وكان حمزة يحمل حملاته، ثم يرجع إلى موقفه. قال أبو عبد الله عليه السلام وزرقه وحشي فوق الثدي فسقط،

وشدوا عليه فقتلوه، فأخذ وحشي الكبد فشد بها إلى هند بنت عتبة فأخذتها فطرحتها في فيها، فصارت مثل الداغصة فلفظتها.

وقال: وكان الحليس بن علقمة (١) نظر إلى أبي سفيان وهو على فرس ويده رمح يجأبه في شدة حمزة فقال: يا معشر بني كنانة انظروا إلي من يزعم أنه سيد قريش ما يصنع بابن عمه الذي قد صار لحما؟ وأبو سفيان يقول: ذق عقق، فقال أبو سفيان: صدقت إنما كانت مني زلة اكنمها علي.

قال: وقام أبو سفيان فنأدى بعض المسلمين: أحي ابن أبي كبشة؟ فأما ابن أبي طالب عليه السلام فقد رأيناه مكانه، فقال علي: إي والذي بعثه بالحق إنه ليسمع كلامك، قال: إنه قد كانت في قتلاكم مثله، والله ما أمرت ولا نهيت، إن ميعادنا بيننا وبينكم موسم بدر في قابل هذا الشهر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قل: نعم، فقال:

نعم، فقال أبو سفيان لعلي: إن ابن قميئة أخبرني أنه قتل محمدا وأنت أصدق عندي منه وأبر، ثم ولي إلى أصحابه وقال: اتخذوا الليل جملا وانصرفوا. ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا فقال: اتبعهم فانظر أين يريدون فإن كانوا ركبوا الخيل وساقوا الإبل فإنهم يريدون المدينة، وإن كانوا ركبوا الإبل و ساقوا الخيل فهم متوجهون إلى مكة.

وقيل: إنه بعث لذلك سعد بن أبي وقاص.

فرجع فقال: رأيت خيلهم تضرب بأذنانها مجنوبة مدبرة، ورأيت القوم قد تجملوا سائرين، فطابت أنفس المسلمين بذهاب العدو فانتشروا يتتبعون قتلاهم، فلم يجدوا قتيلا إلا وقد مثلوا به إلا حنظلة بن أبي عامر كان أبوه مع المشركين فترك له، ووجدوا حمزة قد شق بطنه، وجدع أنفه، وقطعت أذناه، وأخذ كبده

(١) في السيرة: الحليس بن زيان أخو بني الحارث بن عبد مناة. وهو يومئذ سيد الأحابيش.

فلما انتهى إليه رسول الله صلى الله عليه وآله خنقته العبرة وقال: لأمثلن بسبعين من قريش

فأنزل الله سبحانه: " وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم (١) به " الآية، فقال: بل أصبر. وقال: من ذلك الرجل الذي تغسله الملائكة في سفح الجبل؟ فسألوا امرأته فقالت: إنه خرج وهو جنب، وهو حنظلة بن أبي عامر الغسيل. قال أبان: وحدثني أبو بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله

رجل من أصحابه يقال له: قزمان بحسن معونته لآخوانه وذكوه، فقال صلى الله عليه وآله

إنه من أهل النار، فاتي رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل: إن قزمان استشهد، فقال: يفعل الله ما يشاء (٢)، ثم أتى فقيل: إنه قتل نفسه، فقال: أشهد أني رسول الله، قال: وكان قزمان قاتل قتالا شديدا، وقتل من المشركين ستة أو سبعة، فأثبتته الجراح، فاحتمل إلى دور بني ظفر، فقال له المسلمون: أبشر يا قزمان فقد أبليت اليوم، فقال: بم تبشرون؟ فوالله ما قاتلت إلا عن أحساب قومي، ولولا ذلك ما قاتلت، فلما اشتدت عليه الجراحة جاء إلى كنانته فأخذ منها مشقفا (٣) فقتل به نفسه.

قال: وكانت امرأة من بني النجار قتل أبوها وزوجها وأخوها مع رسول الله صلى الله عليه وآله فذنت من رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون قيام على رأسه، فقال (٤) لرجل:

أحي رسول الله؟ قال: نعم، قالت: أستطيع أن أنظر إليه؟ قال: نعم، فأوسعوا لها فذنت منه وقالت: كل مصيبة جلت بعدك، ثم انصرفت. قال: وانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة حين دفن القتلى فمر بدور بني الأشهل وبني ظفر، فسمع بكاء النوائح على قتلاهن، فترقرقت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى، ثم قال: لكن حمزة لا بواكي له اليوم، فلما سمعها سعد بن معاذ

(١) النحل: ١٢٥.

(٢) ثم أتى فقيل: يا رسول الله ان قزمان استشهد، فقال: يفعل الله ما يشاء.

(٣) المشقص: نصل عريض أو سهم فيه نصل عريض.

(٤) هكذا في النسخ، والصحيح كما في المصدر: قالت.

وأسيد بن حضير قالوا (١) لا تبكين امرأة حميمها حتى تأتي فاطمة عليها السلام فتسعدهما،

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله الواقعة على حمزة وهو عند فاطمة عليها السلام على باب المسجد قال: ارجعن رحمك الله فقد آسيتن بأنفسكن.

ثم كانت غزوة حمراء الأسد، قال أبان بن عثمان: لما كان من الغد من يوم أحد نادى رسول الله صلى الله عليه وآله في المسلمين فأجابوه فخرجوا على علتهم وعلى ما أصابهم

من القرع، وقدم عليا بين يديه براية المهاجرين حتى انتهى إلى حمراء الأسد، ثم رجع إلى المدينة فهم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع، وخرج أبو سفیان حتى انتهى إلى الروحاء فأقام بها وهو يهيم بالرجعة على رسول الله صلى الله عليه وآله، ويقول: قد قتلنا صنديد القوم، فلو رجعنا استأصلناهم، فلقني معبدا الخزاعي

فقال: ما وراءك يا معبد؟ قال: قد والله تركت محمدا وأصحابه وهم يحرقون عليكم (٢)،

وهذا علي بن أبي طالب قد أقبل على مقدمته في الناس، وقد اجتمع معه من كان تخلف عنه، وقد دعاني ذلك إلى أن قلت: شعرا، قال أبو سفیان: وماذا قلت؟ قال: قلت:

كانت تهد من الأصوات راحلتي * إذ سالت الأرض بالجرد الأبابل
تردي بأسد كرام لا تنابلة * عند اللقاء ولا خرق معاذيل
الأبيات.

فثنى ذلك أبا سفیان ومن معه، ثم مر به ركب من عبد القيس يريدون الميرة من المدينة فقال لهم: أبلغوا محمدا أنني قد أردت الرجعة إلى أصحابه لأستأصلهم، وأوقر لكم ركابكم زبيبا إذا وافيتم عكاظ، فأبلغوا ذلك إليه، وهو بحمراء الأسد، فقال صلى الله عليه وآله والمسلمون معه: حسبنا الله ونعم الوكيل. ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة يوم الجمعة.

(١) في المصدر ونسخة المصنف: قالوا.

(٢) في سيرة ابن هشام: قال: محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا. وقد تقدم الحديث برواية ابن إسحاق والأبيات بتمامها.

قال: ولما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله حمراء الأسد وثبت فاسقة من بني حطمة (١)

يقال لها: العصماء أم المنذر بن منذر تمشي في مجالس الأوس والخزرج وتقول شعرا تحرض على النبي صلى الله عليه وآله، وليس في بني حطمة (٢) يومئذ مسلم إلا واحد يقال

له: عمير بن عدي، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله غدا عليها عمير فقتلها، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إني قتلت أم المنذر لما قالت من هجر، فضرب رسول الله علي كتفه

وقال: هذا رجل نصر الله ورسوله بالغيب، أما إنه لا ينتطح فيها عنزان.

قال عمير بن عدي: فأصبحت فمررت بينها وهم يدفنونها فلم يعرض لي أحد منهم، ولم يكلمني (٣).

بيان: بؤ بذنبك، أي اعترف أو ارجع به. جربان القميص بالضم والتشديد:

لبته (٤)، معرب كريبان، ويقال: ضربه ففضى عليه، أي قتله، والتأنيث بتأويل الضربة أو الجراحة. وندر الشيء كنصر: سقط، والقذافة بالفتح والتشديد:

الذي يرمى به الشيء فيبعد. وأقمأه بالهمز: صغره وأذله. والقلاعة بالضم: الحجر أو المدر يقتلع من الأرض فيرمى به. والمراق بتشديد القاف: ما دق من أسفل البطن ولان، والدعس: الطعن. والمزراق: رمح قصير، وزرقه به: رماه به. قوله: يجأبه، هو من قولهم: وجأه بالسكين كوضعه أي ضربه.

وقال الجزري: فيه أن أبا سفيان مر بحمزة قتيلا فقال له: ذق عقق،

أراد ذق القتل يا عاق قومه كما قتلت يوم بدر من قومك، يعني كفار قريش. و

عقق منقول من عاق للمبالغة كغدر من غادر. وفسق من فاسق، وقال: يقال للرجل إذا سرى ليلته جمعاء أو أحيائها بصلاة أو غيرها من العبادات: اتخذ الليل جملا، كأنه ركبته ولم ينم فيه.

قوله: قد تجملوا أي ركبوا الجمل. والابلاء: الانعام والاحسان. والجلل

(١) في المصدر: بني حطمة.

(٢) في المصدر: بني حطمة.

(٣) إعلام الوری: ٥٢ - ٥٥ ط ١ و ٩٠ - ٩٦.

(٤) أي طوقه.

بالتحريك: الامر العظيم، والهيمن، وهو من الأضداد، والمراد هنا الثاني، أي كل مصيبة سهلة هينة بعد سلامتك وبقائك.
قوله صلى الله عليه وآله: لا ينتطح فيها عنزان، أي يذهب هدرا لا ينازع في دمها
رجلان

ضعيفان أيضا، لان النطاح من شأن التيوس والكباش.

٢٩ - كشف الغمة: قال الواقدي في المغازي: إنه لما فر الناس يوم أحد ما زال النبي صلى الله عليه وآله شبرا واحدا، يرمي مرة عن قوسه، ومرة بالحجارة، وصبر
(١)

معه أربعة عشر رجلا: سبعة من المهاجرين، وسبعة من الأنصار، أبو بكر، وعبد الرحمن بن عوف، وعلي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، و أبو عبيدة بن الجراح، والزبير بن العوام، ومن الأنصار الحباب بن المنذر وأبو دجانة، وعاصم بن ثابت، والحارث بن الصمة، وسهل بن حنيف، وأسيد بن حضير، وسعد بن معاذ، ويقال: ثبت سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة فجعلوهما مكان أسيد بن حضير، وسعد بن معاذ (٢)، وبايعه يومئذ ثمانية على الموت: ثلاثة من المهاجرين، وخمسة من الأنصار: علي عليه السلام والزبير وطلحة وأبو دجانة والحارث بن الصمة، وحباب بن المنذر، وعاصم بن ثابت، وسهل بن حنيف، فلم يقتل منهم أحد.

وأصيب يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته، قال: فجئت

(١) تقدم أنفا انه لم يثبت مع النبي صلى الله عليه وآله أحد الا علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم رجع بعد ذلك عدة من أصحابه وسيأتي أيضا الكلام في ذلك.

(٢) لم يرق المقرئ أن لا يكون بين هؤلاء الرجال عمر، فأضافه إليهم وعدهم خمسة عشر. وكأنه والواقدي نسيا أن يعده وأبا بكر فيمن بايعه صلى الله عليه وآله وسلم على الموت. ولكن ظهور الحال يشهد بأن العصبية العمياء لم تدعهما حتى نحتا فضيلة الثبات لهما ولغيرهما في قبال علي عليه السلام حتى لم يكن علي عليه السلام منفرد بتلك الفضيلة، ولكن التاريخ و السير يشهدان بخلاف ذلك، حيث لم يثبتا لهما أقل شئ يدل على ذلك، فهل سمعت أو رأيت في كتاب أن أصابهما خدش أو جراحة أو أصاب أحد منهما طعن أو ضرب أو جراحة في تلك الواقعة؟.

إلى النبي صلى الله عليه وآله وقلت: يا رسول الله إن تحتي امرأة شابة جميلة أحبها
وتحبنى،
فأنا أخشى أن تقدر (١) مكان عيني، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وآله فردها
فأبصرت
وعادت كما كانت لم تؤلمه ساعة من ليل أو نهار، فكان يقول بعد أن أسن: هي أقوى
عيني، وكانت أحسنهما.
وباشر النبي صلى الله عليه وآله القتال بنفسه، ورمى حتى فنيته نبله، وأصاب شفثيه و
رباعيته عتبة بن أبي وقاص، ووقع صلى الله عليه وآله في حفرة، وضربه ابن قمية فلم
يصنع
سيفه شيئاً إلا وهن الضربة بثقل السيف وانتهض وطلحة تحمله (٢) من ورائه، و
علي عليه السلام أخذ بيديه حتى استوى قائماً.
وعن أبي بشير الحارثي (٣): حضرت يوم أحد وأنا غلام فرأيت ابن قمية
علا رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف فوق علي ركبته في حفرة أمامه حتى
نوارى، فجعلت
أصيح وأنا غلام حتى رأيت الناس تابوا إليه.
ويقال: الذي شجحه في جبهته ابن شهاب، والذي أشطى رباعيته وأدمى شفثه
عتبة بن أبي وقاص، والذي دمی وجتيه حتى غاب الحلق (٤) في وجنته ابن
قمية، وسال الدم من جبهته حتى أخضل لحيته، وكان سالم مولي أبي حذيفة يغسل
الدم عن وجهه وهو يقول: كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى
الله، فأنزل الله: " ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم (٥) " الآية.
وذكر أحمد بن حنبل في مسنده، عن أبي حازم، عن سهل بأي شيء دووي
جرح رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: كان علي عليه السلام يجيء بالماء في ترسه،
وفاطمة عليها السلام

(١) أي تكرهني.

(٢) في المصدر: يحمله.

(٣) " " : أبو بشير (سعيد خ ل) المازني.

(٤) أي حلق المغفر. كما في الامتاع.

(٥) آل عمران: ١٢٨.

تغسل الدم عن وجهه، وأخذ حصيرا فأحرق وحشي به جرحه (١).
وقال علي عليه السلام: ولقد رأيتني وانفردت يومئذ منهم فرقه خشناء فيها عكرمة
بن أبي جهل فدخلت وسطهم بالسيف فضربت به واشتملوا علي حتى أفضيت إلى
آخرهم، ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من حيث جئت، ولكن الأجل
استأخر ويقضي الله أمرا كان مفعولا (٢)،

قال: وكان عثمان من الذين تولى يوم التقى الجمعان.
وقال ابن أبي نجيح (٣): نادى في ذلك اليوم مناد: لا سيف إلا ذو الفقار،
ولا فتى إلا علي (٤).

بيان: قال في النهاية: التشظي: التشعب والتشقق، ومنه الحديث
فانشطت رباعية رسول الله صلى الله عليه وآله، أي انكسرت.

٣٠ - تفسير فرات بن إبراهيم: أبو القاسم بن حماد معننا، عن حذيفة اليماني (٥)
رضي الله عنه

(١) زاد في المصدر: ورأي صلى الله عليه وآله وسلم سيف علي مختضبا فقال: ان كنت
أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف، وسيف أبي
دجانة غير مذموم، وذكره المقرئ أيضا في الامتاع، وذكر الجملة السابقة هكذا: فلما رأته
فاطمة الدم لا يرقأ وهي تغسله وعلى يصب الماء عليها بالمجن اخذت قطعة حصير فأحرقته حتى
صار رمادا ثم الصقته بالجرح فاستمسك الدم، ويقال: داوته بصوفة محترقة، وكان صلى الله عليه وآله
بعد يداوى الجرح في وجهه بعظم بال حتى يذهب أثره، ومكث يجد وهن ضربة ابن قمئة على
عاتقه شهرا أو أكثر من شهر.

(٢) زاد في المصدر: وخرج عبد الرحمن بن أبي بكر على فرس فقال: من يبارز؟ انا عبد الرحمن بن عتيق،
فنهض أبو بكر وشهر سيفه وقال: يا رسول الله أبارزه؟ فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله: شمس سيفك وارجع إلى مكانك وامتعنا بنفسك، وذكره أيضا المقرئ
في الامتاع، قوله: شمس سيفك أي اغمدته وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك خصوصا
(امتعنا بنفسك) إشارة لطيفة لا تحفى مغزاها.

(٣) هو عبد الله بن يسار المكي أبو يسار الثقفي.

(٤) كشف الغمة: ٥٤.

(٥) هكذا في النسخ، والصحيح: حذيفة بن اليمان، واسم اليمان حسيل مصغرا ويقال:
حسل بكسر الحاء وسكون السين.

أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بالجهاد يوم أحد، فخرج الناس سراعا يتمنون لقاء عدوهم

وبغوا في منطقتهم، وقالوا: والله لئن لقينا عدونا (١) لا نولي حتى يقتل عن آخرنا رجل أو يفتح الله لنا، قال: فلما أتوا إلى (٢) القوم ابتلاهم الله بالذي كان منهم ومن بغيهم فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلا علي بن أبي

طالب عليه السلام وأبو دجانة سماك بن خرشة الأنصاري، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله

ما قد نزل بالناس من الهزيمة والبلاء رفع البيضة عن رأسه وجعل ينادي: " أيها الناس أنا لم أمت ولم اقتل " وجعل الناس يركب بعضهم بعضا لا يلوون على رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يلتفتون (٣) إليه، فلم يزالوا كذلك حتى دخلوا المدينة، فلم يكتفوا

بالهزيمة حتى قال أفضلهم رجلا في أنفسهم: قتل رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما آيس

الرسول من القوم رجع إلى موضعه الذي كان فيه فلم ير إلا علي بن أبي طالب عليه السلام

وأبا دجانة الأنصاري رضي الله عنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا دجانة ذهب

الناس فالحق بقومك، فقال أبو دجانة: يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما على هذا بايعناك و

بايعنا الله، ولا على هذا خرجنا، يقول الله تعالى: " إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم " (٤) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا دجانة أنت في حل من بيعتك

فارجع، فقال أبو دجانة: يا رسول الله لا تحدث نساء الأنصار في الخدور أنني أسلمتك ورغبت بنفسك عن نفسك، يا رسول الله لا خير في العيش بعدك، قال: فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله كلامه ورغبته في الجهاد انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله

إلى صخرة فاستتر بها ليتقي بها من سهام المشركين، فلم يلبث أبو دجانة إلا يسيرا حتى أثنى (٥) جراحة فتحامل حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) في المصدر: لئن لقينا العدو.

(٢) " " : فلما أتوا القوم.

(٣) ولا يلتفتون خ ل.

(٤) الفتح: ١٠.
(٥) أنحنته الجراحة: أوهنته وأضعفته (فاتحن).

(١٠٤)

فجلس إلى جنبه وهو مثخن لا حراك به.
قال: وعلي عليه السلام لا يبارز فارسا ولا راجلا إلا قتله الله على يديه حتى انقطع سيفه
فلما انقطع سيفه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله انقطع سيفي ولا سيف لي، فخلع رسول الله صلى الله عليه وآله سيفه ذا الفقار فقلد عليا عليه السلام ومشى إلى جمع المشركين، فكان لا يبرز له أحد (١) إلا قتله، فلم يزل على ذلك حتى وهنت ذراعه (٢) فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فيه، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء، وقال: " اللهم إن محمدا عبدك ورسولك، جعلت لكل نبي وزيراً من أهله لتشد به عضده وتشرکه في أمره، وجعلت لي وزيراً من أهلي، علي بن أبي طالب أخي، فنعم الأخ ونعم الوزير، اللهم وعدتني أن تمدني بأربعة آلاف من الملائكة مردفين، اللهم وعدك وعدك، إنك لا تخلف الميعاد، وعدتني أن تظهر دينك على الدين كله ولو كره المشركون ".
قال: فبينما رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو ربه ويتضرع إليه إذ سمع دويماً من السماء فرفع رأسه فإذا جبرئيل عليه السلام على كرسي من ذهب، ومعه أربعة آلاف من الملائكة مردفين، وهو يقول: لا فتى إلا علي، ولا سيف إلا ذو الفقار (٣).
فهبط جبرئيل عليه السلام على الصخرة وحفت الملائكة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلموا عليه، فقال جبرئيل صلى الله عليه وآله: يا رسول الله بالذي (٤) أكرمك بالهدى لقد عجبت الملائكة المقربون لمواساة هذا الرجل لك بنفسه، فقال: يا جبرئيل وما يمنعه يواسيني بنفسه وهو مني وأنا منه؟ فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا منكما، حتى قالها ثلاثاً، ثم حمل علي بن أبي طالب عليه السلام وحمل جبرئيل والملائكة ثم إن الله تعالى هزم جمع المشركين وتشتت (٥) أمرهم فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي

(١) في المصدر: لا يبرز إليه أحد.

(٢) " " حتى وهنت ذراعه ففرق.

(٣) هكذا في النسخ، والرواية منفردة بذلك الترتيب، والموجود في غيره من الروايات.

لا سيف الا ذو الفقار، ولا فتى الا على.
(٤) في المصدر: والذي.
(٥) شتت خ ل.

طالب عليه السلام بين يديه، ومعه اللواء قد خضبه بالدم، وأبو دجاجة رضي الله عنه خلفه فلما أشرف على المدينة فإذا نساء الأنصار يبكين رسول الله صلى الله عليه وآله (١)، فلما

نظروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله استقبله أهل المدينة بأجمعهم، ومال رسول الله صلى الله عليه وآله إلى

المسجد، ونظر إلى الناس (٢) فتضرعوا إلى الله وإلى رسوله. وأقروا بالذنب وطلبوا التوبة، فأنزل الله فيهم قرآنا يعييبهم بالبغي الذي كان منهم وذلك قوله تعالى: " ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون " يقول: قد عاينتم الموت والعدو، فلم نقضتم العهد وجرعتم من الموت وقد عاهدتم الله أن لا تنهزموا حتى قال بعضكم: قتل محمد، فأنزل الله تعالى: " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله

الرسل " إلى قوله: " وسيجزى الله الشاكرين (٣) يعني عليا وأبا دجاجة. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " أيها الناس إنكم رغبتم بأنفسكم عني ووازرني علي وواساني فمن أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني وفارقني في الدنيا والآخرة ".

قال: فقال حذيفة: ليس ينبغي لاحد يعقل أن يشك فمن (٤) لم يشرك بالله إنه أفضل ممن أشرك به، ومن لم ينهزم عن رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل ممن انهزم، وإن

السابق إلى الايمان بالله ورسوله أفضل، وهو علي بن أبي طالب (٥). تفسير فرات بن إبراهيم: الحسين بن سعيد معنعنا عن حذيفة مثله (٦). ٣١ - الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ابن سنان، عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله كفن حمزة بثيابه (٧) ولم يغسله ولكنه صلى عليه (٨).

(١) في المصدر: يبكين على رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) في المصدر: فنظر إليه الناس.

(٣) آل عمران: ١٤٣.

(٤) في المصدر: فيمن.

(٥) تفسير فرات: ٢٤ - ٢٦.

(٦) تفسير فرات: ٢٤ - ٢٦.

(٧) في المصدر: في ثيابه.

(٨) فروع الكافي ١: ٥٨.

(1.6)

٣٢ - التهذيب: المفيد، عن ابن قولويه، عن الكليني، عن علي، عن أبيه، عن حماد عن حريز، عن إسماعيل بن جابر وزرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: دفن رسول الله

صلى الله عليه وآله عمه حمزة في ثيابه بدمائه التي أصيب فيها، وزاده النبي صلى الله عليه وآله بردا فقصر عن رجله فدعا له بأذخر. فطرحه عليه، وصلى عليه سبعين صلاة، وكبر عليه سبعين تكبيرة (١).

٣٣ - الكافي: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن أبان بن عثمان، عن نعمان الرازي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله فغضب غضبا شديدا، قال: وكان إذا غضب

انحدر عن جبينه مثل اللؤلؤ من العرق، قال: فنظر فإذا علي عليه السلام إلى جنبه، فقال له: الحق ببني أبيك مع من انهزم عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله لي

بك أسوة، قال (٢): فاكفني هؤلاء، فحمل فضرب أول من لقي منهم، فقال جبرئيل عليه السلام: إن هذه لهي المواساة يا محمد، فقال: إنه مني وأنا منه. فقال (٣) جبرئيل عليه السلام: وأنا منكما يا محمد [ف] قال أبو عبد الله عليه السلام: فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جبرئيل عليه السلام على كرسي من ذهب بين السماء والأرض وهو يقول: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي (٤).

٣٤ - الكافي: محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن علي بن الحكم، عن الحسين ابن أبي العلاء الخفاف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما انهزم الناس يوم أحد عن النبي

صلى الله عليه وآله انصرف إليهم بوجهه وهو يقول: أنا محمد، أنا رسول الله لم اقتل ولم أمت،

فالتفت إليه فلان وفلان فقالا: الآن يسخر بنا أيضا وقد هزمنا، وبقي معه علي عليه السلام

وسماك بن خرشة أبو دجانة رحمه الله، فدعاه النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا با دجانة (٥) انصرف

(١) التهذيب ١: ٩٥.

(٢) فقال خ ل.

(٣) قال خ ل.

(٤) روضة الكافي: ١١٠.
(٥) يا أبا دجانة خ ل.

(١٠٧)

وأنت في حل من بيعتك فأما علي فهو أنا، وأنا هو، فتحول وجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وبكى، وقال: لا والله، ورفع رأسه إلى السماء وقال: لا والله لا جعلت نفسي في

حل من بيعتي، إني بايعتك، فإلى من أنصرف يا رسول الله؟ إلى زوجة تموت، أو ولد يموت، أو دار تخرب، ومال يفنى، وأجل قد اقترب؟ فرق له النبي صلى الله عليه وآله

فلم يزل يقاتل حتى أثختته الجراحة وهو في وجه، وعلي في وجه فلما اسقط احتمله علي عليه السلام فجاء به إلى النبي صلى الله عليه وآله فوضعه عنده، فقال: يا رسول الله أوفيت

ببيعتي؟ قال: نعم، وقال له النبي صلى الله عليه وآله: خيرا، وكان الناس يحملون علي النبي

صلى الله عليه وآله الميمنة فيكشفهم علي عليه السلام، فإذا كشفهم أقبلت الميسرة إلى النبي صلى الله عليه وآله فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه بثلاث قطع، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله

فطرحه بين يديه وقال: هذا سيفي قد تقطع، فيومئذ أعطاه النبي صلى الله عليه وآله ذا الفقار، فلما

رأى النبي صلى الله عليه وآله اختلاج ساقيه من كثرة القتال رفع رأسه إلى السماء وهو يبكي

وقال: " يا رب وعدتني أن تظهر دينك وإن شئت لم يعيك " فأقبل علي عليه السلام إلى

النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أسمع دويا شديدا، وأسمع أقدم حيزوم، وما أهم

أضرب أحدا إلا سقط ميتا قبل أن أضربه، فقال: هذا جبرئيل وميكائيل وإسرافيل والملائكة (١)، ثم جاء جبرئيل فوقف إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد إن

هذه هي المواساة، فقال: إن عليا مني وأنا منه فقال جبرئيل عليه السلام وأنا منكما، ثم انهزم الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي امض بسيفك حتى

تعارضهم، فإن رأيتهم قد ركبوا القلاص وجنبوا الخيل فإنهم يريدون مكة، وإن رأيتهم قد ركبوا الخيل وهم يجنبون القلاص فإنهم يريدون المدينة، فأناهم علي عليه السلام فكانوا على القلاص، فقال أبو سفيان لعلي عليه السلام: يا علي ما تريد هو ذا نحن

ذهبون إلى مكة، فانصرف إلى صاحبك، فأتبعهم جبرئيل عليه السلام، فكلما سمعوا

(١) في المصدر: في الملائكة.

(١٠٨)

وقع حوافر (١) فرسه جدوا في السير، وكان يتلوهم، فإذا ارتحلوا قال (٢) هو ذا
عسكر محمد قد أقبل، فدخل أبو سفيان مكة فأخبرهم الخبر، وجاء الرعاة والحطابون
فدخلوا مكة فقالوا: رأينا عسكر محمد، كلما رحل أبو سفيان نزلوا يقدمهم فارس علي
أشقر يطلب آثارهم، فأقبل أهل مكة على أبي سفيان يوبخونه.
ورحل النبي صلى الله عليه وآله والراية مع علي عليه السلام وهو بين يديه، فلما أن
أشرف

بالراية من العقبة ورآه الناس نادى علي عليه السلام: أيها الناس هذا محمد لم يمت ولم
يقتل، فقال صاحب الكلام الذي قال: الآن يسخر بنا وقد هزمنا: هذا علي والراية
بيده، حتى هجم عليهم النبي صلى الله عليه وآله ونساء الأنصار في أفئيتهم على أبواب
دورهم،

وخرج الرجال إليه يلودون به ويتوبون (٣) إليه، والنساء نساء الأنصار قد خدشن
الوجوه، ونشرون الشعور، وجرزن النواصي، وخرقن الجيوب، وحزمن (٤)
البطون على النبي صلى الله عليه وآله، فلما رأينه قال لهن خيرا، وأمرهن أن يتسترن (٥)
ويدخلن منازلهن، وقال: إن الله عز وجل وعدني أن يظهر دينه على الأديان
كلها، وأنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله: " وما محمد إلا رسول قد خلت من
قبله الرسل أفان

مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا " الآية (٦).
بيان: قوله: فلان وفلان، أي أبو بكر وعمر، قوله: أثختته الجراحة، أي
أوهنته وأثرت فيه.

قوله: فلما اسقط، هذا لا يدل على أنه قتل في تلك الواقعة، فلا ينافي ما هو
المشهور بين أرباب السير والاحبار أنه بقي بعد النبي صلى الله عليه وآله، فقيل: إنه قتل

(١) في المصدر: حافر فرسه.

(٢) " " قالوا.

(٣) يتوبون خ ل.

(٤) حرصن. حرصن خ ل. وفي المصدر: حرصن.

(٥) يستترن خ ل. وهو الموجود في المصدر.

(٦) الروضة: ٣١٨ و ٣٢٢، وذكرنا موضع الآية في صدر الباب.

باليمامة، وقيل: شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام بعض غزواته كما ذكر في الاستيعاب والأول أشهر.

قوله عليه السلام: لم يعيك، أي لا يشكل عليك ولا تعجز عنه. وقال الجزري: في حديث بدر أقدم حيزوم، جاء في التفسير أنه اسم فرس جبرئيل، أراد أقدم يا حيزوم، فحذف حرف النداء. قوله: فإذا ارتحلوا قال، القائل إما جبرئيل أو أبو سفيان. قوله: فقالوا: رأينا، إنما قالوا ذلك لما رأوا من عسكر الملائكة المتمثلين بصور المسلمين، وكان تعبير أهل مكة لأبي سفيان لهربهم عن ذلك العسكر. قوله: هذا علي، لعل مراده تصديق كلامه الأول، أي أتى علي ولم يأت النبي صلى الله عليه وآله، فلو كان حيا لاتي. قوله عليه السلام: ويثوبون بالثناء المثلثة، أي يرجعون

وفي بعض النسخ بالمثلثة أي يتوبون ويعتذرون من الهزيمة. قوله: وحزمن البطون، في أكثر النسخ بالحاء المهملة والراء المعجمة، أي كن شددن بطونهن لئلا تبدو عوراتهن لشق الجيوب، من قولهم: حزمت الشيء أي شددته، وفي بعضها حرصن بالحاء والصاد المهملتين، إي شققن وخرقن، وفي بعضها بالحاء المهملة والضاد المعجمة على بناء التفعيل يقال: أحرضه المرض: إذا فسد بدنه، وأشفى على الهلاك.

٣٥ - تفسير النعماني: بالاسناد المذكور في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام

في قوله سبحانه: "الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١)" نزلت هذه الآية في نعيم بن مسعود الأشجعي

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله رجع (٢) من غزاة أحد وقد قتل عمه حمزة وقتل من المسلمين

من قتل، وجرح من جرح وانهزم من انهزم، ولم ينله القتل والجرح، أوحى الله تعالى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن اخرج في وقتك هذا لطلب قريش، ولا تخرج معك من أصحابك

(١) ذكرنا موضع الآية في صدر الباب.

(٢) في المصدر: لما رجع.

(11)

إلا من كانت به جراحة، فأعلمهم بذلك، فخرجوا معه على ما كان بهم من الجراح حتى نزلوا منزلاً يقال له: حمراء الأسد، وكانت قريش قد جدت السير فرقا، فلما بلغهم خروج رسول الله صلى الله عليه وآله في طلبهم خافوا فاستقبلهم رجل من أشجع يقال له:

نعيم بن مسعود يريد المدينة، فقال له: أبو سفیان صخر بن حرب: يا نعيم هل لك أن أضمن لك عشر قلائص وتجعل (١) طريقك على حمراء الأسد فتخبر محمداً أنه قد جاء

مدد كثير من حلفائنا من العرب: كنانة وعشيرتهم والأحباش، وتهول عليهم ما استطعت، فلعلهم يرجعون عنا؟ فأجابه إلى ذلك، وقصد حمراء الأسد فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، وقال: إن قريشا يصبحون (٢) بجمعهم الذي لا قوام لكم به فاقبلوا

نصيحتي وارجعوا، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله "حسبنا الله ونعم الوكيل، اعلم

أنا لا نبالي بهم، فأنزل الله سبحانه على رسوله "الذين استجابوا لله والرسول إلى قوله: "ونعم الوكيل" وإنما كان القائل نعيم بن مسعود فسماه الله باسم جميع الناس (٣).

٣٦ - علل الشرائع: أبي، عن سعد، عن معاوية بن حكيم، عن البنزطي، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان مما من الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وآله أنه

كان يقرأ ولا يكتب، فلما توجه أبو سفیان إلى أحد كتب العباس إلى النبي صلى الله عليه وآله، فجاءه الكتاب وهو في بعض حيطان المدينة فقرأه ولم يخبر أصحابه، وأمرهم

أن يدخلوا المدينة. فلما دخلوا المدينة أخبرهم (٤).

٣٧ - قرب الإسناد: السندي بن محمد، عن وهب بن وهب، عن جعفر بن محمد،

عن

أبيه عليهما السلام قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الفتح بقتل فرتنا (٥) وأم سارة، قال:

(١) في المصدر: على أن تجعل.

(٢) "": يصبحونكم.

(٣) المحكم والمتشابه: ٣٠ - ٣٢، ذكرنا موضع الآية في صدر الباب.

(٤) علل الشرائع: ٥٣

(٥) قرسا خ ل أقول: ذكر في المصدر مثل ما اخترناه في المتن: وجعل بدل الأول:

قرس أيضا، وذكر المقرئ في الامتاع: ٣٧٨ النساء اللاتي اهدر رسول الله صلى الله عليه وآله دمهن وعد منهن: سارة مولاة عمرو بن هشام، وقينتين لابن خطل: فرتنا وقريية، وقال: و يقال: فرتنا وأرنبة.

وكانتا قينتين تزنيان وتغنيان بهجاء النبي صلى الله عليه وآله، وتحضضان يوم أحد على رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

٣٨ - معاني الأخبار: ابن إدريس، عن ابن أبي الخطاب وغيره ذكرهم جميعا، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وآله: إن مناديا نادى في السماء يوم أحد: " لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي " فعلي أخي، وأنا أخوه (٢).

٣٩ - عيون أخبار الرضا (ع): هاني بن محمد بن محمود، عن أبيه بإسناده رفعه إلى موسى بن جعفر عليه السلام

وساق حديثه مع الرشيد (إلى أن قال: إن العلماء قد اجتمعوا على أن جبرئيل قال يوم أحد: يا محمد إن هذه لهي المواساة من علي، قال: لأنه مني وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله، ثم قال: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي، فكان كما مدح الله عز وجل به خليفه عليه السلام، إذ يقول: " فتى يذكرهم يقال له إبراهيم " الخبر (٣).

٤٠ - الكافي: علي، عن أبيه، وعلي بن محمد، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن النضر بن إسماعيل البلخي، عن أبي حمزة الشمالي، عن شهر بن حوشب قال: قال لي الحجاج: وسألني عن خروج النبي صلى الله عليه وآله إلى مشاهده

فقلت: شهد رسول الله صلى الله عليه وآله بدرا في ثلاثمائة وثلاثة عشر، وشهد أحدا في ستمائة،

وشهد الخندق في تسعمائة، فقال: عمن؟ قلت: عن جعفر بن محمد عليهما السلام، فقال:

ضل والله من سلك غير سبيله (٤).

٤١ - الخصال، علل الشرائع، عيون أخبار الرضا (ع): سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن يوم الأربعاء، والتطير

منه، فقال عليه السلام: آخر الأربعاء في الشهر " إلى أن قال: " ويوم الأربعاء شج النبي (٥)

(١) قرب الإسناد: ٦١، وسيأتي تمام الحديث في باب فتح مكة.

(٢) معاني الأخبار: ٤٠.

(٣) عيون أخبار الرضا: ٤٧ و ٤٩. والآية في سورة الأنبياء: ٦٠.

(٤) فروع الكافي ١ : ٣٤٠.
(٥) في علل الشرائع: شج وجه النبي صلى الله عليه وآله.

صلى الله عليه وآله وكسرت رباعيته (١).
٤٢ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق عن الحسن بن حمزة العلوي، عن محمد بن داود

عن عبد الله بن أحمد الكوفي، عن أبي سعيد سهل بن صالح العباسي، عن إبراهيم بن عبد الأعلى

، عن موسى بن جعفر عليهما السلام، عن آباءه صلوات الله عليهم - وساق الحديث عن علي عليه السلام في أجوبته عن مقالة اليهودي إلى أن قال: - إن أبا قتادة (٢) بن ربعي

الأنصاري شهد وقعة أحد فأصابته طعنة في عينه فبدرت حدقته فأخذها بيده، ثم أتى بها رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: امرأتي الآن تبغضني، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وآله من

يده، ثم وضعها مكانها، فلم تك تعرف إلا بفضل حسنها على العين الأخرى، ولقد بادر عبد الله بن عتيك فابين يده فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ليلا ومعه اليد المقطوعة

فمسح عليها فاستوت يده (٣).

٤٣ - تفسير فرات بن إبراهيم: جعفر بن أحمد بن يوسف رفعه إلى ابن عباس (٤) في قوله: " إذ تصعدون

ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم " قال: فلم يبق معه من الناس يوم أحد غير علي بن أبي طالب عليه السلام ورجل من الأنصار، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي قد صنع الناس

ما ترى، فقال: لا والله يا رسول الله لا أسأل عنك الخبر من وراء، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: أما لا فاحمل على هذه الكتيبة، فحمل عليها ففضها، فقال جبرئيل عليه السلام:

يا رسول الله إن هذه لهي المواساة، فقال النبي صلى الله عليه وآله: إني منه وهو مني. فقال

جبرئيل عليه السلام: وأنا منكما (٥).

٤٤ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: " وآخرون

(١) الخصال ٢: ٢٨، علل الشرائع: ١٩٩، عيون أخبار الرضا: ١٣٧. والحديث طويل

(٢) هكذا في النسخ والصحيح: قتادة.

(٣) قصص الأنبياء: مخطوط.

(٤) في المصدر: حدثني جعفر بن محمد بن يوسف معننا عن الحسن قال: سمعت عبد الله

بن عباس رضي الله عنه يقول حين انجفل عنه يوم أحد في قوله.
(٥) تفسير فرات: ٢٢: وللحديث ذيل تركه المصنف لعدم تعلقه بالباب.

مرجون لأمر الله " (١) قال: قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة ومثل (٢) جعفر وأشباههما

من المؤمنين، ثم إنهم دخلوا في الاسلام، فوحدوا الله وتركوا الشرك، ولم يعرفوا (٣) الايمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة، ولم يكونوا على جحودهم فيكفروا فتجب لهم النار، فهم على تلك الحال إما أن يعذبهم، وإما يتوب عليهم (٤). الكافي: العدة عن سهل، عن علي بن حسان، عن موسى بن بكر، عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام مثله (٥).

٤٥ - أمالي الطوسي: الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمد بن وهبان، عن أحمد بن

إبراهيم بن أحمد، عن الحسن بن علي الزعفراني، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: بينا

حمزة بن عبد المطلب وأصحاب له على شراب لهم يقال له: السكركة (٦) قال: فتذاكروا السديف (٧) قال: فقال لهم حمزة: كيف لنا به؟ قال: فقالوا له: هذه ناقة ابن أخيك علي، فخرج إليها فنحرها، ثم أخذ من كبدها وسنامها فأدخله عليهم، قال: وأقبل علي عليه السلام فأبصر ناقته فدخله من ذلك، فقالوا له: عمك حمزة صنع هذا، قال: فذهب إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا ذلك إليه، قال: فأقبل معه رسول الله صلى الله عليه وآله

فقيل لحمزة: هذا رسول الله صلى الله عليه وآله قد أقبل الباب، قال: فخرج وهو مغضب،

قال: فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الغضب في وجهه انصرف (٨)، قال: فأنزل الله

(١) التوبة: ١٠٦.

(٢) في المصدر: وجعفر. وفي الاسناد الآتي: قال أبو جعفر عليه السلام: المرجون قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين.

(٣) في الطريق الآتي: ولم يكونوا يؤمنون فيكونوا من المؤمنين، ولم يؤمنوا فتجب لهم الجنة، ولم يكفروا فتجب لهم النار: فهم على تلك الحال مرجون لأمر الله.

(٤) أصول الكافي ٢: ٤٠٧

(٥) أصول الكافي ٢: ٤٠٧

(٦) السكركة خ ل.

(٧) في التفسير: الشريف، لعله من الشارف أو مصحف الشرف. أي الإبل المسن.

(٨) زاد في التفسير: قال: فقال له حمزة: لو أراد ابن أبي طالب أن يقودك بزمام (ما) فمحل فدخل حمزة منزله وانصرف النبي صلى الله عليه وآله، قال: وكان قبل أحد.

عز وجل تحريم الخمر، قال: فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بأنيتهم فكفئت، ونودي (١) في الناس بالخروج إلى أحد، فخرج رسول الله (٢) صلى الله عليه وآله وخرج حمزة فوقف ناحية من النبي صلى الله عليه وآله، قال: فلما تصافوا حمل حمزة في الناس حتى غاب فيهم ثم رجع إلى موقفه، فقال له الناس: الله الله يا عم رسول الله أن تذهب وفي نفس رسول الله عليك شيء، قال: ثم حمل الثانية حتى غيب في الناس، ثم رجع إلى موقفه فقالوا (٣): الله الله يا عم رسول الله أن تذهب وفي نفس رسول الله عليك شيء، قال: فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رآه مقبلا نحوه أقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وعانقة، وقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ما بين عينيه، ثم حمل على الناس فاستشهد حمزة، فكفنه رسول الله صلى الله عليه وآله في نمرة، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: نحو من ستر بابي هذا، فكان إذا غطى به (٤) وجهه انكشفت رجلاه، وإذا غطى رجله انكشفت وجهه، قال: فغطى به (٥) وجهه وجعل على رجله أذخرا قال: وانهمز الناس وبقي علي عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما صنعت يا علي؟ فقال: يا رسول الله لزمت الأرض، فقال صلى الله عليه وآله: ذلك الظن بك، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنشدك يا رب (٦) ما وعدتني فإنك إن شئت لم تعبد (٧).

تفسير العياشي: عن هشام مثله (٨).
بيان: قال الجزري، السكركة بضم السين والكاف وسكون الراء: نوع من الخمور يتخذ من الذرة، قال الجوهرى: هي خمر الحبش، وهي لفظة حبشية

(١) في التفسير: فاكفيت، قال: فنودي.

(٢) زاد في التفسير: وخرج الناس.

(٣) في المصدرين: فقالوا له.

(٤) في المصدرين: بها.

(٥) في المصدرين: بها.

(٦) يا الله خ ل.

(٧) المجالس والاختبار: ٥٧ و ٥٨.

(٨) تفسير العياشي ١: ٣٣٩ و ٣٤٠.

وقد عربت فقيل: السقرقع، وقال الهروي: وفي حديث الهروي: وخمرة
الشكركة (١) انتهى.

والسديف كأمير: شحم السنام، قاله الفيروزآبادي. وقال: النمرة كفرحة:
الحبرة وشملة فيها خطوط بيض وسود، أو بردة من صوف تلبسها الاعراب.
قوله صلى الله عليه وآله: فإنك إن شئت لم تعبد، لعل المعنى إن شئت مغلوبيتنا
واستيصالنا

لم يعبدك أحد بعد ذلك، أو المعنى إن شئت أن لا تعبد فالامر إليك.
أقول: في هذا الخبر ما ينافي الأخبار المتواترة الدالة على رفعة شأن حمزة عليه السلام
وسمو مكانه ظاهرا، وإن أمكن توجيهه والله يعلم.
٤٦ - الكافي: علي، عن أبيه، عن هارون، عن ابن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام
قال: إن أبا دجانة الأنصاري اعتم يوم أحد بعمامة، وأرخصي عذبة العمامة بين
كتفيه حتى جعل يتبختر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن هذه لمشية يبغضها
الله عز وجل

إلا عند القتال في سبيل الله (٢).

بيان: العذب بالتحريك: طرف كل شيء.

٤٧ - مناقب ابن شهر آشوب: وفي شوال غزوة أحد، وهو يوم المهراس، قال ابن
عباس و

مجاهد وقتادة والربيع والسدي وابن إسحاق: نزل فيه قوله: " وإذ غدوت
من أهلك " وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام.

زيد بن وهب: " إن الذين تولوا منكم " فقالوا: لم انهزمنا وقد وعدنا بالنصر؟
فنزل: " ولقد صدقكم الله وعده ".

ابن مسعود والصادق عليه السلام: لما قصد أبو سفيان في ثلاثة آلاف من قريش
إلى النبي صلى الله عليه وآله ويقال: في ألفين، منهم مائتا فارس، والباقون ركب، ولهم
سبعمائة

درع، وهند ترتجز:

(١) هكذا في نسخة المصنف، وفي غيرها بالمهملة، وفي المصدر: وقال الهروي: و
في حديث الأشعري: وخمر الحبش السكركة راجع النهاية ٢: ١٨٥.

(٢) فروع الكافي ١: ٣٢٩.

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق
والمسك في المفارق * والدر في المخانق
وكان استأجر أبو سفيان يوم أحد ألفين من الأحابيش يقاتل بهم النبي صلى الله عليه
 وآله.

قوله: " إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله " فخرج
 النبي صلى الله عليه وآله مع أصحابه وكانوا ألف رجل (١)، ويقال: سبعمائة، فانعزل
 عنهم ابن
 أبي بثلث الناس، فهمت بنو حارثة وبنو سلمة بالرجوع وهو قوله: " إذ همت
 طائفتان منكم " .

قال الجبائي: هما به ولم يفعلاه، وساق الخبر " إلى أن قال: " وأقبل خالد
 من الشعب بخيل المشركين وجاء من ظهر النبي صلى الله عليه وآله وقال: دونكم هذا
 الطليق

الذي تطلبونه فشانكم به، فحملوا عليه حملة رجل واحد حتى قتل منهم خلق، و
 انهزم الباقون في الشعب، وأقبل خالد بخيله (٢) كما قال تعالى: " إذ تصعدون
 ولا تلوون على أحد " ورسول الله يدعوهم في أخرجهم: " يا أيها الناس إني رسول
 الله، إن الله قد وعدني النصر فأين الفرار؟ " وكان النبي صلى الله عليه وآله يرمي
 ويقول:

" اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون " فرماه ابن قميئة بقذافة فأصاب كفه، وعبد
 الله بن شهاب بقلاعة فأصاب مرفقه، وضربه عتبة بن أبي وقاص أخو سعد على وجهه
 فشح رأسه، فنزل من فرسه ونهبه ابن قميئة وقد ضرب به على جنبه، وصاح إبليس
 من جبل أحد: ألا إن محمدا قد قتل، فصاحت فاطمة عليها السلام ووضعت يدها على
 رأسها
 وخرجت تصرخ وسائر هاشمية وقرشية (٣).

(١) في المصدر بعد ذكر الآية: فرأى النبي صلى الله عليه وآله ان يقاتل الرجال على
 أفواه السكك، والضعفاء عن فوق البيوت، فأبوا الا الخروج، فلما صار على الطريق قالوا:
 نرجع، فقال: ما كان لنبي إذا قصد قوما ان يرجع عنهم، وكانوا الف رجل،
 (٢) في المصدر: بخيل المشركين.
 (٣) " " : وكل هاشمية وقرشية. القصة.

فلما حمله علي عليه السلام إلى أحد نادى العباس (١) وهو جهوري الصوت فقال:
يا أصحاب سورة البقرة أين تفرون؟ إلى النار تهربون؟
وأنشأ أمير المؤمنين عليه السلام:

الحمد لله ربي الخالق الصمد * فليس يشركه في حكمه أحد
هو الذي عرف الكفار منزلهم * والمؤمنون سيجزيهم بما وعدوا
وينصر الله من والاه إن له * نصرا ويمثل بالكفار إذ عندوا
قومي وقوا الرسول (٢) واحتسبوا * شم العرائن منهم حمزة الأسد
وأنشأ عليه السلام:

رأيت المشركين بغوا علينا * ولجوا في الغواية والضلال
وقالوا: نحن أكثر إذ نفرنا * غداة الروع بالأسل الطوال
فإن ييغوا ويفتخروا علينا * بحمزة وهو في الغرف العوالي
فقد أودى بعتبة يوم بدر * وقد أبلى وجاهد غير آل
وقد غادرت كبشهم جهارا * بحمد الله طلحة في المجال
فخر لوجهه (٣) ورفعت عنه *

رقيق الحد حودث بالصقال (٤)

بيان: ذكر عباس هنا لعله سهو.

وأقول: روي في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام.
أتاني أن هنداً حل صخر * دعت دركا وبشرت الهنودا

(١) في المصدر: وكان جهوري الصوت. أقول: ذكر العباس لعله وهم من الراوي أو ابن شهر آشوب، لأن العباس لم يكن حاضراً في أحد، ولعله اشتباه بابي طلحة زيد بن سهل الأنصاري، قال المقرئ في الامتاع: وكان أبو طلحة رامياً وكان صيتاً، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: صوت أبي طلحة في الجيش خير من أربعين رجلاً انتهى. والصيت: جهير الصوت.
(٢) في المصدر: لرسول الله.

(٣) في الديوان: فتل بوجهه فرفعت عنه.

(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١٦٥ - ١٦٧.

فإن تفخر بحمزة حين ولي * مع الشهداء محتسبا شهيدا
فإننا قد قتلنا يوم بدر * أبا جهل وعتبة والوليدا
وقتلنا سراة الناس طرا * وغنمنا الولائد والعبيدا
وشيبة قد قتلنا يوم ذاكم * على أثوابه علقا حسيدا
فبوا من جهنم شر دار * عليها لم يجد عنها محيدا
وما سيان من هو في جحيم * يكون شرابه فيها صديدا
ومن هو في الجنان يدر فيها * عليه الرزق مغتبطا (١) حميدا (٢)
وفيه أيضا بعد قتل طلحة:
أصول بالله العزيز الأمجد * وفالق الاصباح رب المسجد
أنا علي وابن عم المهتدي (٣)
وفيه أيضا:

الله حي قديم قادر صمد * وليس يشركه في ملكه أحد
هو الذي عرف الكفار منزلهم * والمؤمنون سيجزيهم كما وعدوا (٤)
فإن يكن دولة كانت لنا (٥) عظة * فهل عسى أن يرى في غيرها رشد
وينصر الله من والاه إن له * نصرا ويمثل بالكفار إذ عندوا
فإن نطقتم بفخر لا أبا لكم * فيمن تضمن من إخواننا اللحد
فإن طلحة غادرناه منجدلا * وللصفائح نار بيننا تقد
والمرأ عثمان أردته أستتنا * فجيب زوجته إذ خبرت قدد
في تسعة إذ تولوا بين أظهرهم * لم ينكلوا من حياض الموت إذ وردوا (٦)

-
- (١) مغبطا خ ل.
(٢) الديوان: ٤٤.
(٣) الديوان: ٤٤.
(٤) بما وعدوا خ ل.
(٥) له خ ل.
(٦) في المصدر: لم تنكلوا.

كانوا الذوائب من فهر وأكرمها * شم الأنوف وحيث الفرع والعدد (١)
وأحمد الخير قد أردى على عجل * تحت العجاج أيبا وهو مجتهد
وظلت الطير والضبعان تركبه * فحامل قطعة منهم ومقتعد
ومن قتلتم على ما كان من عجب * منا فقد صادفوا خيرا وقد سعدوا
لهم جنان من الفردوس طيبة * لا يعترهم بها حر ولا سرد
صلى الاله عليهم كلما ذكروا * فرب مشهد صدق قبله شهدوا
قوم وفوا لرسول الله واحتسبوا * شم العرائن منهم حمزة الأسد
ومصعب ظل ليثا دونه حرذا (٢) * حتى تزل منه ثعلب جسد
ليسوا كقتلى من الكفار أدخلهم * نار الجحيم على أبوابها الرصد (٣)
وفيه أيضا:

رأيت المشركين بغوا علينا -

إلى قوله:

وقد اودى وجاهد غير ال

وقد فلتت خيلهم بيدر * وأتبع الهزيمة بالرجال

إلى قوله بالصقال.

كأن الملح خالطه إذا ما * تلظى كالعتيقة في الظلال (٤)

(١) في المصدر: شم العرائن حيث الفرع والعدد.

(٢) فان يكن دولة، أي للكفار غلبة علينا. في غيرها، الضمير للفرقة الكفرة أو للدولة بتأويل صاحب الدولة، والمثل والتمثيل: التعذيب والتنكيل. غادرناه أي تركناه. منجدلا أي مطروحا. قد تولوا، أي عن الدنيا وماتوا. وأبي هو ابن خلف وضمير هو راجع إليه، أي كان ساعيا في اهلاكه. على ما كان من عجب، أي كان قتلكم إياهم بعد غلبتنا عليكم من الغرائب. مصعب هو ابن عمير. والحرذ: الغضبان. مند قدس سره.

(٣) الديوان: ٤٤ و ٤٥.

(٤) " : ١٠٨.

٤٩ - وفي شرح الديوان: إن عثمان بن أبي طلحة ارتجز يوم أحد فقال:
أنا ابن عبد الدار ذي الفضول * وإنك عندي يا علي مقبول (١)
أو هارب خوف الردى مفلول
فأجابه عليه السلام بما في الديوان:
هذا مقامي معرض مبذول * من يلق سيفي فله العويل
ولا أخاف (٢) الصول بل أصول * إني عن الأعداء لا أزول
يوما لدى الهيجاء ولا أحول * والقرن عندي في الوغاء مقتول
أو هالك بالسيف أو مغلول (٣)
وقال عليه السلام: في جواب رجز عمر بن أحنس بن شريق:
أخسأ عليك اللعن من جاهد * يا بن لعين لاح بالأرذل
اليوم أعلوك بذي رونق * كالبرق في المخلولق المسبيل
يفري شؤون الرأس لا ينتهي (٤) * بعد فراش الحاجب الأجزل
أرجو بذلك الفوز في جنة * عالية في أكرم المدخل (٥)
وفيه أيضا مخاطبا لأسامة بن زيد (٦) في تلك الغزوة:
لست أرى ما بيننا حاكما * إلا الذي بالكف تبار
وصارما أبيض مثل المها * ييرق في الراحة ضرار
معي حسام قاطع باتر * تسطع من تضرا به النار

(١) في الديوان: مقتول أقول: لعل الصحيح: (إنك) بلا عاطف.

(٢) في المصدر: فلا اهاب.

(٣) الديوان: ١٠٨ وفيه: أو مفلول.

(٤) في المصدر: لا ينتهى.

(٥) الديوان: ١٠٩.

(٦) هكذا في الكتاب ومصدره، ولم نعرفه من هو، ولعله مصحف أبو أسامة، وهو معاوية

بن زهير الجشمي حليف بنى مخزوم.

إننا أناس ديننا صادق * إننا على الحرب لصبار (١)
وفيه أيضا مخوفاً له:

سوف يرى الجمع ضراب الفاتك الحلابس (٢) * وطعنة قد شدها لكبوة الفوارس
اليوم أضرم نارها بجذوة لقابس * حتى ترى فرسانها تخر للمعاطس (٣)
بيان: دعت دركا، أي لنفسها درك الجحيم أو الناس إليها، والدرك أيضا:
اللاحق. والتبعة. وبشرت قوما كالهنود في الكفر، أو قومها المنسويين إليها والتقتيل
إكثار القتل. والسراة: الاشراف، قوله غنمنا بالتشديد، أي جعلناهم غنائم.
على أثوابه، كأن تقديره تركنا على أثوابه. علقا بالتحريك، أي دما غليظاً أو جامداً
والجسيد من قولهم: جسد به الدم: إذا لصق به. قوله: تقد، أي تلتهب. قوله:
قدد، أي قطع، والقذ: قطع الشيء طويلاً. قوله: كانوا الذوائب أي الرؤساء والاشراف
وفهر بالكسر: أبو قبيلة من قريش. والشم بالضم جمع الأشم. والشمم: ارتفاع
قصبه الانف، واستواء أعلاها، وإشراف الأرنبة قليلاً، وهو كناية عن الرفعة و
العلو وشرف الأنفس، يقال: شمش بأنفه: إذا تكبر والفرع: الولد. والعجاج
الغبار.

قوله: فحامل قطعة، أي بعضها تحمل منه قطعة، وبعضها تركبه وتأكل منه
والصرد: البرد. العرائين: الأنوف. ورملة بالدم: لطحه، وفي بعض النسخ بالزاي
من ترمل، أي تلفف به. والثعلب: طرف الرمح الداخلة في السنان.
قوله: غير آل: أي غير مقصر. والأسل: الرماح. وفللت الجيش هزمته
والتشديد للمبالغة والتكثير. قوله: حودث أي جلي. وعقيقة البرق: ما انعق منه
أي تضرب في السحاب. ويقال: عرضت الشيء فأعرض، أي أظهرته فظهر وخسأ
بعد ورونق السيف: ماؤه وحسنه. والمخلولق: البالي الدارس، والاسبال: الارسال

(١) الديوان: ٦٠،

(٢) الخنابس خ ل.

(٣) الديوان: ٧٠.

والفري القطع والشؤون: ملتقى عظام الرأس. وفراش الرأس: عظام رفاق تلي القحف والجزل: القطع. وبتار بتقديم الموحدة على المثناة أي قطاع، وفي بعض النسخ بالعكس من التبار وهو الهلاك. والمها: البلور. والباتر: السيف القاطع. و التضراب مبالغة في الضرب. والفاتك: الجري. والحلابس بالضم: الشجاع. وفي بعض النسخ الخنابس وهو الكريه المنظر. ويقال: الأسد خنابس. وكبا لوجهه كبوا سقط وضمير " نارها " للحرب والجدوة مثلثة: الجمرة. وقبست منه نارا: طلبته. و المعطس كالمجلس: الانف.

٥٠ - أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: لما رجع من حضر بدرا من المشركين إلى مكة وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان موقوفة في دار الندوة، فاتفقوا على أن يحتبسوها أو أرباحها ليجهزوا بها جيشا إلى محمد صلى الله عليه وآله فبعثوا إلى العرب واستنصروهم فخرجوا وهم ثلاثة آلاف بمن ضوي إليهم بعدة و سلاح كثير، وقادوا مأتي فرس، وكان فيهم سبعمائة دارع، وثلاثة آلاف بعير فلما أجمعوا المسير (١) كتب العباس بن عبد المطلب كتابا وختمه، واستأجر رجلا من بني غفار وشرط عليه أن يسير ثلاثا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره أن قريشا قد أجمعت

إليك (٢)، فما كنت صانعا إذ أحلوا بك فاصنعه. فلما شاع الخبر في الناس ظهر النبي صلى الله عليه وآله المنبر (٣) فحمد الله وأثنى عليه ثم

قال: " أيها الناس إني رأيت في منامي كأنني في درع حصينة، ورأيت كأن سيفي ذا الفقار انقصم (٤) من عند ظبته (٥)، ورأيت بقرا تذبح، ورأيت كأنني مردف كبشا "

(١) في المصدر: فلما اجمعوا على المسير.

(٢) " " : قد اجتمعت للمسير إليك.

(٣) في الامتاع: فلما أصبح يوم الجمعة واجتمع الناس خطب على المنبر.

(٤) انقصم: انكسر.

(٥) ظبة السيف: حده.

قال الناس: يا رسول الله فما أولتها؟ قال أما الدرع الحصينة فالمدينة فامكثوا فيها، وأما انقصام سيفي من عند ظبته فمصيبة في نفسي، وأما البقر المذبح فقتلي. في أصحابي. وأما إني مردف كبشا فكبش الكتيبة نقتله إنشاء الله. وروي عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وآله قال: أما انقصام سيفي فقتلة رجل من أهل بيتي.

وروي أنه قال: " ورأيت في سيفي فلا فكرهته " هو الذي أصاب وجهه. قال الواقدي: فقال عليه السلام: أشيروا علي، ورأي صلى الله عليه وآله أن لا يخرج من المدينة

لهذه الرؤيا، فقام عبد الله بن أبي فقال: يا رسول الله كنا نقاتل في الجاهلية في هذه المدينة، ونجعل النساء والذراري في هذه الصياصي، ونجعل معهم الحجارة يا رسول الله، إن مدينتنا عذراء ما فضت (١) علينا قط، وما خرجنا إلى عدو منها قط إلا أصاب منا، وما دخل علينا قط إلا أصبناهم، فكان رأي رسول الله صلى الله عليه وآله مع

رأيه، وكان ذلك رأي الأكابر من المهاجرين والأنصار، فقام فتیان أحداث لم يشهدوا بدرا، وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وآله الخروج إلى عدوهم، ورجبوا في الشهادة، وقال

رجال من أهل التيه (٢) وأهل السن منهم حمزة وسعد بن عباد والنعمان بن مالك في غيرهم (٣) من الأوس والخزرج: إنا نخشى يا رسول الله أن يظن عدونا أنا كرهنا الخروج إليهم جبننا عن لقاءهم، فيكون هذا جرأة منهم علينا (٤)، فقال: حمزة و الذي أنزل عليه الكتاب لا أطعم اليوم طعاما حتى أجالدهم بسيفي خارجا من

(١) العذراء: البكر الدرة لم تثقب. فض ختم الكتاب: كسره وفتح. فض اللؤلؤة: ثقبها.

(٢) في المصدر. من أهل التيه.

(٣) في المصدر: وغيرهم.

(٤) زاد في الامتاع: وقد كنت يوم بدر في ثلاثمائة رجل فظفرك الله عليهم ونحن اليوم بشر كثير، قد كنا نتمنى هذا اليوم وندعوا الله به، فساقه إلينا في ساحتنا، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما يرى من الحاحهم كاره، وقد لبسوا السلاح، وقال حمزة.

المدينة و كان يقال: كان حمزة يوم الجمعة صائما، ويوم السبت صائما، فلاقاهم وهو صائم.

وقام خيثمة أبو سعد بن خيثمة فقال: يا رسول الله إن قريشا مكثت حولا تجمع الجموع وتستجلب العرب في بواديهما ثم جاؤنا وقد قادوا الخيل حتى نزلوا بساحتنا فيحضروننا (١) في بيوتنا وصياصينا، ثم يرجعون وافرين، لم يكلموا فيجرؤهم ذلك علينا حتى يشنوا الغارات علينا، ويضع الارصاد والعيون علينا، و عسى الله أن يظفرنا بهم، فتلك عادة الله عندنا، أو يكون الأخرى (٢) فهي الشهادة، لقد أخطأتني وقعة بدر، وقد كنت عليها حريصا، لقد بلغ من حرصي أن ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة، وقد رأيت ابني البارحة في النوم في أحسن صورة يسرح في ثمار الجنة وأنهارها، وهو يقول: الحق بنا ترافقنا في الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقا وقد والله يا رسول الله أصبحت مشتاقا إلى مرافقته في الجنة وقد كبرت سني ورق عظمي وأحببت لقاء ربي، فادع الله أن يرزقني الشهادة، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فقتل بأحد شهيدا فقال كل منهم: مثل ذلك فقال: إني أخاف عليكم الهزيمة فلما أبوا إلا الخروج صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الجمعة بالناس، ثم وعظهم وأمرهم بالجد والاجتهاد وأخبرهم أن لهم النصر ما صبروا، ثم صلى العصر، ولبس السلاح وخرج، وكان مقدم قريش يوم الخميس لخمس خلون من شوال، وكانت الوقعة يوم السبت لسبع خلون من شوال، وباتت وجوه الأوس والخزرج ليلة الجمعة عليهم السلاح في المسجد بباب النبي صلى الله عليه وآله خوفا من تبئيت المشركين، وحرسست المدينة تلك الليلة حتى أصبحوا.

قال: فلما سوى رسول الله صلى الله عليه وآله الصفوف بأحد قام فخطب الناس فقال:

(١) في المصدر: فيحضروننا.

(٢) " " : أو تكون الأخرى.

" أيها الناس أوصيكم بما أوصاني به الله في كتابه من العمل بطاعته، والتناهي عن محارمه، ثم إنكم اليوم بمنزل أجر وذخر لمن ذكر الذي عليه، ثم وطن نفسه على الصبر واليقين والجد والنشاط، فإن جهاد العدو شديد كراهيه، قليل من يصبر عليه إلا من عزم له على رشده (١) إن الله مع من أطاعه، وإن الشيطان مع من عصاه فاستفتحوا (٢) أعمالكم بالصبر على الجهاد، والتمسوا بذلك ما وعدكم الله، وعليكم بالذي أمركم به، فإنني حريص (٣) على رشدكم، إن الاختلاف والتنازع والتثبط (٤) من أمر العجز والضعف. وهو مما لا يحبه الله ولا يعطى عليه النصر والظفر. أيها الناس إنه قد قذف في قلبي أن من كان على حرام فرغب عنه ابتغاء ما عند الله غفر له ذنبه (٥)، ومن صلى علي صلى الله عليه وملائكته عشرا، ومن أحسن من مسلم أو كافر وقع أجره على الله في عاجل دنياه، وفي (٦) أجل آخرته، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة (٧) يوم الجمعة إلا صبيا أو امرأة أو مريضا أو عبدا مملوكا، ومن استغنى عنها استغنى الله عنه والله غني حميد، ما أعلم من عمل يقربكم إلى الله إلا وقد أمرتكم به ولا أعلم من عمل يقربكم إلى النار إلا وقد نهيتكم عنه، وإنه قد نفث (٨) الروح الأمين في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي أقصى رزقها لا ينقص منه شيء وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله ربكم، وأجملوا في طلب الرزق، ولا يحملنكم استبطاؤه على أن تطلبوه بمعصية

(١) في الامتاع: الا من عزم الله له رشده، فان الله.

(٢) " " : فافتتحوا.

(٣) في نسخة المصنف: (حريث) ولعله مصحف.

(٤) التثبط: التريث والتعوق. وفي المصدر: التثبط.

(٥) في الامتاع: أيها الناس حدد في صدري ان من كان على حرام فرق الله بينه وبينه ورغب له عنه غفر الله له ذنبه.

(٦) في المصدر: أو في أجل آخرته: وفي الامتاع: أو أجل اخرته.

(٧) بالجمعة خ ل.

(٨) أي ألقى في قلبي أو ألهمته.

ربكم، فإنه لن يقدر (١) على ما عنده إلا بطاعته، قد بين لكم الحلال والحرام غير أن بينهما شيها من الامر لم يعلمها كثير من الناس إلا من عصم، فمن تركها حفظ عرضه ودينه. ومن وقع فيها كان كالراعي إلى جنب الحمى أو شك أن يقع فيه وما (٢) من ملك إلا وله حمى، ألا وأن حمى الله محارمه، والمؤمن من المؤمنين كالرأس

من الجسد إذا اشتكى تداعى عليه (٣) سائر جسده، والسلام عليكم (٤) ".
قال الواقدي: وبرز طلحة بن أبي طلحة فصاح من يبارز؟ فقال علي عليه السلام: هل لك في مبارزتي؟ قال: نعم، فبرز (٥) بين الصفيين ورسول الله جالس تحت الراية عليه درعان ومغفر وبيضة، فالتقيا، فبدره علي عليه السلام بضربة على رأسه فمضى السيف

حتى فلق هامته إلى أن انتهى إلى لحيته فوق، وانصرف علي عليه السلام فقيل له: هلا دفت (٥) عليه؟ قال: إنه لما صرع استقبلتني عورته (٦)، فعطفتني عليه الرحم، وقد علمت أن الله سيقتله، هو كبش الكتيبة، فسر رسول الله صلى الله عليه وآله وكبر تكبيرا

عاليا وكبر المسلمون.

وساق القصة إلى أن قال:

ثم حمل اللواء أرطاة بن عبد شرحبيل فقتله علي عليه السلام، ثم حملة صواب غلام بني عبد الدار فقيل: قتله علي عليه السلام، وقيل: سعد بن أبي وقاص، وقيل: قزمان.

قال الواقدي: وقالوا: ما ظفر الله نبيه في موطن قط ما ظفره وأصحابه يوم أحد حتى عصوا الرسول وتنازعوا في الامر، لقد قتل أصحاب اللواء وانكشف

(١) لا يقدر خ ل.

(٢) وليس خ ل وهو الموجود في الامتاع.

(٣) في المصدر والامتاع: تداعى إليه.

(٤) الامتاع: ٢٢١ و ١٢٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٣٥٨ - ٣٦٥.

(٥) في المصدر: فبرزا.

(٦) " " ذفف. أقول: دفف الجريح وذفف: اجهز عليه وأتم قتله.

(٧) " " : استقبلتني بعورته. وفيه: فعطفتني.

المشركون، ونسأؤهم يدعون بالويل بعد ضرب الدفوف، فلما ترك أصحاب عبد الله ابن جبير مراكزهم ونظر خالد بن الوليد إلى خلا الجبل وقلة أهله فكر بالخييل وتبعه عكرمة بالخييل، وانطلقا إلى موضع الرماة فحملوا عليهم فرماهم القوم حتى أصيبوا، ورامي (١) عبد الله بن جبير حتى فنيته نبله، ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل.

فروى رافع بن خديج قال: لما قتل خالد الرماة أقبل بالخييل وعكرمة يتلوه فخالطنا وقد انتقضت صفوفنا، ونادى إبليس وتصور في صورة جعال بن سراققة: إن محمدا قد قتل، ثلاث صرخات، فابتلى يومئذ جعال ببليية عظيمة حين تصور إبليس في صورته، وإن جعالا ليقاتل مع المسلمين أشد القتال، وإنه إلى جنب أبي بردة وخوات بن جبير، قال رافع: فوالله ما رأينا دولة كانت أسرع من دولة المشركين علينا وأقبل المسلمون على جعال يريدون قتله فشهد له خوات وأبو بردة أنه كان إلى جنبهما حين صاح الصائح وأن الصائح غيره، قال رافع: اتينا من قبل أنفسنا ومعصية نبينا، واختلط المسلمون وصاروا يقتلون ويضرب بعضهم بعضا ما يشعرون (٢)

بما يصنعون من الدهش والعجل (٣).

وروى أبو عمر ومحمد بن عبد الواحد اللغوي ورواه أيضا محمد بن حبيب في أماليه أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما فر معظم أصحابه عنه يوم أحد كثرت عليه كتائب المشركين

وقصدته كتيبة من بني كنانة ثم من بني عبد مناف (٤) بن كنانة فيها بنو سفيان بن عوييف، وهم خالد بن ثعلب (٥) وأبو الشعثاء بن سفيان، وأبو الحمراء بن سفيان وغراب بن سفيان، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي اكفني هذه الكتيبة، فحمل عليها

(١) في المصدر: ورمى.

(٢) "وما يشعرون."

(٣) شرح نهج البلاغة ٣٦٦ - ٣٦٨.

(٤) في المصدر: من بني عبد مناة بن كنانة، وهو الصحيح راجع نهاية الإرب: ٣١٧.

(٥) "خالد بن سفيان."

وإنها لتقارب خمسين فارسا، وهو عليه السلام راجل، فما زال يضربها بالسيف حتى تتفرق عنه، ثم تجتمع عليه هكذا مرارا حتى قتل بني سفيان بن عوف الأربعة وتمام العشرة منها ممن لا يعرف أسماؤهم، فقال جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله (١):

إن هذه للمواساة (٢)، لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وما يمنعه وهو مني وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما، قال: وسمع

ذلك اليوم صوت من قبل السماء لا يرى شخص الصارخ به، ينادي مرارا: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي. فسئل رسول الله عنه فقال: هذا جبرئيل.

قلت: وقد روى هذا الخبر جماعة من المحدثين وهو من الاخبار المشهورة ووقفت عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن إسحاق، وسألت شيخي عبد الوهاب بن سكينه عن هذا الخبر، فقال: خبر صحيح، فقلت له: فما بال الصحاح لم تشتمل عليه؟ قال: وكل (٣) ما كان صحيحا تشتمل عليه كتب الصحاح؟ كم قد أهمل (٤) جامعوا الصحاح من الأخبار الصحيحة (٥).

قال الواقدي: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ، من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقال عمر: أنا، فأعرض عنه، فقام الزبير فأعرض عنه، ثم عرضه الثالثة، فقال أبو دجانة: أنا يا رسول الله آخذه بحقه فدفعه إليه، فما رؤي أحد قاتل أفضل من قتاله وكان حين أعطاه مشى بين الصفيين واختال في مشيته، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " إن

هذه لمشية يبغضها الله تعالى إلا في مثل هذا الموطن ".

(١) يا محمد خ ل.

(٢) في المصدر: المواساة.

(٣) " " أو كل ما.

(٤) ولذا ترى أن البخاري أو مسلم لم يذكر ما في صحيح الآخر، واستدرك عليهما أيضا الحاكم اخبارا كثيرة صحيحة على شرطهما في مستدركه.

(٥) شرح نهج البلاغة ٣: ٣٧١ و ٣٧٢.

قال وكان مخيريق اليهودي من أحبار اليهود فقال يوم السبت ورسول الله صلى الله عليه وآله

بأحد: يا معشر اليهود والله إنكم لتعلمون أن محمدا نبي، وأن نصره عليكم حق فقالوا: ويحك اليوم يوم السبت، فقال: لا سبت، ثم أخذ سلاحه وحضر مع النبي صلى الله عليه وآله فأصيب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "مخيريق خير يهود".

قال: وكان قال حين خرج إلى أحد: إن أصبت فأموالي لمحمد يضعها حيث أراه الله فهي عامة صدقات النبي صلى الله عليه وآله قال: وكان عمرو بن الجموح رجلا أعرج فلما كان يوم أحد وكان له بنون أربعة يشهدون مع النبي صلى الله عليه وآله المشاهد أمثال الأسد أراد

قومه أن يحبسوه وقالوا: أنت رجل أعرج ولا حرج عليك وقد ذهب بنوك مع النبي صلى الله عليه وآله، قال: بخ يذهبون إلى الجنة وأجلس أنا عندكم؟ فقالت هند بنت عمرو بن

حرام امرأته: كأنني أنظر إليه موليا قد أخذ درفته وهو يقول: اللهم لا تردني إلى أهلي، فخرج ولحقه بعض قومه يكلمونه في القعود فأبى وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إن قومي يريدون أن يحبسوني هذا الوجه (١)، والخروج

معك، والله إنني لأرجو أن أطا بعرجتي هذه في الجنة، فقال له: أما أنت فقد عذرك (٢) الله ولا جهاد عليك، فأبى، فقال النبي صلى الله عليه وآله لقومه وبنيه: "لا عليكم

أن لا تمنعوه، لعل الله يرزقه الشهادة" فخلوا عنه، فقتل يومئذ شهيدا، قال: فحملته هند بعد شهادته وابنها خلاد وأخاها عبد الله على بعير، فلما بلغت منقطع الحرة برك البعير، فكان كلما توجهه إلى المدينة برك، وإذا وجهته إلى أحد أسرع، فرجعت إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته بذلك، فقال صلى الله عليه وآله: إن الجمل لمأمور،

هل قال عمرو شيئا؟ قالت: نعم، إنه لما توجه إلى أحد استقبل القبلة ثم قال: اللهم لا تردني إلى أهلي وارزقني الشهادة، فقال صلى الله عليه وآله: "فلذلك الجمل لا يمضي

إن منكم يا معشر الأنصار من لو أقسم على الله لأبره، منهم عمرو بن الجموح، يا

(١) في المصدر: عن هذا الوجه.

(٢) عذره على أو فيما صنع: رفع عنه اللوم والذنب، أو قبل معذرتة.



(۱۳۰)

هذه (١) ما زالت الملائكة مظلة على أخيك من لدن قتل إلى الساعة فينظرون (٢) أين يدفن " ثم مكث رسول الله صلى الله عليه وآله في قبرهم. ثم قال: يا هند قد ترافقوا في الجنة جميعا

بعلك وابنك وأخوك، فقالت هند: يا رسول الله فادع لي عسى أن يجعلني معهم. قال: وكان جابر يقول: لما استشهد أبي جعلت عمتي تبكي، فقال النبي صلى الله عليه وآله: " ما يبكيها؟ ما زالت الملائكة تظل عليه بأجنحتها حتى دفن ". وقال عبد الله بن عمرو بن حرام: رأيت في النوم قبل يوم أحد بأيام مبشر بن عبد المنذر أحد الشهداء بيدر يقول لي: أنت قادم علينا في أيام، فقلت: فأين أنت؟ قال: في الجنة نسرح منها حيث نشاء، فقلت له: ألم تقتل يوم بدر؟ قال: بلى، ثم أحييت، فذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله قال: هذه الشهادة يا با جابر. قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد: " ادفنوا عبد الله بن عمرو، وعمرو

بن الجموح في قبر واحد " ويقال: إنهما وجدا وقد مثل بهما كل مثلة قطعت إرابهما عضوا عضوا، فلا يعرف أبدانهما، فقال النبي صلى الله عليه وآله: " ادفنوهما في قبر واحد " و

يقال: إنما دفنهما في قبر واحد لما كان بينهما من الصفا، فقال: " ادفنوا هذين المتحابين في الدنيا في قبر واحد " فدخل السيل عليهما وكان قبرهما مما يلي السيل (٤)

فحفر عنهما وعليهما نمرتان، وعبد الله، قد أصابه جرح في وجهه فيده على وجهه فأميطت (٥) يده عن جرحه فثعب (٦) الدم فردت إلى مكانها فسكن الدم. قال الواقدي: وكان جابر يقول: رأيت (٧) في حفرته كأنه نائم ما تغير

-
- (١) في المصدر: يا هند.
(٢) " " : ينظرون.
(٣) الإرب: العضو.
(٤) في المصدر: مما يلي الجبل.
(٥) أي ابتعدت عنه.
(٦) في المصدر: ثعب. أي سال.
(٧) " " : رأيت أبي. أقول: هو عبد الله.

من حاله قليل ولا كثير، فقيل: أفرأيت أكفانه؟ قال: إنما كفن في نمرة خمر بها وجهه وعلى رجله الحرمل (١)، فوجدنا النمرة كما هي، والحرمل على رجله كهيئته، وبين ذلك وبين دفنه ست وأربعون سنة، فشاورهم (٢) جابر في أن يطويه بمسك

فأبى ذلك أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وقالوا: لا تحدثوا فيهم (٣) شيئاً. قال: ويقال: إن معاوية لما أراد أن يجري العين التي أحدثها بالمدينة وهي كظامة نادى مناديه بالمدينة: من كان له قتيل بأحد فليشهد، فخرج الناس إلى قتلاهم فوجدوهم رطاباً يتشون فأصابت المسحاة رجل رجل منهم فتعبت (٤) دماً، فقال أبو سعيد الخدري: لا ينكر بعد هذا منكر أبداً.

قال: ووجد عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح في قبر، وخارجة بن زيد وسعد بن الربيع في قبر، فأما قبر عبد الله وعمرو فحول، وذلك أن القناة كانت تمر على قبرهما، وأما قبر خارجة وسعد فترك لأن مكانه كان معتزلاً، ولقد كانوا يحفرون التراب، فكلما حفروا قفرة (٥) من تراب فاح عليهم المسك.

قال الواقدي: وكانت نسيبة بنت كعب قد شهدت أحداً وابناها عمارة بن غزية وعبد الله بن زيد، وزوجها غزية، وخرجت ومعها شن لها في أول النهار تريد تسقي الجرحى، فقالت يومئذ وأبلى بلاء حسناً، فخرجت اثني عشر جرحاً بين طعنة برمخ أو ضربة بسيف، فكانت أم سعد تحدث فتقول: دخلت عليها فقلت لها: يا خالة حدثيني خبرك، فقالت: خرجت أول النهار إلى أحد وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعني سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في الصحابة والدولة والريح

للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجعلت أباشر القتال

(١) الحرمل، نبات البادية له حب اسود كالسمسم، ويقال بالفارسية: سبند.

(٢) في نسخة المصنف: فشاور.

(٣) هكذا في الكتاب ومصدره.

(٤) في المصدر: فتعبت.

(٥) القفرة: الغبرة. وفي المصدر: القبرة.

وأذب عن رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، وأرمي بالقوس حتى خلصت إلي الجراح

فرأيت على عاتقها جرحا أجوف له غور فقلت: يا أم عمارة من أصابك بهذا؟ قالت: أقبل ابن قميئة وقد ولى الناس عن رسول الله يصيح دلوني على محمد، لا نجوت إن نجا، فاعترض له مصعب بن عمير وناس معه فكنت فيهم فضربني هذه الضربة، ولقد ضربته على ذاك ضربات، ولكن عدو الله كان عليه درعان، فقلت لها: يدك ما أصابها؟ قال: أصيبت يوم اليمامة، لما جعلت الاعراب تهزم بالناس نادى الأنصار: اخلصونا، فأخلصت الأنصار، فكنت معهم حتى انتهينا إلى حديقة الموت فاقتلنا عليها ساعة حتى قتل أبو دجانة على باب الحديقة ودخلتها، وأنا أريد عدو الله مسيلمة فتعرض لي رجل فضرب يدي فقطعها، فوالله ما كانت لي ناهية، ولا عرجت عليها حتى وقفت على الخبيث مقتولا، وابني عبد الله بن زيد يمسح سيفه بثيابه، فقلت: أقتلته؟ قال: نعم، فسجدت شكرا لله عز وجل وانصرفت.

قال: وكان ضمرة بن سعيد يحدث عن آبائه، عن جدته وكانت قد شهدت أحدا تسقي الماء قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يومئذ: " لمقام نسيبة بنت كعب

اليوم خير من مقام فلان وفلان " وكان يراها يومئذ تقاتل أشد القتال حتى جرحت ثلاثة عشر جرحا.

قال ابن أبي الحديد: قلت: ليت الراوي لم يكن هذه الكناية وكان يذكر من هما بأسمائهما حتى لا يترامى الظنون إلى أمور مشتبهة ومن أمانة الحديث (١) أن يذكر الحديث على وجهه ولا يكتفم منه شيئا، فما باله كتم اسم هذين الرجلين (٢)؟!

أقول: إن الراوي لعله كان معذورا في التكنية باسم الرجلين تقية، وكيف كان يمكنه التصريح باسم صنمي قريش وشيخي المخالفين الذين كانوا يقدمونهما على أمير المؤمنين عليه السلام؟ مع أن كنايته أبلغ من الصريح، إذ ظاهر أن الناس كانوا

(١) في المصدر: وكان يذكرهما باسمهما حتى لا يترامى الظنون إلى أمور مشتبهة، ومن أمانة المحدث اه.

(٢) شرح نهج البلاغة ٣: ٣٧٤ - ٣٧٧.

لا يباليون بذكر أحد من الصحابة بما كان واقعا إلا بذكرهما وذكر ثالثهما، وأما سائر بني أمية وأجداد سائر خلفاء الجور فلم يكونوا حاضرين في هذا المشهد في عسكر المسلمين حتى يكنى بذكرهم تقية من أولادهم وأتباعهم، وقد تقدم في رواية علي بن إبراهيم ذكر الثالث أيضا معهما، وذكره كان أولى، لان فراره كان اعرض وسيأتي القول في ذلك.
رجعنا إلى كلام ابن أبي الحديد:

قال: روى الواقدي بإسناده عن عبد الله بن زيد قال: شهدت أحدا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلما تفرق الناس عنه ذنوت منه وأمي تذب عنه، فقال: ابن أم عمارة؟

قلت: نعم، قال: ارم، فرميت بين يديه رجلا من المشركين بحجر وهو على فرس فأصيب عين الفرس فاضطرب الفرس حتى وقع هو وصاحبه، وجعلت أعلوه بالحجارة حتى نضدت عليه منها وقرا (١)، والنبى صلى الله عليه وآله ينظر إلي ويتبسم، فنظر إلى جرح

بأمي على عاتقها، فقال: " أمك أمك أعصب جرحها، بارك الله عليكم من أهل بيت، لمقام أمك، خير من مقام فلان وفلان، ومقام ربيك - يعني زوج أمه - خير من مقام فلان وفلان، ومقامك خير من مقام فلان وفلان، رحمكم الله أهل البيت " فقالت أُمِّي: ادع الله لنا يا رسول الله أن نرافقك في الجنة، فقال: " اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة " قالت: فما أبالي ما أصابني من الدنيا، قال الواقدي: وأقبل وهب بن قابوس المزني ومعه ابن أخيه الحارث بن عقبة بغنم لهما من جبل جهينة (٢) فوجدا المدينة خلوا، فسألا أين الناس؟ قالوا: بأحد، خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يقاتل

المشركين من قريش. فقالا: لا نبتغي أثرا بعد عين، فخرجا حتى أتيا النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله فأغاروا مع المسلمين في النهب، وجاءت الخيل من ورائهم خالد وعكرمة فاختلط الناس، فقاتلا أشد

(١) نضد متاعه: جعل يضعه فوق بعض. والوقر: الحمل الثقيل. أي رميته بالحجر حتى اجتمعت عليه أحجار كثيرة ثقلت عليه.
(٢) في المصدر: من جبل مزينة.

القتال فانفرقت فرقة من المشركين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لهذه الفرقة؟ فقال

وهب: أنا، فقام فرماهم بالنبل حتى انصرفوا، ثم رجع فانفرقت فرقة أخرى، فقال صلى الله عليه وآله: من لهذه الكتيبة؟ فقال المزني: أنا يا رسول الله، فقام فذبها بالسيف

حتى ولت، ثم رجع فطلعت كتيبة أخرى، فقال صلى الله عليه وآله: من يقوم لهؤلاء؟ فقال

المزني: أنا يا رسول الله، فقال: قم وأبشر بالجنة، فقام مسرورا يقول: والله لا أقيل ولا أستقيل، فجعل يدخل فيهم ويضرب بالسيف ورسول الله صلى الله عليه وآله ينظر إليه

والمسلمون حتى خرج من أقصى الكتيبة، ورسول الله يقول: " اللهم ارحمه " ثم يرجع فيهم، فما زال كذلك وهم محدقون به حتى اشتملت عليه أسياهم ورماحهم فقتلوه، فوجد به يومئذ عشرون طعنة بالرماح كلها قد دخلت إلى مقتل (١)، ومثل به أقبح المثل يومئذ، ثم قام ابن أخيه فقاتل كنهو قتاله حتى قتل.

وقال سعد بن أبي وقاص: أشهد لرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله واقفا على المزني وهو

مقتول وهو يقول: " رضى الله عنك فاني عنك راض " ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله

قام على قدميه وقد ناله من ألم الجراح ما ناله على قبره (٢) حتى وضع في لحده و عليه بردة لها أعلام حمراء، فمد رسول الله صلى الله عليه وآله البردة على رأسه فحمره وأدرجه فيها

طولا، فبلغت نصف ساقيه، فأمرنا فجمعنا الحرمل فجعلناه على رجله وهو في لحده، ثم انصرف.

قال الواقدي: وأقبل ضرار بن الخطاب فضرب عمر بن الخطاب لما جال المسلمون تلك الجولة بالقناة، وقال: يا ابن الخطاب إنها نعمة مشكورة ما كنت لأقتلك.

قال: وقال علي عليه السلام: لما كان يوم أحد وجال الناس تلك الجولة أقبل أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة وهو دارع مقنع في الحديد ما يرى منه إلا عيناه، وهو يقول: يوم بيوم بدر، فعرض له رجل من المسلمين فقتله أمية، فصمدت له

(١) في المصدر: قد خلصت إلى مقتل.

(٢) " " " " وقد ناله من ألم الجراح ما ناله، وانى لاعلم ان القيام يشق عليه على قبره.

(۱۳۵)

فضربته بالسيف على هامته وعليه بيضة وتحت البيضة مغفر فنيا سيفي (١)، وكنت رجلا قصيرا، فضربني بسيفه فاتقيت بالدرقة، فلحج (٢) سيفه فضربته وكان درعه مشمرة (٣) فقطعت رجليه فوق، وجعل يعالج سيفه حتى خلصه من الدرقة، و جعل يناوشني وهو بارك حتى نظرت إلى فتق إبطه (٤) فضربته فمات. قال الواقدي: بينا عمر بن الخطاب يومئذ في رهط من المسلمين قعودا (٥) إذ مر بهم أنس بن النضر فقال: ما يقعدكم؟ قالوا: قتل رسول الله صلى الله عليه وآله، قال:

فما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه، ثم قال (٦) فجالد بسيفه حتى قتل، وقالوا: إن مالك بن الدخشم مر على خارجة بن زيد وهو قاعد وفي حشوته (٧) ثلاثة عشر جرحا كلها قد خلصت إلى مقتل، فقال مالك: أعلمت أن محمدا قد قتل؟ قال خارجة: فإن كان محمد قتل، فإن الله حي لا يقتل ولا يموت، و إن محمدا قد بلغ فاذهب أنت فقاتل عن دينك، قال: ومر مالك بن الدخشم أيضا على سعد بن الربيع وبه اثنا عشر جرحا كلها قد خلص إلى مقتل، فقال: أما علمت أن محمدا قد قتل؟ فقال سعد: أشهد أن محمدا قد بلغ رسالة ربه، فقاتل أنت عن دينك، فإن الله حي لا يموت (٨).

-
- (١) أي كل وارتد.
(٢) لحج السيف: نشب في الغمد فلا يخرج.
(٣) أي مرفوعة عن ساقه.
(٤) في المصدر: إلى فتق تحت إبطه.
(٥) أي في خارج المعركة، وذلك كان حين هزموا وفروا من العدو، والا فلا يكون معنى للقعود في معركة القتال قبل العدو.
(٦) أي أنس بن النضر.
(٧) في القاموس: الحشي: ما دون الحجاب مما في البطن من كبد وطحال وكرش وما تبعه، وما بين ضلع الخلف التي في آخر الجنب، أو ظاهر البطن والحضن. والحضن بالكسر ما دون الإبط إلى الكشح.
(٨) شرح نهج البلاغة ٣: ٣٧٨ - ٣٨١.

قال ابن أبي الحديد: قد روى كثير من المحدثين أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام حين سقط ثم أقيم: " اكفني هؤلاء " لجماعة قصدت نحوه، فحمل عليهم

فهمهم، وقتل منهم عبد الله بن حميد، ثم حملت عليهم (١) طائفة أخرى فقال له: اكفني هؤلاء، فحمل عليهم فانهمزوا من بين يديه وقتل منهم أمية بن حذيفة المخزومي (٢).

وقال: جميع من قتل يوم أحد من المشركين ثمانية وعشرون، قتل علي عليه السلام منهم ما اتفق عليه وما اختلف فيه اثني عشر، وهو إلى جملة القتلى كعدة من قتل بيد ر إلى جملة القتلى يومئذ وهو قريب من النصف (٣).

ثم قال: القول فيمن ثبت من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد، قال الواقدي: حدثني موسى بن يعقوب، عن عمته، عن أمها، عن المقداد قال: لما تصاف القوم للقتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه وآله تحت راية مصعب بن عمير، فلما

قتل أصحاب اللواء هزم المشركون الهزيمة الأولى، وأغار المسلمون على معسكرهم يهبونه، ثم كر المشركون على المسلمين. فأتوهم عن خلفهم، فتفرق الناس، ونادى رسول الله صلى الله عليه وآله في أصحاب الألوية فقتل مصعب حامل لوائه، وأخذ راية

الخزرج سعد بن عبادة، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله تحتها وأصحابه محدقون به، ودفع

لواء المهاجرين إلى أبي الردم أحد بني عبد الدار آخر نهار ذلك اليوم، ونظرت إلى لواء الأوس مع أسيد بن حضير فناوشوا المشركين ساعة واقتتلوا على اختلاط من الصفوف، ونادى المشركين بشعارهم: يا للعزى يا لهبل، فأوجعوا (٤) والله فينا قتلا ذريعا (٥)، ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما نالوا، لا والذي بعثه بالحق ما زال

(١) في المصدر: ثم حملت عليه.

(٢) شرح نهج البلاغة ٣: ٣٨٤ فيه: أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي. وفي سيرة ابن هشام ٣: ٨٢ أبو أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة.

(٣) شرح نهج البلاغة ٣: ٤٠١.

(٤) فارجعوا خ ل.

(٥) قتل ذريع أي فطيع.

شبرا واحدا، إنه لفي وجه العدو تنوب إليه طائفة من أصحابه مرة، وتتفرق عنه مرة فربما رأيته قائما يرمي حتى تحاجزوا (١)، وكانت العصابة التي ثبتت مع رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة عشر رجلا: سبعة من المهاجرين، وسبعة من الأنصار، فأما

المهاجرون فعلي عليه السلام وأبو بكر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله وأبو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام، وأما الأنصار فالحباب بن المنذر وأبو دجانة وعاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير.

قال الواقدي: وقد روي أن سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة ثبتا يومئذ ولم يفرأ، ومن روى ذلك جعلهما مكان سعد بن معاذ وأسيد بن حضير.

قال الواقدي: وبايعه يومئذ على الموت ثمانية: ثلاثة من المهاجرين: علي وطلحة والزبير، وخمسة من الأنصار: أبو دجانة والحارث بن الصمة والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف، ولم يقتل منهم ذلك اليوم أحد، وأما باقي المسلمين ففروا ورسول الله صلى الله عليه وآله يدعوهم في أحرهم حتى انتهى من انتهى (٢)

منهم إلى قريب من المهراس.

قال الواقدي: وحدثني عتبة بن جبيرة، عن يعقوب بن عمر بن قتادة (٣) قال: ثبت يومئذ بين يديه ثلاثون رجلا كلهم يقول: وجهي دون وجهك، ونفسي دون نفسك، وعليك السلام غير مودع.

قلت: قد اختلف في عمر بن الخطاب هل ثبت يومئذ أم لا، مع اتفاق الرواة كافة على أن عثمان لم يثبت، فالواقدي ذكر أنه لم يثبت، وأما محمد بن إسحاق والبلاذري فجعلاه مع من ثبت ولم يفر، واتفقوا كلهم على أن ضرار بن الخطاب الفهري قرع رأسه بالرمح وقال: إنها نعمة مشكورة يا ابن الخطاب، إني آليت

(١) تنوب: أي ترجع وتجتمع. تحاجز. أي تمنع وتدافع.

(٢) المصدر حال عن قوله: من انتهى.

(٣) في المصدر: يعقوب بن عمير بن قتادة.

أن لا أقتل من قريش. روى ذلك محمد بن إسحاق وغيره ولم يختلفوا في ذلك، وإنما اختلفوا هل قرعه بالرمح وهو فار هارب أم مقدم ثابت (١)، ولم تختلف (٢) الرواة من أهل الحديث أن أبا بكر لم يفر يومئذ وأنه ثبت فيمن ثبت، وإن لم يكن نقل عنه قتل أو قتال (٣)، والثبوت جهاد، وفيه وحده كفاية، وأما رواية الشيعة (٤) فإنهم يروون أنه لم يثبت إلا علي وطلحة والزبير وأبو دجاجة وسهل بن حنيف وعاصم بن ثابت، وفيهم من يروي أنه ثبت معه أربعة عشر رجلا من المهاجرين والأنصار (٥)، ولا يعدون أبا بكر وعمر بينهم (٦)، وروى كثير من أصحاب الحديث أن عثمان جاء بعد ثلاثة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فسأله إلى أين انتهيت؟ فقال: إلى الأعوص، فقال: لقد ذهبت (٧) فيها عريضة (٨).

(١) في المصدر زيادة لم يذكرها المصنف اختصارا، وهي هذه: والذين رووا انه قرعه بالرمح وهو هارب لم يقل أحد منهم: انه هرب حين هرب عثمان ولا إلى الجهة التي فر إليها عثمان، وإنما هرب معتصما بالجبل، وهذا ليس بعيب ولا ذنب، لان المسلمين الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله اعتصموا بالجبل كلهم واصعدوا فيه، ولكن يبقى الفرق بين من اصعد الجبل في آخر الامر ومن اصعد فيه والحرب لم تضع أوزارها، فإن كان عمر اصعد فيه آخر الامر فكل المسلمين هكذا صنعوا حتى رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن كان ذلك و الحرب قائمة بعد فقد فر انتهى

أقول: كان ابن أبي الحديد أراد ان يخفى الامر تحت ستار التريديد وتشقيق الكلام، مع أن الذين رووا انه فر لم يرد الا انه فر عن معركة القتال والحرب قائمة لم تضع أوزارها، و رسول الله صلى الله عليه وآله قائم في ميدان الحرب تحمل عليه الكتائب من كل جانب، ولم يكن أحد يدفع عنه ويذب العدو عن حضرته غير علي عليه السلام وأبي دجاجة ونفر آخر على قول.

(٢) في المصدر: قال الرواة من أهل الحديث.

(٣) هذا بعيد جدا كما يشير إليه شيخنا المؤلف قدس الله سره قريبا.

(٤) هكذا في الكتاب، والصحيح ما في المصدر: اما رواية الشيعة.

(٥) ويوجد في بعض الأحاديث كما تقدم انه لم يثبت الا علي عليه السلام.

(٦) في المصدر: منهم.

(٧) في النهاية: في حديث أحد: لقد ذهبت عريضة أي واسعة.

(٨) شرح نهج البلاغة ٣: ٣٨٨ و ٣٨٩.

قال ابن أبي الحديد: وحضرت عند محمد بن معد العلوي على رأي الامامية (١) وقارئ يقرأ عنده مغازي الواقدي، فقراً: حدثنا الواقدي، عن ابن أبي سبرة، عن خالد بن رباح، عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد، عن محمد بن مسلمة قال: سمعت

أذناي وأبصرت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم أحد وقد انكشف الناس إلى

الجبل وهو يدعوهم وهم لا يلوون عليه سمعته يقول: إلي يا فلان، إلي يا فلان، أنا رسول الله صلى الله عليه وآله، فما عرج عليه واحد منهما ومضيا، فأشار ابن معد إلي: إي

اسمع، فقلت: وما في هذا؟ قال: هذه كناية عنهما، فقلت: ويجوز أن لا يكون عنهما، لعله عن غيرهما، قال: ليس في الصحابة من يحتشم من ذكره بالفرار (٢) وما شابهه من العيب فيضطر القائل إلى الكناية إلاهما، قلت له: هذا ممنوع (٣)، فقال: دعنا من جدلك ومنعك، ثم حلف أنه ما عنى الواقدي غيرهما، وأنه لو كان غيرهما لذكرهما صريحا.

قال الواقدي: وكان ممن ولي عمر وعثمان والحارث بن حاطب وثعلبة بن حاطب وسواد بن غزية وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان وخارجة بن عامر (٤) وأوس بن قبطي في نفر من بني حارثة (٥). واحتج أيضا من قال: بفرار عمر بما رواه الواقدي في قصة حديبية قال: قال عمر يومئذ: يا رسول الله ألم تكن حدثنا أنك ستدخل المسجد الحرام، و

(١) في المصدر: حضرت عند محمد بن معد العلوي الموسوي الفقيه على رأي الشيعة الإمامية رحمه الله في داره بدرج الدواب ببغداد في سنة ثمان وستمائة.

(٢) في المصدر: من يحتشم ويستحي من ذكره بالفرار.

(٣) " " هذا وهم.

(٤) " " خارجة بن عمر وفي أسد الغابة: خارجة بن عمرو الأنصاري وزاد

في المصدر: بلغ ملل، أقول: ملل، منزل على طريق المدينة إلى مكة على ثمانية وعشرين ميلا من المدينة.

(٥) زاد في المصدر بلغوا الشقرة ولقيتهم أم أيمن تحشى في وجوههم التراب وتقول لبعضهم:

هاك المغزل فاغزل به وهلم.

تأخذ مفتاح الكعبة، وتعرف (١) مع المعرفين: وهدينا لم يصل إلى البيت ولا نحر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أقلت لكم في سفركم هذا؟ قال عمر: لا، قال: أما إنكم

ستدخلونه، وأخذ مفتاح الكعبة، وأحلق رأسي ورؤوسكم ببطن مكة واعرف مع المعرفين، ثم أقبل على عمر وقال: " أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون على أحد، وأنا أدعوكم في أخراكم؟ أنسيتم يوم الأحزاب إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم، وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر؟ أنسيتم يوم كذا؟ " و جعل يذكرهم أمورا، أنسيتم يوم كذا؟ فقال المسلمون: صدق الله ورسوله أنت يا رسول الله أعلم بالله منا، فلما دخل عام القضية وحلق رأسه قال: " هذا الذي كنت وعدتكم به " فلما كان يوم الفتح وأخذ مفتاح الكعبة قال: " ادعوا لي عمر بن الخطاب "

فجاء فقال: " هذا الذي كنت قلت لكم ".
قالوا: فلو لم يكن فر يوم أحد لما قال له: " أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون على أحد ".

هذا آخر ما أردنا نقله من كلام ابن أبي الحديد (٢).
أقول: والعجب منه أنه ادعى هنا اتفاق الرواة على أنه ثبت أبو بكر ولم يفر، مع أنه قال عند ذكر أجوبة شيخه أبي جعفر الإسكافي عما ذكره الجاحظ في فضل إسلام أبي بكر على إسلام علي عليه السلام حيث قال الجاحظ: وقد ثبت أبو بكر مع

النبي صلى الله عليه وآله يوم أحد كما ثبت علي فلا فخر لأحدهما على صاحبه في ذلك اليوم

قال شيخنا أبو جعفر: أما ثباته يوم أحد فأكثر المؤرخين وأرباب السيرة ينكرونه وجمهورهم يروي أنه لم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله إلا علي عليه السلام وطلحة والزبير وأبو

دجانة، وقد روي عن ابن عباس أنه قال: ولهم خامس وهو عبد الله بن مسعود، و منهم من أثبت سادسا وهو المقداد بن عمرو، وروي يحيى بن سلمة بن كهيل قال: قلت لأبي: كم ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد؟ كل منهم يدعيه؟ فقال: اثنان

(١) عرف الحجاج: وقفوا بعرفات.

(٢) شرح نهج البلاغة ٣: ٣٩٠.

(۱۴۱)

قلت: من هما؟ قال: علي وأبو دجانة انتهى (١).
فقد ظهر أن ثبات أبي بكر أيضا ليس مما أجمعت عليه رواياتهم، واتفقت رواياتهم مع اتفاق روايات الشيعة على عدمه، وهي محفوفة بالقرائن الظاهرة، إذ من المعلوم أن مع ثباته لا بد أن ينقل منه إما ضرب أو طعن، والعجب منه أنه حيث لم يكن من الطاعنين كيف لم يصر من المطعونين؟ ولما لم يكن من الجارحين لم يكن من المجروحين؟ وإن لم يتحرك لقتال مع كونه بمرأى من المشركين ومسمع لم لم يذكر في المقتولين؟ إلا أن يقال: إن المشركين كانوا يرونه منهم باطنا، فلذا لم يتعرضوا له، كما لم يقتل ضرار عمر، ولعمري يمكن أن يقال: لو كان حضر ميت تلك الوقعة لكان يذكر منه بعض ما ينسب إلى الأحياء ولا يدعي مثل ذلك إلا من ليس له حظ من العقل والحياء.

ولنوضح بعض ما ربما اشتبه فيما نقلنا عنه: ضوي إليهم كرمي: انضم. ما فضت أي كسرت، والتهيه بالكسر: الكبر. والصياصي: الحصون. لم يكلموا على بناء المفعول، أي لم يجرحوا. والرصد بالتحريك: الذين يرقبون العدو و الجمع إرصاد.

وفي النهاية: فيه كمثل الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى سائرُه بالسهر والحمى كأنه بعضا دعا بعضا، ومنه قولهم: تداعت الشيطان، أي تساقطت، أو كادت، ومنه تداعت إليكم الأمم، أي اجتمعوا ودعا بعضكم بعضا انتهى.
وثعب الماء والدم كمنع: فجره فانتعب، ذكره الفيروزآبادي، وقال: القتره بالفتح: الغبرة، والقتر بالضم. الناحية، والجانب، والقتر: القدر، ويحرك وقال: الريح: الغلبة والقوة والنصرة انتهى.
انحزت، إي عدلت عما كنت فيه متوجها إليه، والأعوص: موضع قرب المدينة.

(١) شرح نهج البلاغة ٣: ٢٨١. راجعه ففيه بعد ذلك ما يناسب الباب من أجوبة أبي جعفر الإسكافي.

ثم قال ابن أبي الحديد: في ذكر أسماء من قتل من المسلمين بأحد: قال الواقدي: ذكر سعيد بن المسيب وأبو سعيد الخدري أنه قتل من الأنصار خاصة أحد وسبعون (١)، وبمثله قال مجاهد، قال: فأربعة من قريش، وهم حمزة قتله وحشي، وعبد الله بن جحش، قتله الأحنس (٢) بن شريق وشماس بن عثمان، قتله أبي بن خلف، ومصعب بن عمير، قتله ابن قميئة، قال: وقد زاد قوم خامسا وهو سعد مولى حاطب من بني أسد، وقال قوم أيضا: إن أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي جرح يوم أحد ومات من تلك الجراحة بعد أيام.

قال الواقدي: وقال قوم: قتل ابنا الهيث من بني سعد وهما عبد الله وعبد الرحمن، ورجلان من مزينة، وهما وهب بن قابوس وابن أخيه الحارث بن عتبة بن قابوس، فيكون جميع من قتل من المسلمين ذلك اليوم أحدا وثمانين رجلا. انتهى (٣).

أقول: الأصوب ما مر في الأخبار المعتبرة من أن المقتولين من المسلمين بأحد سبعون. ويحتمل أن يكون السبعون من المهاجرين و الأنصار، والباقون ممن لحقهم من خارج المدينة كما عرفت.

٥١ - أقول: وروى الكازروني في المنتقى عن ربيعة بن الحارث (٤) قال: أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله مصعب بن عمير اللواء يوم أحد، فقتل مصعب، فأخذه ملك في صورة

(١) ذكر ابن إسحاق ان جميع من استشهد من المسلمين من المهاجرين والأنصار خمسة و ستون رجلا، وأضاف عليهم ابن هشام أربعة يوجد أسماءهم جميعا في سيرة ابن هشام ٣: ٧٥ - ٨٠. وذكر ان جميع من قتل من المشركين اثنان وعشرون رجلا. ذكرهم بأسمائهم راجع ص ٨١ - ٨٣.

(٢) في المصدر: أبو الحكم بن الأحنس.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٣٩٩ و ٤٠٠، واختصر المؤلف ما تقدم من كلام ابن أبي الحديد وأسقط ما لا يناسب الباب بطوله.

(٤) في المصدر: روى عبد الله بن الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب

مصعب فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في آخر النهار: تقدم يا مصعب، فالتفت إليه

الملك وقال: لست بمصعب، فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله أنه ملك أيد به (١).

٥٢ - وقال ابن الأثير في كامل التواريخ: كان الذي قتل أصحاب اللواء علي عليه السلام

قاله أبو رافع. قال: فلما قتلهم أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة من المشركين فقال

لعلي: احمل عليهم، فحمل وفرقهم، وقتل منهم، ثم أبصر جماعة أخرى فقال له: فاحمل عليهم، فحمل وفرقهم وقتل منهم، فقال جبرئيل: يا رسول الله هذه المواساة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه مني وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما، قال: فسمعوا صوتا: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي (٢).

قال: وقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله بأحد قتالا شديدا، فرمى بالنبل حتى فنى نبه، وانكسرت سية قوسه، وانقطع وتره، ولما جرح رسول الله جعل علي عليه السلام ينقل له الماء في درقته من المهراس (٣)، ويغسله فلم ينقطع الدم، فأنت فاطمة عليها السلام

وجعلت تعانقه وتبكي، وأحرقت حصيرا وجعلت على الجرح من رماده فانقطع الدم، وقال: وانتهت الهزيمة بجماعة فيهم عثمان بن عفان وغيره إلى الأعوص فأقاموا به ثلاثة، ثم أتوا النبي صلى الله عليه وآله فقال لهم حين رأهم: لقد ذهبتم فيها عريضة (٤).

وقال في ذكر غزوة حمراء الأسد: وظفر في طريقه بمعاوية بن المغيرة بن أبي العاص وبأبي غرة (٥) الجمحي، وكان أبو غرة (٦) أسر يوم بدر فأطلقه النبي صلى الله عليه وآله، لأنه شكى إليه فقرا وكثرة العيال، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله عليه العهود

أن لا يقاتله ولا يعين على قتاله، فخرج معهم يوم أحد، وحرص على المسلمين، فلما أتى به رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا محمد امنن علي، قال: " المؤمن لا يلدغ من

(١) المنتقى في مولود المصطفى: ١١٩. الباب الثالث فيما كان سنة ثلاث من الهجرة.

(٢) الكامل ٢: ١٠٧.

(٣) المهراس هنا: ماء بجنب أحد دفن بجنبه حمزة رضي الله عنه.

(٤) الكامل ٢: ١٠٩ و ١١٠.

(٥) في المصدر: أبو غرة. وهو الصحيح كما قدمناه.

(٦) في المصدر: أبو عزة. وهو الصحيح كما قدمناه.

جحر مرتين " وأمر به فقتله، وأما معاوية وهو الذي جدع أنف حمزة ومثل به، مع من مثل به وكان قد أخطأ الطريق، فلما أصبح أتى دار عثمان بن عفان، فلما رآه قال له عثمان أهلكتني وأهلكت نفسك، فقال: أنت أقربهم مني رحما وقد جئتك لتجبرني، فأدخله عثمان داره وصيره في ناحية منها ثم خرج إلى النبي صلى الله عليه وآله

ليأخذ له منه أمانا فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن معاوية في المدينة وقد أصبح بها فاطلبوه، فقال بعضهم: ما كان ليعدو منزل عثمان فاطلبوه، فدخلوا منزل عثمان فأشارت أم كلثوم إلى الموضع الذي صيره فيه، فاستخرجوا من تحت حمارة لهم، فانطلقوا به إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال عثمان حين رآه: والذي بعثك

بالحق ما جئت إلا لأطلب له الأمان فهبه لي، فوهبه له، وأجله ثلاثة أيام، و أقسم لئن وجد بعدها يمشي في أرض المدينة وما حولها ليقتلنه فخرج عثمان فجهزه واشترى له بعيرا ثم قال له: ارتحل، وسار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حمراء الأسد، وأقام

معاوية إلى اليوم الثالث ليعرف أخبار النبي صلى الله عليه وآله ويأتي بها قريشا، فلما كان في اليوم الرابع قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن معاوية أصبح قريبا لم يبعد فاطلبوه، فأصابوه

وقد أخطأ الطريق فأدركوه، وكان اللذان أسرعوا في طلبه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر، فوجداه بالحماء فضربه زيد بالسيف، فقال عمار: إن لي فيه حقا، فرماه بسهم فقتلاه، ثم انصرفا إلى المدينة بخبره.

وروى هذا الخبر ابن أبي الحديد أيضا، وأكثر اللفظ له، ثم قال: ويقال: إنه أدرك على ثمانية أميال من المدينة، فلم يزل زيد وعمار يرميانه بالنبل حتى مات وهذا كان جد عبد الملك بن مروان لأمه انتهى (١). أقول: هذه القصة كانت سبب قتل عثمان ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله، كما سيأتي

شرحه إن شاء الله في مثالبه، وباب أحوال أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وغيرهما.

(١) الكامل: ٢: ١١٤ و ١١٥، شرح ابن أبي الحديد ٣: ٣٩٨ وفيه: قال البلاذري: ويقال: ان عليا عليه السلام هو الذي قتل معاوية بن المغيرة.

(١٤٥)

وقال ابن الأثير: وفيها يعني السنة الثالثة من الهجرة قيل: ولد الحسن بن علي عليهما السلام في النصف من شهر رمضان، وفيها علقت فاطمة بالحسين عليه السلام، وكان بين ولادتها وحملها خمسون يوماً (١).

٥٣ - وفي الديوان المنسوب إلى علي عليه السلام: إن الحارث بن صمة بعثه النبي صلى الله عليه وآله في أحد لحاجة فأببطاً فأنشأ أمير المؤمنين عليه السلام: لا هم إن الحارث بن صمة * كان وفيا وبنا ذا ذمة
أقبل في مهامه مهمة * في ليلة ليلاء مدلهمة (٢)
بين رماح وسيوف جمعة * يبغي رسول الله فيها ثمة
لا بد من بلية ملمة (٣)

(١) الكامل ٢: ١١٥.

(٢) ذكر ابن هشام في السيرة ٣: ١٥٤ الأبيات غير المصرع الأخير وفيه: " كليلة ظلماء
مدلهمة " وفيه: " بين سيوف ورماح جمعة " قوله. مهامه جمع مهمه وهو الفقر. والمدلهمة:
الشديدة السواد.

(٣) الديوان ١٢٥.

١٣ - * (باب) *

* (غزوة الرجيع وغزوة معونة) *

الآيات آل عمران " ٣ ": ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية ١٦٩ .
تفسير: قال الطبرسي رحمه الله قيل: نزلت في شهداء بئر معونة، وكان سبب ذلك على ما رواه محمد بن إسحاق بن يسار بإسناده عن أنس وغيره قال: قدم أبو براء عامر

ابن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة. وأهدى له هدية، فأبى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقبلها، وقال: " يا أبا براء

لا أقبل هدية مشرك فأسلم إن أردت أن أقبل هديتك " وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد، وقال يا محمد: إن أمرك هذا الذي تدعو إليه حسن جميل، فلو بعثت رجلا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " إني أخشى عليهم أهل نجد " فقال أبو براء: أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا

الناس إلى أمرك، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة في سبعين (١)

رجلا من خيار المسلمين منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن أسماء ابن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وذلك في صفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد، فساروا حتى نزلوا بئر معونة (٢)، فلما نزلوا قال بعضهم لبعض: أيكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله أهل هذا الماء؟ فقال حرام بن ملحان: أنا، فخرج بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عامر بن الطفيل، فلما أتاهم لم ينظر عامر في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال

(١) في سيرة ابن هشام: في أربعين رجلا.

(٢) في السيرة: وهي أرض بني عامر وحرّة بنى سليم، كلا البلدين منها قريب، وهي إلى حرّة بنى سليم أقرب.

حرام: يا أهل بئر معونة، إني رسول رسول الله إليكم، وأني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فأمنوا بالله ورسوله، فخرج إليه رجل من كسر (١) البيت

برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر، فقال: الله أكبر فزت ورب الكعبة، ثم استصرخ عامر بن الطفيل بنى عامر على المسلمين فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه، وقالوا: لن نخفر أبا براء، وقد عقد لهم عقدا وجوارا، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم: عضية ورعلا وذكوان (٢)، فأجابوه إلى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم، فلما رأوهم أخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد فإنهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق، وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري (٣) ورجل من الأنصار أحد بني عمرو بن عوف (٤)، فلم ينبئهما (٥) بمصائب أصحابهما إلا

الطير، تحوم حول العسكر، فقالوا: والله إن لهذا الطير لشأنا، فأقبلا لينظرا إليه فإذا القوم في دمائمهم، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة، فقال الأنصاري لعمرو بن أمية: ماذا ترى؟ فقال: أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وآله فنخبره الخبر، فقال

الأنصاري: لكني ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو، ثم قاتل القوم حتى قتل، وأخذوا عمرو بن أمية أسيرا، فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل، وجز ناصيته، وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أبيه (٦) فقدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره الخبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(١) الكسر: الجانب من البيت. الشقة السفلى من الخباء أو ما تكسر وتثنى على الأرض منها. الناحية.

(٢) في إعلام الوری: وهم الذين قنت عليهم النبي صلى الله عليه وآله ولعنهم.

(٣) الضميرى خ ل. والمذكور في المتن والسيره وإعلام الوری مثل المتن.

(٤) في نسخة المصنف: حريث وهو وهم. والصحيح: عوف كما في المصدر والسيره.

وفي الأخير: هو المنذر بن محمد بن عقبه بن أحيحة بن الجلاح.

(٥) فلم ينبئهما خ ل.

(٦) في السيره والامتناع. على أمه.

" هذا عمل أبي براء، قد كنت لهذا كارها متخوفا " فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه إخفار عامر إياه، وما أصاب رسول الله صلى الله عليه وآله بسببه (١)، فقال حسان بن ثابت يحرض أبا

براء على عامر بن الطفيل:

بني أم البنين ألم يركمكم * وأنتم من ذوائب أهل نجد؟
تهكم عامر بأبي براء * لينخفه وما خطأ كعمد
ألا أبلغ ربيعة ذا المساعي * فما أحدثت في الحدثان بعدي
أبوك أبو الحروب أبو براء * وخالك ماجد حكم بن سعد
وقال كعب بن مالك:

لقد طارت شعاعا كل وجه * خفارة ما أجار أبو براء
بني أم البنين أما سمعتم * دعاء المستغيث مع النساء
وتنويه الصريخ بلى ولكن * عرفتم أنه صدق اللقاء

فلما بلغ ربيعة بن أبي براء قول حسان وقول كعب حمل على عامر بن الطفيل فطعنه فخر عن فرسه، فقال: هذا عمل أبي براء إن مت فدمي لعمي فلا يبتعن سواي وإن أعش فسأرى فيه الرأي (٢)، قال: فأنزل الله في شهداء بئر معونة قرانا: " بلغوا عنا قومنا بأنا لقينا (٣) ربنا فرضي عنا ورضينا عنه " ثم نسخت ورفعت بعد ما قرأناها وأنزل الله " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله " الآية.

بيان: ولم يبعد، أي ينكر كثيرا، وفي القاموس: بئر معونة بضم العين: قرب المدينة، وقال: الكسر ويكسر: جانب البيت، وقال: خفره وبه خفرا و خفورا: نقض عهده وغدره كأخفره، وعصية كسمية: بطن من بني سليم، يقال: ارتث فلان على بناء المجهول، أي حمل من المعركة جريحا وبه رمق، قوله في سرح القوم أي عند دوابهم حيث ذهبت للرعي. والتحريض: الحث. وراعه أفرعه. و

(١) في السيرة: وما أصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لسببه وجواره.
(٢) في المصدر وإعلام الورى: فيه رأيي. وفي السيرة: فسأرى رأيي فيما اتى إلى.
(٣) " " : " بلغوا قومنا عنا بانا قد لقينا. وفي المناقب والامتناع: انا قد لقينا.

الدؤابة من كل تفسير العياشي: أعلاه. والتهكم: الاستهزاء، وما خطأ كعمد، أي لم يفعل

ذلك خطأ ليعفي عنه بل فعله عمدا. وفي القاموس، المسعاة: المكرمة، والمعلاة في أنواع المجد.

فما أحدثت استفهام على التعجب، ويحتمل النفي.

وفي القاموس. ذهبوا شعاعا: متفرقين، وطار فؤاده شعاعا: تفرقت همومه، وقال: الخفارة بالضم: الذمة، وقال: نوهه وبه: دعاه، وقال: الصريخ: المغيث والمستغيث. وقال: الصدق: الصلب المستوي من الرماح والرجال، والكامل من كل شيء، وهي صدقة، وقوم صدقون، ونساء صدقات، ورجل صدق للقاء و النظر انتهى.

وضمير " إنه " لعامر.

أقول: وري مثل هذه القصة في إعلام الوري (١) وابن شهر آشوب في المناقب (٢) وفي الأول فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر بن عمرو في بضعة وعشرين رجلا، وقيل:

في أربعين رجلا، وقيل: في سبعين رجلا من خيار المسلمين.

وفيه: فشق عليه إخفار عامر إياه، وما أصاب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله

ونزل به الموت، فحمل ربيعة بن أبي براء على عامر بن طفيل وهو في نادي قومه، فأخطأ مقاتله فأصاب فخذه، فقال عامر: هذا عمل عمي أبي براء إن مت فدمي لعمي لا تطلبوه به.

١ - مناقب ابن شهر آشوب، إعلام الوري: كانت بعد غزوة حمراء الأسد غزوة

الرجيع، بعث رسول الله صلى الله عليه وآله

مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت بن الأفلج وخبيب بن عدي وزيد بن دثنة وعبد الله بن طارق، وأمير القوم مرثد، لما قدم عليه رهط من عضل والديش، وقالوا: ابعث معنا نفرا من قومك يعلموننا القرآن و يفقهوننا في الدين فخرجوا مع القوم إلى بطن الرجيع وهو ماء لهذيل فقتلهم حي

(١) إعلام الوري: ٩٦ و ٩٧ ط ٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٦٨ و ١٦٩.

من هذيل يقال لهم: بنو لحيان، وأصيبوا جميعا.
وذكر ابن إسحاق (١) أن هذيلاً حين قتلت عاصم بن ثابت أرادوا رأسه لبييعوه
من سلافة بنت سعد، وقد كانت نذرت حين أصيب ابنها بأحد لئن قدرت على رأسه
لتشربن في قحفه (٢) الخمر، فمنعتم الدبر، فلما حالت بينهم وبينه قالوا: دعوه
حتى نمسي فتذهب عنه، فبعث الله الوادي فاحتمل عاصم فذهب به، وقد كان عاصم
أعطى الله عهداً أن لا يمس مشركاً ولا يمسه مشرك أبداً في حياته، فمنعه الله بعد
وفاته مما امتنع منه في حياته (٣).

بيان: الدبر بالفتح: جماعة النحل.

٢ - أقول: قال الكازروني: روى ابن إسحاق عن أشياخه أن قوماً من المشركين
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إن فينا إسلاماً فابعث معنا نفراً من
أصحابك

يفقهوننا ويقرؤنا القرآن ويعلموننا شرائع الإسلام، فبعث معهم عشرة، منهم عاصم
ابن ثابت، ومرثد بن أبي مرثد وعبد الله بن طارق وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة
وخالد بن أبي البكير (٤) ومعقب بن عبيد، وأمر عليهم مرثداً، وقيل: عاصم،
فخرجوا حتى إذا كانوا بالرجيع وهو ماء لهذيل غدروا بالقوم واستصرخوا عليهم
هذيلاً فخرج بنو لحيان فلم يرع القوم إلا رجالاً بأيديهم السيوف
فأخذ أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وآله سيوفهم فقالوا لهم: إنا والله ما نريد قتالكم، إنما نريد أن
نصيب

بكم من أهل مكة، ولكم العهد والميثاق أن لا نقتلكم، فأما عاصم ومرثد وخالد و
معقب فقالوا: والله لا نقبل من مشرك عهداً، فقاتلوهم حتى قتلوا، وأما زيد وخبيب
وابن طارق فاستأسروا وأما عاصم بن ثابت فإنه نثر كنانته وفيها سبعة أسهم فقتل بكل

(١) في إعلام الوري: وذكر ابان.

(٢) القحف: العظم الذي فوق الدماغ.

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١٦٨، إعلام الوري: ٩٦ ط ٢، واللفظ للإعلام.

(٤) هكذا في الكتاب ومصدره، والصحيح كما تقدم خالد بن البكير، ذكره أيضاً الجزري
في أسد الغابة.

سهم رجلا من عظماء المشركين ثم قال: " اللهم إني حميت دينك صدر النهار فارحم لحمي آخر النهار " ثم أحاط به المشركون فقتلوه وأرادوا رأس عاصم ليبيعه من سلافة بنت سعد، وكانت نذرت أن تشرب في قحفه الخمر لأنه قتل ابنيها يوم أحد فحتمته

الدبر: فقالوا: امهلوه حتى يمسي فتذهب عنه، فبعث الله الوادي فاحتمله، فسمي حمى الدبر، وخرجوا بالنفر الثلاثة حتى إذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله بن طارق يده منهم وأخذ سيفه، واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه، فقبّر بمر الظهران، وقدموا بخبيب وزيد مكة فابتاع حجير بن أبي أهاب خبيبا لابن أخته عقبة بن الحارث ليقتله بأبيه، وابتاع صفوان بن أمية زيدا ليقتله بأبيه فحبسوهما حتى خرجت الأشهر الحرم، ثم أخرجوهما إلى التنعيم فقتلوهما، و قال قائل لزيد عند قتله: أتحب أنك الآن في أهلك وأن محمدا مكانك؟ فقال: والله ما أحب أن محمدا يشاك بشوكة وإني جالس في أهلي، فقال أبو سفيان: والله ما رأيت من قوم قط أشد حبا لصاحبهم من أصحاب محمد.

و بإسناده عن أبي هريرة قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عشرة عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت حتى إذا كانوا بالهدة بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم: بنو لحيان، فنفروا إليهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم، فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى موضع فأحاط بهم القوم فقالوا لهم: أنزلوا فأعطوا

بأيديكم ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحدا، فقال عاصم: أيها القوم أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما، فنزل منهم ثلاثة على العهد منهم خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها، قال الرجل الثالث: هذا والله أول الغدر والله لا أصحابكم إن لي بهؤلاء أسوة، يريد القتلى، فجرّوه وعالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه، وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة، بعد وقعة بدر، فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا على قتله، فاستعار من بعض بنات (١) الحارث موسى

(١) ذكر اسمها في الامتاع قال: ماوية مولاة بنى عبد مناف.

يستحذ بها فأعارته، فدرج بنى (١) لها وهي غافلة حتى أتاه فوجدته جالسا على فخذه والموسى بيده، قال: ففزعت فزعة عرفها خبيب، فقال: أتخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك، إن الغدر ليس من شأننا، قالت: والله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب، والله لقد وجدته يوما يأكل قطفًا من عنب في يده وإنه لموثق بالحديد، وما بمكة من ثمرة، وكانت تقول: إنه لرزق رزقه الله خبيبا، فلما أخرجوه من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب: دعوني أصلي ركعتين، فتركوه فركع ركعتين فقال: " والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت، اللهم احصهم عددا، واقتلهم بددا، ولا تبق (٢) منهم أحدا " وقال:

فلست أبالي حين اقتل مسلما * على أي جنب (٣) كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وإن يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزق (٤)
فصلبوه حيا فقال: اللهم إنك تعلم أنه ليس لي أحد حوالي يبلغ سلامي
رسولك فأبلغه سلامي (٥) ثم قام إليه أبو عقبة بن الحارث (٦) فقتله، فكان خبيب هو

(١) في الامتاع: وطلب حديدة فاتته بموسى مع ابنه أبى حسين مولى بنى الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي، فقال له ممازحا: وأبيك انك لجرى، اما خشيت أمك غدري حين بعثت معك بحديدة وأنتم تريدون قتلى؟ فقالت ماوية: يا خبيب إنما امتك بأمان الله، فقال: ما كنت لأقتله.

(٢) في الامتاع: ولا تغادر.

(٣) شئ خ ل.

(٤) في المناقب: ممزق.

(٥) في الامتاع: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس مع أصحابه وقد أخذته غمية: وعليه السلام ورحمة الله، ثم قال: هذا جبرئيل يقرئني من خبيب السلام.

(٦) في المصدر: أبو سروعة عقبة بن الحارث. وفي الامتاع: ثم احضروا أبناء من قتل بيدر وهم أربعون غلاما فاعطوا كل غلام رمحا فطعنوه برماحهم فاضطرب على الخشبة وانفلت فصار وجهه إلى الكعبة فقال: الحمد لله، فطعنه أبو سروعة واسمه عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي، حتى أخرجها من ظهره فمكث ساعة يوحد ويشهد ان محمد رسول الله ثم مات رضي الله عنه.

سن الصلاة لكل مسلم قتل (١) صبرا. قال معاوية بن أبي سفيان: ولقد رأيت أبا سفيان يلقيني إلى الأرض فرقا من دعوة خبيب، وكانوا يقولون: إن الرجل إذا دعي عليه فاضطجع زلت عنه الدعوة، فلما بلغ النبي صلى الله عليه وآله هذا الخبر قال لأصحابه: أيكم يختزل خبيبا عن خشبته؟ فقال الزبير أنا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الأسود فخرجا يمشيان بالليل ويكمنان بالنهار حتى أتيا التنعيم ليلا، وإذا حول الخشبة أربعون من المشركين نيام نشاوى (٢)، فأنزلاه، فإذا هو رطب يتثنى لم ينتن منه شيء بعد أربعين يوما، ويده على جراحته وهي تبض دما، اللون لون الدم، والريح ريح المسك، فحملة الزبير على فرسه وساروا فانتبه الكفار قد فقدوا خبيبا فأخبروا قريشا فركب منهم سبعون، فلما لحقوهم قذف الزبير خبيبا فابتلعته الأرض فسمي بليع الأرض، فقال الزبير: ما جرأكم علينا يا معشر قريش؟ ثم رفع العمامة عن رأسه، فقال: أنا الزبير بن عوام (٣)، وأمي صفية بنت عبد المطلب، وصاحبي المقداد بن الأسود أسدان رابضان يدفعان عن أشبالهما، فإن شئتم ناضلتكم، وإن شئتم نازلتمكم، وإن شئتم انصرفتم، فانصرفوا إلى مكة وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله (٤).

بيان: مرثد كمسكن، وخبيب كزبير، والدثنة ككلمة، والموسى بضم الميم وفتح السين: ما يحلق به، والاستحداد: الاحتلاق بالحديد، والشلو بالكسر: العضو، والجسد من كل شيء، والتمزيق: التفريق، وتمزعه بينهم: اقتسموه.

(١) في الامتاع: وكان أول من سن الركعتين عند القتل.

(٢) جمع النشوان: السكران.

(٣) في المصدر: العوام.

(٤) المنتقى في مولود المصطفى: ١٢٣ و ١٢٤. الباب الرابع فيما كان سنة أربع من الهجرة. أقول: وفي الامتاع: وحبس زيد بن الدثنة عند نسطاس مولى صفوان بن أمية، وتولى قتله نسطاس.

والمزعة بالضم والكسر: القطعة من اللحم، أو الشقة منه، وبض الماء يبيض بضا
سال قليلا قليلا.

٣ - وقال ابن الأثير في الكامل: لما قتل عاصم وأصحابه بعث رسول الله عمرو
ابن أمية الضمري إلى مكة مع رجل من الأنصار وأمرهما بقتل أبي سفيان، قال
عمرو: فخرجت إنا وصاحبي ومعني بعير لي وبرجل صاحبي علة، فكنت أحمله على
بعيري حتى إذا جئنا ببطن أحج (١) فعقلنا بعيرنا في العشب، وقلت لصاحبي: انطلق
بنا إلى أبي سفيان لنقتله، فإن خشيت شيئا فالحق بالبعير فاركه والحق برسول
الله صلى الله عليه وآله وأخبره الخبر، وخل عني، فدخلنا مكة ومعني خنجر إن عانقني
إنسان

ضربته (٢) به، فقال صاحبي: هل لك أن تبدأ فتطوف وتصلي ركعتين (٣)؟ فقلت:
إن أهل مكة يجلسون بأفئيتهم، وأنا أعرف بها فلم يزل حتى أتينا البيت فطفنا (٤)
ثم خرجنا فمررنا بمجلس لهم فعرفني بعضهم فصرخ بأعلى صوته: هذا عمرو بن
أمية، فثار أهل مكة إلينا، وقالوا: ما جاء إلا لشر وكان فاتكا متشيطنا في الجاهلية
فقلت لصاحبي: النجاء هذا الذي كنت أهدر؟ أما أبو سفيان فليس إليه سبيل فانج
بنفسك فعدنا حتى صعدا الجبل فدخلنا في غار، فبينما نحن فيه ليلتنا (٥) نتظر أن
يسكن الطلب، قال: فوالله إني لفيه إذ أقبل عثمان بن مالك التيمي بفرس له (٦)
فقام على باب الغار فخرجت إليه فضربته بالخنجر فصاح صيحة أسمع أهل مكة،
فأقبلوا

إليه، ورجعت إلى مكاني فوجدوه وبه رمق، فقالوا: من ضربك؟ فقال: عمرو بن

(١) في المصدر: يأجج. وهو على ما قيل مكان على ثمانية أميال من مكة وقيل: موضع
صلب فيه خبيب بن عدي

(٢) في المصدر: ومعني خنجر قد أعددت ان عانقني انسان ضربته به.

(٣) " " هل لك ان نبدأ فنطوف ونصلي ركعتين.

(٤) زاد في المصدر: وصلينا.

(٥) في المصدر: فخرجنا نشد حتى صعدا الجبل فدخلنا غارا فبتنا فيه ليلتنا.

(٦) " " يختل بفرس له.

أمية ثم مات ولم يقدر أن يخبرهم بمكاني، وشغلهم قتل صاحبهم عن طلبي، فاحتملوه ومكثنا في الغار يومين حتى سكن (١) الطلب، ثم خرجا إلى التنعيم، فإذا خشبة خبيب وحوله حرس فصعدت خشبته فاحتملته على ظهري، فما مشيت إلا نحواً من أربعين خطوة حتى بدروا بي، فطرحته فاشتدوا في أثري فأعيوا ورجعوا، وانطلق صاحبي فركب البعير، وأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره، وأما خبيب فلم ير بعد ذلك،

فكان الأرض ابتلعتة، قال: وسرت حتى دخلت غار الضحجان (٢) ومعني قوسي و أسهمي فبينما أنا فيه إذ دخل من بني أعور طويل (٣) يسوق غنماً له فقال: من الرجل؟ فقلت من بني الدئل، فاضطجع معي ورفع عقيرته (٤) يتغنى ويقول:
ولست بمسلم ما دمت حياً* ولست أدين دين المسلمين
ثم نام فقتلته، ثم سرت فإذا رجلان بعثهما قريش يتجسسان أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فرميت أحدهما بسهم فقتلته واستأسرت الآخر، فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبرته الخبر فضحك ودعا لي بخير (٥).

(١) في المصدر: حتى سكن عنا الطلب.

(٢) " " : بضحجان.

(٣) " " : إذ دخل على رجل من بني الدئل أعور طويل.

(٤) العقيرة: صوت المغني والباكي.

(٥) الكامل ٢: ١١٦ و ١١٧ وفيه: فضحك حتى بدت نواجده ودعا لي بخير وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله زينب بنت خزيمة أم المساكين من بني هلال في شهر رمضان، وكانت قبله عند الطفيل بن الحارث فطلقها، وولى المشركون الحج في هذه السنة.

١٤ - الباب ١٤ : غزوة بني النضير

* (باب) *

* (غزوة بني النضير) *

الآيات: الحشر " ٥٩ " : هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار * ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار * ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله فإن الله شديد العقاب * ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين " ٢ " .

إلى قوله تعالى: ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد أنهم لكاذبون * لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون * لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون * لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم

بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون * كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم * كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين * فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ١١ - ١٧ .

تفسير قال الطبرسي رحمه الله: " هو الذي أخرج " قيل: نزلت السورة في إجلاء بني النضير من اليهود، فمنهم من خرج إلى خيبر، ومنهم من خرج إلى الشام

عن مجاهد وقتادة، ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله لما دخل المدينة صالحه بنو
النضير على
أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه، فقبل ذلك منهم، فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله
بدرًا وظهر

على المشركين قالوا: والله إنه للنبي (١) الذي وجدنا نعتة في التوراة لا ترد له
راية، فلما غزا صلى الله عليه وآله غزاة أحد وهزم المسلمون ارتابوا ونقضوا العهد،
فركب كعب

ابن الأشرف في أربعين راكبا من اليهود إلى مكة فأتوا قريشا وحالفوهم وعاقدوهم
على أن تكون كلمتهم واحدة على محمد صلى الله عليه وآله، ثم دخل أبو سفيان في
أربعين، وكعب

في أربعين من اليهود المسجد، وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الأستار والكعبة،
ثم رجع كعب بن الأشرف وأصحابه إلى المدينة ونزل جبرئيل وأخبر النبي صلى الله
عليه وآله

بما تعاقد عليه كعب وأبو سفيان، وأمره بقتل كعب بن الأشرف، فقتله محمد بن
مسلمة

الأنصاري وكان أخاه من الرضاعة.

قال محمد بن إسحاق خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بني النضير يستعينهم في
دية القتيلين

من بني عامر اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري وكان بين بني النضير وبين عامر
عقد وحلف، فلما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله يستعينهم في الدية، قالوا نعم يا
أبا القاسم

نعينك على ما أحببت، ثم خلا بعضهم ببعض فقال (٢) إنكم لن تجدوا الرجل على
مثل حالته هذه ورسول الله صلى الله عليه وآله إلى جانب جدار من بيوتهم قاعد فقالوا:
من رجل

يعلو على هذا البيت ويلقي عليه صخرة؟ ورسول الله صلى الله عليه وآله في نفر من
أصحابه،

فأتاه الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وقال لأصحابه: لا تبرحوا، فخرج راجعا
إلى المدينة، ولما استبطأوا النبي صلى الله عليه وآله قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من
المدينة

فسأله عنه فقال: رأيته داخلا المدينة، فأقبل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله حتى
انتهوا إليه

فأخبرهم الخبر بما أرادت اليهود من الغدر، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله محمد
بن مسلمة

بقتل كعب بن الاشراف، فخرج ومعه سلكان بن سلامة وثلاثة من بني الحارث، و
خرج النبي صلى الله عليه وآله على أثرهم (٣) وجلس في موضع ينتظر رجوعهم،
فذهب محمد بن

-
- (١) النبي خ ل.
(٢) فقالوا خ ل.
(٣) في اثرهم خ ل.

مسلمة مع القوم إلى قرب قصره، وأجلس قومه عند جدار، وناداه: يا كعب، فانتبه وقال: من أنت؟ قال: أنا محمد بن مسلمة أخوك، جئتك أستقرض منك دراهم فإن محمدا

يسألنا الصدقة وليس معنا الدراهم، فقال كعب: لا أقرضك إلا بالرهن، قال: معي رهن انزل فخذ، وكانت له امرأة بنى بها تلك الليلة عروسا، فقالت: لا أدعك تنزل لأنني أرى حمرة الدم في ذلك الصوت، فلم يلتفت إليها، وخرج فعانقه محمد بن مسلمة

وهما يتحادثان حتى تباعدا من القصر إلى الصحراء، ثم أخذ رأسه ودعا بقومه وصاح كعب، فسمعت امرأته فصاحت وسمع بنو النضير صوتها فخرجوا نحوه فوجدوه قتيلا ورجع القوم سالمين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلما أسفر الصبح أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه بقتل كعب ففرحوا، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بحربهم والسير إليهم، ففسار

بالناس حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصن، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بقطع النخل والتحريق فيها، فنادوه، يا محمد قد كنت تنهى عن الفحشاء، فما بالك تقطع النخل و تحرقها؟ فأنزل الله سبحانه: " ما قطعتم من لينة أو تركتموها " الآية، وهي البؤيرة في قول حسان:

وهان على سراة بني لؤي * حريق بالبؤيرة مستطير
والبؤيرة تصغير بؤرة وهي إرة النار أي حفرتها.

وقال ابن عباس: كان النبي صلى الله عليه وآله حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ، فأعطوه ما أراد منهم، فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم وأن يخرجهم من أرضهم وأوطانهم، وأن يسيرهم إلى أذرعات بالشام، وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرا وسقاء، فخرجوا إلى أذرعات وأريحا (١) إلا أهل بيتين منهم: آل أبي الحقيق، وآل حي بن أخطب، فإنهم لحقوا بخيبر، ولحقت طائفة منهم بالحيرة، وكان ابن عباس يسمي هذه السورة سورة بني النضير.

(١) أذرعات بالفتح ثم السكون، وكسر الراء بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان. وأريحا بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة مقصورة: لغة عبرانية وهي مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام، سميت بأريحا بن مالك بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام.

وعن محمد بن مسلمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعثه إلى بني النضير، وأمره أن يؤجلهم

في الجلاء ثلاث (١) ليال.

وعن محمد بن إسحاق كان إجلاء بني النضير مرجع النبي صلى الله عليه وآله من أحد، و

كان فتح قريظة مرجعه من الأحزاب وبينهما سنتان، وكان الزهري يذهب إلى أن إجلاء بني النضير كان قبل أحد على رأس ستة أشهر من وقعة بدر. "الذين كفروا من أهل الكتاب" يعني يهود بني النضير من ديارهم بأن سلب الله المؤمنين عليهم، وأمر نبيه صلى الله عليه وآله بإخراجهم من منازلهم وحصونهم وأوطانهم

"لأول الحشر" اختلف في معناه فقيل: كان جلاؤهم ذلك أول حشر اليهود إلى الشام، ثم يحشر الناس يوم القيامة إلى أرض الشام أيضا، وذلك الحشر الثاني عن ابن عباس والزهري والجبائي، قال ابن عباس: قال لهم النبي صلى الله عليه وآله: أخرجوا،

قالوا: إلى أين؟ قال: إلى أرض المحشر، وقيل: معناه لأول الجلاء لأنهم كانوا أول من أجلي من أهل الذمة من جزيرة العرب، ثم أجلي إخوانهم من اليهود لئلا يجتمع في بلاد العرب دينان، وقيل: إنما قال لأول الحشر لأن الله فتح على نبيه صلى الله عليه وآله في أول ما قاتلهم "ما ظننتم أن يخرجوا" أي لم تظنوا أيها المؤمنون

أنهم يخرجون من ديارهم لشدتهم وشوكتهم.

"وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله" أي وظن بنو النضير أن حصونهم لو ثاقتها تمنعهم من سلطان الله وإنزال العذاب بهم على يد رسول الله صلى الله عليه وآله حيث

حصونها وهيؤا آلات الحرب فيها "فأتاهم الله" أي أتاهم أمر الله وعذابه "من حيث لم يحتسبوا" أي لم يتوهموا أنه يأتيهم لما قدروا في أنفسهم من المنعة "وقذف في قلوبهم الرعب" بقتل سيدهم كعب بن الأشرف "يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين" أي يهدمون بيوتهم بأيديهم من داخل ليهربوا لأنهم خربوا ما استحسنا منها حتى لا يكون للمسلمين، ويخربها المؤمنون من خارج ليصلوا إليهم، وقيل:

(١) بثلاث خ ل.

إن معنى تخريبها بأيدي المؤمنين أنهم عرضوها لذلك، وقيل: إنهم كانوا يخربون بيوتهم بأيديهم بنقض الموادعة وبأيدي المؤمنين بالمقاتلة.
" فاعتبروا يا أولي الابصار " فيما نزل بهم والمراد (١) استدلووا بذلك على صدق الرسول إذ كان وعدهم ذلك (٢) " ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء " أي حكم عليهم أنهم يجلون عن ديارهم وينقلون عن أوطانهم " لعذبهم في الدنيا " بعذاب الاستيصال، أو بالقتل والسبي كما فعل بني قريظة " ولهم في الآخرة " مع الجلاء " عذاب النار " لأن أحدا منهم لم يؤمن " ذلك " الذي فعلنا بهم " بأنهم شاقوا الله " أي خالفوا الله " ورسوله ومن يشاقق الله " أي يخالفه " فإن الله شديد العقاب " يعاقبهم على مشاقتهم أشد العقاب " ما قطعتم من لينة " أي نخلة كريمة، وقيل: كل نخلة سوى العجوة " أو تركتموها قائمة على أصولها " فلم تقطعوها ولم تقلعوها " فبإذن الله " أي بأمره كل ذلك سائغ لكم " وليخزي الفاسقين " من اليهود و يهينهم به (٣).

" ألم تر إلى الذين نافقوا " فأبطنوا الكفر وأظهروا الإيمان " يقولون لإخوانهم " في الكفر يعني يهود بني النضير: " لئن أخرجتم " من دياركم وبلادكم " لنخرجن معكم " مساعدين لكم " ولا نطيع فيكم " أي في قتالكم ومخاصمتكم " أحدا أبدا " يعنون محمدا وأصحابه " وإن قوتلتم لننصرنكم " ولندفع عنكم " والله يشهد إنهم لكاذبون " فيما يقولونه من الخروج معهم والدفاع عنهم.

(١) فيه اختصار، والموجود في المصدر: فاتعظوا يا أولى العقول والبصائر وتدبروا و انظروا فيما نزل بهم، ومعنى الاعتبار النظر في الأمور ليعرف بها شئ آخر من جنسها، والمراد اه.

(٢) فيه أيضا اختصار: وفي المصدر: إذ كان وعد المؤمنين ان الله سبحانه سيورثهم ديارهم وأموالهم بغير قتال، فجاء المخبر على ما اخبر، فكان اية دالة على نبوته اه ثم استدل على أن الآية لا تدل على صحة القياس. راجعه.

(٣) مجمع البيان ٩: ٢٥٧ - ٢٥٩.

قوله: " ليولن الادبار " أي ينهزمون أو يسلمونهم " ثم لا ينصرون " أي لو كان لهم هذه القوة وفعلوا لم ينتفع أولئك بنصرتهم نزلت الآية قبل إخراج بني النضير، وأخرجوا بعد ذلك وقوتلوا فلم يخرج معهم منافق ولم ينصروهم كما أخبر الله تعالى بذلك، وقيل: أراد بقوله لإخوانهم بني النضير وبني قريظة. فأخرج بنو النضير ولم يخرجوا معهم، وقوتل بنو قريظة فلم ينصروهم " لأنتم أشد رهبة " أي خوفا " في صدورهم " أي في قلوب هؤلاء المنافقين " من الله " المعنى أن خوفهم منكم أشد من خوفهم من الله " ذلك بأنهم قوم لا يفقهون " الحق ولا يعلمون عظمة الله وشدة عقابه لا يقاتلونكم جميعا " معاشر المؤمنين " إلا في قرى محصنة " أي ممتنعة حصينة، أي لا يبرزون لحربكم وإنما يقاتلونكم متحصنين بالقرى " أو من وراء جدر " أي يرمونكم من وراء الجدران بالنبل والحجر " بأسهم بينهم شديد " أي عداوة بعضهم لبعض شديدة، أي ليسوا بمتفقي القلوب، أو قوتهم فيما بينهم شديدة، فإذا لا قوكم جنبوا وفرعوا (١) منكم بما قذف الله في قلوبهم من الرعب " تحسبهم جميعا " أي مجتمعين

في الظاهر " وقلوبهم شتى " أي مختلفة متفرقة خذلهم الله باختلاف كلمتهم، وقيل: إنه عنى بذلك قلوب المنافقين وأهل الكتاب " ذلك بأنهم قوم لا يعقلون " ما فيه الرشد مما فيه الغي (٢) " كمثل الذين من قبلهم قريبا " أي مثلهم في اغترارهم بقوتهم كمثل الذين من قبلهم يعني المشركين الذين قتلوا ببدر وذلك قبل غزاة بني النضير بستة أشهر عن الزهري وغيره، وقيل: يعني بني قينقاع عن ابن عباس، وذلك أنهم نقضوا العهد مرجع رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله أن يخرجوا، فقال عبد الله بن أبي: لا تخرجوا فإنني آتي النبي صلى الله عليه وآله فأكلمه فيكم، أو أدخل معكم الحصن، فكان هؤلاء أيضا في إرسال عبد الله بن أبي إليهم

(١) تفرقوا ل أقول: في المصدر: وتفرغوا.

(٢) في المصدر زيادة لم يذكره المصنف اختصارا وهي: وإنما كان قلوب من يعمل بخلاف العقل شتى لاختلاف دواعيهم وأهوائهم، وداعي الحق واحد، وهو العقل الذي يدعو إلى طاعة الله والاحسان في الفعل.

ثم تركه (١) نصرتهم كأولئك " ذاقوا وبال أمرهم " أي عقوبة كفرهم " ولهم عذاب أليم " في الآخرة " كمثل الشيطان " أي مثل المنافقين في غرورهم بني النضير (٢) وخذلانهم إياهم كمثل الشيطان " إذ قال للانسان اكفر " وهو عابد (٣) بني إسرائيل " فلما كفر قال إني بري منك " فكذلك بنو النضير اغتروا بالمنافقين، ثم تبرؤا منهم عند الشدة وأسلموهم، وقيل: كمثل الشيطان يوم بدر إذ دعا إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما رأى الملائكة رجوع القهقري، وقال " اني أخاف الله رب العالمين

فكان عاقبتهما " أي الداعي والمدعو (٤).

بيان: وهي البؤيرة، أي قصة التحريق هي المشار إليها في هذا البيت، قال الجوهري: البؤرة: الحفرة بأرت أبتأ بأرا: حفرت بؤرة يطبخ فيها وهي الارة، وقال: الارة: موضع النار، وأصله أرى والهاء عوض من الياء والسراة بالفتح جمع سري وهي الشريف وأذرعاء بكسر الراء: موضع بالشام.

١ - إعلام الوري: ثم كانت غزوة بني النضير، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله مشى إلى

كعب بن الاشرف يستقرضه، فقال: مرحبا بك يا أبا القاسم وأهلا، فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه فقام كأنه يصنع لهم طعاما، وحدث نفسه أن يقتل رسول الله

صلى الله عليه وآله، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبره بما هم به القوم من الغدر، فقام صلى الله عليه وآله كأنه

يقضي حاجة، وعرف أنهم لا يقتلون أصحابه وهو حي، فأخذ صلى الله عليه وآله الطريق نحو

المدينة، فاستقبله بعض أصحاب كعب الذين كان أرسل إليهم يستعين بهم على رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخبر كعبا بذلك، فسار المسلمون راجعين، فقال عبد الله بن سوريا و

كان أعلم اليهود: إن ربه (٥) اطلعه على ما أردتموه من الغدر، ولا يأتكم والله

(١) في المصدر: ثم ترك.

(٢) " " : لبني النضير.

(٣) أي برصيصا. ذكر قصته مفصلا في المصدر تركه المصنف اختصارا راجعه.

(٤) مجمع البيان ٩: ٢٦٣ - ٢٦٥.

(٥) في المصدر: والله ان ربه.

أول ما يأتيكم (١) إلا رسول محمد يأمركم عنه بالجلء فأطيعوني في خصلتين لا خير في

الثالثة: أن تسلموا فتأمنوا على دياركم وأموالكم، وإلا فإنه يأتيكم من يقول لكم: أخرجوا من دياركم، فقالوا: هذه أحب إلينا، قال: أما إن الأولى خير لكم منها، ولولا أنني أفضحكم لأسلمت، ثم بعث محمد بن مسلمة إليهم يأمرهم بالرحيل والجلء عن ديارهم وأموالهم، وأمره أن يؤجلهم في الجلء ثلاث ليال (٢).

٢ - أقول: قال الكازروني وغيره في شرح تلك القصة: كانت غزوة بني النضير في ربيع الأول (٣) وكانت منازلهم بناحية الفرع وما والاها بقرية يقال لها: زهرة، وإنهم لما نقضوا العهد، وعاقدوا المشركين على حرب النبي صلى الله عليه وآله خرج

صلى الله عليه وآله يوم السبت وصلى في مسجد قبا ومعه نفر من أصحابه (٤)، ثم أتى بني النضير

فكلمهم أن يعينوه في دية رجلين كان قد آمنهما فقتلها عمرو بن أمية وهو لا يعلم، فقالوا: نفعل هموا بالغدر به: فقال عمرو بن الحجاج (٥): أنا أظهر على البيت فأطرح عليه صخرة، فقال سلام بن مشكم: لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم (٦)، فجاء جبرئيل فأخبره صلى الله عليه وآله، فخرج راجعا إلى المدينة، ثم دعا عليا وقال: لا

تبرح من مكانك، فمن خرج عليك من أصحابي فسألك عني فقل: توجه إلى المدينة، ففعل ذلك، ثم لحقوا به، فبعث النبي صلى الله عليه وآله محمد بن مسلمة إليهم وأمرهم بالجلء

(١) في المصدر: والله ما يأتيكم.

(٢) إعلام الوری: ٥٦ ط ١ و ٩٧ ط ٢.

(٣) في الامتاع: في ربيع الأول على رأس سبعة وعشرين شهرا من مهاجر النبي صلى الله عليه وآله، ويقال: كانت في جمادى الأولى سنة أربع، وروى عقيل بن خالد وغيره عن ابن شهاب قال: كانت غزوة بني النضير بعد بدر بستة اشهر.

(٤) في الامتاع: دون العشرة.

(٥) " " عمرو بن جحاش.

(٦) في المصدر: بما هممتم به.

وقال: لا تساكنوني (١) وقد هممتم بما هممتم به، وقد أجلتكم عشرا، فأرسل (٢) إليهم ابن أبي: لا تخرجوا، فان معي ألفين من قوم وغيرهم يدخلون حصونكم فيموتون من آخرهم ويمدكم قريظة وحلفاؤهم من غطفان، فطمع حيي (٣) فيما قال ابن أبي، فخرج إليهم النبي صلى الله عليه وآله فصلى العصر بفناء (٤) بني النضير. وعلي

عليه السلام يحمل رأيتيه، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله

قاموا على حصونهم معهم النبل والحجارة، فاعتزلتهم قريظة، وخفرهم ابن أبي (٥)، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقطع نخلهم، وكانت النخلة من نخيلهم ثمن وصيف،

وأحب إليهم من وصيف، وقيل قطعوا نخلة وأحرقوا نخلة، وقيل: كان جميع ما قطعوا وأحرقوا ست نخلات، فقالوا: نحن نخرج من بلادك فأجلاهم عن المدينة، وولى إخراجهم محمد بن مسلمة، وحملوا النساء والصبيان، وتحملوا على ستمائة

(١) في المصدر: ففعل ذلك على حتى تناثلوا إليه ثم تبعوه ولحقوا به، فقالوا: قمت ولم نشعر، فقال: همت اليهود بالغدر فأخبرني الله بذلك، فقامت، وبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان أخرجوا من بلدي ولا تساكنوني.

(٢) في المصدر زيادة هي: فمن رأي بعد ذلك ضرب عنقه، فمكثوا أياما يتجهزون وتكاثروا من أناس إبلا، فأرسل اه.

(٣) أي حيي بن اخطب وفي الامتاع: ثم بعث حيي بن اخطب مع أخيه جدي بن اخطب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم انا لا نخرج فليصنع ما بدا لك، فلما بلغ جدي رسالة أخيه حيي كبر رسول الله صلى الله عليه وآله وكبر من معه وقال: (حاربت اليهود) ونادى مناديه بالمسير إلى بني النضير.

(٤) في المصدر والامتاع: بفضاء.

(٥) " " " " وخفرهم ابن أبي وحلفاؤهم من غطفان. وفي الامتاع: ولم يأتهم ابن أبي واعتزلتهم قريظة فلم تعنهم بسلاح ولا رجال، وجعلوا يومون يومهم بالنبل والحجارة حتى أمسوا، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله العشاء وقد تنام أصحابه رجع إلى بيته في عشرة من أصحابه وعليه الدرع والمغفر وهو على فرس، واستعمل عليا رضي الله عنه على العسكر، وبات المسلمون محاصريهم يكبرون حتى أصبحوا، واذن بلال رضي الله عنه بالمدينة: فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله في أصحابه الذين كانوا معه فصلى بالناس في فضاء بني خطمة، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم.

بعير، وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: " أخرجوا ولكم دماءكم وما حملت الإبل إلا الحلقة " وهي السلاح، فقبض رسول الله صلى الله عليه وآله الأموال والحلقة، فوجد من الحلقة

خمسین درعا، وخمسين بيضة، وثلاثمائة وأربعين سيفاً (١)، وكانت غنائم بني النضير صفياً لرسول الله صلى الله عليه وآله خالصة لم يخمسها ولم يسهم منها لاحد، وقد أعطى

ناساً منها، وروي أنه حاصرهم إحدى وعشرين ليلة (٢)،
٣ - تفسير علي بن إبراهيم: " يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين

قالوا آمنا بأفواههم ولن تؤمن قلوبهم " فإنه كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة بطنان من اليهود من بني هارون وهم النضير وقريظة، وكانت قريظة سبعمائة، والنضير ألفاً، وكانت النضير أكثر مالا وأحسن حالا من قريظة، وكانوا حلفاء لعبد الله بن أبي، فكان إذا وقع بين قريظة والنضير قتيل وكان القتيل من بني النضير قالوا لبني قريظة: لا نرضى أن يكون قتيل منا بقتيل منكم، فجرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتى كادوا أن يقتتلوا (٣) حتى رضيت قريظة، وكتبوا بينهم كتاباً على أنه أي رجل من اليهود من النضير قتل رجلاً من بني قريظة أن يحنيه (٤) و

(١) في الامتاع: وقال عمر: الا تخمس ما أصبت؟ فقال صلى الله عليه وآله: لا اجعل شيئاً جعله الله لي دون المؤمنين بقوله: " ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله و للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم " كهيئة ما وقع فيه السهمان للمسلمين، وكانت بنو النضير من صفا يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعلها حبساً لنوابه، وكان ينفق على أهلها منها، كانت خالصة له، فأعطى من أعطى منها، وحبس ما حبس، وكان يزرع تحت النخل، وكان يدخل منها قوت أهله سنة من الشعير والتمر لأزواجه وبني (عبد) المطلب، وما فضل جعله في الكراع والسلاح واستعمل على أموال بني النضير أبا رافع مولاة، وكانت صدقاته منها ومن أموال مخيريق.
(٢) المنتقى في مولود المصطفى: ١٢٥. الباب الرابع فيما كان سنة أربع من الهجرة.
(٣) ان يقتلوا خ ل.
(٤) يحنيه خ ل.

يحمم (١) والتجنية (٢) أن يقعد على جمل ويولى وجهه إلى ذنب الجمل، ويلطخ وجهه

بالحمأة (٣) ويدفع نصف الدية، وأيما رجل من بني قريظة قتل رجلا من النضير أن يدفع إليه الدية كاملة ويقتل به فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة ودخل

الأوس والخزرج في الاسلام ضعف أمر اليهود فقتل رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير فبعثوا إليهم بنو النضير ابعثوا إلينا بدية المقتول وبالقاتل حتى نقتله، فقالت قريظة، ليس هذا حكم التوراة وإنما هو شيء غلبتمونا عليه، فإما الدية، وإما القتل، وإلا فهذا محمد بيننا وبينكم، فهلتموا نتحاكم إليه، فمشت بنو النضير إلى عبد الله بن أبي وقالوا سل محمدا أن لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا وبين قريظة

في القتل، فقال عبد الله بن أبي: ابعثوا (٤) رجلا يسمع كلامي وكلامه، فإن حكم لكم

بما تريدون وإلا فلا ترضوا به، فبعثوا معه رجلا فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا

رسول الله إن هؤلاء القوم قريظة والنضير قد كتبوا بينهم كتابا وعهدا وثيقا تراضوا به، والآن في قدومك يريدون نقضه وقد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض عليهم كتابهم وشرطهم، فإن بني النضير لهم القوة والسلاح والكرام، ونحن نخاف الدوائر (٥) فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك ولم يجبه بشيء فنزل عليه جبرئيل بهذه الآيات:

" يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا " يعني اليهود " سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه " يعني عبد الله بن أبي وبني النضير

(١) في المصدر: ويحم. في نسختي المخطوطة: " ويجم " يقال: جاء في جمعة أي في جماعة يسألون الدية.

(٢) والتجنية خ ل.

(٣) الحمأة: الطين الأسود المنتن. واستظهر المصنف في الهامش انه مصحف: بالحممة.

(٤) ابعثوا معي خ ل.

(٥) في المصدر المطبوع: الغوائل. وفي نسختي المخطوطة: الدوائر. (الدوائر خ ل).

أقول: كلها بمعنى الشر والفساد. والأصوب ما في المتن.

" يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه، فاحذروا " يعني عبد الله بن أبي حيث قال لبني النضير: إن لم يحكم لكم بما تريدونه فلا تقبلوا " ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم * سماعون للكذب أكالون للسحت فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين (١) " إلى قوله: " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (٢) " قوله: " نخشى أن تصيبنا دائرة (٣) " هو قول عبد الله بن أبي لرسول الله صلى الله عليه وآله: لا تنقض حكم بني النضير فإننا نخاف الدوائر (٤). بيان: أن يجنيه بالجيم والنون كذا في أكثر النسخ وكأنه من الجناية، أي يظهر عليه أثر الجناية. في بعضها بالحاء المهملة، والظاهر أن يحممه من التحميم بدون ويحمم كما سيأتي.

وقال في النهاية: فيه مر يهودي محمم مجلود، أي مسود الوجه الحممة: الفحمة، وجمعها حمم انتهى.

وكذا الظاهر بالحممة، وفي أكثر النسخ بالحمأة وهي الطين الأسود المتن.

٤ - تفسير علي بن إبراهيم: " هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول

الحشر ما ظننتم أن يخرجوا (٥) " قال: سبب ذلك أنه كان بالمدينة ثلاثة أبطن من اليهود: بني النضير (٦) وقريظة، وقينقاع وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد ومدة

(١) المائة: ٤١ و ٤٢.

(٢) المائة: ٤٤.

(٣) المائة: ٥٢.

(٤) تفسير القمي: ١٥٦ و ١٥٨.

(٥) الحشر: ٢.

(٦) بنو النضير خ ل.

فنقضوا عهدهم، وكان سبب ذلك في بني النضير في نقض عهدهم أنه أتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله

يستسلفهم دية رجلين قتلتهما رجل من أصحابه غيلة، يعني يستقرض، وكان قصد كعب ابن الأشرف، فلما دخل على كعب قال: مرحبا يا أبا القاسم وأهلا، وقام كأنه يصنع له الطعام، وحدث نفسه أن يقتل (١) رسول الله صلى الله عليه وآله ويتبع (٢) أصحابه، فنزل

جبرئيل فأخبره بذلك، فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة، وقال لمحمد بن مسلمة

الأنصاري: اذهب إلى بني النضير فأخبرهم أن الله عز وجل قد أخبرني بما هممتم به من الغدر، فإما أن تخرجوا من بلدنا، وإما أن تأذنوا بحرب (٣)، فقالوا: نخرج من بلادك (٤) فبعث إليهم عبد الله بن أبي ألا تخرجوا وتقيموا (٥) وتناذبوا محمدا (٦)

الحرب، فإني أنصركم أنا وقومي وحلفائي، فإن خرجتم خرجت معكم، وإن قاتلتكم قاتلت معكم، فأقاموا وأصلحوا حصونهم وتهيأوا للقتال، وبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنا لا نخرج فاصنع ما أنت صانع، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وكبر

أصحابه، وقال لأmir المؤمنين عليه السلام: تقدم إلى بني النضير، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام الراية وتقدم وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وأحاط بحصنهم، وغدر بهم عبد الله بن أبي

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ظفر بمقدم بيوتهم حصنوا ما يليهم وخرّبوا ما يليه، وكان

الرجل منهم ممن كان له بيت حسن خربه، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بقطع نخلمهم

فجزعوا من ذلك، وقالوا: يا محمد إن الله يأمرك بالفساد؟ إن كان لك هذا فخذ، وإن كان لنا فلا تقطعه، فلما كان بعد ذلك قالوا: يا محمد نخرج من بلادك فأعطنا (٧).

(١) أنه يقتل خ ل.

(٢) أي يلحقهم به.

(٣) للحرب خ ل.

(٤) من بلادكم خ ل.

(٥) الا يخرجوا ويقيموا خ ل.

(٦) رسول الله خ ل.

(٧) وأعطنا خ ل.



(169)

ما لنا، فقال: لا ولكن تخرجون ولكم ما حملت الإبل، فلم يقبلوا ذلك فبقوا أياما ثم قالوا: نخرج ولنا ما حملت الإبل، فقال: لا، ولكن تخرجون ولا يحمل أحد منكم شيئا، فمن وجدنا معه شيئا من ذلك قتلناه، فخرجوا على ذلك، ووقع قوم منهم إلى فدك ووادي القرى، وخرج قوم منهم إلى الشام، فأنزل الله فيهم: " هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا " إلى قوله: " فإن الله شديد العقاب (١) " وأنزل عليه فيما عابوه من قطع النخل: " ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين " إلى قوله: " ربنا إنك رؤوف رحيم (٢) " وأنزل عليه في عبد الله بن أبي وأصحابه: " ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتهم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون " إلى قوله: " ثم لا ينصرون (٣) " ثم قال: " كمثل الذين من قبلهم " يعني بني قينقاع " قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم " ثم ضرب في عبد الله بن أبي وبني النضير مثلا فقال: " كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين " قوله (٤): " فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين (٥) " فيه (٦) زيادة أحرف لم يكن (٧) في رواية علي بن إبراهيم

حدثنا به أحمد بن محمد بن ثابت (٨)، عن أحمد بن ميثم، عن الحسن بن علي بن أبي

(١) الحشر: ٢ - ٤.

(٢) الحشر: ٥ - ١٠.

(٣) الحشر: ١١ و ١٢.

(٤) المصدر خلى عن كلمة (قوله).

(٥) الحشر: ١٥ - ١٧.

(٦) أي في الحديث المتقدم، ولعل القائل بذلك هو راوي الكتاب، فيستفاد من ذلك أن

في التفسير زيادة من غير علي بن إبراهيم.

(٧) في المصدر: لم تكن.

(٨) في المصدر: محمد بن أحمد بن ثابت.

حمزة، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير في غزوة بني نضير وزاد فيه: فقال رسول الله
للأنصار: إن شئتم دفعت إليكم (١) المهاجرين وقسمتها فيهم، وإن شئتم قسمتها
بينكم وبينهم وتركتهم معكم، قالوا: قد شئنا أن تقسمها فيهم، فقسمها رسول الله
صلى الله عليه وآله بين المهاجرين ودفعتهم عن الأنصار ولم يعطه من الأنصار إلا رجلين
وهما سهل

ابن حنيف وأبو دجاجة فإنهما ذكرا حاجة (٢).

بيان: ظاهر الخبر أن النبي صلى الله عليه وآله لما جعل المهاجرين مع الأنصار وضمنهم
نفقاتهم خير الأنصار في هذا الوقت بين أن يقسم غنائم بني النضير بين الجمع ويكون
المهاجرون مع الأنصار كما كانوا، وبين أن يخص بها المهاجرين ولا يكونوا بعد
ذلك مع الأنصار فاختاروا الأخير (٣).

٥ - وروى الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان عن ابن عباس قال: قال رسول -

(١) استظهر المصنف في الهامش ان الصحيح: (دفعت عنكم) وفي المصدر: دفعت إليكم في
المهاجرين منها.

(٢) تفسير القمي: ٦٧١ - ٦٧٣.

(٣) قال المقرئ في الامتاع: ١٨٢: فلما غنم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني النضير
بعث ثابت بن قيس بن شماس فدعا الأنصار كلها الأوس والخزرج، فحمد الله وأثنى عليه وذكر
الأنصار وما صنعوا بالمهاجرين، وانزلهم إياهم في منازلهم واثرتهم على أنفسهم، ثم قال: ان
أحببتهم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما أفاء على من بني النضير، وكان المهاجرون على ما هم عليه
من السكنى في مساكنكم وأموالكم وان أحببتهم أعطيتهم وخرجوا من دوركم، فقال سعد بن
عبادة وسعد بن معاذ: يا رسول الله بل تقسمه للمهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا، ونادت
الأنصار: رضينا وسلمنا يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " اللهم ارحم
الأنصار وأبناء الأنصار " وقسم ما أفاء الله عليه على المهاجرين دون الأنصار الا رجلين كانا
محتاجين: سهل بن حنيف الأنصاري: وأبو دجاجة سماك بن خرشة الأنصاري، وأعطى سعد بن معاذ
سيف ابن أبي الحقيق وكان سيفاً له ذكر: ووسع صلى الله عليه وآله في الناس في أموال
بني النضير: وانزل الله تعالى في بني النضير، سورة الحشر، وفي جمادى الأولى مات عبد الله بن
عثمان من رقية، وفي شوال من هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمة سلمة رضي الله
عنها

انتهى. أقول: وقال ابن هشام في السيرة بعدما ذكر ان تلك الغزوة كانت في ربيع الأول،
فحاصرهم فيها ست ليال: ونزل تحريم الخمر.

الله صلى الله عليه وآله يوم بني النضير للأنصار: إن شئتم قسمتكم للمهاجرين من دياركم وأموالكم

وتشاركونهم في هذه الغنيمة، وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شئ من الغنيمة فقال الأنصار: بل نقسم لهم من أموالنا (١) ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها، فنزل " ويؤثرون على أنفسهم (٢) الآية.

٦ - مناقب ابن شهر آشوب، الإرشاد: ولما توجه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بني النضير عمد (٣) على حصارهم

فضرب قبة (٤) في أقصى بني حطمة من البطحاء. فلما أقبل (٥) الليل رماه رجل من بني نضير بسهم فأصاب القبة (٦) فأمر النبي صلى الله عليه وآله أن تحول قبته (٧) إلى السفح

وأحاط بها المهاجرون والأنصار، فلما اختلط الظلام فقدوا أمير المؤمنين عليه السلام، فقال

الناس: يا رسول الله لا نرى (٨) عليا، فقال عليه وآله السلام: أراه في بعض ما يصلح شأنكم، فلم يلبث أن جاء برأس اليهودي الذي رمى النبي صلى الله عليه وآله، وكان يقال له:

عزورا (٩)، فطرحة بين يدي النبي صلى الله عليه وآله، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: كيف صنعت؟ فقال:

إني رأيت هذا الخبيث جريا شجاعا فكمنت له وقلت: ما أجرأه أن يخرج إذا اختلط الليل (١٠) يطلب منا غرة، فأقبل مصلتا بسيفه في تسعة نفر من اليهود، فشددت عليه وقتلته فأفلت أصحابه ولم يبرحوا قريبا فابعث معي نفرا فإني أرجو أن أظفر بهم

(١) في المصدر: من أموالنا وديارنا.

(٢) مجمع البيان ٩: ٢٦٠. والآية في سورة الحشر: ٩. وذكر الطبرسي أيضا عن أبي هريرة أن الآية نزلت في علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام في ضيافة كانت لهما. راجعه.

(٣) يحمل خ ل.

(٤) في المصدرين: قبته.

(٥) فلما جن خ ل. أقول يوجد ذلك في الإرشاد.

(٦) قبته خ ل.

(٧) فحولت قبته خ ل أقول: في الإرشاد: ان تحول قبته إلى السفح وأحاط اه. وفي

المناقب: فلما أقبل الليل أصاب القبة سهم فحولت القبة إلى السفح وحوتها الصحابة.

(٨) ما نرى خ ل.

(٩) في المصدر: غرورا. وفي الامتاع: عزوك.

(١٠) الظلام خ ل.

فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله معه عشرة فيهم أبو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف فأدركوهم قبل أن يلجوا (١) الحصن، فقتلوهم وجاءوا برؤوسهم إلى النبي صلى الله عليه وآله، فأمر أن تطرح في بعض آبار بني حطمة (٢)، وكان ذلك سبب فتح حصون بني النضير. وفي تلك الليلة قتل كعب بن الاشرف، واصطفى رسول الله صلى الله عليه وآله أموال بني النضير، وكانت أول صافية قسمها رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين الأولين، وأمر عليا عليه السلام فحاز ما لرسول الله صلى الله عليه وآله منها فجعله صدقة، وكان في يده مدة (٣) حياته ثم في يد أمير المؤمنين عليه السلام بعده، وهو في ولد فاطمة عليها السلام حتى اليوم، وفيما كان من أمر أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الغزاة وقتله اليهودي ومجيئه إلى النبي صلى الله عليه وآله

برؤس التسعة (٤) نفر يقول حسان بن ثابت:
لله أي كريهة أبليتها * بيني قريظة (٥) والنفوس تطلع
أردى رئيسهم وآب بتسعة * طورا يشلهم وطورا يدفع (٦)
بيان: قوله: طورا أي تارة، وقال الجوهرى: مر فلان يشلهم بالسيف
يكسؤهم (٧) ويطردهم (٨).

- (١) أن يدركوا خ ل.
(٢) ذكر نحو ذلك المقرئ في الامتاع: ١٨٠.
(٣) أيام خ ل.
(٤) في المصدر: نفر التسعة.
(٥) واستظهر المصنف في الهامش ان الصحيح: بيني نضير.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١٦٩ و ١٧٠. الارشاد: ٤٧ و ٤٨. وألفاظ الحديث من الثاني.
(٧) أي يضربهم.

(٨) استدراك: قال ابن هشام في السيرة ٣: ١٩٤ لم يسلم من بنى النضير الا رجلا: يامين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جحاش، وأبو سعد بن وهب، أسلما على أموالهما فاحرزاهما. قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض آل يامين ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ليامين: " ألم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شأني؟" فجعل يامين بن عمير لرجل جعل على أن يقتل له عمرو بن جحاش فقتله فيما يزعمون. وقال في ص ٢٠٠: قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه يذكر جلاء بنى النضير وقتل كعب بن الاشرف.

عرفت ومن يعتدل: يعرف * وأيقنت حقا ولم أصدف
عن الكلم المحكم اللاء من * لدى الله ذي الرأفة الأرف
رسائل تدرس في المؤمنين * بهن اصطفى احمد المصطفى
فأصبح احمد فينا عزيزا * عزيز المقامة والموقف
فيا أيها الموعوده سفاها * ولم يأت جورا ولم يعنف
ألستم تخافون أدنى العذاب * وما آمن الله كالأخوف
وإن تصرعوا تحت أسيفه * كمصرع كعب أبي الاشراف
غداة رأى الله طغيانه * واعرض كالجمل الأجنف
فأنزل جبريل في قتله * بوحي إلى عبده ملطف
فدس الرسول رسولا له * بأبيض ذي هبة مرهف
فباتت عيون له معولات * متى ينع كعب لها تذرف
وقلن لأحمد: ذرنا قليلا * فانا من النوح لم نشتف
فخلاهم ثم قال: اظعنوا * دحورا على رغم الانف
وأجلى النضير إلى غربة * وكانوا بدار ذوي زخرف
إلى أذرع ردا في وهم * علي كل ذي دبر أعجف
انتهى كلام ابن هشام: وذكر الأبيات في ديوان علي عليه السلام: ٨٤. وفيه
عن الكلم الصدق يأتي بها * من الله ذي الرأفة الأرف
وفيه أيضا: تحت أسيفنا. وفيه أيضا: بأرهمف ذي طبة مرهف.
وفيه فقالوا لأحمد. وفيه: على رجمة الانف.

١٥ - * (باب) *
* (غزوة ذات الرقاع وغزوة عسفان) *
الآيات: النساء " ٤ " : وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة - إلى قوله - : كتابا
موقوتا. ١٠٢ و ١٠٣.
تفسير: قال الطبرسي رحمه الله بعد تفسير الآيات في صلاة الخوف: وفي الآية

دلالة على صدق النبي صلى الله عليه وآله وصحة نبوته، وذلك أنها نزلت والنبي صلى الله عليه وآله بعسفان

والمشركون بضجنان فتوافقوا فصلى النبي صلى الله عليه وآله بأصحابه صلاة الظهر بتمام الركوع

والسجود، فهم المشركون أن يغيروا عليهم فقال بعضهم: إن لهم صلاة أخرى أحب إليهم من هذه، يعنون صلاة العصر، فأنزل الله عليه هذه الآية فصلى بهم العصر صلاة الخوف، وكان ذلك سبب إسلام خالد بن الوليد، وذكر أبو حمزة الثمالي في تفسيره أن النبي صلى الله عليه وآله غزا محاربا وبني أنمار (١)، فهزمهم الله وأحرزوا الذراري

والأموال، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون ولا يرون من العدو أحدا، فوضعوا أسلحتهم، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض حاجته (٢) وقد وضع سلاحه فجعل بينه وبين أصحابه الوادي، فأتى قبل أن يفرغ من حاجته السيل في الوادي (٣) والسماء ترش: فحال الوادي بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أصحابه، و

جلس في ظل سمرة (٤)، فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال له أصحابه: يا غورث هذا محمد قد أنقطع من أصحابه، فقال: قتلني الله إن لم أقتله، وانحدر من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وآله إلا وهو قائم على رأسه ومعه

السيف قد سله من غمده، وقال: يا محمد من يعصمك مني الآن؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

الله، فانكب عدو الله لوجهه، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ سيفه، وقال: يا غورث

من يمنعك مني الآن؟ قال: لا أحد، قال: أتشهد أن لا إله إلا الله، وأني عبد الله ورسوله؟ قال: لا، ولكنني أعهد أن لا أقاتلك أبدا، ولا أعين عليك عدوا، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله سيفه، فقال له غورث: والله لانت خير مني، قال صلى الله عليه وآله: إني أحق

بذلك، وخرج غورث إلى أصحابه، فقالوا: يا غورث لقد رأيناك قائما على رأسه

(١) في المصدر: لبني انمار

(٢) في المصدر: ليقضى حاجته.

(٣) في المصدر: فجعل بينه وبين أصحابه الوادي إلى أن يفرغ من حاجته، وقد درا الوادي.

(٤) في المصدر: وجلس في ظل شجرة.

(17e)

بالسيف فما منعك منه؟ قال: الله، أهويت له بالسيف لأضربه فما أدري من زلخني بين كنتفي فخررت لوجهي وخر سيفي وسبقني إليه محمد فأخذه. ولم يلبث الوادي أن سكن، فقطع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أصحابه فأخبرهم الخبر وقرأ عليهم " إن كان بكم أذى من مطر " الآية (١).

بيان: في القاموس: الزلخ: المزالة تزل منها الاقدام لندوته أو ملاسته، وزلخه بالرمح: زجه، وزلخه تزلخا: ملسه.

١ - إعلام الوری: ثم كانت بعد غزوة بني النضير غزوة بني لحيان (٢)، وهي الغزوة التي صلى فيها صلاة الخوف بعسفان حين أتاه الخبر من السماء بما هم به المشركون: وقيل: إن هذه الغزوة كانت بعد غزوة بني قريظة.

ثم كانت غزوة ذات الرقاع بعد غزوة بني النضير بشهرين. قال البخاري: إنها (٣) كانت بعد خيبر لقي بها جمعا من غطفان ولم يكن بينهما حرب، وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الخوف،

ثم انصرف بالناس (٤)،

وقيل: إنما سميت ذات الرقاع لأنه جبل فيه بقع حمرة وسواد وبياض فسمي ذات الرقاع، وقيل: إنما سميت بذلك لان أقدامهم نقتب فيها فكانوا

(١) مجمع البيان ٣: ١٠٣.

(٢) قد اختلف أهل السير في وقت غزوة بني لحيان، فقال ابن هشام في السيرة: كانت في السنة الخامسة في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح بني قريظة، وقال المقرئ في الامتاع: كانت لهلال ربيع الأول سنة ست، وذكر ما تقدم عن ابن هشام وقال: صححه جماعة. وقال: وصحح ابن حزم انها في الخامسة، وقال بعض من ارخ: انها كانت أكثر من مرة، فواحدة كانت قبل الخندق، وأخرى بعدها.

(٣) أي غزوة ذات الرقاع راجع البخاري ٥: ١٤٤.

(٤) وقيل: سميت بذلك لأنهم رقعوا راياتهم، وقيل: لأنه كانت هناك شجرة يقال لها: ذات الرقاع. وقيل: لأن هذه الشجرة كانت العرب تعبدها، وكل من كان له حاجة منهم يربط فيها خرقة وقيل: لوقوع صلاة الخوف فيها فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها.

يلفون على أرجلهم الخرق (١).
٢ - أقول: قال ابن الأثير في الكامل: أقام رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة بعد

بني
النضير شهري ربيع، ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلب من غطفان، وهي
غزوة ذات الرقاع، فلقي المشركين ولم يكن قتال، وخاف الناس بعضهم بعضا،
فنزلت صلاة الخوف، وأصاب المسلمون امرأة منهم، وكان زوجها غائبا، فلما أتى
أهله أخبر الخبر، فحلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
وآله، فخرج يتبع

أثر رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل رسول الله فقال: من يحرسنا الليلة؟ فانتدب
رجل من المهاجرين

ورجل من الأنصار (٢)، فأقاما بفم شعب نزله النبي صلى الله عليه وآله، فاضطجع
المهاجري

وحرس الأنصاري أول الليل وقام يصلي، وجاء زوج المرأة فرأى شخصه (٣) فرماه
بسهم فوضعه فيه، فانتزعه وثبت قائما يصلي، ثم رماه بسهم آخر فأصابه، فنزعه
وثبت يصلي، ثم رماه الثالث (٤) فوضعه فيه فانتزعه، ثم ركع وسجد ثم أيقظ
صاحبه وأعلمه فوثب، فلما رآهما الرجل عرف أنهما علما به، فلما رأى المهاجري
ما بالأنصاري قال: سبحان الله ألا أيقظتني أول ما رماك؟ قال: كنت في سورة
أقرأها (٥)، فلم أحب أن أقطعها، فلما تتابع علي الرمي وركعت أعلمتك، و
أيم الله لولا خوفاي أن أضيع ثغرا أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بحفظه لقطع
نفسي قبل أن

أقطعها، وقيل: إن هذه الغزوة كانت في المحرم سنة خمس (٦).

٣ - مناقب ابن شهر آشوب: غزوة بني لحيان في جمادي الأولى، وكان بينهما الرمي
بالحجارة،

(١) إعلام البورى: ٥٦ و ٥٧ ط ١، و ٩٨ ط ٢.

(٢) قال المقرئ في الامتاع انهما عمار بن ياسر وعباد بن بشير الأنصاري. ويقال: بل هو
عمارة بن حزم وأثبتهما عباد بن بشير.

(٣) زاد في المصدر: فعرف انه ربيعة القوم. أقول: الربيعة. الطليعة.

(٤) في المصدر: بالثالث.

(٥) في الامتاع: وهي سورة الكهف.

(٦) الكامل ٢: ١١٩ و ١٢٠. فيه اختصار.

وصلى فيها صلاة الخوف بعسفان، ويقال: في ذات الرقاع مع غطفان. وكان ذلك بعد النضير بشهرين، وقال البخاري: بعد خيبر ولم يكن حرب (١).

٤ - أقول: قال الكازروني في حوادث السنة الخامسة: وفيها كانت غزاة ذات الرقاع، وكان سببها أن قادمًا قدم المدينة بجلب (٢) له، فأخبر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أن أنمارًا وثعلبة قد جمعوا لهم الجموع، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج ليلة السبت لعشر خلون من المحرم (٣) في أربعمئة، وقيل: في سبعمئة (٤)، فمضى حتى أتى محالهم بذات الرقاع وهي جبل فلم يجد إلا نسوة فأخذهن وفيهن جارية وضيئة، وهربت الاعراب إلى رؤس الجبال، وخاف المسلمون أن يغيروا عليهم، فصلى بهم النبي صلى الله عليه وآله صلاة الخوف، وكان أول ما صلاها، وانصرف

راجعا إلى المدينة فابتاع من جابر بن عبد الله جملا بأوقية وشرط له ظهره إلى المدينة وسأله عن دين أبيه فأخبره، فقال: إذا قربت المدينة وأردت أن تجد (٥) نخلك فأذني، واستغفر رسول الله صلى الله عليه وآله (٦) في تلك الليلة خمسا وعشرين مرة. وفي الترمذي: سبعين مرة.

وفي مسلم (٧) من حديث أبي نضرة عن جابر قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

" أتبعينه بكذا وكذا والله يغفر لك " فما زال يزيدني: والله يغفر لك، قال أبو نضرة: وكانت كلمة تقولها المسلمون: افعل كذا والله يغفر لك، وكانت غيبته خمس عشرة ليلة (٨).

-
- (١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٠.
- (٢) الجلب: ما تجلبه الانسان من بلد إلى بلد من خيل وابل وغنم ومتاع وسبي لبياع.
- (٣) في الامتاع: على رأس سبعة وعشرين شهرا.
- (٤) زاد في الامتاع: وقيل: في ثمانمئة.
- (٥) جد الشيء: قطعه.
- (٦) في المصدر: لجابر.
- (٧) في المصدر: وروى مسلم.
- (٨) المنتقى في مولود المصطفى: ١٢٨: الباب الخامس فيما كان سنة خمس.

٥ - وقال ابن الأثير: في جميدي الأولى من السنة السادسة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع خبيب بن عدي وأصحابه، وأظهر

أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة، وأسرع السير حتى نزل على منازل بني لحيان (١) بين أتح (٢) وعسفان، فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤس الجبال، فلما أخطأه ما أراد منهم خرج في مائتي راكب حتى نزل عسفان تخويفا لأهل مكة، وأرسل فارسين من الصحابة حتى بلغا كراع الغميم ثم عاد (٣).

٦ - الكافي: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد (٤)، عن محمد بن أيوب، وعلي، عن أبيه جميعا عن البزنطي، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: نزل رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة ذات الرقاع تحت شجرة على شفير واد، فأقبل

سيل فحال بينه وبين أصحابه، فرآه رجل من المشركون والمسلمون قيام على شفير الوادي ينتظرون متى ينقطع السيل، فقال رجل من المشركين لقومه: أنا أقتل محمدا، فجاء وشد على رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف. ثم قال: من ينجيك مني يا محمدا؟ فقال:

ربي وربك، فنسفه جبرئيل عليه السلام عن فرسه فسقط على ظهره، فقام رسول الله فأخذ (٥) السيف وجلس على صدره، وقال: من ينجيك مني يا غورث؟ فقال: جودك وكرمك يا محمدا، فتركه، وقام (٦) وهو يقول: واللله لانت خير مني و أكرم (٧).

إعلام الوري: مرسلا مثله (٨).

بيان: النسف: القلع (٩).

(١) في المصدر: واغد السير حتى نزل غران منازل بني لحيان.

(٢) في المصدر أمج: بفتح الهمزة والميم واخره جيم.

(٣) الكامل ١: ١٢٨.

(٤) أي الحسن بن محمد بن محمد بن سماعة.

(٥) في المصدر: وأخذ السيف.

(٦) في المصدر: فقام.

(٧) روضة الكافي: ١٢٧.

(٨) إعلام الوري: ٥٧ ط ١ و ٩٩ ط ٢ فيه اختلافات لفظية منها: فرآه رجل من المشركين يقال له غورث.

(٩) استدراك: ١ - ذكر ابن هشام في السيرة ٣ ٢١٧ تفصيل حديث جابر لا يخلو ذكره عن

فائدة قال: حدثني وهب بن كيسان: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى غزوة ذات الرقاع من نخل على جبل لي ضعيف، فلما قفل رسول الله

صلى الله عليه وآله قال: جعلت الرفاق تمضى وجعلت أتخلف حتى أدركني رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: "مالك يا جابر" قال: قلت: يا رسول الله أبطأ بي هذا، قال: "انحه". قال: فأنحته وأناخ رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: "اعطني هذه العصا من يدك أو اقطع لي عصا من شجرة" قال: ففعلت: قال: فاخذها رسول الله صلى الله عليه وآله فنحسه بها نحسات، ثم قال: "اركب" فركبت، فخرج والذي بعثه بالحق يواحق ناقته مواهقة قال: وتحدثت مع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: "أتبعني جملك هذا يا جابر" قال: قلت: يا رسول الله: بل أهيه لك، قال: "لا ولكن بعنيه" قال: قلت: فسمنيه يا رسول الله، قال: "قد اخذته بدرهم" قال: قلت: لا اذن تعبني يا رسول الله، قال: "فبدرهمين" قال: قلت: لا، قال: فلم يزل يرفع لي رسول الله في ثمنه حتى بلغ الأوقية، قال: فقلت: افقد رضىت يا رسول الله؟ قال: نعم، قلت: فهو لك، قال: "قد اخذته" قال: ثم قال: "يا جابر هل تزوجت بعد؟" قال: قلت: نعم يا رسول الله، قال: "أثيبا أم بكرا؟" قال: قلت بل ثيبا، قال: "أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك؟" قلت: يا رسول الله ان أبى أصيب يوم أحد وترك بنات له سبعا، فنكحت امرأة جامعة تجمع رؤسهن وتقوم عليهن، قال: "أصبت إن شاء الله اما انا لو قد جئنا صرارا أمرنا بجزور فنحزت وأقمنا عليها يومنا ذاك وسمعت بنا فنفضت نمارقها" قال: قلت: والله يا رسول الله ما لنا من نمارق، قال: "انها ستكون فإذا أنت قدمت فاعمل عملا كيسا" قال: فلما جئنا صرارا امر رسول الله صلى الله عليه وآله ودخلنا بجزور فنحرت وأقمنا عليها ذلك اليوم، فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وآله دخل ودخلنا قال: فحدثت المرأة الحديث وما قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: فدونك، سمع وطاعة، قال: فلما أصبحت اخذت برأس الجمل فأقبلت به حتى أنخته على باب (مسجد) رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ثم جلست في المسجد قريبا منه، قال: وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فرأى الجمل فقال: "ما هذا؟" قالوا يا رسول الله هذا جمل جاء به جابر، قال: "فأين جابر؟" قال: فدعيت له قال: فقال: "يا بن أخي خذ برأس جملك فهو لك" ودعا بلالا فقال له: اذهب بجابر فاعطه أوقية: قال: فذهبت معه فأعطاني أوقية وزادني شيئا يسيرا، فوالله ما زال ينمى عندي ويرى مكانه من بيتنا حتى أصيب أمس فيما أصيب لنا، يعنى يوم الحرة انتهى. أقول: صرار: موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق وقيل غير ذلك.

٢ - وذكر المقرئ في الامتاع في سياق ما وقع في تلك الغزوة: وجاء رجل بفرخ طائر فأقبل أبواه أو أحدهما حتى طرح نفسه في يدي الذي اخذ فرضه، فعجب الناس من ذلك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "أتعجبون من هذا الطائر؟ أخذتم فرخه فطرح نفسه رحمة بفرخه، والله لربكم ارحم بكم من هذا الطائر بفرخه".

٣ - ورأى رسول الله صلى الله عليه وآله رجلا وعليه ثوب منخرق، فقال: اما له غير هذا؟ قالوا: بلى يا رسول الله، ان له ثوبين جديدين في العيبة، فقال له: "خذ ثوبيك" فأخذ ثوبيه فلبسهما ثم أدبر، فقال صلى الله عليه وآله: "أليس هذا أحسن؟ ماله ضرب الله عنقه؟" فسمع ذلك الرجل، فقال: في سبيل الله يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: "في سبيل" فضربت عنقه بعد ذلك في سبيل الله.

٤ - وجاءه علبة بن زيد الحارثي بثلاث بيضات وجدها في مفحص نعام، فأمر جابر بن عبد الله بعملها، فوثب فعملها واتى بها في قصعة، فأكل صلى الله عليه وآله وأصحابه منه بغير خبز والبيض في القصعة كما هو وقد أكل منه عامتهم.

٥ - قال البلاذري: وفي سنة أربع من الهجرة حرمت الخمر.

١٦ - * (باب) *

* (غزوة بدر الصغرى وسائر ما جرى في تلك السنة إلى غزوة الخندق) *
الآيات: النساء " ٤ " : فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرص المؤمنين
عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا ٨٤ .
وقال تعالى: ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما
تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما ١٠٤ .

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: " فقاتل في سبيل الله ": قال الكلبي: إن أبا سفيان لما رجع إلى مكة يوم أحد وأعد رسول الله صلى الله عليه وآله موسم

بدر الصغرى وهي سوق يقوم في ذي القعدة، فلما بلغ الميعاد (١) قال للناس: أخرجوا إلى الميعاد فتناقلوا وكرهوا ذلك كراهة شديدة أو بعضهم، فأنزل الله عز وجل

(١) في المصدر: فلما بلغ النبي صلى الله عليه وآله الميعاد.

هذه الآية، فحرض النبي صلى الله عليه وآله المؤمنين فتناقلوا عنه ولم يخرجوا، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في سبعين (١) راكبا حتى أتى موسم بدر فكفاهم الله بأس العدو، ولم يوافقهم أبو سفيان ولم يكن قتال يومئذ وانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله بمن معه سالمين،

" لا تكلف إلا نفسك " أي إلا فعل نفسك " وحررض المؤمنين " على القتال أي وحثهم عليه " عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا " أي يمنع شدة الكفار، و عسى من الله موجب (٢) " والله أشد بأسا " أي أشد نكاية في الأعداء " وأشد تنكيلا "

أي عقوبة، وقيل: التنكيل: الشهرة بالأمر الفاضحة (٣). وفي قوله تعالى: " ولا تهنوا " قيل: نزلت في الذهاب إلى بدر الصغرى لموعد أبي سفيان يوم أحد (٤).

١ - إعلام الوری: ثم كانت بعد غزوة ذات الرقاع غزوة بدر الأخيرة في شعبان، خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بدر لميعاد أبي سفيان، فأقام عليها ثمان ليال، وخرج أبو سفيان في أهل تهامة، فلما نزل الظهران بدا له في الرجوع، ووافق رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه السوق فاشترؤا وباعوا وأصابوا بها ربحا حسنا (٥).

٢ - أقول: قال في المنتقى في سياق حوادث السنة الرابعة: وفيها ولد الحسين عليه السلام لثلاث ليال خلون من شعبان، وفيها كانت غزوة بدر الصغرى لهلال ذي القعدة، وذلك أن أبا سفيان لما أراد أن ينصرف يوم أحد نادى: الموعد بيننا وبينكم بدر الصغرى رأس الحول نلتقي بها ونقتتل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قولوا: نعم إن شاء الله، فافترق الناس على ذلك، وتهيات قريش للخروج، فلما دنا الموعد كره

(١) في الامتاع: في ألف وخمسمائة فيهم عشرة أفراس.

(٢) في المصدر: واجب.

(٣) مجمع البيان ٣: ٨٣.

(٤) " " ٣: ١٠٤. زاد فيه: وقيل: نزلت يوم أحد في الذهاب خلف أبي سفيان

وعسكره إلى حمراء الأسد عن عكرمة.

(٥) إعلام الوری: ٥٧ ط ١ و ٩٩ ط ٢.

أبو سفيان الخروج، وقدم نعيم بن مسعود الأشجعي مكة، فقال له أبو سفيان: إنني قد واعدت محمدا وأصحابه أن نلتقي ببدر، وقد جاء ذلك الوقت، وهذا عام جذب، وإنما يصلحنا عام خصب، وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج، فيجترئ علينا، فنجعل لك فريضة (١) يضمناها لك سهيل بن عمرو على أن تقدم المدينة وتعوقهم عن الخروج، فقدم المدينة وأخبرهم بجمع أبي سفيان وما معه من العدة والسلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده لأخرجن وإن لم يخرج معي أحد، و
استخلف على المدينة عبد الله بن رواحة، وحمل لواءه علي عليه السلام وسار معه ألف و

خمسمائة، والخييل عشرة أفراس، وخرجوا ببضائع لهم وتجارات، وكانت بدر الصغرى مجتمعاً تجتمع فيه العرب وسوقاً يقوم لهلال ذي القعدة إلى ثمان تخلوا منه، ثم تفرق الناس إلى بلادهم، فانتهوا إلى بدر ليلة هلال ذي القعدة، وقامت السوق صبيحة الهلال، فأقاموا بها ثمانية أيام وباعوا تجارتهم فربحوا للدرهم درهما و انصرفوا، وقد سمع الناس بمسيرهم، وخرج أبو سفيان من مكة في قريش وهم ألفان، ومعه خمسون فرساً حتى انتهوا إلى مر الظهران، ثم قال: ارجعوا فإنه لا يصلحنا إلا عام خصب يرعى فيه الشجر، ويشرب فيه اللبن، وهذا عام جذب، فسمى أهل مكة ذلك الجيش جيش السويق، يقولون: خرجوا يشربون السويق، فقال صفوان بن أمية لأبي سفيان: قد نهيتك أن تعد القوم قد اجترؤا علينا ورأونا قد أخلفناهم، ثم أخذوا في الكيد والتهيؤ لغزوة الخندق، وفيها رجم رسول الله صلى الله عليه وآله اليهودي واليهودية في ذي القعدة، ونزل قوله تعالى: " ومن لم يحكم بما

أنزل الله فأولئك هم الفاسقون " وفيها حرمت الخمر، وجملة القول في تحريم الخمر أن الله تعالى أنزل في الخمر أربع آيات نزلت بمكة: " ومن ثمرات النخيل و الأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً (٢) " فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ، ثم نزلت في مسألة عمر ومعاذ بن جبل: " يسألونك عن الخمر و

(١) في المصدر والامتناع: عشرين فريضة.

(٢) النحل: ٦٧.

الميسر (١) " الآية، فتركها قوم لقوله: " إثم كبير " وشربها قوم لقوله: " و منافع للناس " إلى أن صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأتاهم بخمر فشربوا وسكروا، فحضرت صلاة المغرب فقدموا بعضهم

ليصلي بهم، فقرأ: قل يا أيها الكافرون (٢): " أعبد ما تعبدون " هكذا إلى آخر السورة بحذف (لا) فأنزل الله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى (٣) " الآية، فحرم السكر في أوقات الصلوات، فلما نزلت في هذه الآية تركها قوم، وقالوا: لا خير في شئ يحول بيننا وبين الصلاة، وتركها قوم في أوقات الصلاة، وشربوها في غير حين الصلاة حتى كان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر، ويشرب بعد الصبح فيصبح إذا جاء وقت الظهر، ودعا عتبان بن مالك رجالا من المسلمين فيهم سعد بن أبي وقاص وكان قد شوى لهم رأس بعير، فأكلوا منه وشربوا الخمر حتى سكروا منها، ثم إنهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار، فأنشد سعد قصيدة فيها هجاء الأنصار وفخر لقومه، فأخذ رجل من الأنصار لحي (٤) البعير فضرب به رأس سعد فشجه موضحة (٥)،

فانطلق سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وشكا إليه الأنصاري فقال عمر: اللهم بين لنا

رأيك في الخمر بيانا شافيا، فأنزل الله تعالى " إنما الخمر والميسر (٦) " الآية، وفيها سرق ابن أبيرق (٧).

أقول: سيأتي شرح القصة في باب أحوال أصحابه صلى الله عليه وآله.

(١) البقرة: ٢١٩،

(٢) السورة: ١٠٩.

(٣) النساء: ٤٣.

(٤) اللحي: عظم الحنك الذي عليه الأسنان.

(٥) أي شجة بان فيها العظم.

(٦) المائدة: ٩٠.

(٧) هو طعمة بن أبيرق بن عمرو بن حارثة بن ظفر بن الخزرج بن عمرو.

ثم قال وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله أم سلمة في شوالها، واسمها هند بنت أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن محزوم، وكانت قبله صلى الله عليه وآله عند أبي سلمة

عبد الله بن عبد الأسد، فولدت له سلمة وعمر وزينب، ثم توفي، فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وآله.

روى أن أبا سلمة جاء إلى أم سلمة فقال: لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله (١)

حديثاً أحب إلي من كذا وكذا، سمعته يقول: " لا يصاب أحد بمصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول: اللهم عندك أحسب مصيبتى هذه، اللهم اخلفني فيها خيراً منها إلا أعطاه الله عز وجل " قالت أم سلمة: فلما أصبت بأبي سلمة قلت: " اللهم عندك أحسب مصيبتى " ولم تطب نفسي أن أقول: " اللهم اخلفني فيها خيراً منها ثم قلت: من خير من أبي سلمة؟ أليس أليس؟ ثم قلت: ذلك، فلما انقضت عدتها أرسل إليها أبو بكر يخطبها فأبت، ثم أرسل إليها عمر يخطبها فأبت، ثم أرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: مرحباً برسول الله صلى الله عليه وآله، وقال الهيثم بن عدي: أول من هلك

من أزواج النبي صلى الله عليه وآله زينب (٢) هلكت في خلافة عمر، وآخر من هلك منهن أم

سلمة، هلكت زمن يزيد بن معاوية سنة ثنتين وستين.

وفيها توفت زينب بنت خزيمة أم المؤمنين، وتوفي عبد الله بن عثمان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ولد في الاسلام فاكتنى به عثمان، فبلغ ست سنين فنقره

ديك في عينه فمرض، فمات في جمادي الأولى، وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وفيها

توفي أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال، وفيها توفت فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أم علي عليه السلام، وكانت سالحة (٣)، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يزورها،

ويقبل في بيتها، ولما توفيت نزع رسول الله صلى الله عليه وآله قميصه فألبسها إياه (٤).

(١) في المصدر: من رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) " " زينب بنت جحش.

(٣) " " أسلمت وكانت سالحة.

(٤) المنتقى في مولود المصطفى: ١٢٦ - ١٢٨: الباب الرابع فيما كان في سنة أربع من

الهجرة وذكر في حوادث تلك السنة ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر زيد بن ثابت ان يتعلم كتاب اليهود وقال إنني لا امنهم ان يبدلوا كتابي، فتعلمه في خمس عشر ليلة. وذكر المقرئ في الامتاع: ١٨٥ في سياق غزوة بدر: وقام مجدي بن عمرو من بني ضمرة (ويقال مخشي بن عمرو) والناس مجتمعون في سوقهم، والمسلمون أكثر ذلك الموسم، فقال: يا محمد لقد أخبرنا انه لم يبق منكم أحد، فما أعلمكم الا أهل الموسم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " ما أخرجنا الا موعداً أبي سفيان وقتال عدونا، وان شئت مع ذلك نبذنا إليك وإلى قومك العهد، ثم جالداكم قبل ان نبرح منزلنا هذا " فقال الضمري: بل نكف أيدينا عنكم ونتمسك بحلفك.

أقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وادعه على بني ضمرة في غزوة ودان ثم قال: وانطلق معبد بن أبي معبد الخزاعي سريعا بعد انقضاء الموسم إلى مكة، وأخبر بكثرة المسلمين وانهم أهل ذلك الموسم وانهم الفان، وأخبرهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله للضمري، فاخذوا في الكيد والنفقة لقتال رسول الله صلى الله عليه وآله واستجلبوا من حولهم من العرب، وجمعوا الأموال، وضربوا البعث على أهل مكة فلم يترك أحد منهم إلا أن يأتي بمال، ولم يقبل من أحد أقل من أوقية لغزو الخندق. وعاد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة فكانت غيبته عنها ست عشرة ليلة. ثم ذكر سرية عبد الله ابن عتيك إلى أبي رافع سلام بن أبي الحقيق.

١٧ - * (باب) *

* (غزوة الأحزاب وبنى قريظة) *

الآيات: البقرة " ٢ " : أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا
معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب ٢١٤ .
آل عمران " ٣ " : قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن
تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير * تولج الليل

في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ٢٧ .

الأنفال " ٨ " : الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون * فإما تتقنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون * وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين ٥٦ - ٥٨ . الأحزاب " ٣٣ " : يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعلمون بصيرا * إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا * هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا * وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا * وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة و ما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا * ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيرا * ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولا * قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا * قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا * قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون بالبأس الا قليلا * أشحذ عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحذ على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا * يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بأدون في الاعراب يسئلون عن أنبيائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا * لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا * ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما * من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى

نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا* ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان عفورا رحيفا* ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا* وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصبيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا* وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها وكان الله على كل شيء قدير ٩ - ٢٧.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: " أم حسبتم " قيل: نزلت يوم الخندق لما اشتدت المخافة وحوصر المسلمون في المدينة، فدعاهم الله إلى الصبر ووعدهم بالنصر، وقيل: نزلت في حرب أحد، لما قال عبد الله بن أبي لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى متى تقتلون أنفسكم؟ لو كان محمد صلى الله عليه وآله نبيا لما سلط الله عليه الأسر والقتل، وقيل: نزلت في المهاجرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة

إذ تركوا ديارهم وأموالهم ومستهم الضراء " ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم " أي ولما تمتحنوا وتبتلوا بمثل ما امتحنوا به فتصبروا كما صبروا " مستهم البأساء والضراء " البأساء: نقيض النعماء، والضراء: نقيض السراء (١) " وزلزلوا " أي حركوا بأنواع البلاء (٢) " حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله " قيل: استعجال للموعد، وإنما قاله الرسول استبطاء للنصر على جهة التمني وقيل: إن معناه الدعاء لله بالنصر: ألا إن نصر الله قريب " قيل: إن هذا من كلامهم فإنهم قالوا عند الاياس: متى نصر الله، ثم تفكروا فعلموا أن الله منجز وعده فقالوا ذلك، وقيل: إن الأول كلام المؤمنين، والثاني كلام الرسول (٣). وقال في قوله تعالى: " قل اللهم مالك الملك " قيل: لما فتح رسول الله

(١) زاد في المصدر: وقيل: البأساء: القتل والضراء: الفقر، وقيل: هو ما يتعلق بمضار الدين من حرب وخروج من الأهل واخراج.
(٢) زاد في المصدر: وقيل معناه هنا ازعجوا بالمخافة من العدو وذلك لفرط الحيرة.
(٣) مجمع البيان ٢: ٣٠٩.

صلى الله عليه وآله مكة ووعد أمته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود: هيهات من

أين لمحمد ملك فارس والروم؟ ألم تكفه المدينة ومكة حتى طمع في الروم و فارس؟ فنزلت هذه الآية عن ابن عباس وأنس، وقيل: إن النبي صلى الله عليه وآله خط الخندق عام الأحزاب، وقطع لكل عشرة أربعين ذراعا، فاحتج المهاجرون و الأنصار في سلمان وكان رجلا قويا، فقال المهاجرون: سلمان منا، وقالت الأنصار سلمان منا، فقال النبي صلى الله عليه وآله: " سلمان منا أهل البيت " قال عمر وبن عوف: كنت

أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة من الأنصار في أربعين ذراعا، فحفرنا حتى إذا كنا بجنب ذي باب (١) أخرج الله من باطن (٢) الخندق صخرة مروة (٣) كسرت حديدنا وشقت علينا، فقلنا: يا سلمان ارق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره خبر هذه الصخرة، فإما أن نعدل عنها، فإن المعدل قريب، وإما

أن يأمرنا فيه بأمره، فإننا لا نحب أن نتجاوز خطه، قال: فرقى سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ضارب عليه قبة تركية، فقال: يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك (٤) فيها قليل

ولا كثير، فمرنا فيها بأمرك فانا لا نحب أن نتجاوز خطك قال: فهبط رسول الله صلى الله عليه وآله مع سلمان الخندق، والتسعة على شفة الخندق، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله

المعول من يد سلمان فضربها به ضربة صدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابيتها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم، فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله تكبيرة فتح وكبر

المسلمون، ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وآله ثانية فبرق منها برق أضاء ما بين لابيتها حتى

لكان مصباحا في جوف بيت مظلم، فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله تكبيرة فتح وكبر المسلمون،

(١) في المصدر: ذي ناب.

(٢) " " من بطن الخندق.

(٣) المروة: حجارة صلبة تعرف بالصوان.

(٤) قال المصنف في الهامش: قال الجوهرى: حاك فيه السيف وأحاك بمعنى يقال: ضربه

فما أحاك فيه السيف: إذا لم يعمل

ثم ضرب بها رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة فكسرها وبرق منها برق أضواء ما بين لابيتها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم، فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله تكبيرة فتح وكبر

المسلمون، وأخذ بيد سلمان ورقى، فقال سلمان: بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد رأيت منك شيئا ما رأيتك منك قط، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله إلى القوم وقال:

رأيتكم ما يقول سلمان؟ فقالوا: نعم، قال: " ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتكم أضواءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب، فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتكم أضواءت لي منها قصور الحمر (١): من أرض الروم، فكانها أنياب الكلاب، فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق لي ما رأيتكم أضواءت لي منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا " فاستبشر المسلمون وقالوا: الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر، فقال المنافقون: ألا تعجبون؟ يمنيكم ويعدكم الباطل ويعلمكم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق (٢) ولا تستطيعون أن تبرزوا فنزل القرآن: " إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غورا "

وأنزل الله تعالى في هذه القصة " قل اللهم مالك الملك " الآية رواه الثعلبي بإسناده عن عمرو بن عوف.

قوله: " مالك الملك " أي مالك كل ملك وملك، وقيل: مالك العباد وما ملكوا، وقيل: مالك أمر الدنيا والآخرة، وقيل: مالك النبوة " تؤتي الملك " أي تؤتي الملك وأسباب الدنيا محمدا وأصحابه وأمه " وتنزعه " من صناديد قريش ومن

الروم وفارس، فلا تقوم الساعة حتى يفتحها أهل الاسلام، وقيل: تؤتي النبوة و الإمامة من تشاء من عبادك، وتوليه التصرف في خلقك وبلادك، وتنزع الملك على

(١) الحمير خ ل. وفي المصدر: حمر.

(٢) أي الخوف.

هذا الوجه من الجبارين " وتعز من تشاء " بالايمان والطاعة " وتذل من تشاء " بالكفر والمعاصي، وقيل: تعز المؤمن بتعظيمه والثناء عليه، وتذل الكافر بالجزية والسبي، وقيل: تعز محمدا وأصحابه، وتذل أبا جهل وأضرابه من المقتولين يوم بدر في القليب، وقيل: تعز من تشاء من أوليائك بأنواع العزة في الدنيا والدين، و تذل من تشاء من أعدائك في الدنيا والآخرة، لأنه سبحانه لا يذل أوليائه وإن أفقرهم وابتلاهم، فإن ذلك ليس على سبيل الاذلال، بل ليكرمهم بذلك في الآخرة " بيدك الخير " أي الخير كله في الدنيا والآخرة (١).

وقال في قوله تعالى: " الذين عاهدت منهم " أي من جملتهم، أو عاهدتهم، قال مجاهد: أراد به يهود بني قريظة، فأنهم كانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وآله على أن لا

يضروا به ولا يمالوا عليه عدوا، ثم مالوا (٢) عليه الأحزاب يوم الخندق وأعانوهم عليه بالسلاح، وعاهدوا مرة بعد أخرى فنقضوا، فانتقم الله منهم " ثم ينقضون عهدهم في كل مرة " أي كلما عاهدتهم نقضوا العهد ولم يفوا به " وهم لا يتقون " نقض العهد أو عذاب الله " فإما تثقفنهم " أي تصادفهم في الحرب، أي ظفرت بهم " فشرد بهم من خلفهم " أي فنكل بهم تنكيلا يشرد بهم من بعدهم ويمنعهم من نقض العهد، والتشريد: التفريق " لعلهم يذكرون " أي لكي يتذكروا وينزجروا " وإما تخافن من قوم خيانة " أي إن خفت يا محمد من قوم بينك وبينهم عهد خيانة " فأنبذ إليهم على سواء " أي فألق ما بينك وبينهم من العهد، وأعلمهم بأنك نقضت ما شرطت لهم لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء، وقيل: معنى " على سواء " على عدل، قال الواقدي: هذه الآية نزلت في بني قينقاع، وبهذه الآية سار النبي صلى الله عليه وآله إليهم (٣).

وقال رحمه الله في قوله تعالى: " إذ جاءكم جنود " وهم الذين تحزبوا على

(١) مجمع البيان ٢: ٤٢٧ - ٤٢٨.

(٢) في المصدر: ولا يمالوا عليه عدوا ثم مالوا.

(٣) مجمع البيان ٤: ٥٥٢ و ٥٥٣،

رسول الله صلى الله عليه وآله أيام الخندق " فأرسلنا عليهم ريحا " وهي الصبا، أرسلت عليهم حتى

اكفأت قدورهم فنزعت فساطيطهم " وجنودا لم تروها " الملائكة وقيل: إن الملائكة لم يقاتلوا يومئذ، ولكن كانوا يشجعون المؤمنين، ويجنبون الكافرين " وكان الله بما تعملون بصيرا " .

" إذ جاؤكم " أي اذكروا حين جاءكم جنود المشركين " من فوقكم " أي من فوق الوادي قبل المشرق قريظة والنضير وغطفان " ومن أسفل منكم " أي من المغرب من ناحية مكة أبو سفيان في قريش ومن تبعه " وإذ زاغت الابصار " أي مالت عن كل شيء فلم تنظر إلا عدوها مقبلا من كل جانب، أو عدلت الابصار عن مقرها من الدهش والحيرة كما يكون الجبان فلا يعلم ما يبصر " وبلغت القلوب الحناجر " الحنجرة: جوف الحلقوم، أي شخصت القلوب من مكانها، فلولا أنه ضاق الحلقوم عنها أن تخرج لخرجت، عن قتادة، وقال أبو سعيد الخدري: قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر؟ فقال: قولوا: " اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا " قال: فقلناها فضرب وجوه أعداء الله بالريح، فهزموا، قال الفراء: المعنى أنهم جبنوا وجزع أكثرهم، وسبيل الجبان إذا اشتد خوفه أن ينتفخ سحره، والسحر الرية، فإذا انتفخت الرية رفعت القلوب إلى الحنجرة " وتظنون بالله الظنونا " أي اختلفت الظنون فظن بعضهم النصر، و بعضهم آيس وقنط (١)، وقيل: ظن المنافقون أنه يستأصل محمد صلى الله عليه وآله، وظن المؤمنون

أنه ينصر، وقيل: ظن بعضهم أن الكفار تغلبهم، وظن بعضهم أنهم يستولون على المدينة وظن بعضهم أن الجاهلية تعود كما كانت، وظن بعضهم أن ما وعد الله ورسوله من نصره الدين وأهله غرور، فأقسام الظنون كثيرة خصوصا ظن الجبناء (٢).

" هنالك ابتلي المؤمنون " أي اختبروا وامتحنوا " وزلزلوا زلزالا شديدا "

(١) في المصدر: فظن بعضكم بالله النصر، وبعضكم آيس وقنط.

(٢) مجمع البيان ٨: ٣٣٩ و ٣٤٠.

أي حركوا بالخوف تحريكا شديدا " وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض " أي شك: " ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا " قال ابن عباس: إن المنافقين قالوا: يعدنا محمد أن يفتح مدائن كسرى وقيصر ونحن لا نؤمن أن نذهب إلى الخلاء، هذا والله الغرور " وإذ قالت طائفة منهم " يعني عبد الله بن أبي وأصحابه، وقيل: هم بنو سالم من المنافقين، وقيل: القائل أوس بن قبطي ومن وافقه على رأيه " يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا " أي لا إقامة لكم ههنا، أو لا مكان لكم تقومون فيه للقتال إذا فتح الميم، فارجعوا إلى منازلكم بالمدينة، وأرادوا الهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله " ويستأذن فريق منهم النبي " في الرجوع إلى المدينة وهم بنو حارثة وبنو

سلمة " يقولون إن بيوتنا عورة " ليست بحريزة، مكشوفة ليست بحصينة، أو خالية من الرجال نخشى عليها السراق، وقيل: قالوا: بيوتنا مما يلي العدو لا نؤمن على أهلينا " وما هي بعورة " بل هي ربيعة السمك حصينة عن الصادق عليه السلام: " إن

يريدون " أي ما يريدون " إلا فرارا " وهربا من القتال ونصرة المؤمنين " ولو دخلت البيوت أو المدينة " عليهم " أي لو دخل هؤلاء الذين يريدون القتال وهم الأحزاب على الذين يقولون: إن بيوتنا عورة وهم المنافقون " من أقطارها " من نواحي المدينة أو البيوت " ثم سئلوا الفتنة لاتوها " أي ثم دعوا هؤلاء إلى الشرك لأشركوا " وما تلبثوا بها إلا يسيرا " أي وما احتبسوا عن الإجابة إلى الكفر إلا قليلا، أو لما أقاموا بعد إعطائهم الكفر إلا قليلا حتى يعاجلهم الله بالعذاب " ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل " أي من قبل الخندق " لا يولون الأدبار " أي بايعوا النبي صلى الله عليه وآله وحلفوا له

أنهم ينصرونه ويدفعون عنه كما يدفعون عن نفوسهم ولا يرجعون عن مقاتلة العدو ولا ينهزمون، قال مقاتل: يريد ليلة العقبة " وكان عهد الله مسؤولا " يسئلون عنه في الآخرة " قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل " إن كان حضر آجالكم (١) فإنه لا بد من واحد منهما، وإن هربتم فالهرب لا يزيد في آجالكم " وإذا لا تمتعون إلا قليلا " أي وإن لم يحضر آجالكم (٢) وسلمتم من الموت أو

(١) في المصدر: حضرت آجالكم.
(٢) في المصدر: وإن لم تحضر آجالكم.

القتل في هذه الواقعة (١) لم تمتعوا في الدنيا إلا أياما قلائل " قل من ذا الذي يعصمكم من الله " أي يدفع عنكم قضاء الله " إن أراد بكم سوءا " أي عذابا وعقوبة " أو أراد بكم رحمة " أي نصرا وعزا، فإن أحدا لا يقدر على ذلك " ولا يجدون لهم من دون الله وليا " يلي أمورهم " ولا نصيرا " ينصرهم ويدفع عنهم " قد يعلم الله المعوقين منكم " وهم الذين يعوقون غيرهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويشبطونهم

ويشغلونهم لينصرفوا عنه، وذلك بأنهم قالوا لهم: ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس، ولو كانوا لحما لالتهمهم (٢) أبو سفيان وهؤلاء الأحزاب " والقائلين لإخوانهم " يعني اليهود، قالوا لإخوانهم المنافقين: " هلم إلينا " أي تعالوا، وأقبلوا إلينا ودعوا محمدا وقيل: القائلون هم المنافقون، قالوا لإخوانهم من ضعفة المسلمين: لا تحاربوا و خلوا محمدا فإننا نخاف عليكم الهلاك " ولا يأتون البأس " أي ولا يحضرون القتال في سبيل الله " إلا قليلا " يخرجون رياء وسمعة قدر ما يوهمون أنهم معكم، وقيل لا يحضرون القتال إلا كارهين يكون (٣) قلوبهم مع المشركين " أشحة عليكم " أي يأتون البأس بخلا بالقتال معكم وقيل بخلا بالنفقة في سبيل الله والنصرة " كالذي يغشى عليه من الموت " وهو الذي قرب من حال الموت، وغشيته أسبابه فيذهل و يذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف، فكذلك هؤلاء تشخص أبصارهم وتحار أعينهم من شدة خوفهم " فإذا ذهب الخوف " وجاء الامن والغنيمة " سلقوكم بالسنة حداد " أي آذوكم بالكلام، وخاصموكم سليطة ذرية، وقيل: معناه بسطوا ألسنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون: أعطونا فلستم بأحق بها منا عن قتادة، قال: فأما عند البأس فأجبن قوم واخذله للحق (٤) وأما عند الغنيمة فأشح قوم، وهو قوله: " أشحه على الخير " أي بخلا بالغنيمة يشاحون

(١) الواقعة خ ل.

(٢) قال الفيروزآبادي: لهمه كسمعه لهما ويحرك وتلهمه والتهمه: ابتلعه بمرة منه

قدس سره.

(٣) في المصدر: تكون.

(٤) في المصدر: واخذ لهم للحق.

المؤمنين عند القسمة، وقيل: بخلا بأن يتكلموا بكلام فيه خير " أولئك لم يؤمنوا " وإلا لما فعلوا ذلك " فأحبط الله أعمالهم " لأنها لم تقع على الوجوه التي يستحق عليها الثواب " وكان ذلك " أي الاحباط أو نفاقهم " على الله يسيرا " أي هينا " يحسبون الأحزاب لم يذهبوا " أي يظنون أن الجماعات من قريش وغطفان و أسد واليهود الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينصرفوا وقد انصرفوا. وإنما

ظنوا ذلك لجنهم وفرط حبهم قهر المسلمين " وإن يأت الأحزاب " أي وإن يرجع الأحزاب إليهم ثانية للقتال " يودوا لو أنهم بأدون في الاعراب يسألون عن أنباءكم " أي يود هؤلاء المنافقون أن يكونوا في البادية مع الاعراب يسألون الناس عن أخباركم ولا يكونوا معكم حذرا من القتل وتربصا للدوائر " ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا " أي ولو كانوا معكم لم يقاتلوا إلا يسيرا ليوهموا أنهم في جملتكم " لقد كان لكم " معاشر المكلفين " في رسول الله أسوة حسنة " أي قدوة صالحة، أي كان لكم برسول الله اقتداء لو اقتديتم به في نصرته، والصبر معه في مواطن القتال " لمن كان يرجو الله " بدل من قوله: " لكم " يعني أن الأسوة برسول الله إنما يكون لمن يرجو ما عند الله من الثواب والنعيم " واليوم الآخر وذكر الله كثيرا " أي ذكرا كثيرا " ولما رأى المؤمنون الأحزاب " مع كثرتهم " قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله و صدق الله ورسوله " قيل: إن النبي صلى الله عليه وآله كان أخبرهم أنه يتظاهر عليهم الأحزاب

ووعدهم الظفر بهم، فلما رأوهم تبين لهم مصداق قوله، وكان ذلك معجزا له، و قيل: إن الله وعدهم في سورة البقرة بقوله: " أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا " إلى قوله: " إن نصر الله قريب " (١) ما سيكون من الشدة التي تلحقهم من عدوهم، فلما رأوا الأحزاب يوم الخندق قالوا هذه المقالة علما منهم أنه لا يصيبهم إلا ما أصاب الأنبياء والمؤمنين قبلهم " وما زادهم مشاهدة عدوهم إلا إيمانا " أي تصديقا بالله ورسوله " وتسليما " لامره " من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه " أي بايعوا أن لا يفروا فصدقوا في لقاءهم العدو " فمنهم من قضى

(١) البقرة: ٢١٤.

نحبه " أي مات أو قتل في سبيل الله فأدرك ما تمنى، فذلك قضاء النحب، وقيل: قضى نحبه معناه فرغ من عمله ورجع إلى ربه يعني من استشهد يوم أحد " ومنهم من ينتظر " وعد الله من نصره، أو شهادة على ما مضى عليه أصحابه " وما بدلوا تبديلا " أي ما غيروا العهد الذي عاهدوا ربهم كما غير المنافقون " ليجزي الله الصادقين بصدقهم " في عهودهم " ويعذب المنافقين " بنقض العهد " إن شاء أو يتوب عليهم " إن تابوا " ورد الله الذين كفروا " يعني الأحزاب أبا سفيان وجنوده وغطفان ومن معهم من قبائل العرب " بغيظهم " أي بغمهم الذي جاؤوا به وحنقهم لم يشفوا بنيل ما أرادوا " لم ينالوا خيرا " أملوه. وأرادوه من الظفر بالنبي والمؤمنين وإنما سماه خيرا لان ذلك كان خيرا عندهم وقيل: أراد بالخير المال " وكفى الله المؤمنين القتال " أي مباشرة القتال بما أنزل على المشركين من الريح الشديدة الباردة التي أزعجتهم عن أماكنهم، وبما أرسل من الملائكة وبما قذف في قلوبهم من الرعب، وقيل:

بعلي بن أبي طالب عليه السلام وقتله عمرو بن عبد ود، وكان ذلك سبب هزيمة القوم، عن عبد الله بن مسعود وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام. " وكان الله قويا " أي

قادرا على ما يشاء " عزيزا " لا يمتنع عليه شئ من الأشياء (١). ثم ذكر سبحانه ما فعل باليهود من بني قريظة فقال: " وأنزل الذين ظاهروهم " أي عاونوا المشركين من الأحزاب ونقضوا العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا

ينصروا عليه عدوا " من أهل الكتاب " يعني من اليهود، واتفق المفسرون على أنهم بنو قريظة إلا الحسن، فإنه قال: هم بنو النضير، والأول أصح (٢) " من صياصبيهم " أي من حصونهم " وقذف في قلوبهم الرعب " أي الخوف من النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه

" فريقتا تقتلون " يعني الرجال " وتأسرون فريقتا " يعني الذراري والنساء " وأورثكم " أي أعطاكم " أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤها " أي وأورثكم أرضا لم

(١) مجمع البيان ٨: ٣٤٧ - ٣٥٠.

(٢) في المصدر: لان بنى النضير لم يكن لهم في قتال أهل الأحزاب شئ وكانوا قد انجلوا قبل ذلك.

تطئوها بأقدامكم بعد وسيفتحها الله عليكم وهي خيبر (١) وقيل: هي الروم وفارس وقيل: هي كل أرض يفتح (٢) إلى يوم القيامة، وقيل: هي ما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب (٣).

أقول: قال الطبرسي رحمه الله في سياق غزوة الخندق: ذكر محمد بن كعب القرظي وغيره من أصحاب السير قالوا: كان من حديث الخندق أن نفرا من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب في جماعة من بني النضير الذين أجلاهم رسول الله صلى الله عليه وآله خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعواهم إلى حرب رسول الله

صلى الله عليه وآله، وقالوا: إنا سنكون معكم عليهم حتى نستأصلهم، فقال لهم قريش: يا معشر

اليهود إنكم أهل الكتاب الأول فديننا خير أم دين محمد؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه فأنتم أولى بالحق منهم، فهم الذين أنزل الله فيهم: " ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا " إلى قوله: " وكفى بجهنم سعيرا " فسر قريشا ما قالوا، ونشطوا لما دعواهم إليه، فأجمعوا لذلك واتعدوا له، ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاؤوا غطفان فدعواهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه صلى الله عليه وآله، وإن قريشا قد بايعوهم على ذلك فأجابوهم، فخرجت

قريش وقائدهم أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصين في فزارة والحارث بن عوف في بني مرة، ومسعر بن جبلة الأشجعي فيمن تابعه من أشجع، وكتبوا إلى حلفائهم من بني أسد، فأقبل طليحة فيمن اتبعه من بني أسد وهما حليفان أسد وغطفان، وكتب قريش إلى رجال من بني سليم فأقبل أبو الأعور السلمي فيمن اتبعه من بني سليم مددا لقريش، فلما علم بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله

ضرب الخندق على المدينة، وكان الذي أشار عليه بذلك سلمان الفارسي، وكان

(١) زاد في المصدر: وقيل: هي مكة.

(٢) في المصدر: تفتح.

(٣) مجمع البيان ٨: ٣٥١.

أول مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يومئذ حر، قال: يا رسول الله إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا، فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون حتى أحكموه.

فمما ظهر من دلائل النبوة في حفر الخندق ما رواه أبو عبد الله (١) الحافظ بإسناده عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني قال: حدثني أبي، عن أبيه قال: خط رسول الله صلى الله عليه وآله الخندق عام الأحزاب أربعين ذراعا بين عشرة، فاختلف

المهاجرون والأنصار في سلمان، وكان رجلا قويا، فقالت الأنصار: سلمان منا، وقالت المهاجرون، سلمان منا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " سلمان منا أهل البيت "

أقول: وساق الحديث في كسر الصخرة وظهور البرق ما مر برواية الثعلبي.

ثم قال: ومما ظهر أيضا من آيات النبوة ما رواه أبو عبد الله الحافظ بالإسناد عن عبد الواحد بن أيمن المخزومي قال: حدثني أيمن المخزومي قال: سمعت جابر بن عبد الله قال: كنا يوم الخندق نحفر الخندق فعرضت فيه كدية (٢) وهي الجبل، فقلنا: يا رسول الله إن كدية (٣) عرضت فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

رشوا عليها ماء ثم قام فأتاها وبطنه معصوب بحجر من الجوع، فأخذ المعول أو المسحاة فسمى ثلاثا ثم ضرب فعادت كتيبا أهيل (٤) فقلت له: أئذن لي يا رسول الله إلى المنزل، ففعلت للمرأة: هل عندك من شيء؟ فقال: عندي صاع من شعير وعناق، فطحنت الشعير وعجنته وذبحت (٥) العناق وسلختها وخلت بين المرأة وبين ذلك ثم أتيت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجلست عنده ساعة، ثم قلت: أئذن لي يا

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بالحاكم المتوفى سنة ٤٠٥، رواه في المستدرک ٣: ٥٩٨. راجعه.

(٢) كذانة خ ل كداية خ ل. أقول: الكدية: الأرض الصلبة الغليظة. الصفاة العظيمة الشديدة.

(٣) كذانة خ ل كداية خ ل. أقول: الكدية: الأرض الصلبة الغليظة. الصفاة العظيمة الشديدة.

(٤) مهيل خ ل.

(٥) فذبحت خ ل.

(۱۹۸)

رسول الله ففعل، فأتيت المرأة فإذا العجين واللحم قد أمكنا، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: إن عندنا طعيما لنا فقم يا رسول الله أنت ورجلان من أصحابك

فقال: وكم هو؟ قلت: صاع من شعير وعناق، فقال للمسلمين جميعا: قوموا إلى جابر، فقاموا فلقيت من الحياء ما لا يعلمه إلا الله، فقلت: جاء بالخلق على صاع شعير وعناق، فدخلت على المرأة وقلت: قد افتضحت، جاءك رسول الله صلى الله عليه وآله

بالخلق (١)، فقالت: هل كان سألك كم طعامك؟ قلت: نعم، فقالت: الله ورسوله أعلم قد أخبرناه ما عندنا، فكشفت عني غما شديدا، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

خذي ودعيني من اللحم، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يثرد ويفرق اللحم، ثم يحم هذا،

ويحم هذا (٢) فما زال يقرب إلى الناس حتى شبعوا أجمعين، ويعود التنور والقدر أملا ما كانا، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلي واهدي، فلم نزل نأكل ونهدي قومنا

أجمع. أورده البخاري في الصحيح (٣).

وعن البراء بن عازب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله ينقل معنا التراب يوم الأحزاب

وقد وارى التراب بياض بطنه، وهو يقول:

لا هم (٤) لولا أنت لما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينه علينا * وثبت الاقدام إن لاقينا
إن الأولى (٥) قد بغوا علينا * إذا (٦) أرادوا فتنة أينا

(١) زاد في المصدر: أجمعين.

(٢) في صحيح البخاري: ويخمر البرمة والتنور إذا اخذ منه.

(٣) صحيح البخاري ٥: ١٣٩ وفيه اختلافات لفظية واختصار راجعه.

(٤) اللهم خ ل. أقول في المصدر: لاهم لولا أنت ما اهتدينا.

وفي رواية في صحيح البخاري: اللهم لولا أنت ما اهتدينا.

وفي أخرى: والله لولا الله ما أهدينا.

(٥) ان الاولاء خ ل.

(٦) في البخاري في رواية: وإن أرادوا فتنة أينا.

يرفع بها صوته، رواه البخاري أيضا في الصحيح عن أبي الوليد (١)، عن
شعبة، عن أبي إسحاق، عن البراء.

قالوا: ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بين
الجرف والغابة (٢) في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة وأهل
تهامة، وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد حتى نزلوا إلى جانب أحد وخرج
رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع (٣) في ثلاثة
آلاف من

المسلمين، فضرب هناك عسكره، والخندق بينه وبين القوم، وأمر بالذراري والنساء
فرفعوا في الآطام، وخرج عدو الله حبي بن أخطب النضيري حتى أتى كعب بن أسد
القرظي صاحب بني قريظة. وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وآله على قومه
وعاهده على

ذلك، فلما سمع كعب صوت ابن اخطب أغلق دونه حصنه، فاستأذن عليه فأبى أن
يفتح له، فناداه يا كعب افتح لي فقال: ويحك يا حبي إنك رجل مشؤوم إنني قد
عاهدت محمدا ولست بناقض ما بينه وبينني، ولم أر منه إلا وفاء وصدقا، وقال: ويحك

(١) الموجود في صحيح البخاري: حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا شعبة. راجع الصحيح
٥: ١٣٩ و ١٤٠. وزاد في آخره: ورفع بها صوته: أيننا أيننا. وفيه باسناده عن انس قال
جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة، وينقلون التراب على متونهم وهم
يقولون:

نحن الذين بايعوا محمدا * على الاسلام ما بقينا ابدا
قال: يقول النبي صلى الله عليه وآله وهو يجيبهم: " اللهم لا خير الا خير الآخرة فبارك
في الأنصار والمهاجرة " وذكر في حديث آخر المصراع الأخير هكذا: على الجهاد ما
بقينا ابدا.

(٢) الجرف: ما تجرفته السيول فأكلته من الأرض، ويقال لمواضع منها: موضع على ثلاثة
أميال من المدينة نحو الشام، قال كعب بن الأشرف اليهودي:

ولنا بئر رواء جمعة * من يردّها ببناء يغترف
كل حاجاتي بها قضيتها * غير حاجاتي على بطن الجرف
والغابة: الوطأة من الأرض التي دونها شرفة وهو الوهدة. وهو موضع قرب المدينة من
ناحية الشام فيه أموال لأهل المدينة،
(٣) السلع: جبل بالمدينة.

افتح لي أكلمك، قال: ما أنا بفاعل، قال: إن أغلقت دوني إلا على جشيشة (١)
تكره أن نأكل منها معك، فأحفظ الرجل ففتح له فقال: ويحك يا كعب جئتك
بعز الدهر وبيحر طام، جئتك بقريش على سادتها وقادتها، وبغطفان على سادتها
وقادتها، قد عاهدوني أن لا ييرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه، فقال كعب:
جئتنى والله بذل الدهر بجهام قد اهراق ماؤه برعد وبرق (٢) وليس فيه شيء،
فدعني ومحمدا وما أنا عليه، فلم أر من محمد إلا صدقا ووفاء، فلم يزل حيي بكعب
يفتل

منه في الذروة والغارب (٣) حتى سمح له على أن أعطاه عهدا وميثاقا لئن رجعت
قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك،
ففقض كعب عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله،
فلما انتهى

الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس
أحد بني

عبد الأشهل وهو يومئذ سيد الأوس، وسعد بن عبادة أحد بني ساعدة بن كعب بن
الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج، ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير،
فقال: انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا، فإن كان حقا فالحنوا
لنا لحنا نعرفه، ولا تفتوا أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء فاجهروا به للناس،
فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث مما بلغهم عنهم، قالوا: لا عقد بيننا وبين
محمد ولا عهد، فشاتمهم سعد بن عبادة (٤)، وشامتوه، فقال سعد بن معاذ: دع عنك
مشاتمهم فإن ما بيننا وبينهم أعظم من المشاتمة. ثم أقبلوا إلى رسول الله صلى الله
عليه وآله و

قالوا: عضل والقارة، لغدر (٥) عضل والقارة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
خبيب بن

عدي وأصحابه أصحاب الرجيع، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " الله أكبر
أبشروا يا

معشر المسلمين ".

(١) الخشيشة خ ل. أقول: في سيرة ابن هشام: الجشيشة بالجيم.

(٢) في المصدر: بجهام قد هراق ماؤه يرعد ويرق. أقول: هو الموجود أيضا في السيرة.

(٣) مثل يضرب للرجل لا يزال يخدغ صاحبه حتى يظفر به.

(٤) ذكر ابن هشام في السيرة الشاتم سعد بن معاذ.

(٥) في السيرة: أي كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع خبيب وأصحابه.

(٢٠١)

وعظم عند ذلك البلاء، واشتد الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم، حتى ظن المؤمنون كل ظن، وظهر النفاق (١) من بعض المنافقين، فأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وأقام المشركون عليه بضعا وعشرين ليلة لم يكن بينهم قتال إلا

الرمي بالنبل ألا أن فوارس من قريش منهم: عمرو بن عبد ود (٢) أخو بني عامر ابن لؤي، وعكرمة بن أبي جهل، وضرار بن الخطاب (٣) وهبيرة بن أبي وهب و نوفل بن عبد الله قد تلبسوا للقتال، وخرجوا على خيولهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا: تهيأوا للحرب يا بني كنانة، فستعلمون اليوم من الفرسان، ثم اقبلوا تعنق (٤) بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق، فقالوا: والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها، ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحموا فجالت بهم في السبخة بين الخندق و سلع، وخرج علي بن أبي طالب في نفر من المسلمين حتى أخذ منهم الثغرة (٥) التي منها اقتحموا، وأقبلت الفرسان نحوهم و كان عمرو بن عبد ود فارس قريش، وكان قد قاتل يوم بدر حتى ارتث (٦) وأثبتته الجراح

فلم يشهد أحدا، فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مشهده، وكان يعد بألف فارس وكان يسمى فارس ليليل، لأنه أقبل في ركب من قريش حتى إذا هو بيليل (٧) وهو واد قريب من بدر عرضت لهم بنو بكر في عدد، فقال لأصحابه: امضوا، فمضوا فقام في وجوه بني بكر حتى منعهم من أن يصلوا إليه، فعرف بذلك، وكان اسم

(١) في السيرة: ونجم النفاق من بعض المنافقين.

(٢) في السيرة: عمرو بن عبد ود بن أبي قيس أخو بني عامر بن لؤي.

(٣) في السيرة: ضرار بن الخطاب الشاعر ابن مرداس أخو بني محارب بن فهر.

(٤) أي تسرع.

(٥) في المصدر والسيرة: حتى اخذ عليهم الثغرة. أقول: الثغرة بالضم: الثلثة التي كانت في الخندق.

(٦) ارتث: حمل من المعركة.

(٧) في المصدر: حتى إذا كانوا بيليل.

الموضع الذي حفر فيه الخندق المداد، وكان أول من طفره عمرو وأصحابه، فقبل في ذلك:

عمرو بن عبد، كان أول فارس * جزع المداد وكان فارس يليل
وذكر ابن إسحاق أن عمرو بن عبد ود كان ينادي: من يبارز؟ فقام علي
عليه السلام وهو مقنع في الحديد، فقال: أنا له يا نبي الله، فقال: إنه عمرو، اجلس،
ونادى عمرو: ألا رجل ويؤنبهم ويسبهم، ويقول: أين جنتكم التي تزعمون أن
من قتل منكم دخلها، فقام علي عليه السلام فقال: أنا له يا رسول الله، ثم نادى الثالثة
فقال:

ولقد بححت من النداء * بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن المشجع * موقف البطل المناجز
إن السماحة والشجاعة * في الفتى خير الغرائز
فقام علي عليه السلام فقال: يا رسول الله أنا فقال: إنه عمرو، فقال: وإن كان
عمروا، فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله فأذن له.
وفيما رواه لنا السيد أبو محمد الحسيني القائي عن الحاكم أبي القاسم الحسكاني
بالاسناد عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن جده، عن حذيفة قال: فألبسه رسول
الله صلى الله عليه وآله درعه ذات الفضول، وأعطاه سيفه ذا الفقار، وعممه عمامة (١)
السحاب على

رأسه تسعة أكوار (٢)، ثم قال له: تقدم، فقال لما ولي: " اللهم احفظه من بين
يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه "

قال ابن إسحاق: فمشى إليه وهو يقول:

لا تعجلن فقد أتاك * مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة * والصدق (٢) منجي كل فائز

(١) عمامته خ ل.

(٢) الكور بالفتح: الدور من العمامة.

(٣) منجا خ ل أقول: في مستدرك الحاكم. ذو نبهة وبصيرة * والصدق منجا كل فائز.

إني لأرجو أن أقيم (١) * عليك نائحة الجنائز
من ضربة (٢) نجلاء يبقى * ذكرها عند (٣) الهزاهز
قال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا علي، قال: ابن عبد مناف؟ فقال: أنا
علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، فقال: غيرك (٤) يا بن
أخي

من أعمامك من هو أسن منك، فإني أكره أن أهريق دمك، فقال (٥): لكنني والله
ما أكره أن أهريق دمك، فغضب ونزل وسل سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو
علي مغضبا فاستقبله علي بدرقته فضربه عمر وفي الدرقة فقدتها (٦) وأثبت فيها
السيف، وأصاب رأسه فشجه، وضربه علي على جبل العاتق فسقط.
وفي رواية حذيفة: وتسيف على رجله بالسيف من أسفل فوق علي قفاه.
وثارت بينهما عجاجة، فسمع علي يكبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قتله و
الذي نفسي بيده، فكان أول من ابتدر العجاج عمر بن الخطاب، فإذا علي عليه السلام
يمسح سيفه بدرع عمرو، ففكر عمر بن الخطاب وقال: يا رسول الله قتله، فجز علي
رأسه وأقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله ووجهه يتهلل، فقال (٧) عمر بن
الخطاب: هلا

استلبته درعه، فإنه ليس للعرب درع خيرا منها (٨)؟ فقال: ضربته فاتقاني (٩)
بسواته فاستحييت من ابن عمي أن أستلبه (١٠).

-
- (١) ان تقوم خ ل.
 - (٢) من طعنة خ ل.
 - (٣) بعد خ ل.
 - (٤) في المستدرك: عندك.
 - (٥) في المصدر والمستدرك: فقال علي عليه السلام.
 - (٦) الدرقة: الترس من الحديد. قد الشيء: قطعه. شقة.
 - (٧) فقال له خ ل.
 - (٨) منه خ ل.
 - (٩) فالتقاني خ ل.
 - (١٠) زاد الحاكم في المستدرك: وخرجت خيله منهزمة حتى أقحمت من الخندق.

قال حذيفة: فقال النبي صلى الله عليه وآله: أبشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل أمة محمد لرجح عملك بعملهم (١)، وذلك أنه لم يبق بيت من بيوت المشركين إلا وقد دخله وهن بقتل عمرو، ولم يبق بيت من بيوت المسلمين إلا وقد دخله عز بقتل عمرو.

وعن الحاكم أبي القاسم أيضا بالاسناد عن سفيان الثوري، عن زبيد الشامي (٢)، عن مرة، عن عبد الله بن مسعود قال: كان يقرأ " وكفى الله المؤمنين القتال بعلي " وخرج أصحابه منهزمين حتى طفرت خيولهم الخندق، وتبادر المسلمون فوجدوا نوفل بن عبد العزى جوف الخندق، فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم: قتلة أجمل من هذه، ينزل بعضكم أقاتله، فقتله الزبير بن العوام. وذكر ابن إسحاق إن عليا طعنه في ترقوته حتى أخرجها من مراقه، فمات في الخندق، وبعث المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يشترون جيفته بعشرة آلاف،

فقال النبي صلى الله عليه وآله: هو لكم لا نأكل ثمن الموتى. وذكر علي عليه السلام أبياتا منها:
نصر الحجارة من سفاهة رأيه * ونصرت رب محمد بصواب

(١) وروى الحاكم في المستدرک ٣: ٣٢ باسناده عن لؤلؤ بن عبد الله المقتردي عن أبي الطيب أحمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب المصري، عن أحمد بن عيسى الخشاب، عن عمرو بن أبي سلمة، عن سفيان الثوري، عن بهز بن حكيم، عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من اعمال أمتي إلى يوم القيامة. (٢) الثاني خ ل. أقول: في المصدر: الثابي بالباء، وكلها مصحفة، والصحيح اليامي قال ابن حجر في التقريب: ١٦٢: زبيد - مصغرا - ابن الحارث بن عبد الكريم بن عمرو بن كعب اليامي بالتحانية أبو عبد الرحمن الكوفي ثقة ثبت عابد من السادسة، مات سنة اثنتين وعشرين أو بعدها. أقول: أي بعد المائة. وقال السيوطي في اللباب ٣: ٣٠٤: اليامي بفتح الياء وبعد الألف ميم، هذه النسبة إلى يام بن اصبى بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان، بطن من همدان: ينسب إليه كثير، منهم أبو عبد الرحمن زبيد بن الحارث بن عبد الكريم اليامي الكوفي. رواه عنه الثوري.

فضربته وتركته (١) متجدلا * كالجذع بين دكادك وروابي (٢)
وعففت (٣) عن أثوابه ولو أنني * كنت المقطر بزني أثوابي (٤)
وروى عمرو بن عبيد، عن الحسن البصري قال: إن علينا عليه السلام لما قتل
عمرو بن عبد ود حمل رأسه فألقاه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقام أبو
بكر وعمر فقبلا
رأس علي عليه السلام.

وروي عن أبي بكر بن عياش أنه قال: ضرب علي ضربة ما كان في الاسلام
أعز منها. - يعني ضربة عمرو بن عبد ود - وضرب علي ضربة ما كان في الاسلام
أشام منها - يعني ضربة ابن ملحج عليه لعائن الله.
قال ابن إسحاق: ورمى حيان بن قيس بن العرقه (٥) سعد بن معاذ بسهم

-
- (١) في السيرة ومستدرك الحاكم: فصدرت حين تركته متجدلا.
(٢) متجدلا أي لاصقا واقعا على الجدالة أي الأرض والجذع: جذع النخلة. والدكادك
جمع دكادك: الرمل اللين والروابي جمع الرابية: ما ارتفع وعلا وأشرف من الأرض.
(٣) وغفلت خ ل.
(٤) المقطر اسم مفعول من قولهم: قطرت الفارس: إذا ألقته على أحد قطريه أي جنبه.
بزني أي سلبني وغلبني عليها، أي قتلته ولم أفكر في سلبه، ولو كان هو الذي قتلني لا خذ أثوابي
وزاد ابن هشام في السيرة:
لا تحسبن الله خاذل دينه * ونبيه يا معشر الأحزاب
وزاد الحاكم في المستدرك في أول الأبيات،
أعلى يقتحم الفوارس هكذا * عنى وعنهم أخروا أصحابي
اليوم يمنعي الفرار حفيظتي * ومصمم في الرأس ليس بنابي
الا ابن عبد حين شد إليه * وحلفت فاستمعوا من الكتاب
اني لا صدق من يهمل بالتقى * رجلا يضر بان كل ضراب
وذكر البيت الأول في المتن في آخر الأبيات هكذا:
عبد الحجارة من سفاهة عقله * وعبدت رب محمد بصواب
وسياتي قريبا ما يتعلق بالأبيات.
(٥) العرقه خ ل أقول: في السيرة والامتناع: حبان - بالباء - بن قيس بن العرقه - بالقاف - أحد
بنى عامر بن لؤي.

وقال: خذها وأنا ابن العرقة (١)، فقطع أكحله، فقال سعد: عرق (٢) الله وجهك في النار، اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها، فإنه لا قوم أحب إلي أن أجاهد من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه، وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تفر عيني من بني قريظة. قال: وجاء نعيم بن مسعود الأشجعي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنني قد أسلمت ولم يعلم بي أحد من قومي، فمرني بأمرك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: " إنما أنت فينا رجل واحد، فخذل عنا ما استطعت، فإنما الحرب خدعة "

فانطلق نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة فقال لهم: إنني لكم صديق، والله ما أنتم وقريش وغطفان من محمد بمنزلة واحدة إن البلد بلدكم وبه أموالكم وأبناؤكم ونسأؤكم، وإنما قريش وغطفان بلادهم غيرها، وإنما جاؤوا حتى نزلوا معكم، فإن رأوا فرصة انتهزوها، وإن رأوا غير ذلك رجعوا إلى بلادهم، وخلوا بينكم وبين الرجل، ولا طاقة لكم به، فلا تقاتلوا حتى تأخذوا رهنا من أشرافهم تستوثقون به أن لا يرحوا حتى يناجزوا محمداً، فقالوا له: قد أشرت برأي، ثم ذهب فأتى أبا سفيان وأشراف قريش، فقال: يا معشر قريش إنكم قد عرفتم ودي إياكم و فراقى محمداً ودينه، وإنني قد جئتكم بنصيحة فآكتموا علي، فقالوا: نفع ما أنت عندنا بمتهم، فقال: تعلمون أن بني قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد، فبعثوا إليه أنه لا يرضيك عنا إلا أن نأخذ من القوم رهنا من أشرافهم وندفعهم إليك فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك عليهم حتى نخرجهم من بلادك فقال: بلى، فإن بعثوا إليكم يسألونكم نفرا من رجالكم فلا تعطوهم رجلاً واحداً، واحذروا، ثم جاء غطفان فقال: يا معشر غطفان إنني رجل منكم، ثم

(١) العرقة خ ل. تقدم ان الصحيح: العرقة.

(٢) عرف خ ل. أقول: في الامتاع والسيرة: عرق الله. لكن في الامتاع: فقال رسول الله

صلى الله عليه وآله: عرق الله وجهه في النار.

قال لهم ما قال لقريش، فلما أصبح أبو سفيان وذلك يوم السبت في شوال سنة خمس من الهجرة، بعث إليهم أبو سفيان عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش إن أبا سفيان يقول لكم: يا معشر اليهود إن الكراع والخف قد هلكتا، وإننا لسنا بدار مقام فاخرجوا إلى محمد حتى نناجزه (١) فبعثوا إليه إن اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا، ولسنا مع ذلك بالذي (٢) نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم نستوثق بهم لا تذهبوا وتدعونا حتى نناجز محمدا، فقال أبو سفيان: قد حذرنا والله هذا نعيم فبعث إليهم أبو سفيان إننا لا نعطيكم رجلا واحدا، فإن شئتم أن تخرجوا وتقاتلوا، وإن شئتم فاقعدوا، فقالت اليهود: هذا والله الذي قال لنا نعيم، فبعثوا إليهم أنا والله لا نقاتل حتى تعطونا رهنا و (٣) خذل الله بينهم وبعث (٤) سبحانه عليهم

الريح في ليال شاتية باردة شديدة البرد حتى انصرفوا راجعين.
قال محمد بن كعب: قال حذيفة اليماني (٥): والله لقد رأينا يوم الخندق وبنا من الجهد والجوع والخوف ما لا يعلمه إلا الله، وقام رسول الله صلى الله عليه وآله فصلى (٦)

ما شاء الله من الليل، ثم قال "ألا رجل يأتينا بخبر القوم يجعله الله رفيقي في الجنة؟" قال حذيفة: فوالله ما قام منا أحد مما بنا من الخوف والجهد والجوع، فلما لم يقم أحد دعاني فلم أجد بدا من إجابته، قلت: لبيك، قال: "اذهب فاجئني بخبر القوم ولا تحدثن شيئا حتى ترجع" قال: وأتيت القوم فإذا ريح الله وجنوده يفعل بهم ما يفعل ما يستمسك لهم بناء ولا يثبت لهم نار، ولا يطمئن لهم قدر، فإني لكذلك إذ خرج أبو سفيان من رحله، ثم قال: يا معشر (٧) قريش لينظر أحدكم

-
- (١) حتى تناجزوه خ ل.
(٢) في المصدر: بالذين.
(٣) وقيل: خذل الله خ ل.
(٤) وبعث الله خ ل.
(٥) في المصدر والسيرة: حذيفة بن اليمان وهو الصحيح كما قدمناه.
(٦) يصلى خ ل.
(٧) يا معاشر خ ل.

من جلسه، قال حذيفة: فبدأت بالذي عن يميني فقلت: من أنت؟ قال: أنا فلان، قال: ثم (١) عاد أبو سفيان براحلته فقال: يا معشر (٢) قريش والله ما أنتم بدار مقام، هلك الخف والحافر، وأخلفتنا بنو قريظة، وهذه الريح لا يستمسك لنا معها شيء. ثم عجل فركب راحلته، وإنها لمعقولة ما حل عقالها إلا بعد ما ركبها، قال: قلت في نفسي: لو رميت عدو الله فقتلته كنت قد صنعت شيئاً فوترت قوسي، ثم وضعت السهم في كبد القوس وأنا أريد أن أرميه فأقتله فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: " لا تحدثن شيئاً حتى ترجع " قال: فحطت (٣) القوس ثم رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصلي، فلما سمع حسي فرج بين رجليه فدخلت تحته و أرسل علي طائفة من مرطه (٤)، فركع وسجد، ثم قال: ما الخبر؟ فأخبرته. وروى الحافظ بالاسناد عن عبد الله ابن أبي أوفى قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله على الأحزاب فقال: " اللهم أنت منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم ". وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: لا إله إلا الله وحده (٥)، أعز جنده، ونصر عبده، وغلب (٦) الأحزاب وحده، فلا شيء بعده. وعن سلمان بن سرد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله حين اجلي عنه الأحزاب: " الآن نغزوهم ولا يغزونا " (٧) فكان كما قال صلى الله عليه وآله فلم يغزهم قريش بعد ذلك وكان هو يغزوهم حتى فتح الله عليهم مكة (٨).

(١) فدعا خ ل.

(٢) يا معشر خ ل.

(٣) فحفظت خ ل.

(٤) المرط: الكساء.

(٥) في المصدر: وحده وحده. وفي صحيح البخاري مثل المتن.

(٦) وهزم خ ل.

(٧) روى البخاري الأحاديث الثلاثة في صحيحه ٥: ١٤١ و ١٤٢.

(٨) مجمع البيان ٨: ٣٤٠ - ٣٤٥.

ثم قال في غزوة بني قريظة: روى الزهري، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه قال: لما انصرف النبي صلى الله عليه وآله مع المسلمين عن الخندق و

وضع عنه اللامة واغتسل واستحم تبدي (١) له جبرئيل فقال: عذيرك من محارب (٢)، ألا أراك قد وضعت عنك اللامة، وما ضعناها بعد، فوثب رسول الله صلى الله عليه وآله فزعاً، فعزم

على الناس أن لا يصلوا صلاة العصر حتى يأتوا قريظة. فلبس الناس السلاح فلم يأتوا بني قريظة حتى غربت الشمس واختصم الناس، فقال بعضهم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله عزم علينا أن لا نصلي حتى نأتي قريظة، وإنما نحن في عزمة رسول الله صلى الله عليه وآله

فليس علينا إثم، وصلى طائفة من الناس احتساباً، وتركت طائفة منهم الصلاة حتى غربت الشمس، فصلوها حين جاؤوا من بني قريظة احتساباً فلم يعنف رسول الله صلى الله عليه وآله واحداً من الفريقين.

وذكر عروة أنه بعث علي بن أبي طالب عليه السلام على المفدم، ودفع إليه اللواء، وأمره أن ينطلق حتى يقف بهم على حصن بني قريظة، ففعل، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله على آثارهم فمر على مجلس من أنصار بني غنم ينتظرون رسول -

الله صلى الله عليه وآله، فزعموا أنه قال: مر بكم الفارس أنفاً؟ فقالوا: مر بنا دحية الكلبي

على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس ذلك بدحية، ولكنه

جبرئيل عليه السلام أرسل إلى بني قريظة ليزلزلهم، ويقذف في قلوبهم الرعب، قالوا: وسار علي عليه السلام حتى إذا دنا من الحصن سمع منهم مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وآله،

فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وآله بالطريق: فقال: يا رسول الله لا عليك أن لا تدنو

من هؤلاء الأخابث، قال: أظنك سمعت لي منهم أذى، فقال: نعم يا رسول الله، فقال: لو قد رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً، فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وآله من حصنهم

قال: " يا إخوة القردة والخنازير هل أخزاكم الله وأنزل بكم نعمته؟" فقالوا: يا أبا القاسم ما كنت جهولاً، وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله خمسا وعشرين ليلة حتى

(١) أي ظهر.
(٢) أي من يعذرک منه أي يلومه ولا يلومک.

أجهدهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم الرعب، وكان حبيبي بن أخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت قريش وغطفان، فلما أيقنوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله غير

منصرف عنهم حتى يناجز (١)، قال كعب بن أسد: يا معشر اليهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون، وإني عارض عليكم خلالات ثلاثا فخيروا (٢) أيها شئتم، قالوا: ما هن؟ قال: نبايع هذا الرجل ونصدقه، فوالله لقد تبين لكم أنه نبي مرسل، و أنه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنوا على دماءكم وأموالكم ونسائكم، فقالوا: لا نفارق حكم التوراة أبدا، ولا نستبدل به غيره، قال: فإذا أبيتم علي هذا فهلتموا فلنقتل أبناءنا ونساءنا، ثم نخرج إلى محمد رجالاتنا مصلتين بالسيوف لم نترك وراءنا ثقلا

يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، فإن نهلك لم نترك وراءنا نسلا يهمننا (٣)، و إن ظهر لنجدن النساء والأبناء، فقالوا: نقتل هؤلاء المساكين؟ فلا خير في العيش بعدهم، قال: فإذا أبيتم علي هذه فإن الليلة ليلة السبت، وعسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنوا فيها (٤)، فانزلوا فلعلنا نصيب منهم غرة، فقالوا: نفسد سبتنا ونحدث فيها ما أحدث من كان قبلنا فأصابهم ما قد علمت من المسخ، فقال: ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما. قال الزهري: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين سأله أن يحكم فيهم رجلا: اختاروا من شئتم من أصحابي، فاختراروا سعد بن معاذ، فرضي بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ونزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسلاحهم: فجعل في قبة (٥) وأمر بهم فكتفوا وأوثقوا وجعلوا في دار أسامة، وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى سعد

(١) في المصدر: حتى يناجزهم.

(٢) فخذوا خ ل فخبروا خ ل أقول: في المصدر: فخذوا.

(٣) في المصدر: فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا يهمننا. أقول: ذكره كذلك ابن هشام

في السيرة إلا أنه قال: نخشى عليه. مكان يهمننا.

(٤) في السيرة: قد امنونا فيها.

(٥) في المصدر: في قبته.

ابن معاذ فجئ به، فحكّم فيهم بأن يقتل مقاتليهم، ويسبي ذراريهم ونسائهم ويغنم أموالهم، وإن عقارهم للمهاجرين دون الأنصار، وقال للأنصار: إنكم ذووا عقار وليس للمهاجرين عقار، فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لسعد: لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل.

وفي بعض الروايات: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة. وأرقعة جمع رقيع: اسم سماء الدنيا. فقتل رسول الله صلى الله عليه وآله مقاتليهم، وكانوا فيما زعموا ستمائة مقاتل، وقيل: قتل

منهم أربعة مائة وخمسين رجلا، وسبي سبعمائة وخمسين. وروي أنهم قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إرسالا

يا كعب ما ترى يصنع بنا؟ فقال كعب: أفي كل موطن تقولون (١) ألا ترون أن الداعي لا ينزع، ومن يذهب منكم لا يرجع، هو والله القتل. وأتي بحبي بن أخطب عدو الله عليه حلة فاختية (٢) قد سفقها عليه (٣) من كل ناحية كموضع الأنملة لثلا يسلبها، مجموعة يدها إلى عنقه بحبل، فلما بصر برسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أما والله ما لمت نفسي على عداوتك، ولكنه من يخذل الله

يخذل، ثم قال: أيها الناس إنه لا بأس بأمر الله كتاب الله وقدره [و] ملحمة كتبت على بني إسرائيل (٤)، ثم جلس فضرب عنقه، ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وآله نساءهم

وأبناهم على المسلمين، وبعث سبايا منهم إلى نجد مع سعد بن زيد الأنصاري فابتاع بهم خيلا وسلاحا.

قال: فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ، فرجعه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى خيمته التي ضربت عليه في المسجد.

(١) في السيرة: أفي كل موطن لا تعقلون؟

(٢) في السيرة: فقاحية. بضم الفاء وتشديد القاف، أي تضرب إلى الحمرة، نسبة إلى الفقاح، وهو الزهر إذا انشقت أكمته وتفتقت براعيمه.

(٣) في المصدر والسيرة: قد شقها عليه.

(٤) في السيرة: كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بني إسرائيل.

وروي عن جابر قال: جاء جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له أبواب السماء وتحرك (١) له العرش؟ فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا سعد بن معاذ قد قبض (٢). بيان: الكدية بالضم: قطعة غليظة صلبة لا تعمل فيها الفأس (٣). ذكره الجزري، وفي بعض النسخ كذانة بفتح الكاف والذال المعجمة والنون، قال الجزري: الكذان: حجارة رخوة إلى البياض، وقال: في حديث المغيرة فإذا أنا معصوب الصدر كان من عاداتهم إذا جاع أحدهم أن يشد جوفه بعصابة، وربما جعل تحته حجرا، وقال: فعادت كثيبا أهيل أي رملا سائلا. وفي القاموس: ثرد الخبز: فته، وقال: حم له ذلك: قدر، وحم حمه: قصد قصده، وارتحال البعير: عجله، والله له كذا: قضاه له، كأحمه، واحتم: دنا وحضر، والامر فلانا: أهمه كحمه. وفي المصباح: حم الشيء كضرب. قرب ودنا، وأحمه غيره انتهى. وأقول: الأظهر عندي أنه كان يخمر في الموضوعين فصحف، أي كان يستر القدر والتنور بثوب لثلا يطلع الناس على ما فيهما، وكيف يبارك الله عليهما، و كان هذا دأبه صلى الله عليه وآله في سائر ما ظهرت فيه هذه المعجزة، ويؤيده أن في روايات العامة (٤) فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر البرمة (٥) والتنور إذا أخذ منه، ويقرب إلى أصحابه. والآطام جمع اطم بالضم: وهو البناء المرتفع الاعلى. جشيشه في أكثر النسخ

(١) واهتزخ ل.

(٢) مجمع البيان ٨: ٣٥١ و ٣٥٢.

(٣) الفاس: الذي يشق به الحطب وغيره.

(٤) ذكرناه في ذيل الخبر.

(٥) البرمة: القدر من الحجارة.

بالجيم المفتوحة والشين المكسورة، وهي أن تطحن الحنطة طحنا جليلا ثم تجعل في القدور، ويلقى عليها لحم أو تمر وتطبخ ذكره الجزري. وفي بعضها بالخاء المعجمة وهو كزبير: الغزال الصغير وأحفظه: حملة على الحفيظة وهي الحمية والغضب. وطمى الماء: ارتفع. والجهام بالفتح: السحاب لا ماء فيه.

قوله: يفتل منه، قال الجزري (١) جعل فتل وبرذروه البعير وغاربه مثلا لإزالته عن رأيه، كما يفعل بالجمل النفور إذا أريد تأنيسه وإزالة نفاره، والغارب: مقدم السنام، والذروة: أعلاه.

وفي القاموس: لحن له: قال قولاً يفهمه عنه، ويخفى على غيره. وقال: الفت الدق والكسر بالأصابع، وفت في ساعدة: أضعفه. وقال: الرجيع: ماء لهذيل على سبعة أميال من الهدة (٢) وبه غدر بمرثد بن أبي مرثد وسريته لما بعثها صلى الله عليه وآله مع رهط عضل والقارة فغدروا بهم انتهى.

ويليل بفتح اليائين وسكون اللام: وادي بينبع. والطفرة: الوثبة في ارتفاع.

وفي القاموس: جزع الأرض والوادي كمنع: قطعه، وقال: مراق البطن مراق منه ولان.

وفي النهاية: فيه: الحرب خدعة، يروى بفتح الخاء وضمها وسكون الدال وبضمها مع فتح الدال، فالأول معناه أن الحرب ينقضي أمرها بخدعة واحدة من الخداع، أي أن المقاتل إذ خدع مرة واحدة لم يكن لها إقالة، وهو أفصح الروايات وأصحها، ومعنى الثاني هو الاسم من الخداع، ومعنى الثالث أن الحرب تخدع

(١) في النهاية ٢: ٤٧: وحديث زبير: سألت عائشة الخروج إلى البصرة فأبت عليه، فما زال يفتل في الذروة والغارب حتى اجابته. جعل فتل وبراه.

(٢) الهدة: عين بين طائف ومكة.

الرجال وتمنيهم ولا تفي لهم، كما يقال: فلان رجل لعبة وضحكة، للذي يكثر اللعب والضحك انتهى.

والكراع كغراب: اسم لجمع الخيل.

١ - كنز الكراجكي: عن أسد بن إبراهيم السلمي، عن عمر بن علي العتكي عن محمد بن صفوة، عن الحسن بن علي العلوي، عن أحمد بن العلاء، عن صباح بن يحيى، عن خالد بن يزيد، عن أبي جعفر الباقر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وآله يوم الأحزاب: اللهم إنك أخذت مني عبيدة بن الحارث يوم بدر، وحمزة

ابن عبد المطلب يوم أحد، وهذا أخي علي بن أبي طالب، رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين (١).

٢ - أقول: وروى الكراجكي رحمه الله قصة قتل عمرو نحو مما مر، و ذكر أنه قال النبي صلى الله عليه وآله ثلاث مرات: "أيكم يبرز إلى عمرو وأضمن له على الله

الجنة؟" وفي كل مرة كان يقوم علي عليه السلام، والقوم ناكسوا رؤسهم، فاستدناه وعممه بيده، فلما برز قال صلى الله عليه وآله: "برز الايمان كله إلى الشرك كله" وكان

عمرو يقول:

ولقد بححت من النداء * بجمعهم (٢) هل من مبارز (٣) إلى قوله:

إن الشجاعة في الفتى والجود * من كرم الغرائز

إلى قوله: فما كان أسرع أن صرعه (٤) أمير المؤمنين عليه السلام وجلس على صدره، فلما هم أن يذبحه وهو يكبر الله ويمجده قال له عمرو: يا علي قد جلست

(١) كنز الفوائد: ١٣٦ و ١٣٧.

(٢) في المصدر: بجمعكم وهو الصحيح كما تقدم.

(٣) في المصدر: ووقفت إذ جن الشجاع (المشجع خ ل) * موقف الخصم المناجز

اني كذلك لم أزل * متسرعا نحو الهزاهز

(٤) في المصدر: ثم جادله فما كان بأسرع من أن صرعه.

مني مجلسا عظيما، فإذا قتلتنني فلا تسلبني حلتي، فقال عليه السلام: هي أهون علي من ذلك، وذبحه وأتى برأسه وهو يخطر (١) في مشيته، فقال عمر: الا ترى يا رسول الله إلى علي كيف يمشي (٢)؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "إنها لمشيئة لا يمقتها

الله في هذا المقام " فتلقاه ومسح الغبار عن عينيه، وقال: " لو وزن اليوم عملك بعمل جميع أمة محمد لرجح عملك على عملهم، وذاك أنه لم يبق بيت من المشركين إلا وقد

دخله ذل بقتل عمرو، ولم يبق بيت من المسلمين إلا وقد دخله عز بقتل عمرو (٣) " ولما

قتل علي عليه السلام عمرووا سمع مناديا ينادي ولا يرى شخصه: قتل علي عمرووا *
قصم علي ظهرا
أبرم علي أمرا

ووقعت الجفلة (٤) بالمشركين فانهزموا أجمعين، وتفرقت الأحزاب خائفين مرعوبين (٥).

٣ - تفسير علي بن إبراهيم: " يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا

عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا * إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم " الآية.

فإنها نزلت في قصة الأحزاب من قريش، والعرب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: وذلك أن قريشا قد تجمعت في سنة خمس من الهجرة، و

(١) في المصدر: وهو يتبختر.

(٢) " كيف يتبختر (يتيه خ ل) في مشيته؟

(٣) زاد في المصدر هنا، فأنشأ أمير المؤمنين عليه السلام:

نصر (عبد خ ل) الحجارة من سفاهة رأيه * ونصرت رب محمد بصواب

وضربته وتركته متجدلا * كالنسر فوق دكادك وروابي

وعففت عن أثوابه ولو أنني * كنت المقطر بزني أثوابي.

لا تحسبن الله خاذل دينه * ونبيه يا معشر الأحزاب

(٤) الجفلة: الهرب والهزيمة.

(٥) كنز الفوائد: ١٣٧ و ١٣٨.

ساروا في العرب وجلبوا واستنفروهم (١) لحرب رسول الله صلى الله عليه وآله فوافوا في عشرة آلاف ومعهم كنانة وسليم وفزارة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله حين أجلا بني النضير وهم بطن من اليهود من المدينة، وكان رئيسهم حيي بن أخطب، وهم يهود من بني هارون عليه السلام، فلما أجلاهم من المدينة صاروا إلى خيبر وخرج حيي بن أخطب (٢) إلى قريش بمكة (٣) وقال لهم: إن محمدا قد وتركم ووترنا وأجلانا من المدينة من ديارنا وأموالنا، وأجلا بني عمنا بني قينقاع، فسيروا في الأرض، وأجمعوا حلفاءكم وغيرهم حتى نسير إليهم فإنه قد بقي من قومي بيثرب سبعمائة مقاتل وهم بنو قريظة، وبينهم وبين محمد عهد وميثاق، وأنا أحملهم على نقض العهد بينهم وبين محمد، ويكونون معنا عليهم فتأتونهم من فوق، وهم من أسفل، وكان موضع بني قريظة من المدينة على قدر ميلين، وهو الموضع الذي يسمى ببئر بني المطلب، فلم يزل يسير معهم حيي بن أخطب في قبائل العرب حتى اجتمعوا قدر عشرة آلاف من قريش وكنانة والأقرع بن حابس في قومه وعباس بن مرداس في بني سليم (٤)، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله،

(١) واستنفروهم خ ل.

(٢) وهم خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

(٣) ذكر في السيرة وغيره انه خرج مع سلام بن أبي الحقيق النضري وكنانة بن أبي الحقيق وهوذة بن قيس الوائلي وأبي عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل.

(٤) في الامتاع: في الامتاع. وخرجت يهود إلى غطفان، وجعلت لهم ثمر خيبر سنة ان هم نصرورهم، وتجهزت قريش: واتت يهود بنى سليم فوعدهم السير معهم، ولم يكن أحد أسرع إلى ذلك من عيينة بن حصن الفزاري، وخرجت قريش ومن تبعها من أحابيشها في أربعة آلاف، وعقدوا اللواء في دار الندوة، حمله عثمان بن طلحة بن أبي طلحة: وقادوا معهم ثلاثمائة فرس وكان معهم الف بعير وخمسمائة بعير، ولاقتهم سليم بمر الظهران في سبعمائة يقودهم سفيان بن عبد شمس أبو الأعور السلمى الذي كان مع معاوية بن أبي سفيان بصفين، وكان أبو سفيان بن حرب قائد قريش، وخرجت بنو أسد وقائدها طليحة بن خويلد الأسدي، وخرجت بنو فزارة في الف يقودهم عيينة بن حصن، وخرجت أشجع في أربعمائة يقودهم مسعود بن ربيعة: وخرجت بنو مرة في أربعمائة يقودهم الحارث بن عوف بن أبي حارثة، وقيل: لم يحضر بنو مرة، وكانوا جميعا عشرة آلاف، [وأقبلت قريش في أحابيشها ومن تبعها من بنى كنانة] حتى نزلت وادى العقيق، ونزلت غطفان بجانب أحد ومعها ثلاثمائة فرس، فسرحت قريش ركابها في عضاه وادى العقيق، ولم تجد لخييلها هناك شيئا الا ما حملت من علفها، وهو الذرة، وسرحت غطفان ابلها إلى الغابة في اثلها وطرفائها وكان الناس قد حصدوا زرعهم قبل ذلك بشهر، وادخلوا حصادهم واتبانهم، وكادت خيل غطفان وابلها تهلك من الهزال، وكانت المدينة إذ ذاك جدية.

(217)

واستشار أصحابه وكانوا سبعمائة رجل (١) فقال سلمان: يا رسول الله إن القليل لا يقاوم الكثير في المطاولة، قال: فما نصنع؟ قال: نحفر خندقا يكون بيننا (٢) و بينهم حجابا، فيمكنك منهم (٣) في المطاولة، ولا يمكنهم أن يأتونا من كل وجه، فإننا كنا معاشر العجم في بلاد فارس إذا دهمنا دهم (٤) من عدونا نحفر الخنادق فيكون الحرب من مواضع معروفة، فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أشار بصواب، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بمسحه (٥) من ناحية أحد إلى راتج، وجعل على كل عشرين خطوة وثلاثين خطوة قوم (٦) من المهاجرين والأنصار يحفرونه فأمر فحملت المساحي والمعاول، وبدأ رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ معولا فحفر في موضع المهاجرين بنفسه، وأمير المؤمنين عليه السلام ينقل التراب من الحفرة، حتى عرق رسول الله صلى الله عليه وآله وعي (٧) وقال: " لا عيش إلا عيش الآخرة، اللهم اغفر للأنصار والمهاجرين " فلما نظر الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يحفر اجتهدوا في الحفر ونقلوا التراب، فلما كان في اليوم الثاني بكروا إلى الحفر. وقعد رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الفتح، فبينما المهاجرون

(١) في الامتاع: وكان المسلمون يومئذ ثلاثة آلاف، وزعم بن إسحاق انه إنما كان في سبعمائة، وهذا غلط، وقال ابن حزم: وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله يعني في الخندق في ثلاثة آلاف، وقد قيل: في تسعمائة فقط، وهو الصحيح الذي لا شك فيه، والأول وهم.

(٢) بينك خ ل.

(٣) في المصدر: معهم.

(٤) دهماء خ ل

(٥) بحفرة خ ل.

(٦) قوما خ ل.

(٧) عيي خ ل.

والأنصار يحفرون إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه، فبعثوا جابر بن عبد الله الأنصاري إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمه ذلك، قال جابر: فجئت إلى المسجد ورسول

الله صلى الله عليه وآله مستلقى على قفاه، ورداؤه تحت رأسه، وقد شد على بطنه حجرا، فقلت:

يا رسول الله إنه قد عرض لنا جبل لا تعمل (١) المعاول فيه، فقام مسرعا حتى جاؤه، ثم دعا بماء في إناء وغسل وجهه وذراعيه ومسح على رأسه ورجليه، ثم شرب و مج ذلك الماء في فيه ثم صبه على ذلك الحجر، ثم أخذ معولا فضرب ضربة، فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور الشام، ثم ضرب أخرى فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور المدائن، ثم ضرب أخرى فبرقت برقة (٢) فنظرنا فيها إلى قصور اليمن، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إنه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت فيها البرق (٣)،

ثم انهال علينا الجبل كما ينهال الرمل.

فقال جابر: فعلمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله مقوى أي جائع لما رأيت على بطنه

الحجر، فقلت: يا رسول الله هل لك في الغداء (٤)؟ قال: ما عندك يا جابر؟ فقلت: عناق وصاع من شعير، فقال: تقدم وأصلح ما عندك، قال جابر: فجئت إلى أهلي فأمرتها فطحنت الشعير وذبحت العنز وسلختها، وأمرتها أن تخبز وتطبخ وتشوي فلما فرغت من ذلك جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت بأبي وأمي أنت يا رسول الله

قد فرغنا فاحضر مع من أحببت، فقام (٥) صلى الله عليه وآله إلى شفير الخندق ثم قال: يا

معشر (٦) المهاجرين والأنصار أجيئوا جابرا، وكان في الخندق سبعمائة رجل، فخرجوا كلهم ثم لم يمر بأحد من المهاجرين والأنصار إلا قال: أجيئوا جابرا،

(١) لم تعمل خ ل.

(٢) برقة أخرى.

(٣) في المصدر: البرقة.

(٤) من الغداء.

(٥) رسول الله خ ل.

(٦) يا معاشر خ ل.

قال جابر: فتقدمت وقلت لأهلي: قد والله أذاك (١) رسول الله صلى الله عليه وآله بما لا قبل لك

به، فقالت: أعلمته أنت ما عندنا (٢)؟ قال: نعم. قالت: هو أعلم بما أتى، قال جابر: فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر في القدر ثم قال: اغرفي وأبقي، ثم نظر في

التنور، ثم قال: أخرجي وأبقي، ثم دعا بصحفة فترد فيها وغرف، فقال: يا جابر ادخل علي عشرة، فأدخلت عشرة، فأكلوا حتى نهلوا، وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم، ثم قال: يا جابر علي بالذراع، فأتيته بالذراع فأكلوه، ثم قال: أدخل علي عشرة فدخلوا فأكلوا حتى نهلوا (٣) وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم، ثم قال: يا جابر علي بالذراع فأكلوا حتى نهلوا وما يرى (٤) في القصعة إلا آثار أصابعهم، ثم قال: يا جابر علي بالذراع فأتيته بالذراع، فقلت: يا رسول الله كم للشاة من ذراع (٥)؟ قال: ذراعان، فقلت: والذي بعثك بالحق نبيا لقد أتيتك بثلاثة، فقال: أما لو سكت يا جابر لأكلوا (٦) كلهم من الذراع، قال جابر: فأقبلت ادخل (٧) عشرة عشرة، فيأكلون حتى أكلوا كلهم: وبقي والله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به أياما.

قال: وحفر رسول الله صلى الله عليه وآله الخندق وجعل له ثمانية أبواب، وجعل على كل باب رجلا من المهاجرين ورجلا من الأنصار مع جماعة يحفظونه، وقدمت قريش وكنانة وسليم وهلال فنزلوا الزغابة، ففرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من حفر

-
- (١) محمد خ ل.
 - (٢) بما عندنا خ ل.
 - (٣) فأدخلتهم حتى أكلوا ونهلوا خ ل.
 - (٤) ولم ير خ ل.
 - (٥) من الذراع خ ل.
 - (٦) لاكل الناس خ ل.
 - (٧) في المصدر: أدخلت.

الخنديق قبل قدوم قريش بثلاثة أيام، وأقبلت قريش ومعهم حيي بن أخطب، فلما نزلوا العقيق جاء حيي بن أخطب إلى بني قريظة في جوف الليل وكانوا في

حصنهم
قد تمسكوا بعهد رسول الله صلى الله عليه وآله، فدق باب الحصن، فسمع كعب بن أسيد (١)

قرع الباب، فقال لأهله: هذا أخوك قد شأم قومه، وجاء الآن يشأ منا ويهلكنا ويأمرنا بنقض العهد بيننا وبين محمد (٢) وقد وفى لنا محمد (٣) وأحسن جوارنا، فنزل

إليه من غرفته فقال له: من أنت؟ قال: حيي بن أخطب قد جئتكم بعز الدهر، فقال كعب: بل جئتني بذل الدهر، فقال: يا كعب هذه قريش قي قاداتها وساداتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من كنانة (٤)، وهذه فرارة مع قاداتها وساداتها قد نزلت الزغابة، وهذه سليم وغيرهم قد نزلوا حصن بني ذبيان، ولا يفلت (٥) محمد وأصحابه من هذا الجمع أبدا، فافتح الباب وانقض العهد بينك وبين محمد، فقال كعب: لست بفاتح لك الباب، ارجع من حيث جئت، فقال حيي: ما يمنعك من فتح الباب إلا خشيشتك (٦) التي في التنور تخاف أن أشركك (٧) فيها، فافتح فإنك آمن من ذلك، فقال له كعب: لعنك الله لقد دخلت على من باب دقيق، ثم قال: افتحوا له الباب ففتحوا (٨) له، فقال: ويلك يا كعب انقض العهد بينك وبين محمد، ولا ترد رأيي فإن محمدا لا يفلت من هذا الجمع أبدا، فإن فاتك هذا الوقت

لا تدرك (٩) مثله أبدا، قال: واجتمع كل من كان في الحصن من رؤساء اليهود مثل

(١) في المصدر والسيرة والامتناع: كعب بن أسد.

(٢) رسول الله خ ل.

(٣) رسول الله خ ل.

(٤) في المصدر: وكنانة.

(٥) أي لا يخلص.

(٦) خشيشتك خ ل.

(٧) أشركك خ ل.

(٨) ففتح خ ل. أقول: في المصدر: ففتحوا له الباب.

(٩) لم تدرك خ ل.

غزال بن شمول (١)، وياسر بن قيس (٢)، ورفاعة بن زيد (٣) والزيبير بن باطا (٤)، فقال لهم كعب: ما ترون؟ قالوا: أنت سيدنا والمطاع فينا وصاحب عهدنا وعقدنا، فإن نقضت نقضنا معك، وإن أقمت أقمنا معك، وإن خرجت خرجنا معك، قال الزيبير بن باطا (٥)، وكان شيخا كبيرا مجربا قد ذهب بصره: قد قرأت التوراة التي أنزلها الله في سفرنا بأنه " يبعث نبيا (٦) في آخر الزمان يكون مخرجه بمكة، ومهاجره (٧) في هذه البحيرة، يركب الحمار العري، ويلبس الشملة، ويجتريء بالكسيرات (٨) والتميرات، وهو الضحوك القتال، في عينيه الحمرة (٩)، وبين كتفيه خاتم النبوة، يضع سيفه على عاتقه، لا يبالي من لاقى، يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر " فإن كان هذا هو فلا يهولنه هؤلاء وجمعهم، ولو ناوي (١٠) على هذه الجبال الرواسي لغلبيها، فقال حيي: ليس هذا ذاك. ذلك النبي من بني إسرائيل، وهذا من العرب من ولد إسماعيل، ولا يكونوا بني إسرائيل (١١) أتباعا لولد إسماعيل أبدا، لان الله قد فضلهم على الناس جميعا، وجعل منهم (١٢) النبوة والملك، وقد عهد إلينا موسى أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار،

-
- (١) في السيرة والامتناع: غزال بن شمول.
(٢) وبناشر بن قيس خ ل. أقول: في الامتناع: نباش بن قيس.
(٣) في الامتناع: وعقبة بن زيد.
(٤) الزهير بن ناطا خ ل. أقول: ذكره الامتناع مثل المتن.
(٥) الزهير بن ناطا خ ل. أقول: ذكره الامتناع مثل المتن.
(٦) نبي خ ل.
(٧) إلى المدينة خ ل. أقول: في المصدر: ومهاجرته في هذه البحيرة.
(٨) بالكسر خ ل.
(٩) حمرة خ ل.
(١٠) ولوناوته هذه خ ل.
(١١) ولا يكونون بنو إسرائيل خ ل. أقول: لعل الصحيح: (ولا يكون بنو إسرائيل) فوق الوهم من النساخ.
(١٢) في المصدر: وجعل فيهم.

وليس مع محمد آية، وإنما جمعهم جمعا وسحرهم ويريد أن يغلبهم بذلك فلم يزل يقلبهم عن رأيهم حتى أجابوه، فقال لهم: أخرجوا الكتاب الذي بينكم وبين محمد فأخرجوه، فأخذه حيي بن أخطب ومزقه، وقال: قد وقع الامر فتجهزوا وتهيأوا للقتال، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فغمه غما شديدا، وفزع أصحابه،

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لسعد بن معاذ وأسيد بن حصين (١) وكانا من الأوس، وكانت

بنو قريظة حلفاء الأوس: اثتيا بني قريظة فانظروا ما صنعوا، فإن كانوا نقضوا العهد فلا تعلموا أحدا إذا رجعتما إلي وقولا: عضل والقارة، فجاء سعد بن معاذ وأسيد بن حصين (٢) إلى باب الحصن فأشرف عليهما كعب من الحصن فشتم سعدا وشتم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له سعد: إنما أنت ثعلب في حجر، لتولين قريش وليحاصرناك

رسول الله صلى الله عليه وآله: ولينزلناك (٣) على الصغر والقما (٤)، وليضربن عنقك، ثم

رجعا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالا له: عضل والقارة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وآله: " لعنا،

نحن أمرناهم بذلك " وذلك أنه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله عيون لقريش يتجسسون

خبره، وكانت عضل والقارة قبيلتان من العرب دخلا في الاسلام ثم غدرا، وكان إذا غدر أحد ضرب بهما المثل، فيقال: عضل والقارة.

ورجع حيي بن أخطب إلى أبي سفيان وقريش فأخبرهم بنقض بني قريظة العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله، وفرحت قريش بذلك، فلما كان في جوف الليل

جاء نعيم بن مسعود الأشجعي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد كان أسلم قبل قدوم قريش

بثلاثة أيام، فقال: يا رسول الله قد آمنت بالله وصدقتك وكتمت إيماني عن الكفرة، فإن أمرتني أن آتيك بنفسي وأنصرك بنفسي فعلت، وإن أمرت أن اخذل بين

(١) حضير خ ل. أقول: في المصدر: (حصين) والظاهر أنه مصحف، وقد صرح المقرئ في الامتاع بأنه أسيد بن حضير، على أنه لم نعرف في الصحابة من يكون اسمه أسيد بن حصين. وذكر ابن هشام مكان أسيد بن حضير سعد بن عبادة.

(٢) تقدم أنفا تحت رقم ١.

(٣) ثم لينزلناك خ ل.

(٤) القما: الذل.

(٢٢٣)

اليهود وبين قريش فعلت حتى لا يخرجوا من حصنهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

خذل (١) بين اليهود وبين قريش، فإنه أوقع عندي، قال: فتأذن لي أن أقول فيك: ما أريد؟ قال: قل ما بدا لك، فجاء إلى أبي سفيان فقال له: تعرف مودتي لكم ونصحي ومحبتتي ان ينصركم الله على عدوكم، وقد بلغني أن محمدا قد وافق اليهود أن يدخلوا بين عسكركم ويميلوا عليكم، ووعدهم إذا فعلوا ذلك أن يرد عليهم جناحهم الذي قطعه بني النضير وقينقاع، فلا أرى أن تدعوهم يدخلوا عسكركم (٢) حتى تأخذوا منهم رهنا تبعثوا بهم إلى مكة، فتأمنوا مكرهم و غدرهم، فقال له أبو سفيان: وفقك الله وأحسن جزاءك، مثلك أهدى (٣) النصائح، ولم يعلم أبو سفيان بإسلام نعيم ولا أحد من اليهود، ثم جاء من فوره ذلك إلى بني قريظة فقال له: يا كعب تعلم مودتي لكم، وقد بلغني أن أبا سفيان قال: نخرج هؤلاء اليهود فنضعهم في نحر محمد، فإن ظفروا كان الذكر لنا (٤)، وإن كانت علينا كانوا هؤلاء مقاديم الحرب، فلا أرى لكم أن تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تأخذوا منهم عشرة من أشرفهم يكونون في حصنكم، إنهم إن لم يظفروا بمحمد لم يبرحوا حتى يردوا عليكم عهدكم وعقدكم بين محمد وبينكم، لأنه إن ولت قريش ولم يظفروا بمحمد غزاكم محمد فيقتلكم (٥)، فقالوا: أحسنت وأبلغت في النصيحة، لا نخرج من حصننا حتى نأخذ منهم رهنا يكونون في حصننا. وأقبلت قريش فلما نظروا إلى الخندق قالوا: هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك، فقبل لهم: هذا من تدبير الفارسي الذي معه (٦)، فوافى عمرو بن

(١) في المصدر: اخذل.

(٢) في عسكركم خ ل.

(٣) من أهدى خ ل.

(٤) لنادونهم خ ل.

(٥) فقتلكم خ ل.

(٦) في الامتاع: وكان المشركون يتناوبون بينهم فيغدوا أبو سفيان بن حرب في أصحابه يوما، وخالد بن الوليد يوما، ويغدو عمرو بن العاص يوما، وهبيرة بن أبي وهب يوما، و عكرمة بن أبي جهل يوما، وضرار بن الخطاب الفهري يوما، فلا يزالون يجيلون خيلهم ويتفرقون مرة ويجتمعون مرة أخرى. ويناوشون المسلمين، ويقدمون رماتهم فيرمون، وإذا أبو سفيان في خيل يطيفون بمضيق من الخندق فرماهم المسلمون حتى رجعوا وكان عباد بن بشر الزم الناس لقبه رسول الله صلى الله عليه وآله يحرسها، وكان أسيد بن حضير يحرس في جماعة، فإذا عمرو ابن العاص في نحو المائة يريدون العبور من الخندق، فرماهم حتى ولو، وكان المسلمون يتناوبون الحراسة وكانوا في قر شديد وجوع، وكان عمرو بن العاص وخالد بن الوليد كثيرا ما يطلبان غرة ومضيقا من الخندق يقتحمانه، فكانت للمسلمين معهما وقائع في تلك الليالي.

(۲۲۴)

عبد ود وهبيرة بن وهب (١) وضرار بن الخطاب إلى الخندق، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد صف أصحابه بين يديه، فصاحوا بخيلهم حتى طفروا الخندق إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصاروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكلهم خلف رسول الله صلى الله عليه وآله، وقدموا رسول الله صلى الله عليه وآله بين أيديهم، وقال

رجل من المهاجرين وهو فلان لرجل بجنبه من إخوانه: أما ترى هذا الشيطان عمرو؟ ألا والله (٢) ما يفلت من يديه أحد، فهلموا ندفع إليه محمدا ليقتله، ونلحق نحن بقومنا، فأنزل الله على نبيه في ذلك الوقت: " قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا " إلى قوله: " أشحذ على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا (٣) " وركز عمرو بن عبد ود رمحه في الأرض وأقبل يجول جولة ويرتجز ويقول:
ولقد بححت من النداء * بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن الشجاع * مواقف القرن المناجز
إني كذلك لم أزل * متسرعا نحو الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى * والجود من خير الغرائز

(١) في الامتاع: وهبيرة بن أبي وهب. وزاد: وعكرمة بن أبي جهل ونوفل بن عبد الله المخزومي.

(٢) في المصدر: لا والله.

(٣) ذكرنا موضع الآيات في صدر الباب.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لهذا الكلب؟ فلم يجبه أحد، فوثب (١) إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أنا له يا رسول الله، فقال: يا علي هذا عمرو بن عبد ود

فارس يليل، قال: أنا علي بن أبي طالب، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ادن مني،

فدنا منه فعممه بيده، ودفع إليه سيفه ذا الفقار، وقال له: " اذهب وقاتل بهذا (٢)، اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته "

فمر أمير المؤمنين عليه السلام يهرول في مشيته وهو يقول:

لا تعجلن فقد أتاك * مجيب صوتك غير عاجز

ذو نية وبصيرة * والصدق منجى كل فائر

إني لأرجو وأن أقيم * عليك نائحة الجنائز

من ضربة نجلاء يبقى * صوتها (٣) بعد الهزاهز (٤)

فقال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله و

ختنه، فقال: والله إن أباك كان لي صديقا ونديما (٥)، وإني أكره أن أقتلك،

ما أمن ابن عمك حين بعثك إلي أن أختطفك برمحي هذا، فأتركك شائلا بين السماء

والأرض لا حي ولا ميت؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: قد علم ابن عمي أنك إن

قتلنتي دخلت الجنة وأنت في النار، وإن قتلتك فأنت في النار وأنا في الجنة،

فقال عمرو: كلتاهما لك يا علي تلك إذا قسمة ضيزى (٦)، فقال علي: دع هذا

(١) فقام خ ل.

(٢) وقال خ ل.

(٣) ذكرها خ ل صيتها خ ل.

(٤) تقدمت الأشعار قبلا وأشرنا ما يتعلق بها.

(٥) قال البغدادي في المحبر: ١٧٤: وكان أبو طالب بن عبد المطلب نديما لمسافر بن أبي

عمرو بن أمية فمات مسافر، فنادم أبو طالب بعده عمرو بن عبد ود بن نضر بن مالك بن حسل بن

عامر بن لؤي، وقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عمرا يوم الخندق وهو يؤمئذ ابن مائة و

أربعين سنة.

(٦) أي ناقصة جائرة.

يا عمرو، إني سمعت منك وأنت متعلق بأستار الكعبة تقول: لا يعرض علي أحد في الحرب ثلاث خصال: إلا أجبته إلى واحدة منها، وأنا اعرض عليك ثلاث خصال فأجبنني إلى واحدة، قال: هات يا علي، قال: تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، قال: نح عني هذا، قال: فالثانية (١)، أن ترجع وترد هذا الجيش عن رسول الله، فإن يك صادقا فأنتم أعلى به عينا، وإن يك كاذبا كفتكم ذؤبان (٢) العرب أمره، فقال: إذا تتحدث (٣) نساء قريش بذلك وينشد (٤) الشعراء في أشعارها أني جنت ورجعت على عقبي من الحرب، وخذلت قوما رأسوني عليهم، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: فالثالثة أن تنزل إلي فإنك راكب وأنا راجل حتى أنابذك، فوثب عن فرسه وعرقبه (٥)، وقال: هذه خصلة ما ظننت أن أحدا من العرب يسومني عليها، ثم بدأ فضرب أمير المؤمنين عليه السلام بالسيف على رأسه، فاتقاه أمير المؤمنين عليه السلام بالدرقة فقطعها، وثبت السيف على رأسه، فقال له علي: يا عمرو أما كفاك أني بارزتك وأنت فارس العرب حتى استعنت علي بظهير؟ فالتفت عمرو إلى خلفه فضربه أمير المؤمنين عليه السلام مسرعا على ساقيه فأطنهما (٦) جميعا، وارتفعت

بينهما عجاجة، فقال المنافقون: قتل علي بن أبي طالب، ثم انكشفت العجاجة و نظروا فإذا أمير المؤمنين عليه السلام على صدره قد أخذ بلحيته يريد أن يذبحه، ثم أخذ

(١) فقال خ ل.

(٢) ذؤبان العرب: صعايلكهم ولصوصهم.

(٣) لا تتحدث خ ل.

(٤) ولا ينشد خ ل.

(٥) عرقبه: قطع عرقوبه. والعرقوب: عصب غليظ فوق العقب. أقول: في السيرة قال علي:

انك قد كنت عاهدت الله الا يدعوك رجل من قريش إلى أحد خلتين الا اخذتها منه، قال له:

أجل، قال له علي: فاني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الاسلام، قال: لا حاجة لي بذلك، قال

فاني أدعوك إلى النزال، فقال له: لم يا ابن أخي؟ فوالله لا أحب ان أقتلك، قال له علي: ولكني

والله أحب ان أقتلك: فحمى عمرو عند ذلك، فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه.

(٦) فقطعها خ ل.

رأسه وأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والدماء تسيل على رأسه من ضربة عمرو، وسيفه يقطر منه الدم، وهو يقول والرأس بيده:

أنا علي بن عبد المطلب (١) * الموت خير للفتى من الهرب
فقال رسول الله: يا علي ما كرته؟ قال: نعم يا رسول الله الحرب خديعة، وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله الزبير إلى هبيرة فضربه على رأسه ضربة فلق هامته، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب أن يبارز ضرار بن الخطاب فلما برز إليه ضرار انتزع له عمر سهما فقال ضرار: ويلك يا بن صهاك ارمي (٢) في مبارزة، والله لئن رميتني لا تركت عدويا بمكة إلا قتلته، فانهزم عنه (٣) عمر، ومر نحوه ضرار و ضرب بالقناة على رأسه، ثم قال: احفظها يا عمر، فإنني آليت أن لا أقتل قرشيا ما قدرت عليه، فكان عمر يحفظ له ذلك بعد ما ولى وولاه.

فبقي رسول الله يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوما (٤)، فقال أبو سفيان لحبي بن أخطب: ويلك يا يهودي أين قومك؟ فصار حبي بن أخطب إليهم فقال: ويلكم أخرجوا فقد (٥) نابذتم محمدا الحرب، فلا أنتم مع محمد ولا أنتم مع قريش، فقال كعب: لسنا خارجين حتى يعطينا قريش عشرة من أشرفهم رهنا يكونون في حصننا، إنهم إن لم يظفروا بمحمد لم يبرحوا حتى يرد علينا محمد عهدنا وعقدنا، فإننا لا نأمن أن تمر (٦) قريش ونبقى نحن في عقر دارنا، ويغزوننا محمد فيقتل رجالنا ويسبي نساؤنا وذراريها، وإن لم نخرج لعله يرد علينا عهدنا، فقال له حبي بن أخطب: تطمع في غير مطمع، فقد نابذت محمدا الحرب، فلا أنتم مع محمد، ولا أنتم مع قريش، فقال

(١) في المصدر: انا علي وابن عبد المطلب،

(٢) أترميني.

(٣) عند ذلك خ.

(٤) وقيل: كان مدة حصار الخندق عشرين يوما، وقيل: قريبا من الشهر.

(٥) في المصدر المطبوع: فقد نابذكم محمد الحرب.

(٦) لا نأمن من أن تمر خ ل. أقول في المصدر المطبوع: تفر مكان تمر.

كعب: هذا من شؤونك، إنما أنت طائر تطير مع قريش غدا وتتركنا في عقر دارنا ويغزونا محمد، فقال له: لك (١) الله علي وعهد موسى إنه إن لم تظفر قريش بمحمد أني أرجع معك إلى حصنك يصيبني ما يصيبك، فقال كعب: هو الذي قد قلته لك إن أعطتنا قريش رهنا يكونون عندنا، وإلا لم نخرج، فرجع حبي بن أخطب إلى قريش فأخبرهم، فلما قال يسألون الرهن، فقال أبو سفيان: هذا والله أول الغدر، قد صدق نعيم بن مسعود، لا حاجة لنا في إخوان القردة (٢) والخنازير، فلما طال على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر واشتد عليهم الحصار وكانوا في وقت

برد شديد، وأصابتهم مجاعة، وخافوا من اليهود خوفا شديدا، وتكلم المنافقون بما حكى الله عنهم، ولم يبق أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلا نافق إلا القليل، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخبر أصحابه أن العرب تتحزب علي، ويجيئوننا من فوق،

تغدر اليهود ونخافهم من أسفل، وإنه يصيبهم جهد شديد، ولكن تكون العاقبة لي عليهم، فلما جاءت قريش وغدرت اليهود قال المنافقون: ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا، وكان قوم (٣) لهم دور في أطراف المدينة (٤) فقالوا: يا رسول الله تأذن لنا أن نرجع إلى دورنا، فإنها في أطراف المدينة وهي عورة، ونخاف اليهود أن يغيروا

(١) لك عهد الله خ ل.

(٢) القردة خ ل.

(٣) منهم خ ل.

(٤) في الامتاع: وبعثت بنو حارثة بأوس بن قيظي بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة الأنصاري إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون: ان بيوتنا عورة: وليس دار من دور الأنصار مثل دارنا، ليس بيننا وبين غطفان أحد يردهم عنا، فأذن لنا فلنرجع إلى دورنا فنمنع ذرارينا ونساءنا، فأذن لهم صلى الله عليه وآله، فبلغ سعد بن معاذ ذلك فقال: يا رسول الله لا تأذن لهم انا والله ما أصابنا وإياهم شدة قط الا صنعوا هكذا، فردهم.

وقال الكلبي: وأبو ميليل بن الأزعر بن زيد بن العطف بن ضبيعة شهد بدر، وهو الذي قال: (بيوتنا عورة) يوم الخندق. وقال ابن عبد البر: أبو ميليل سليك بن الأعز.

عليها، وقال قوم: هلموا فنهرب ونصير في البادية ونستجير بالاعراب، فإن الذي كان يعدنا محمد كان باطلا كله، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر أصحابه أن يحرسوا

المدينة بالليل، وكان أمير المؤمنين عليه السلام على العسكر كله بالليل يحرسهم، فإن تحرك أحد من قريش نابذهم، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يجوز الخندق ويصير إلى

قرب قريش حيث يراهم، فلا يزال الليل كله قائم وحده يصلي، فإذا أصبح رجع إلى مركزه، ومسجد أمير المؤمنين عليه السلام هناك معروف يأتيه من يعرفه فيصلي فيه، وهو من مسجد الفتح إلى العقيق أكثر من غلوة نشاب، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله

من أصحابه الجزع لطول الحصار صعد إلى مسجد الفتح وهو الجبل الذي عليه مسجد الفتح اليوم، فدعا الله وناجاه فيما وعده وقال (١): "يا صريخ المكرويين ويا مجيب المضطرين (٢)، ويا كاشف الكرب العظيم، أنت مولاي ووليي وولي آبائي الأولين، اكشف عنا غمنا وهمنا وكربنا، واكشف عنا كرب (٣) هؤلاء القوم بقوتك وحولك وقدرتك" فنزل (٤) جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله قد

سمع مقالتك، وأجاب دعوتك، وأمر الدبور (٥) مع الملائكة أن تهزم قريشا و الأحزاب، وبعث الله على قريش الدبور فانهمزوا، وقلعت أخبيتهم، ونزل جبرئيل فأخبره بذلك، فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله حذيفة بن اليمان وكان قريبا منه فلم يجبه،

ثم ناداه ثانيا فلم يجبه، ثم ناداه ثالثا (٦) فقال: لبيك يا رسول الله، فقال: أدعوك فلا تجيبني؟ قال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي من الخوف والبرد والجوع، فقال:

(١) وكان مما دعاه أن قال.

(٢) يا مجيب دعوة المضطرين خ ل.

(٣) شر خ ل. أقول: في نسختي المخطوطة من المصدر: واكشف عنا كرب شر هؤلاء القوم.

(٤) في المصدر: فنزل عليه جبرئيل.

(٥) وهي الريح خ ل. أقول: في المصدر المطبوع، وهو الريح.

(٦) الثالثة خ ل.

ادخل في القوم وأتني بأخبارهم، ولا تحدثن حدثا حتى ترجع إلي، فإن الله قد أخبرني أنه قد أرسل الرياح على قريش وهزمهم، قال حذيفة: فمضيت وأنا أنتفض من البرد، فوالله ما كان إلا بقدر ما جزت الخندق حتى كني في حمام، فقصدت خباء عظيما فإذا نار تحبو وتوقد، وإذا خيمة فيها أبو سفيان قد دلا خصيته على النار، وهو ينتفض (١) من شدة البرد، ويقول: يا معشر قريش إن كنا نقاتل أهل السماء بزعم محمد فلا طاقة لنا بأهل السماء، وإن كنا نقاتل أهل الأرض فنقدر عليهم، ثم قال: لينظر كل رجل منكم إلى جلسه لا يكون لمحمد عين فيما بيننا، قال حذيفة: فبادرت أنا فقلت للذي عن يميني من أنت؟ قال: أنا عمرو بن العاص، ثم قلت للذي عن يساري: من أنت؟ قال: أنا معاوية، وإنما بادرت إلى ذلك لئلا يسألني أحد من أنت، ثم ركب أبو سفيان راحلته وهي معقولة، ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا تحدث حدثا حتى ترجع إلي لقدرت أن أقتله، ثم قال أبو سفيان

لخالد بن الوليد: يا با سليمان لا بد من أن أقيم أنا وأنت على ضعفاء الناس، ثم قال: ارتحلوا إنا مرتحلون، ففروا منهزمين (٢)، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله

قال لأصحابه: لا تبرحوا، فلما طلعت الشمس دخلوا المدينة وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله

في نفر يسير، وكان ابن عرقة الكناني رمى سعد بن معاذ رحمه الله بسهم في الخندق فقطع أكحله، فنزفه الدم، فقبض سعد على أكحله بيده ثم قال: " اللهم إن كنت أبقيت من حرب (٣) قريش شيئا فأبقني (٤) لها فلا أحد أحب إلي محاربتهم من قوم

(١) أي يتحرك.

(٢) وفي الامتاع: وأقام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد في مأتي فارس جريدة، ثم ذهب حذيفة إلى غطفان فوجدهم قد ارتحلوا، فأخبر النبي صلى الله عليه وآله بذلك، فلما كان السحر لحق عمرو وخالد بقريش، ولحقت كل قبيلة بمحلتها، وأصبح رسول الله صلى الله عليه وآله بعد رحيل الأحزاب فاذن للمسلمين في الانصراف فلحقوا بمنزلهم.

(٣) من حزب قريش خ ل.

(٤) فابقي خ ل.

حاربوا (١) الله ورسوله، وإن كانت الحرب قد وضعت أوزارها بين رسول الله صلى الله عليه وآله

وبين قريش فاجعلها لي شهادة، ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة " فأمسك الدم وتورمت يده فضرب له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد خيمة وكان يتعاهده بنفسه، فأنزل الله: " يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا " إلى قوله (٢): " إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم " بني قريظة حين غدروا وخافوهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله " وإذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر " إلى قوله: " إن يريدون إلا فرارا " وهم الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله

تأذن لنا نرجع إلى منازلنا فإنها في أطراف المدينة، ونخاف اليهود عليها، فأنزل الله فيهم: " إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا " إلى قوله: " وكان ذلك على الله يسيرا " ونزلت هذه الآية في الثاني لما قال لعبد الرحمن بن عوف: هلم ندفع محمدا إلى قريش ونلحق نحن بقومنا " يحسبون الأحزاب لم يذهبوا " إلى قوله: " وذكر الله كثيرا " ثم وصف الله المؤمنين المصدقين بما أخبرهم رسول الله ما يصيبهم في الخندق من الجهد فقال: " ولما رأى المؤمنون الأحزاب " إلى قوله: " وما زادهم إلا إيمانا " يعني ذلك البلاء والجهد والخوف إلا إيمانا " وتسليما ". وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه " ألا يفروا أبدا " فمنهم من قضى نحبه " أي أجله، وهو حمزة وجعفر بن أبي طالب " ومنهم من ينتظر " أجله (٣) يعني عليا عليه السلام، يقول الله: " وما بدلوا تبديلا * ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء " الآية.

(١) في المصدر المطبوع: حادوا الله.

(٢) هكذا في النسخة ومصدره: والظاهر أن قوله: (إلى قوله) زيادة من نساخ التفسير ولا يحتاج إلى ذلك، لأن الآيتين مترادفتان، ليست بينهما آية. راجع الأحزاب: ٩ و ١٠.

(٣) في المصدر: أي أجله.

وقال علي بن إبراهيم في قوله " ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال ": بعلي بن أبي طالب عليه السلام " وكان الله قويا عزيزا ". ونزل في بني قريظة " وأنزل (١) الذين ظاهروهم من أهل الكتاب " إلى قوله: " وكان الله على كل شيء قديرا " .

فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة واللواء معقود أراد أن يغتسل من الغبار،

فناداه جبرائيل: عذيرك من محارب، والله ما وضعت الملائكة لامتها، كيف (٢) تضع لامتك؟ إن الله يأمرك أن لا تصلي العصر إلا ببني قريظة، فإني متقدمك ومزلزل بهم حصنهم، إنا كنا في آثار القوم نزجرهم زجرا حتى بلغوا حمراء الأسد، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فاستقبله حارثة بن نعمان فقال له: ما الخبر يا حارثة (٣)؟ فقال:

بأبي وأمي (٤) يا رسول الله هذا دحية الكلبي ينادي في الناس: ألا لا يصلين العصر أحد إلا في بني قريظة، فقال: ذاك جبرئيل، ادعوا عليا، فجاء علي عليه السلام فقال له: " ناد في الناس أن لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة (٥) " فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فنادى فيهم فخرج الناس فبادروا إلى بني قريظة، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله و

علي عليه السلام بين يديه مع الراية العظمى (٦) وكان حبي بن أخطب لما انهزمت قريش

جاء فدخل حصن بني قريظة فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فأحاط بحصنهم، فأشرف عليهم

كعب بن أسيد (٧) من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) وأنزل الله خ. أقول: الزيادة في هذه النسخة من التفسير.

(٢) في المصدر: فكيف.

(٣) ما يخبرنا حارثة خ ل. أقول: الموجود في المصدر المطبوع ونسخة مخطوطة من نسختي مثل ما في المتن، وفي نسختي أخرى مثل ذلك.

(٤) في المصدر: بأبي أنت وأمي.

(٥) في سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري: فامر رسول الله صلى الله عليه وآله مؤذنا فاذن في الناس: من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة. وذكر في الامتاع ان المؤذن كان بلال.

(٦) اتفق أصحاب السير كلهم ان الراية كانت مع علي عليه السلام.

(٧) في المصدر المطبوع: أسد. وهو الصحيح.

على حمار، فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام فقال: بأبي وأمي (١) يا رسول الله لا تدنو من الحصن (٢)، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي لعلمهم شتموني (٣) إنهم لو رأوني (٤) لأذلمهم الله، ثم دنا رسول الله صلى الله عليه وآله من حصنهم فقال: " يا أخوة القردة والخنزير وعبد الطاغوت أتشتمونني إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم " فأشرف عليهم كعب ابن أسيد (٥) من الحصن فقال: والله يا أبا القاسم ما كنت جهولاً، فاستحيا رسول الله صلى الله عليه وآله حتى سقط الرداء من ظهره حياء مما قاله، وكان حول الحصن نخل كثير، فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فتباعد عنه وتفرق في المفازة، وأنزل رسول الله صلى الله عليه وآله العسكر حول حصنهم فحصارهم (٦) ثلاثة أيام فلم يطلع أحد منهم رأسه، فلما كان بعد ثلاثة أيام نزل إليه غزال بن شمول (٧) فقال: يا محمد (٨). تعطينا ما أعطيت إخواننا من بني النضير: احقن دماءنا، ونخلي لك البلاد وما فيها ولا نكتمك شيئاً؟ فقال: لا، أو تنزلون علي حكمي، فرجع بقوا أياما فبكى النساء والصبيان إليهم، وجزعوا جزعا شديداً، فلما اشتد عليهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وآله: فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالرجال فكتفوا وكانوا سبعمائة، وأمر بالنساء فغزلوا (٩) وقامت الأوس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: يا رسول الله حلفاؤنا وموالينا

(١) في المصدر: بأبي أنت وأمي.

(٢) في السيرة وتاريخ الطبري: لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء الأخابث. قال: لم؟ أظنك

سمعت منهم لي اذى؟ قال: نعم يا رسول الله: قال: لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً.

(٣) يشتموني خ ل.

(٤) رادوني. آذوني خ ل.

(٥) في المصدر: أسد وهو الصحيح كما قدمنا.

(٦) فحاصروهم خ ل.

(٧) في الامتاع: فنزل نباش بن قيس. أقول: ولعل غزال بن شمون مصحف غزال بن سموأل

يوجد اسمه في الأسارى.

(٨) يا رسول الله خ ل.

(٩) فعزلن خ ل.

(۲۳۴)

من دون الناس، نصرونا على الخزرج في المواطن كلها، وقد وهبت لعبد الله بن أبي سبعمائة دراع، وثلاثمائة حاسر في صبيحة واحدة، وليس نحن بأقل من عبد الله بن أبي فلما أكثروا على رسول الله صلى الله عليه وآله قال لهم: أما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى

رجل منكم؟ فقالوا: بلى، فمن هو؟ قال: سعد بن معاذ، قالوا: قد رضينا بحكمه، فأتوا به في محفة (١) واجتمعت الأوس حوله يقولون له: يا با عمرو (٢) اتق الله وأحسن

في حلفائك ومواليك، فقد نصرونا ببغات (٣) والحدائق والمواطن كلها، فلما أكثروا عليه قال: قد آن (٤) لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم، فقالت (٥) الأوس: وا قوماه ذهب والله بنو قريظة (٦) وبكى (٧) النساء والصبيان إلى سعد، فلما سكتوا (٨)

قال لهم سعد: يا معشر اليهود أرضيتم بحكمي فيكم؟ قالوا: بلى قد رضينا بحكمك والله قد رجونا نصفك ومعروفك وحسن نظرك، فأعاد (٩) عليهم القول، فقالوا: بلى يا با عمرو (١٠)، فالتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إجلالا له فقال: ما ترى بأبي أنت

(١) المحفة: سرير يحمل عليه المريض أو المسافر. وفي السيرة: فحملوه على حمار قد وطؤا له بوسادة من ادم.

(٢) يا أبا عمرو خ ل.

(٣) هكذا في نسخة المصنف وسائر النسخ، وفي المصدر: "بغات" وكلاهما مصحفان، والصحيح: "بغات" ذكره القلقشندي في نهاية الإرب، وقال: كان بين الأوس والخزرج، وله ذكر في صحيح البخاري. وقال الجزري في النهاية في "بعث": يوم بعث بضم الباء يوم مشهور كان فيه حرب بين الأوس والخزرج، وبعث: اسم حصن للأوس، وبعضهم يقوله بالغين المعجمة وهو تصحيف.

(٤) لقد آن خ ل. أقول: هو الموجود في المصدر المطبوع.

(٥) فقال خ ل. أقول: هو الموجود في المصدر المخطوط.

(٦) آخر الدهر خ ل.

(٧) وبكت خ ل.

(٨) فلما سكتوا خ ل.

(٩) فعاد خ ل أقول: هو الموجود في المصدر.

(١٠) يا أبا عمرو خ ل.

وأمي (١)؟ فقال: احكم فيهم يا سعد، فقد رضيت بحكمك فيهم، فقال: قد حكمت يا رسول الله أن تقتل رجالهم، وتسبي نساءهم وذرائعهم، وتقسم غنائمهم وأموالهم بين المهاجرين والأنصار، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: حكمت (٢) بحكم الله من فوق

سبعة أرقعة (٣)، ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فما زال ينزفه الدم حتى مضى (٤) رحمه الله وساقوا الأسارى إلى المدينة، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بأخذود، فحفرت

بالبقيع، فلما أمسى أمر بإخراج رجل رجل وكان يضرب عنقه، فقال حبي بن أخطب لكعب بن أسيد (٥): ما ترى يصنع (٦) بهم؟ فقال له: ما يسوءك، أما ترى الداعي لا يقلع، والذي يذهب لا يرجع؟ فعليكم بالصبر والثبات على دينكم، فأخرج كعب بن أسيد (٧) مجموعة يديه إلى عنقه وكان جميلا وسيما، فلما نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله قال (٨) له: يا كعب أما نفعك وصية ابن الحواس (٩) الحبر الذكي (١٠)

(١) يا رسول الله خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر المطبوع.

(٢) قد حكمت خ ل. أقول: يوجد ذلك في نسختي المخطوطتين.

(٣) في المصدر: سبع أرقعة. وزاد ابن هشام في السيرة فقال: حدثني بعض من أثق به من أهل العلم أن علي بن أبي طالب صاح وهم محاصرو بني قريظة: يا كتيبة الايمان، وتقدم هو و الزبير بن العوام وقال: والله لأذوقن ما ذاق حمزة أو لأفتحن حصنهم، فقالوا: يا محمد نزل على حكم سعد بن معاذ.

(٤) قضى خ ل. أقول: يوجد ذلك في نسخة مخطوطة من المصدر عندي، وفي المطبوع: حتى قضى نجبه.

(٥) في المصدر: أسد وهو الصحيح.

(٦) ما يصنع محمد خ ل. أقول: في نسختي المخطوطة: ما ترى، يصنع بهم؟ وفي السيرة: ما تراه يصنع بنا؟ قال: أفي كل موطن لا تعقلون؟ الا ترون الداعي لا ينزع وانه من ذهب به منكم لا يرجع؟

(٧) في المصدر: أسد. وهو الصحيح.

(٨) فقال خ ل.

(٩) هكذا في النسخة وفي المصدر المطبوع، وفي المخطوط: ابن الحواث: وتقدم في باب البشائر بمولده: " ١٥ : ٢٠٦ " عن اكمال الدين: " ابن حواش " ويأتي بعد ذلك أيضا (١٠) الزكي خ ل.

الذي قدم عليكم من الشام؟ فقال: " تركت الخمر والحمير (١)، وجئت إلى البؤس والتمور (٢) لنبي يبعث، مخرجه بمكة (٣) ومهاجره في هذه البحيرة، يجتزئ بالكسر (٤)

والتميرات، ويركب الحمار العربي، في عينيه حمرة، وبين كتفيه خاتم النبوة، يضع سيفه على عاتقه، لا يبالي من لاقى (٥)، يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر " فقال: قد كان ذلك يا محمد، ولولا أن اليهود يعيرونني أنني جزعت عند القتل لآمنت بك وصدقتك، ولكني على دين اليهود عليه أحيًا وعليه أموت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

قدموه واضربوا (٦) عنقه فضربت، ثم قدم حيي بن أخطب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله

يا فاسق كيف رأيت الله صنع بك؟ فقال: والله يا محمد ما ألوم نفسي في عداوتك، ولقد

قلقت كل مقلقل، وجهدت كل الجهد، ولكن من يخذل الله يخذل (٧) ثم قال حين قدم للقتل (٨).

لعمري ما لام ابن أخطب نفسه * ولكنه من يخذل الله يخذل
فقدم وضرب عنقه، فقتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله في البردين: بالغداة والعشي
في

(١) الخمير خ ل. أقول: تقدم كذلك قبلا. وفي المصدر المطبوع الخنزير.
(٢) والشور خ ل. وفي الاكمال: والتمور، لنبي يبعث، هذا أوان خروجه، يكون مخرجه بمكة، وهذه دار هجرته، وهو الضحوك القتال، يجتزئ بالكسرة والتميرات، ويركب الحمار العاري.

(٣) مكة خ ل.

(٤) بالكسرات خ ل.

(٥) من لاقى منكم خ ل.

(٦) فاضربوا خ ل.

(٧) في الامتاع: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " ألم يمكن الله منك يا عدو الله؟ " فقال: بلى والله ما لمت نفسي في عداوتك، ولقد التمت العز في مظانه، وأبى الله الا ان يمكنك مني ولقد قلقت كل مقلقل، ولكنه من يخذل الله يخذل، ثم أقبل على الناس فقال: أيها الناس لا بأس بأمر الله، قدر وكتاب، ملحمة كتبت على بني إسرائيل.

(٨) في السيرة وتاريخ الطبري: فقال جبل بن جوال الثعلبي: لعمرك اه، وفيهما بيت آخر: لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها * وقلقل يبغي العز كل مقلقل

ثلاثة أيام، وكان يقول: " اسقوهم العذب، وأطعموهم الطيب، وأحسنوا أسارهم " (١) حتى قتلهم كلهم، وأنزل الله على رسوله فيهم: " وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيتهم " أي من حصونهم " وقذف في قلوبهم الرعب " إلى قوله: " و كان الله على كل شئ قديرا (٢).

بيان: الموتور: الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه، تقول منه: وتره يتره وترا وترة.

قوله صلى الله عليه وآله: " لا عيش " أقول: في بعض روايات المخالفين: اللهم إن العيش عيش الآخرة * فاغفر للأنصار والمهاجرة (٣) وفي بعضها: كانت الأنصار: تقول:

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبدا فأجابهم النبي صلى الله عليه وآله:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة * فأكرم الأنصار والمهاجرة (٤) وفي بعضها:

اللهم لا خير إلا خير الآخرة * فبارك في الأنصار والمهاجرة

ويقال: مج الشراب من فيه: إذا رمى به، ولعل المراد هنا المضمضة، و

يقال: هال عليه التراب فانها، أي صبه فانصب. وأقوى الرجل: أي فني زاده، ومنه قوله تعالى: " ومتاعا للمقوين " (٥) وقوي كرضي: جاع شديدا. والعناق كسحاب

(١) في الامتاع: قال: أحسنوا أسارهم وقيلوهم واسقوهم: لا تجمعوا عليهم حر الشمس وحر السلاح.

(٢) تفسير القمي: ٥١٦ - ٥٢٩.

(٣) رواه البخاري في صحيحه ٥: ١٣٧ عن انس وقال: فقالوا مجيبين له: نحن الذين اه. ورواه مسلم في صحيحه ٥: ١٧٨. وفيهما روايات أخر بألفاظ تختلف.

(٤) رواه البخاري في صحيحه ٥: ١٣٨ وفيه: على الاسلام ما بقينا ابدا. وفيه: اللهم انه لا خير اه.

(٥) الواقعة: ٣٧.

الأنتى من أولاد المعز. ويقال: مالي به قبل بكسر القاف وفتح الباء، أي طاقة. و
النهل محرّكة: أول الشرب، ومن الطعام: ما اكل، والناهل: الريان، والمراد
هنا الشبع. والزغابة بالضم: موضع بقرب المدينة، ويقال: شأمهم وعليهم كمنع،
أي صار شوما عليهم (١).
وقال الجزري البحيرة، مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، وهي تصغير البحرة، وقد جاء
في رواية مكبرا، والعرب تسمى المدن والقرى البحار انتهى.
والمناواة بالهمز: المعادة، وقد يترك الهمز. والقما: الذل والصغار.
قوله صلى الله عليه وآله: لعنا على بناء المجهول، أي لعن العضل والقارة، والمراد كل
من غدر
ثم قال صلى الله عليه وآله على سبيل التورية: " نحن أمرناهم بذلك " أي نحن أمرنا
بني قريظة
أن يظهروا الغدر للمصلحة، وهم موافقون لنا في الباطن، وإنما قال ذلك لئلا يكون
هناك عين من عيون قريش فيعلموا بالغدر فيصير سببا لجرأتهم، ويقال: خذل عنه
أصحابه تخذيلًا، أي حملهم على خذلانه.
قوله: وقال رجل من المهاجرين أي عمر، والرجل الذي بجنبه عبد الرحمن
ابن عوف كما سيأتي آنفاً، ويقال: بححت بالكسر: إذا أخذته بحة وخشونة وغلظ
في صوته، والمناجزة في الحرب: المباراة والمقاتلة، والهزاهز: تحريك البلايا و
والحروب بين الناس. والغريزة الطبيعة.
وفي الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام:
يا عمرو ويحك قد أتاك * مجيب صوتك غير عاجز
إلى قوله:
ولقد دعوت إلى البراز فتى يجيب إلى المبارز
يعليك أبيض صارما كالملح حتفا للمناجز (٢).

(١) زاد في غير نسخة المصنف: والخشيش كزبير: الغزال الصغير. والظاهر إنه زيادة
لأنه تقدم تفسير الكلمة قبل ذلك.
(٢) الديوان: ٦٧.

ويقال: طعنة نجلاء أي واسعة، قوله شائلا أي مرتفعا قوله: كلتاها لك،
قاله لعنه الله على سبيل الاستهزاء، قوله: قسمة ضيزى، أي جائزة. قوله: أعلى به
عينا، أي أبصر به وأعلم بحاله. وذؤبان العرب: لصوصها، وقد يترك الهمز، ويقال
سام فلانا الامر: كلفه إياه، أو أولاه إياه كسومه، وأكثر ما يستعمل في العذاب
والشر وسوم فلانا: خلاه، وسومه لما يريد في ماله: حكمه. وقال
الجوهري:

الطينين: صوت الذباب. وضربه فأطن ساقه، أي قطعه، يراد بذلك صوت القطع.
والعجاج كسحاب: الغبار.

قوله: انترع له، أي السهم. والمنابذة: المكاشفة والمقاتلة. والغلوة بالفتح
مقدار رمية. والنشاب بالضم والتشديد: السهام، الواحد نشابة. والأكحل:
عرق في اليد أو هو عرق الحياة. ونزفه الدم، أي سال كثيرا حتى أضعفه. وقال
الجزري: يقال: عذيرك من فلان بالنصب، أي هات من يعذرك فيه، فعيل بمعنى
فاعل انتهى. واللامة: الدرع. وكتف فلانا كضرب شد يديه إلى خلف بالكتاف
وهو حبل يشد به. والحاسر: الذي لا مغفر عليه ولا درع.

وقال الجزري في قوله: سبعة أرقعة (١): يعني سبع سماوات، وكل سماء يقال
لها: رقيع، والجمع أرقعة، وقيل: الرقيع: اسم سماء الدنيا فاعطي كل سماء
اسمها انتهى.

والأخدود: الحفرة المستطيلة. قوله: " ما يسوءك " أي لا تحزن من ذلك، أو
ما استفهامية، أي أي شيء يعتريك من السوء فصرت بحيث لا تعقل مثل هذا الامر
الواضح أو موصولة (٢)، أي الذي يسوءك وهو القتل.
قوله: لا يقلع، أي لا يكف عن دعوتهم وإذهابهم، يذهب بواحد بعد واحد

(١) في النهاية: من فوق سبع أرقعة.
(٢) وهو الأظهر.

والوسيم: الحسن الوجه. ويقال: قلقله فتقلقل: إذا حركه فتحرك. والابردان والبردان: الغداة والعشي.

٤ - الخصال، أمالي الصدوق: محمد بن أحمد المعاذي ومحمد بن إبراهيم بن أحمد الليثي (١) عن محمد ابن عبد الله بن الفرغ الشروطي، عن محمد بن يزيد بن المهلب، عن أبي أسامة، عن عوف، عن ميمون، عن البراء بن عازب قال: لما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بحفر الخندق

عرضت له صخرة عظيمة شديدة في عرض الخندق لا تأخذ منها المعاول، فجاء رسول

الله صلى الله عليه وآله فلما رآها وضع ثوبه وأخذ المعول وقال: " بسم الله " وضرب ضربة فكسر (٢)

ثلثها وقال: " الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمراء الساعة " ثم ضرب الثانية فقال: " بسم الله " ففلق ثلثاً آخر فقال: " الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض " ثم ضرب الثالثة ففلق بقية الحجر وقال: " الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب الصنعاء مكاني هذا (٣) ."

٥ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي رفعه قال: قال الصادق عليه السلام: كان النكاح والاكل محرمين

في شهر رمضان بالليل بعد النوم، يعني كل من صلى العشاء ونام ولم يفطر ثم اتبه حرم (٤) عليه الافطار، وكان النكاح حراماً بالليل (٥) والنهار في شهر رمضان. وكان رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله يقال له: خوات بن جبير أخو عبد الله بن جبير الذي

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وكله بفم الشعب في يوم أحد في خمسين من الرماة، ففارقه

أصحابه، وبقي في اثني عشر رجلاً فقتل على باب العشب، وكان أخوه هذا خوات

(١) رواه الصدوق بالاسناد الأول في الأمالي، وبالاسناد الثاني في الخصال.

(٢) فكثر خ ل.

(٣) الخصال: ج ١ ص ٧٧ و ٧٨: الأمالي: ص ١٨٨ و ١٨٩.

(٤) حرم الله خ ل.

(٥) في الليل خ ل.

ابن جبير شيخا ضعيفا (١) وكان صائما، فأبطأت (٢) عليه أهله بالطعام، فنام قبل أن يفطر، فلما انتبه قال لأهله: قد حرم (٣) علي الاكل في هذه الليلة، فلما أصبح حضر حفر الخندق فأغمي عليه، فرآه رسول الله صلى الله عليه وآله فرق له، وكان قوم من الشباب

ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان فأنزل الله: " أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم

وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط والأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل " فأحل الله تبارك وتعالى النكاح بالليل في شهر رمضان، والاكل بعد النوم إلى طلوع الفجر لقوله: " حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر " قال: هو بياض النهار من سواد الليل (٤).

٦ - تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " يقول

أهلكت مالا لبدا " قال: هو عمرو بن عبد ود حين عرض عليه علي بن أبي طالب عليه السلام

الاسلام يوم الخندق وقال: فأين ما أنفقت فيكم مالا لبدا؟ وكان أنفق مالا في الصد عن (٥) سبيل الله فقتله علي عليه السلام (٦). بيان: مالا لبدا، أي كثيرا، من تلبد الشيء: إذ اجتمع.

(١) كبيرا خ ل.

(٢) في نسختي المخطوطة من المصدر: " شيخا كبيرا ضعيفا، وكان صائما مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الخندق، فجاء إلى أهله حين امسى، فقال: عندكم طعام؟ فقالوا: لا تنم حتى نصنع لك طعاما، فأبطأت " وذكر ذلك في المصدر المطبوع عن نسخة، الا أنه قال: شيخا ضعيفا.

(٣) حرم الله خ ل.

(٤) تفسير القمي: ٥٦ - ٥٧ والآية في سورة البقرة: ١٨٧.

(٥) في هامش نسخة المصنف بعد قوله: " في الصد عن " هكذا: ثم عرض عليه السلام فصد عن، خ ل.

(٦) تفسير القمي: ٧٢٥ والآية في سورة البلد: ٦.

٧ - تفسير علي بن إبراهيم: " يمنون عليك أن أسلموا " نزلت في عثكن (١) يوم الخندق، وذلك أنه مر بعمار بن ياسر وهو يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفر، فوضع عثكن كفه على أنفه ومر، فقال عمار: لا يستوي من يئتي (٢) المساجدا * يظل (٣) فيها راکعا وساجدا كمن يمر بالغبار حائدا * يعرض عنه جاحدا معاندا فالتفت إليه عثكن فقال: يا بن السوداء إياي تعني؟ ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: لم ندخل معك (٤) لتسب أعراضنا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: قد أقلتك إسلامك فاذهب، فأنزل الله عز وجل: " يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين " أي ليس هم صادقين (٥) " إن الله يعلم غيب السماوات والأرض والله بصير بما تعملون " (٦). بيان: قوله: في عثكن المراد به عثمان كما هو المصرح في بعض النسخ و سائر الأخبار.

أقول: نسب في الديوان الأبيات إلى أمير المؤمنين عليه السلام هكذا: لا يستوي من يعمر المساجدا * ومن يبيت راکعا وساجدا يدأب فيها قائما وقاعدا * ومن يكر هكذا معاندا ومن يرى عن الغبار حائدا

٨ - الخصال: في خبر اليهودي الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن خصال الأوصياء فقال عليه السلام فيما قال: وأما الخامسة يا أبا اليهود فإن قريشا والعرب تجمعت و

(١) عثمان خ ل. في المواضع. أقول: ذكر ذلك أيضا في هامش نسختي من المصدر.

(٢) من يعمر خ ل. أقول هو الموجود في المصدر المخطوط.

(٣) يصلى خ ل.

(٤) معك في الإسلام خ ل.

(٥) في المصدر المطبوع: أي لستم صادقين.

(٦) تفسير القمي: ٦٤٢ والآيتان في سورة الحجرات: ١٧ و ١٨.

عقدت بينها عقدا وميثاقا لا ترجع من وجهها حتى تقتل رسول الله صلى الله عليه وآله، وتقتلنا

معه معاشر بني عبد المطلب، ثم أقبلت بحدها وحديدها (١) حتى أناخت علينا بالمدينة واثقة بأنفسها فيما توجهت له، فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فأنبأه

بذلك، فخندق على نفسه ومن معه من المهاجرين والأنصار، فقدمت قريش فأقامت على الخندق محاصرة لنا، ترى في أنفسها القوة وفينا الضعف، ترعد وتبرق، ورسول الله صلى الله عليه وآله يدعوها إلى الله عز وجل، ويناشدها بالقرابة والرحم، فتأبى ولا يزيدا

ذلك إلا عتوا، وفارسها وفارس العرب يومئذ عمرو بن عبد ود يهدر كالبعير المغتلم يدعو إلى البراز ويرتجز، ويخطر برمحة مرة، وبسيفه مرة (٢)، لا يقدم عليه مقدم ولا يطمع فيه طامع، لا حمية (٣) تهيجه، ولا بصيرة تشجعه، فانهضني إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، وعممني بيده، وأعطاني سيفه هذا - وضرب بيده إلى ذي الفقار - فخرجت

إليه ونساء أهل المدينة بواكي إشفاقا علي من ابن عبد ود، فقتله الله عز وجل بيدي والعرب لا تعد لها فارسا غيره، وضربني هذه الضربة وأوما بيده إلى هامته، فهزم الله قريشا والعرب بذلك، وبما كان مني فيهم من النكاية، ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه

فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين (٤).

بيان: رعد وبرق، وأرعد وأبرق: إذا تواعد وتهدد ذكره الجزري. وهدر البعير يهدر هدرا وهديرا: صوت في غير شقشقة. واغتلام البعير. هيجانه من شهوة الضراب: ويقال: نكيت في العدو أنكى نكاية: إذا أكثر فيهم الجراح و القتل.

٩ - أمالي الطوسي: أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن (٥)، عن

(١) أي بعدتها وسلاحها.

(٢) أي يهزهما معجبا بنفسه.

(٣) ولا حمية خ ل.

(٤) الخصال ٢: ١٥ و ١٦.

(٥) أبو عمرو هو عبد الواحد بن محمد عبد الله بن محمد بن مهدي. وأحمد بن يحيى هو أحمد بن يحيى الصوفي، وعبد الرحمن هو ابن شريك بن عبد الله النخعي،

أبيه، عن محمد بن إسحاق (١)، عن يحيى بن عباد، عن أبي الزبير، عن أبيه، عن صفية بنت عبد المطلب أنها قالت: كنا مع حسان بن ثابت في حصن فارع والنبى صلى الله عليه وآله بالخندق، فإذا يهودي يطوف بالحصن فحفنا أن يدل على عورتنا (٢)، فقلت لحسان: لو نزلت إلى هذا اليهودي فإني أخاف أن يدل على عورتنا، قال: يا بنت عبد المطلب لقد علمت ما أنا بصاحب هذا، قالت فتحزمت (٣) ثم نزلت وأخذت عمودا وقتلته (٤) به، ثم قلت لحسان: اخرج فاسلبه، قال: لا حاجة لي في سلبه (٥). بيان: في القاموس: فارع: حصن بالمدينة.

١٠ - عيون أخبار الرضا (ع): بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه، عن علي عليهم السلام قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وآله في حفر الخندق إذ جاءته فاطمة ومعها كسيرة (٦) من خبز فدفعتها إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما هذه الكسيرة؟ قالت: قرصا (٧) خبزته للحسن والحسين جئتك منه بهذه الكسيرة (٨)، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاث (٩).

-
- (١) هو محمد بن إسحاق بن يسار المدني صاحب السيرة، روى عنه ابن هشام ذلك الحديث مفصلا في سيرته، وفيه: يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد قال: كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت.
- (٢) العورة: الخلل في ثغر البلاد وغيره يخاف منه. كل مكن للستر.
- (٣) أي شددت وسطى بالحزام. أي بحبل أو شبهه وفي السيرة احتجرت أي شددت وسطى، وتروى هذه الكلمة: "اعتجرت" ومعناه شددت معجرت.
- (٤) في المصدر: فقتلته به.
- (٥) امالي ابن الشيخ: ١٦٤.
- (٦) كسرة خ ل. أقول: يوجد ذلك في العيون. والكسرة بالكسر: القطعة من الشئ المكسور.
- (٧) قرص خ ل.
- (٨) في العيون: بهذه الكسرة.
- (٩) عيون أخبار الرضا: ٢٠٥ و ٢٠٦.

صحيفة الرضا (ع): عنه عليه السلام مثله (١).

١١ - قرب الإسناد: أبو البخترى، عن جعفر، عن أبيه، عن علي عليهم السلام إنه قال: الحرب خدعة إذا حدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله حديثا فوالله لئن أخرج من السماء

أو يخطفني الطير أحب إلي من أن أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله، وإذا حدثكم

عني فإنما الحرب خدعة، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله بلغه أن بني قريظة بعثوا إلى

أبي سفيان انكم إذا التقيتم أنتم ومحمد (٢) أمددناكم وأعناكم، فقام النبي صلى الله عليه وآله

فخطبنا فقال: إن بني قريظة بعثوا إلينا أنا إذا التقينا نحن وأبو سفيان أمددونا

وأعانونا، فبلغ ذلك أبا سفيان فقال: غدرت يهود، فارتحل عنهم (٣).

١٢ - قرب الإسناد: أبو البخترى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله

بعث عليا عليه السلام يوم بني قريظة بالراية، وكانت سوداء تدعى العقاب، وكان لواؤه أبيض (٤).

بيان: الراية: العلم الكبير، واللواء: أصغر منها، قال في المصباح: لواء الجيش: علمه، وهو دون الراية.

١٣ - قرب الإسناد: عنه، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام أنه قال: عرضهم رسول الله صلى الله عليه وآله

يومئذ يعني بني قريظة على العانات، فمن وحده أنبت قتله، ومن لم يجده أنبت ألحقه بالذراري (٥).

١٤ - أمالي الطوسي: ابن مخلد، عن جعفر بن محمد بن نصير (٦) عن الحسين بن كميث

عن المعلى بن مهدي، عن أبي شهاب، عن الحجاج بن أرطاة، عن عبد الملك بن عمر (٧)

(١) صحيفة الرضا: ١٥ وفيه منذ ثلاثة أيام.

(٢) ومحمدا خ أقول: هو الموجود في المصدر.

(٣) قرب الإسناد: ٦٢ و ٦٣.

(٤) قرب الإسناد: ٦٢.

(٥) قرب الإسناد: ٦٣.

(٦) في المصدر: جعفر بن محمد بن نصير بن قاسم المعروف بالخلدي.

(٧) في المصدر ومستدرک الحاكم: عبد الملك بن عمير وهو الصحيح، وهو عبد الملك بن

عمير بن سويد اللخمي راجع تهذيب التهذيب ٦ : ٤١١ .

(٢٤٦)

عن عطية رجل من بني قريظة قال: عرضنا على رسول الله صلى الله عليه وآله فمن كانت له عانة

قتله، ومن لم تكن له عانة تركه، فلم تكن لي عانة فتركني (١).

١٥ - إكمال الدين: أبي، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير والبنظي معا، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بكعب بن أسد ليضرب عنقه فخرج (٢) وذلك في غزوة بني قريظة

نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له: يا كعب اما نفعك وصية ابن حواش الحبر

المقبل من الشام (٣) فقال: " تركت الخمر والحمير، وجئت إلى البؤس والتمور لنبي يبعث، هذا أوان خروجة، يكون مخرجه بمكة، وهذه دار هجرته، وهو الضحوك القتال، يجتزئ بالكسرة والتميرات، ويركب الحمار العاري، في عينيه حمرة، و بين كتفيه خاتم النبوة، يضع سيفه على عاتقه، لا يبالي بمن لاقى، يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر " قال كعب: قد كان ذلك يا محمد، ولولا أن اليهود تعيرني أني جنت (٤) عند القتل لآمنت بك وصدقتك، ولكني على دين اليهودية عليه أحياء وعليه أموت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قدموه فاضربوا عنقه، فقدم وضربت عنقه (٥).

١٦ - الخرائج: روي أن عام الخندق أصاب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله مجاعة لما حاصروهم

المشركون، فدعا بكف من تمر، وأمر بثوب فبسط، وألقى ذلك التمر عليه، و أمر مناديا ينادي في الناس: هلموا إلى الغداء، فاجتمع أهل المدينة فأكلوا و صدروا والتمر تبض من أطراف الثوب.

(١) أمالي ابن الشيخ: ٢٤٩، ورواه الحاكم في المستدرک ٣: ٣٥ بطريق آخر عن عبد الملك بن عمير، وفيه: فمن كان منا محتلما أو نبتت عانته قتل، فنظروا إلى فلم تكن نبتت عانتي فتركت.

(٢) في المصدر: وأخرج.

(٣) في المصدر: الحبر الذي اقبل من الشام.

(٤) في المصدر: خشيت.

(٥) كمال الدين: ١١٤ و ١١٥، وأورده أيضا في باب البشائر بمولده راجع ١٥: ٢٠٦

بيان: بض الماء: سال قليلا قليلا.

١٧ - الخرائج: روي أن الحصار لما اشتد على المسلمين في حرب الخندق، ورأي رسول الله صلى الله عليه وآله منهم الضجر لما كان فيه من الضر (١) صعد على

مسجد الفتح فصلى

ركعتين ثم قال: " اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد (٢) بعدها في الأرض " فبعث الله ريحا قلعت خيم المشركين، وبددت رواحلهم، وأجهدتهم بالبرد، وسفت الرمال والتراب عليهم، وجاءته الملائكة فقالت يا رسول الله إن الله قد أمرنا بالطاعة لك،

فمرنا بما شئت، قال (٣): زعزعي المشركين وارعيهم، وكونوا من ورائهم (٤) ففعلت

بهم ذلك، وأنزل الله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود " يعني أحزاب المشركين " فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا * إذ جاؤكم من فوقكم " أي أحزاب العرب " ومن أسفل منكم " (٥) يعني بني قريظة حين نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وصاروا مع الأحزاب على المسلمين

ثم رجع من مسجد الفتح إلى معسكره فصاح بحذيفة بن اليمان وكان قد ناداه (٦) ثلاثا

فقال في الثالثة: لبيك يا رسول الله، قال: تسمع صوتي ولا تجيبني؟ فقال: منعني شدة البرد، فقال: " اعبر الخندق فاعرف خبر قريش والأحزاب وارجع، ولا تحدث حدثا حتى ترجع إلي " قال: فقمتم وأنا أنتفض من البرد، فعبرت الخندق وكأني في الحمام فصرت إلى معسكرهم فلم أجد هناك إلا خيمة أبي سفيان وعنده جماعة من وجوه قريش، وبين أيديهم نار تشتعل مرة وتخبو أخرى، فانسلت فجلست (٧)

بينهم فقال أبو سفيان: إن كنا نقاتل أهل الأرض فنحن بالقدره عليه، وإن كنا

(١) الضر بالضم والفتح: الشدة والضيق وسوء الحال.

(٢) لما تعبد خ ل.

(٣) قال: قلت خ ل.

(٤) في ورائهم خ ل.

(٥) الأحزاب: ٩ و ١٠.

(٦) وكان قريبا ثلاثا خ ل.

(٧) وجلست خ وحلت خ ل.

نقاتل أهل السماء كما يقول محمد فلا طاقة لنا بأهل السماء، انظروا بينكم لا يكون لمحمد عين بيننا، فليسأل بعضكم بعضاً، قال حذيفة: فبادرت إلى الذي عن يميني فقلت: من أنت؟ قال: خالد بن الوليد، وقلت للذي عن يساري: من أنت؟ قال: فلان، فلم يسألني أحد منهم، ثم قال أبو سفيان لخالد: إما أن تتقدم أنت فتجمع (١) الناس ليلحق بعضهم بعضاً فأكون على الساقة، وإما أن أتقدم أنا وتكون على الساقة قال: بل أتقدم أنا وتتأخر أنت، فقاموا جميعاً فتقدموا وتأخر أبو سفيان، فخرج من الخيمة واختفيت في ظلها، فركب راحلته وهي معقولة من الدهش الذي كان به، فنزل يحل العقال فأمكنني قتله، فلما هممت بذلك تذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: " لا تحدثن حدثاً حتى ترجع إلي " فكففت ورجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

وقد طلع الفجر، فحمد الله، ثم صلى بالناس الفجر، ونادى مناديه: " لا يبرحن أحد مكانه إلى أن تطلع الشمس " فما أصبح إلا وقد تفرق عنه الجماعة إلا نفرًا يسيراً فلما طلعت الشمس انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله ومن كان معه، فلما دخل منزله أمر

فنودي: ألا لا يصلي أحد إلا في بني قريظة، فسار المسلمون إليهم، فوجدوا النخل محدقاً بقصرهم، ولم يكن للمسلمين معسكر ينزلون فيه، ووافى رسول الله صلى الله عليه وآله

فقال: " ما لكم لا تنزلون؟ " فقالوا: ما لنا مكان، فنزل من اشتباك النخل فدخل في طريق بين النخل فأشار بيده يمناً، فانضم النخل بعضه إلى بعض، وأشار بيده يسرة فانضم النخل كذلك واتسع لهم الموضع فنزلوا.

١٨ - الخرائج: روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: لما قتل علي عليه السلام عمرو بن عبد ود

أعطى سيفه الحسن عليه السلام وقال: قل لأمك: تغسل هذا الصيقل، فرده وعلي عليه السلام

عند النبي صلى الله عليه وآله وفي وسطه نقطة لم تنق، قال: أليس قد غسلته الزهراء؟ قال: نعم

قال: فما هذه النقطة؟ قال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي سل ذا الفقار يخبرك، فهزه وقال:

أليس قد غسلتك الطاهرة من دم الرجس النجس؟ فأنطق الله السيف فقال: بلى،

ولكنك ما قتلت بي أبغض إلى الملائكة من عمرو بن عبد ود، فأمرني ربي فشربت هذه النقطة من دمه، وهو حظي منه، فلا تنتزيني يوما إلا ورأته الملائكة وصلت عليك (١).

بيان: نضى السيف وانتضاه: سله.

١٩ - الإرشاد: كانت غزاة الأحزاب بعد بني النضير، وذلك أن جماعة من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضيري وحيي بن أخطب وكنانة بن الربيع وهوذة بن قيس الوالبي وأبو عمارة (٢) الوالبي في نفر من بني والبة خرجوا حتى قدموا مكة فصاروا إلى أبي سفيان صخر بن حرب لعلمهم بعداوتة لرسول الله صلى الله عليه وآله وتسارعه إلى

قتاله، فذكروا له ما نالهم منه، وسألوه المعونة لهم على قتاله، فقال لهم أبو سفيان: أنا لكم حيث تحبون، فاخرجوا إلى قريش فادعوهم إلى حربهم وواضعوا النصر لهم والثبوت معهم حتى تستأصلوه، فطافوا على وجوه قريش ودعوهم إلى حرب النبي صلى الله عليه وآله وقالوا لهم: أيدينا مع أيديكم، ونحن معكم حتى نستأصله، فقالت

لهم قريش: يا معشر اليهود أنتم أهل الكتاب الأول، والعلم السابق، وقد عرفتم الدين الذي جاء به محمد، وما نحن عليه من الدين، فديننا خير من دينه، أم هو أولى بالحق منا؟ فقالوا لهم: بل دينكم خير من دينه (٣)، فنشطت قريش لما دعوهم إليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وآله، وجاءهم أبو سفيان فقال لهم: قد مكنكم الله من عدوكم

وهذه اليهود: تقاتله معكم ولن تنفك (٤) عنكم حتى يؤتى على جميعها أو نستأصله (٥)

(١) لم نجد الأحاديث الثلاثة في الخرائج المطبوع وذكرنا قبلا ان المطبوع مختصر، و كانت نسخة المصنف تامة تزيد على المطبوع.

(٢) في سيرة ابن هشام: وأبو عمار الوالبي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل.

(٣) زاد في السيرة: وأنتم أولى بالحق منه، فهم الذين انزل الله فيهم: " ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب " فذكر الآيات إلى قوله: " وكفى بجهنم سعيرا: "

(٤) ولن تنفك خ ل.

(٥) على جميعهم أو تستأصله خ ل.

ومن اتبعه، فقويت عزائمهم إذ ذاك في حرب النبي صلى الله عليه وآله (١)، ثم خرج اليهود حتى جاؤوا غطفان وقيس غيلان (٢) فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وضمنوا لهم النصر والمعونة وأخبروهم باتباع قريش لهم على ذلك، فاجتمعوا (٣) معهم، وخرجت قريش وقائدها إذ ذاك أبو سفيان صخر بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في بني فزارة، والحارث بن عوف في بني مرة، ووبرة بن طريف في قومه من أشجع (٤)، واجتمعت قريش معهم، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله اجتماع الأحزاب (٥) عليه وقوة عزيمتهم في حربه استشار أصحابه فأجمع (٦) رأيهم على المقام بالمدينة وحرب القوم إن جاؤوا إليهم على أنقابها (٧)، فأشار (٨) سلمان الفارسي رحمه الله على رسول الله صلى الله عليه وآله بالخذق، فأمر بحفره، وعمل فيه بنفسه، وعمل فيه المسلمون، وأقبلت الأحزاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله (٩)، فهال المسلمين أمرهم وارتاعوا من كثرتهم وجمعهم، فنزلوا ناحية من الخندق وأقاموا بمكانهم بضعا وعشرين

(١) رسول الله خ ل.

(٢) في المصدر: عيلان بالعين المهملة. وفي السيرة: " غطفان من قيس عيلان " ولعله الصحيح لان غطفان: بطن من قيس عيلان

(٣) واجتمعوا خ ل.

(٤) في السيرة: ومسعر بن ربيعة بن نيرة بن طريف [وساق نسبه إلى غطفان] فيمن تابعه من قومه من أشجع.

(٥) في المصدر: باجتماع الأحزاب.

(٦) فاجتمع خ ل.

(٧) الأنقاب جمع النقب: الثقب. الطريق في الجبل.

(٨) وأشار خ ل.

(٩) إلى النبي خ ل. أقول: وفي السيرة: أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسياال من دومة بين الحرف وزغابة عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة، وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نقي إلى جانب أحد، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين، فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم قال ابن هشام: واستعمل على مدينة ابن أم مكتوم. قال ابن إسحاق: وامر بالذراري والنساء فجعلوا في الآطام.

(२०१)

ليلة لم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصا، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ضعف

قلوب أكثر المسلمين (١) من حصارهم لهم ووهنهم في حربهم بعث إلى عيينة بن حصن

والحارث بن عوف وهما قائدا غطفان يدعوهما إلى صلحه والكف عنه، والرجوع بقومهما عن حربته على أن يعطيتهما ثلث ثمار المدينة، واستشار سعد بن عباد (٢) فيما

بعث به إلى عيينة والحارث، فقال (٣): يا رسول الله إن كان هذا الامر لا بد لنا من العمل به لان الله أمرك فيه بما صنعت والوحي جاءك به فافعل ما بدا لك، وإن كنت تختار (٤) أن تصنعه لنا كان لنا فيه رأي، فقال صلى الله عليه وآله: " لم يأتيني وحي به، ولكني

رأيت (٥) العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وجاءكم (٦) من كل جانب، فأردت إن اكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما " فقال سعد بن معاذ: قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعرف الله ولا نعبده، ونحن لا نطعمهم من ثمرنا إلا قرى أو بيعا، والآن حين (٧) أكرمنا الله بالاسلام وهدانا به (٨) وأعزنا بك نعطيهم أموالنا؟ ما بنا (٩) إلى هذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الآن قد عرفت ما عندكم، فكونوا على

ما أتمم عليه، فإن الله تعالى لم يخذل نبيه ولن يسلمه حتى ينجز له وما وعده. ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله في المسلمين (١٠) يدعوهم إلى جهاد العدو ويشجعهم و

(١) المؤمنين خ ل.

(٢) وسعد بن معاذ خ ل. أقول. في المصدر والسيره: سعد بن معاذ وسعد بن عباد.

(٣) فقلا خ ل. أقول: هو الموجود في المصدر والسيره

(٤) تحب خ ل

(٥) في السيره: قال: بل شئ اصنعه لكم، والله ما اصنع ذلك الا لأنني رأيت

(٦) في المصدر: وكالبوكم.

(٧) في السيره: وهم لا يطمعون ان يأكلوا منها تمرة الا قرى أو بيعا، افحين.

(٨) وهدانا له خ ل.

(٩) ما لنا خ ل.

(١٠) في الناس خ ل.

يعددهم النصر من الله، فانتدبت فوارس من قريش للبراز، منهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس بن عامر بن لؤي بن غالب، وعكرمة بن أبي جهل، وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان، وضرار بن الخطاب، ومرداس الفهري (١)، فلبسوا للقتال، ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا: تهيؤا يا بني كنانة للحرب ثم أقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق، فلما تأملوه قالوا: والله إن هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها، ثم تيمموا مكانا من الخندق فيه ضيق فضربوا خيلهم فاقترحتهم، وجاءت بهم في السبخة بين الخندق ولسع، وخرج أمير المؤمنين علي عليه السلام (٢) في نفر معه من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموها فتقدم

عمرو بن عبد ود الجماعة الذين خرجوا معه، وقد أعلم ليرى مكانه، فلما رأى المسلمين وقف هو والخيل التي معه، وقال: هل من مبارز (٣)؟ فبرز له (٤) أمير المؤمنين

عليه السلام، فقال له عمرو: ارجع يا ابن الأخ فما أحب أن أقتلك، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: قد كنت يا عمرو عاهدت الله أن لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى

خصلتين إلا اخترتها منه، قال (٥) أجل. فما ذاك؟ قال: إني أدعوك إلى الله ورسوله والاسلام، قال: لا حاجة لي إلى ذلك (٦)، قال: فإني أدعوك إلى النزال، فقال: ارجع فقد كان بيني وبين أبيك خلة وما أحب أن أقتلك، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: لكنني والله أحب أن أقتلك ما دمت آبيا للحق، فحمى (٧) عمرو عند ذلك (٨)

(١) في السيرة: وضرار بن الخطاب [الشاعر] بن مرداس أخو بني محارب بن فهر.

(٢) ابن أبي طالب خ.

(٣) في السيرة: الثغرة التي اقتحموا منها خيلهم، وأقبلت الفرسان تعنق نحوهم، وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة، فلم يشهد يوم أحد، فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه، فلما وقف هو وخيله قال: من يبارز؟

(٤) فبرز إليه خ ل. أقول: هو الموجود في المصدر.

(٥) فقال خ ل.

(٦) في ذلك خ ل.

(٧) حمى: غضب واشتد غضبه.

(٨) من ذلك خ ل.

وقال: أتقتلني؟ ونزل عن فرسه فعقره وضرب وجهه حتى نفر، وأقبل على علي عليه السلام (١) مصلتا بسيفه (٢) وبدره بالسيف، فنشب سيفه في ترس علي عليه السلام فضربه (٣) أمير المؤمنين ضربة فقتله، فلما رأى عكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب وضرار بن الخطاب عمروا صريعا ولوا بخيلهم منهزمين حتى اقتحموا الخندق لا يلون إلى شيء وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام إلى مقامه الأول وقد كادت نفوس القوم الذين خرجوا معه إلى الخندق تطير جزعا، وهو يقول:

نصر الحجارة من سفاهة رأيه * ونصرت رب محمد (٤) بصواب
فضربته وتركته متجدلا (٥) * كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو أنني * كنت المقطر بزني أثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه * ونبيه يا معشر الأحزاب
وقد روى محمد بن عمر الواقدي قال: حدثني عبد الله بن جعفر، عن أبي عون عن الزهري قال:

جاء عمرو بن عبد ود وعكرمة بن أبي جهل و هبيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة وضرار بن الخطاب في يوم الأحزاب إلى الخندق، فجعلوا يطوفون به يطلبون مضيقا منه فيعبرون حتى انتهوا إلى مكان أكرهوا خيولهم فيه فعبرت وجعلوا يجيلون خيلهم (٦) فيما بين الخندق و سلع، والمسلمون وقوف لا يقدم منهم أحد عليهم، وجعل عمرو بن عبد ود يدعو إلى البراز ويعرض للمسلمين (٧) ويقول:

(١) إلى علي عليه السلام خ ل.

(٢) في المصدر: مصلتا سيفه.

(٣) وضربه خ ل.

(٤) دين محمد خ ل.

(٥) في السيرة: " فصدت حين تركته متجدلا " وستأتي الأشعار عن الديوان باختلاف وتغيير.

(٦) يجولون بخيلهم خ ل.

(٧) يعرض المسلمين خ ل. أقول: في المصدر: ويعرض بالمسلمين.

ولقد بححت من النداء* بجمعهم هل من مبارز
وفي كل ذلك يقوم علي بن أبي طالب عليه السلام (١) ليبارزه فيأمره رسول الله
صلى الله عليه وآله بالجلوس انتظارا منه ليتحرك غيره، والمسلمون كأن على رؤوسهم
الطير
لمكان عمرو بن عبد ود والخوف منه وممن معه ووراؤه (٢) فلما طال نداء عمرو
بالبراز
وتتابع قيام أمير المؤمنين عليه السلام قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ادن مني يا
علي، فدنا منه
فنزح عمامته من رأسه وعممه بها وأعطاه سيفه، وقال له: " امض لشأنك " ثم قال:
" اللهم أعنه " فسعى نحو عمرو ومعه جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله لينظر ما
يكون منه ومن عمرو، فلما انتهى أمير المؤمنين عليه السلام إليه قال له: يا عمرو إنك
كنت في الجاهلية تقول: لا يدعوني أحد إلى ثلاث واللات والعزى إلا قبلتها
أو واحدة منها، قال: أجل، قال: فإني أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن
محمدًا رسول الله، وأن تسلم لرب العالمين، قال: يا ابن أخ (٣) أحر هذه عني، فقال
له أمير المؤمنين عليه السلام: أما إنها خير لك لو أخذتها، ثم قال: فهنا أخرى،
قال: وما هي؟ قال: ترجع من حيث جئت، قال: لا تحدث نساء قريش بهذا
أبدا، قال: فهنا أخرى، قال: وما هي؟ قال: تنزل فتقاتلني، فضحك عمرو و
قال: إن هذه الخصلة ما كنت أظن أن أحدا من العرب يرومني عليها، إنني لأكره
أن أقتل الرجل الكريم مثلك، وقد كان أبوك لي نديما. قال علي عليه السلام: لكنني
أحب أن أقتلك فأنزل إن شئت، فأسف عمرو ونزل وضرب وجه فرسه حتى رجع،
فقال جابر رحمه الله: فثارت بينهما قتره، فما رأيتهما، فسمعت (٤) التكبير تحتها،
فعلمت أن عليا قد قتله، فانكشف أصحابه حتى طفرت خيولهم الخندق، وتبادروا (٥)

(١) من بينهم خ ل.

(٢) في المصدر " ومن ورائه " أقول: لعله مصحف: ومن وراؤه.

(٣) في المصدر: يا ابن الأخ.

(٤) وسمعت خ ل.

(٥) وتبادر المسلمون خ ل. أقول. في المصدر: وتبادر أصحاب النبي صلى الله عليه وآله.

أصحاب النبي صلى الله عليه وآله حين سمعوا التكبير ينظرون ما صنع القوم، فوجدوا نوفل بن

عبد الله في جوف الخندق لم ينهض به فرسه، فجعلوا يرمونه بالحجارة، فقال لهم: قتلة أجمل من هذه ينزل إلي بعضكم أقاتله، فنزل إليه أمير المؤمنين عليه السلام فضربه حتى قتله، ولحق هبيرة فأعجزه وضرب (١) قربوس سرجه وسقطت درع كانت عليه (٢)، وفر عكرمة، وهرب ضرار بن الخطاب، فقال جابر: فما شبهت قتل علي عمروا إلا بما قص الله من قصة داود وجالوت حيث يقول جل شأنه: " فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت " (٣).

وقد روى قيس بن الربيع قال: حدثنا أبو هارون العبدى، عن ربيعة السعدي قال: أتيت حذيفة بن اليمان فقلت له: يا أبا عبد الله إنا لتحدث عن علي ومناقبه فيقول لنا أهل البصرة: إنكم تفرطون في علي، فهل أنت محدثي بحديث فيه؟ فقال حذيفة: يا ربيعة وما تسألني عن علي؟ فوالذي نفسي بيده ولو وضع جميع أعمال أصحاب محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمدا إلى يوم القيمة (٤) ووضع عمل

علي عليه السلام في الكفة الأخرى لرجح عمل علي عليه السلام على جميع أعمالهم، فقال ربيعة:

هذا الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل، فقال حذيفة: يا لكع وكيف لا يحمل؟

(١) فضرب خ ل.

(٢) كانت له خ ل.

(٣) البقرة: ٢٥١. وروى الحاكم في المستدرک ٣: ٣٤ نحو قول جابر باسناده عن يحيى بن آدم: وروى مبارزة علي عليه السلام وقتله عمرو مستقصاه باسناده عن أبي العباس محمد بن يعقوب، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق.

(٤) إلى يوم الناس هذا خ ل أقول: وهو الموجود في المصدر، قال الحاكم في المستدرک ٣: ٣٢ حدثنا لؤلؤ بن عبد الله المقتدر في قصر الخليفة ببغداد، حدثنا أبو الطيب أحمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب المصري بدمشق، حدثنا أحمد بن عيسى الخشاب بتيس حدثنا عمرو بن أبي سلمة حدثنا سفيان الثوري، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " لمبارزة علي بن أبي طالب لعمر بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة " وقد روى اعلام أهل السنة هذا الحديث في كتبهم، راجع مناقب الخوارزمي وينايع المودة.

وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب محمد صلى الله عليه وآله يوم عمرو بن عبد ود، وقد دعا إلى المبارزة فأحجم الناس كلهم ما خلا عليا عليه السلام فإنه برز إليه وقتله الله على يده (١)؟ والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجرا من عمل (٢) أصحاب محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة.

وقد روى (٣) هشام بن محمد، عن معروف بن خربوذ قال: قال علي بن أبي طالب في يوم الخندق:

أعلي تقتحم الفوارس هكذا * عني وعنهما خبروا (٤) أصحابي
اليوم يمنعي (٥) الفرار حفيظتي * ومصمم في الرأس ليس بنابي (٦)
أرديت عمروا إذ طغى بمهند * صافي الحديد مجرب قضاب (٧)
فصدت (٨) حين تركته متجدلا * كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو أنني * كنت المقطر بزني أثوابي (٩)

وروى يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق قال: لما قتل علي بن أبي طالب عليه السلام عمرووا أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله ووجهه يتهلل: فقال له عمر بن الخطاب:

هلا سلبت يا علي درعه؟ فإنه ليس (١٠) في العرب درع مثلها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

-
- (١) على يديه خ ل.
(٢) من اعمال خ ل.
(٣) رواه الحاكم في المستدرک باسناد ذكرناه آنفا.
(٤) أخبروا خ ل. أقول: في المستدرک: " عني وعنهم أخبروا أصحابي " ومثله في الديوان كما يأتي.
(٥) في المصدر: تمنعي.
(٦) هكذا في النسخ وفي المصدر، والصحيح: بناب.
(٧) زاد في المستدرک ههنا بيتين نحو ما يأتي عن الديوان.
(٨) في المستدرک: فصدت.
(٩) زاد في المستدرک في الاخر بيتا مثل ما يأتي بعد عن الديوان.
(١٠) تكون للعرب خ ل.

إني استحيت (١) أن أكشف سوأة ابن عمي (٢).
وروى عمرو بن (٣) الأزهر عن عمرو بن عبيد، عن الحسن أن عليا عليه السلام لما
قتل عمرو بن عبد ود اجتز رأسه وحمله فألقاه بين يدي النبي صلى الله عليه وآله، فقام
أبو بكر
وعمر فقبلا رأس علي عليه السلام.

وروى علي بن الحكيم الأودي قال: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: لقد
ضرب علي ضربة ما كان في الاسلام (٤) أعز منها، يعني ضربة عمرو بن عبد ود، و
لقد ضرب عليه السلام ضربة ما ضرب (٥) في الاسلام أشأم منها، يعني ضربة ابن
ملجم
لعنه الله.

وفي الأحزاب أنزل الله تعالى: " إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم و
إذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا * هنالك ابتلي المؤمنون
وزلزلوا زلزالا شديدا * وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله
ورسوله إلا غرورا ".
إلى قوله: " وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ".

فتوجه العتب إليهم والتوبيخ والتقريع (٦) ولم ينج من ذلك أحد بالاتفاق
إلا أمير المؤمنين عليه السلام، إذ كان الفتح له وعلى يديه، وكان قتله عمروا ونوفل بن
عبد الله سبب هزيمة المشركين، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قتله هؤلاء
النفر: الآن

نغزوهم ولا يغزونا، وقد روى يوسف بن كليب، عن سفيان بن زيد، عن قرّة و

(١) استحيت خ ل.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک باسناد ذكرته قبلا عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق وفيه:
هلا أسلبتة درعه فليس للعرب درعا خيرا منها؟ فقال: ضربته فاتقاني بسوءته واستحيت ابن عمي
ان استلبه.

(٣) عمر بن أبي الأزهر خ ل. أقول: في المصدر: عمر بن أبي الأزهر ولعلهما مصحفان
عن عمرو بن الأزهر. وهو العتكي قاضي جرجان. فتأمل.

(٤) ضربة خ ل.

(٥) ولقد ضرب علي عليه السلام ضربة ما كان خ ل.

(٦) والتقريع والعتاب خ ل أقول: في المصدر: " والخطاب " ولعله مصحف.

غيره عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ " وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وكان الله قويا عزيزا " (١).

وفي قتل عمرو بن عبد ود يقول حسان بن ثابت:

أمسى الفتى عمرو بن عبد يبتغي * بجنوب (٢) يثرب غارة لم تنظر (٣)
ولقد (٤) وجدت سيوفنا مشهورة * ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد رأيت غداة بدر عصبة * ضربوك ضربا غير ضرب المحسر (٥)
أصبحت لا تدعى ليوم عظيمة * يا عمرو أو لجسيم أمر منكر
ويقال: إنه لما بلغ شعر حسان بن ثابت بني عامر اجابه فتى منهم فقال يرد
عليه في افتخاره بالأنصار (٦):

كذبتهم وبيت الله لا تقتلوننا (٧) * ولكن بسيف الهاشميين فافخروا
بسيف ابن عبد الله أحمد في الوغا * بكف علي نلتم ذاك فاقصروا
ولم تقتلوا (٨) عمرو بن عبد بياسكم * ولكنه الكفو الهزبر الغضنفر
علي الذي في الفخر طال بناؤه (٩) * ولا تكثروا الدعوى علينا فتحقروا
ببدر خرجتم للبراز فردكم * شيوخ قريش جهرة وتأخروا
فلما أتاهم حمزة وعبيدة * وجاء علي بالمهند يخطر

-
- (١) روى ذلك الشيخ سليمان الحنفي البلخي في كتاب ينابيع المودة، وذكر بعض من رواه في كتبه من أعلام أهل السنة. ويأتي التفصيل في كتاب فضائله عليه السلام.
(٢) بجيوب خ ل. أقول: المذكور في السيرة مثل ما في المتن.
(٣) لم ينظر خ ل. أقول: في السيرة: " ثأره لم ينظر ".
(٤) في السيرة: فلقد.
(٥) المخسر خ ل. أقول: في المصدر والسيرة: الحسر.
(٦) للأنصار خ ل.
(٧) لم تقتلوننا خ ل.
(٨) فلم تقتلوا خ ل.
(٩) ثناؤه خ ل.

فقالوا: نعم أكفء صدق فأقبلوا * إليهم سراعا إذ بغوا وتجبروا
فجال علي جولة هاشمية * فدمرهم لما عتوا وتكبروا
فليس لكم فخر علينا بغيرنا * وليس لكم فخر يعد ويذكر
وقد روى أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا سليمان بن أيوب، عن أبي الحسن
المدائني قال: لما قتل علي بن أبي طالب عليه السلام عمرو بن عبد ود نعي إلى أخته
فقالت: من ذا الذي اجترأ عليه؟ فقالوا: ابن أبي طالب عليه السلام، فقالت: لم يعد
موته (١) على يد كفو كريم، لا رقأت دمعتي إن هرقتها عليه، قتل الأبطال، وبارز
الاقران، وكانت منيته (٢) على يد كفو كريم من قومه، ما سمعت بأفخر من هذا
يا بني عامر.

ثم أنشأت تقول:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله * لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتل عمرو (٣) لا يعاب به * من كان يدعى قديما بيضة البلد (٤)
وقالت أيضا في قتل أخيها وذكر علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه:
اسدان في ضيق المكر (٥) تصاولا * وكلاهما كفو كريم باسل

(١) يومه خ ل. أقول: في المصدر: لم يعد موته الا على يد كفو كريم.

(٢) ميته خ ل.

(٣) قاتله من لا يعاب خ ل.

(٤) روى الحاكم في المستدرک ٣: ٣٣: عن أبي بكر بن أبي دارم الحافظ، عن منذر بن
محمد اللخمي، عن أبيه، عن يحيى بن محمد بن عباد بن هاني، عن محمد بن إسحاق بن يسار
قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال: لما قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عمرو بن عبد ود
أنشأت أخته عمرة بنت عبد ود ترثيه، فقالت: لو كان قاتل عمرو غير قاتله * بكيته ما أقام الروح في جسدي
لكن قاتله من لا يعاب به * وكان يدعى قديما بيضة البلد
وقال ابن شهر آشوب في المناقب: وروى عن أخته كبشة وعمرة وعن ابنته أم كلثوم،
اسدان اه. وفيه: وسط المذاد.
(٥) المكر: موضع الكر في القتال.

فتخالسا مهج النفوس كلاهما * وسط المدار مخائل ومقاتل
وكلاهما حضر القراع حفيظة * لم يشنه (١) عن ذاك شغل شاغل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله * قول سديد ليس فيه تحامل (٢)
والثأر (٣) عندي يا علي فليتني * أدركته والعقل مني كامل
ذلت قريش بعد مقتل (٤) فارس * فالذل مهلكها وخزي شامل
ثم قالت: والله لا تأرت قريش بأخي ما حنت النيب.
ولما انهزم الأحزاب وولوا عن المسلمين الدبر عمل رسول الله على قصد بني
قريظة، وأنفذ أمير المؤمنين (٥) عليه السلام إليهم في ثلاثين من الخزرج، وقال له:
انظر

بني قريظة هل نزلوا حصونهم، فلما شارف سورهم سمع منهم الهجر، فرجع إلى
النبي صلى الله عليه وآله فأخبره، فقال: دعهم فإن الله سيمكن منهم، إن الذي أمكنك
من عمرو بن عبد ود لا يخذلك، فقف حتى يجتمع الناس إليك، وأبشر بنصر من
عند الله، فإن الله تعالى قد نصرني بالرعب من بين يدي مسيرة شهر، قال علي عليه
السلام

فاجتمع الناس إلي وسرت حتى دنوت من سورهم فأشرفوا علي، فلما رأوني (٦)
صاح صائح منهم: قد جاءكم قاتل عمرو، وقال آخر (٧): قد أقبل إليكم قاتل
عمرو، وجعل بعضهم يصيح ببعض ويقولون ذلك، وألقى الله في قلوبهم الرعب،
وسمعت راجزا يرتجز: قتل علي عمرو * صاد علي صقرا

-
- (١) القراع: الضراب والقتال. والحفيظة، والحمية. لم يشنه أي لم يصرفه
(٢) تجاهل خ ل.
(٣) الثأر: طلب دم المقتول من القاتل وطلب المكافاة.
(٤) بعد مصرع خ ل.
(٥) عليا خ.
(٦) فحين رأوني خ ل.
(٧) آخرون خ ل.

قصم علي ظهرا * أبرم علي أمرا

هتك علي سترا

فقلت: الحمد لله الذي أظهر الاسلام وقمع الشرك، وكان النبي صلى الله عليه وآله قال لي حين توجهت إلى بني قريظة: " سر على بركة الله تعالى، فإن الله قد وعدكم أرضهم وديارهم " فسرت متيقنا لنصر الله (١) عز وجل حتى ركزت الراية في أصل الحصن، فاستقبلوني (٢) في صياصيتهم يسبون رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما سمعت سبهم

له كرهت أن يسمع رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فعملت على الرجوع إليه، فإذا به صلى الله عليه وآله

قد طلع وسمع سبهم له، فناداهم: " يا أخوة القردة والخنازير، إنا إذا حللنا (٣) بساحة قوم فسآء صباح المنذرين " فقالوا له: يا أبا القاسم ما كنت جهولا ولا سبابا فاستحي رسول الله صلى الله عليه وآله ورجع القهقري قليلا ثم أمر فضربت (٤) خيمته بإزاء

حصونهم، فأقام (٥) النبي صلى الله عليه وآله حاصرا (٦) لبني قريظة خمسا وعشرين ليلة حتى

سألوه النزول على حكم سعد بن معاذ، فحكم فيهم سعد بقتل الرجال وسبي الذراري والنساء وقسمة الأموال، فقال النبي صلى الله عليه وآله: " يا سعد لقد حكمت فيهم بحكم الله (٧)

من فوق سبعة أرقعة " وأمر النبي صلى الله عليه وآله بانزال الرجال منهم وكانوا تسعمائة (٨)

رجل فجئ بهم إلى المدينة، وقسم الأموال، واسترق الذراري والنسوان، ولما جئ بالأسارى إلى المدينة حبسوا في دار من دور بني النجار (٩)، وخرج رسول -

(١) بنصر الله خ ل.

(٢) واستقبلوني خ ل.

(٣) نزلنا خ ل.

(٤) فضرب خ ل.

(٥) وأقام خ ل.

(٦) محاصرا خ ل.

(٧) تعالى خ.

(٨) في السيرة: وهم ستمائة أو سبعمائة والمكثّر لهم يقول: كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة.

(٩) في السيرة عن ابن إسحاق انهم حبسوا في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار.

الله صلى الله عليه وآله إلى موضع السوق اليوم فخذق فيه خنادق (١)، وحضر أمير المؤمنين عليه السلام ومعه المسلمون وأمر بهم أن يخرجوا، وتقدم إلى أمير المؤمنين عليه السلام أن يضرب أعناقهم في الخندق، فأخرجوا إرسالا، وفيهم حيي بن أخطب وكعب بن أسد، وهما إذ ذاك رئيسا القوم، فقالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم إلى رسول الله

صلى الله عليه وآله: يا كعب ما تراه يصنع بنا؟ فقال: في كل موطن لا تعقلون؟ ألا ترون

الداعي لا ينزع، ومن ذهب منكم لا يرجع، هو والله القتل، وجئ بحيي بن أخطب مجموعة يدها إلى عنقه، فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أما والله ما لمت

نفسي على عداوتك، ولكن من يخذل الله يخذل، ثم أقبل على الناس فقال: أيها الناس إنه لا بد من أمر الله، كتاب وقدر وملحمة كتبت على بني إسرائيل، ثم أقيم بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول: قتلة شريفة بيد شريف: فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إن خيار الناس يقتلون شرارهم، وشرارهم يقتلون خيارهم،

فالويل لمن قتله الأخيار الاشراف، والسعادة لمن قتله الأرزال الكفار، فقال: صدقت لا تسلبني حلتي، فقال: هي أهون علي من ذلك، فقال: سترتني سترك الله، ومد عنقه فضربها علي عليه السلام ولم يسلبه من بينهم، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام لمن

جاء به: ما كان يقول حيي وهو يقاد إلى الموت؟ قال (٣) كان يقول (٤):
لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه * ولكنه من يخذل الله يخذل
فجاهد حتى بلغ النفس جهدها * وحاول يبقى العز كل مقلقل (٥)
فقال أمير المؤمنين علي عليه الصلاة والسلام:

(١) الخندق هنا بمعنى الحفيرة وهو معرب كنده، ويقال له بالفارسية: كودال.

(٢) شرار الناس خ ل.

(٣) قال خ ل.

(٤) قدمنا ان ابن هشام قال: الشعر لغيره وهو جبل بن جوال الثعلبي.

(٥) في السيرة:

لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها * وقلقل يبغي العز كل مقلقل
أقول: قلقل: تحرك وفي المصدر: كل مغلغل بالغين المعجمة.

لقد كان ذا جد وجد (١) بكفره * فقيد إلينا في المجامع (٢) يعتل (٣)
فقلدته بالسيف ضربة محفظ (٤) * فصار إلى قعر (٥) الجحيم يكبل (٦)
فذاك مآب الكافرين ومن يطع * لأمر إله الخلق في الخلد ينزل (٧)
واصطفى رسول الله صلى الله عليه وآله من نسائهم بنت عمرة خناقة (٨) وقتل من
نسائهم

امرأة واحدة كانت أرسلت عليه حجرا، وقد جاء (٩) باليهود يناظرهم قبل مباينتهم له
فسلمه الله تعالى من ذلك الحجر (١٠)، وكان الظفر ببني قريظة وفتح الله على النبي
صلى الله عليه وآله بأمر المؤمنين عليه السلام، وما كان من قتله من قتل منهم، وما
ألقاه الله عز وجل

في قلوبهم من الرعب فيه (١١) ومثلت هذه الفضيلة ما تقدمها من فضائله، وشابهت
هذه المنقبة ما سلف ذكره من مناقبه عليه السلام (١٢).

بيان: قوله: إلأقري، أي ضيافة. قوله: تعنق بهم من باب الافعال أي
تسرع، والعنق بالتحريك: ضرب من سير الدابة. وسلع: جبيل بالمدينة. قوله
عليه السلام: نصر الحجارة، أقول في الديوان المنسوب إليه صلى الله عليه وآله زيادة
وتغيير:

أعلي تقتحم الفوارس هكذا * عني وعنهم أخرجوا أصحابي

(١) وحد خ ل. أقول: في الديوان: وجد لكفره

(٢) في المحافل خ ل.

(٣) أي يجذب.

(٤) أي مغضب.

(٥) على قعر خ ل.

(٦) أي يقيد ويحبس.

(٧) في الديوان: فذاك مآب الكافرين ومن يكن * مطيعا لأمر الله في الخلد ينزل.

(٨) في السيرة: قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن جنانة إحدى نساء بني
عمرو بن قريظة. أقول سيأتي أيضا عن الكازروني انها ريحانة.

(٩) وقد جاء النبي صلى الله عليه وآله خ ل أقول: يوجد ذلك في المصدر.

(١٠) في السيرة: وهي التي طرحت الرحا على خلاد بن سويد فقتلته.

(١١) منه خ ل.

(١٢) ارشاد المفيد: ٤٨ - ٥٧.

اليوم تمنعني الفرار حفيظتي * ومصمم في الهام ليس بنابي (١)
 آلى ابن عبد حين شد ألية * وحلفت فاستمعوا من الكذاب
 أن لا يصد (٢) ولا يهمل فالتقى * رجلا ن يضطربان كل ضراب
 فصدت حين رأته منقطرا * كالجدع بين دكادك وروابي
 وعففت عن أثوابه ولو أنني * كنت المقطر بزني أثوابي
 عبد الحجارة من سفاهة (٣) رأيه * وعبدت رب محمد بصواب
 عرف ابن عبد حين أبصر صارما * يهتز أن الامر غير لعاب
 أردت عمرو إذ طغى بمهند * صافي الحديد مهذب قضاب
 لا تحسبوا الرحمن خاذل دينه * ونبيه يا معشر الأحزاب (٤)
 قوله عليه السلام: أخروا أصحابي، أي أخروا أنفسكم يا أصحابي، ويحتمل أن
 يكون أصحابي مفعولا، والحفيظة: الغضب والحمية. وصمم السيف: أي مضى
 في العظم وقطعه، ويقال نبا السيف: إذا لم يعمل في الضريبة. قوله: آلى، أي
 حلف. والالية بكسر اللام وتشديد الياء: اليمين. وشد عليه أي حمل عليه. قوله:
 أن لا يصد، أي لا يعرض عن الحرب ولا يرجع. ولا يهمل، أي لا يسلم. والاضطراب:
 التضارب. وقطره تقطيرا، أي ألقاه على أحد جنبيه فتفطر. والدكادك جمع
 الدكادك، وهو ما التبذ من الرمل بالأرض ولم يرتفع. والراية: ما ارتفع من
 الأرض. ويقال: طعنه فجدله، أي رماه بالأرض فانجدل، أي سقط. وبزه ثوبه،
 أي سلبه (٥). والصارم: السيف القاطع. والاهتزاز: التحرك. قوله: غير لعاب،
 أي ملاحظة. والمهند: السيف المطبوع من حديد الهند. والقضب: القطع. قوله:

(١) هكذا في النسخ، وفي المصدر (بناب) وهو الصحيح،

(٢) قوله: " أن لا يصد " مفعول لقوله: آلى.

(٣) في مستدرک الحاكم ٣: ٣٣: عبد الحجارة من سفاهة عقله.

(٤) الديوان: ٢٣.

(٥) والمعنى انى قتلته ولم أفكر في سلبه، ولو كان هو القاتل لاخذ أثوابي.

كأن على رؤوسهم الطير، أي لا يتحركون للخوف، فإن الطير إنما يجلس على شئ ساكن، أو لان من كان على رأسه طير يريد أن يصيده لا يتحرك. وأسف عليه كعلم: غضب. والفترة بالتحريك: الغبار. وأحجم عن الامر: كف وتأخر. وخطر الرجل بسيفه: رفعه مرة ووضعهُ أخرى. قولها: لم يعد موته، أي لم يتجاوز موته عن أن كان على يد كفو كريم. وقولها: لا رقأت دمعتي، دعاء على نفسها على وجه الحلف، أي لا سكنت دمعتي أبدا إن صببتها عليه بعد سماع هذا الخبر. وبيضة البلد: واحده الذي يجتمع إليه ويقبل قوله. والتصاول: التواثب. والباسل: الشجاع قولها: وسط المدار، أي عليهما يدور أمر الحرب، أو كل أمر. والمخاتلة: المخادعة. وقال الجوهرى: الناب: المسنة من النوق، والجمع النيب. وفي المثل: لا أفعل ذلك ما حنت النيب (١). وقال: عتلت الرجل أعتله وأعتله: إذا جذبته جذبا عنيفا.

٢٠ - تفسير فرات بن إبراهيم: جعفر بن أحمد معنعنا عن محمد بن كعب (٢) قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من الأحزاب قال له جبرئيل: عفى الله عنك وضعت السلاح؟ ما زلت بمن معي

من الملائكة نسوق المشركين حتى نزلنا بهم حمراء الأسد. اخرج وقد أمرت بقتالهم. وإني غاد بمن معي، فنزلزل بهم حصونهم حتى تلحقونا، فأعطى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الراية، وخرج في أثر (٣) جبرئيل عليه السلام، وتخلف النبي

صلى الله عليه وآله، ثم لحقهم، فجعل كلما مر رسول الله صلى الله عليه وآله بأحد فقال: مر بكم الفارس؟

فقالوا: مر بنا دحية بن خليفة، وكان جبرئيل يشبه به، قال: فخرج يومئذ على فرس وكف (٤) بقطيفة ارجوان أحمر، (٥) فلما نزلت بهم جنود الله نادى مناديهم:

(١) أي أبدا.

(٢) في المصدر المطبوع. محمد بن كعب القرظي. أقول: هو مصحف القرظي. والرجل محمد بن كعب بن سليم بن أسد أبو حمزة القرظي المدني. ولد في سنة ٤٠ ومات سنة ١٢٠، أو قبل ذلك.

(٣) خرج في أثره وإثره إلى بعده.

(٤) وكف الحمار: وضع عليه الوكاف، والوكاف: كساء يلقي على ظهر الدابة. وفي المصدر: مكفر بقطيفة، أقول: أي مستور بذلك.

(٥) الأرجوان: شجر له ورد صبغ احمر. ثياب حمر.

يا أبا لبابة بن عبد المنذر (١) مالك؟ قال النبي صلى الله عليه وآله: هذا يدعون فأتهم
وقل:

معروفا، فلما اطلع عليهم انتحبوا في وجهه يبكون، وقالوا: يا أبا لبابة لا طاقة
لنا اليوم بقتال من وراءك (٢).

٢١ - الكافي: محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان وأحمد بن إدريس، عن
محمد بن

عبد الجبار جميعا، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما
عليهما السلام في قول الله عز وجل: "أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم" (٣)
الآية، فقال: نزلت في خوات بن جبير الأنصاري، وكان مع النبي صلى الله عليه وآله
في الخندق

وهو صائم، فأمسى وهو على تلك الحال. وكانوا قبل أن تنزل هذه الآية إذا نام
أحدهم حرم عليه الطعام والشراب، فجاء خوات إلى أهله حين أمسى فقال: هل
عندكم طعام؟ فقالوا: لا تنم (٤) حتى نصلح لك طعاما، فاتكأ فنام، فقالوا له: قد
فعلت، قال: نعم، فبات على تلك الحال فأصبح، ثم غدا إلى الخندق فجعل يغشى
عليه فمر به رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رأى الذي به أخبره كيف كان أمره،
فأنزل الله

عز وجل فيه الآية: "وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط
الأسود من الفجر" (٥).

٢٢ - الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن
هلال، عن عقبة

بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تأتي مسجد الأحزاب فتصلي فيه وتدعو
الله

فيه، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا فيه يوم الأحزاب، وقال: "يا صريخ
المكرويين

ويا مجيب (٦) المضطرين، ويا مغيث المهمومين، اكشف همي وكربي (٧) فقد ترى

(١) نادى أبا لبالة، لأنهم كانوا حلفاءه. وسيأتي ذكر ما رأى أبو لبابة لهم وقصته.

(٢) تفسير فرات: ٦٠.

(٣) البقرة: ١٨٧.

(٤) في المصدر: لا (لا خ) تنم.

(٥) فروع الكافي ١: ١٩٠.

(٦) يا مجيب دعوة المضطرين خ ل.

(٧) في المصدر: وكربي وغمي.

(۲۶۷)

حالي وحال أصحابي " (١).

٢٣ - الكافي: علي، عن أبيه، عن البزنطي، عن هشام بن سالم، عن أبان بن عثمان
عمن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله على
التل الذي عليه

مسجد الفتح في غزوة الأحزاب في ليلة ظلماء قره، فقال: " من يذهب فيأتينا بخبرهم
وله الجنة؟ " فلم يبق أحد ثم أعادها فلم يبق أحد، فقال أبو عبد الله عليه السلام بيده:
وما

أراد القوم؟ أرادوا أفضل من الجنة؟ ثم قال: " من هذا؟ " فقال: حذيفة، فقال:
" أما تسمع كلامي منذ الليلة ولا تكلم؟ اقترب (٢) " فقام حذيفة وهو يقول: القر
والضر جعلني الله فداك منعني أن أجيبك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " انطلق
حتى

تسمع كلامهم وتأتيني بخبرهم " فلما ذهب قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " اللهم
احفظه من بين

يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله حتى ترده " وقال له رسول الله صلى الله عليه
وآله: " يا

حذيفة لا تحدث شيئا حتى تأتيني " فأخذ سيفه وقوسه وحجفته (٣)، قال حذيفة:
فخرجت وما لي (٤) من ضر ولا قر، فمررت على باب الخندق وقد اعتراه المؤمنون
والكفار، فلما توجه حذيفة قام رسول الله صلى الله عليه وآله ونادى: " يا صريخ
المكرويين،

ويا مجيب المضطرين، اكشف همي وغمي وكربي فقد ترى حالي وحال أصحابي "
فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله عز ذكره
قد سمع مقالتك

ودعاءك وقد أجابك وكفأك هول عدوك، فجثا (٥) رسول الله صلى الله عليه وآله على
ركبتيه وبسط

يديه وأرسل عينيه، ثم قال: " شكرا شكرا كما رحمتني ورحمت أصحابي " ثم قال
رسول

الله صلى الله عليه وآله: قد بعث الله عز وجل عليهم ريحا من سماء الدنيا فيها حصي،
وريجا من السماء

الرابعة فيها جندل، قال حذيفة: فخرجت فإذا أنا بنيران القوم وأقبل جندل الأول

(١) فروع الكافي ١: ٣١٨

(٢) أقبرت خ ل. أقول: هو الموجود في المصدر.

(٣) الحجفة بتقديم المهملة والتحريك: الترس من جلد بلا خشب.

(٤) في المصدر: وما بي من ضر ولا قر.
(٥) جثا: جلس على ركبتيه، أو قام على أطراف أصابعه.

ريح فيها حصى فما تركت لهم نارا إلا أذرتها، ولا خباء إلا طرحته، ولا رمحا إلا ألقته حتى جعلوا يتترسون من الحصى، فجعلنا نسمع وقع الحصى في الأترسة، فجلس حذيفة بين رجلين من المشركين فقام إبليس في صورة رجل مطاع (١) في المشركين فقال:

أيها الناس إنكم قد نزلتم بساحة هذا الساحر الكذاب، ألا وإنه لن يفوتكم من أمره شيء فإنه ليس سنة مقام، قد هلك الخف والحافر، فارجعوا فلينظر (٢) كل رجل منكم من جلسه، قال حذيفة: فنظرت عن يميني فضربت بيدي فقلت: من أنت؟ فقال معاوية، فقلت للذي عن يساري: من أنت؟ فقال: سهيل بن عمرو، قال حذيفة: وأقبل جند الله الأعظم، فقام أبو سفيان إلى راحلته، ثم صاح في قريش: النجاء النجاء، وقال طلحة الأزدي: لقد رادكم (٣) محمد بشر، ثم قام إلى راحلته وصاح في بني أشجع: النجاء النجاء، وفعل عيينة بن حصن مثلها، ثم فعل الحارث بن عوف المزني مثلها، ثم فعل الأقرع بن حابس مثلها، وذهب الأحزاب، ورجع حذيفة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر، وقال أبو عبد الله عليه السلام: إنه كان ليشبهه (٤) بيوم القيامة (٥).

(١) هو أبو سفيان كما تقدم.

(٢) في المصدر: ولينظر.

(٣) " " : لقد زادكم.

(٤) شبيها خ ل.

(٥) روضة الكافي: ٢٧٧ - ٢٧٩. فيه يوم القيامة أقول: تقدم في حديث ان حذيفة قال: فقلت للذي عن يميني: من أنت؟ قال: انا عمرو بن العاص، ثم قلت للذي عن يساري: من أنت؟ قال: أنا معاوية، قوله طلحة الأزدي لعل الصحيح على ما في الامتاع: طليحة الأسدي وهو طليحة بن خويلد قائد بني أسد، وأما قائد بني أشجع فهو مسعر بن ربيعة، والحارث بن عوف المزني في السيرة والامتاع: " المري " وهو قائد بني مرة: والتصحيح من الرواة. استدراك وكانت مدة حصار الخندق خمسة عشر يوما، وقيل: عشرين يوما، وقيل: قريبا من شهر.

وكتب أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كتابا فيه:

" باسمك اللهم، فاني احلف باللات والعزى لقد سرت إليك في جمعنا وانا نريد ألا نعود ابدا حتى نستأصلكم، فرأيت قد كرهت لقاءنا، وجعلت مضايق وخنادق فليت شعري من علمك هذا؟ فان نرجع عنكم فلنكون منا يوم كيوم أحد " وبعث به مع أبي أسامة الجشمي فقرأه أبي ابن كعب على رسول الله صلى الله عليه وآله في قبته، وكتب إليه: " من محمد رسول الله إلى أبي سفيان بن حرب، اما بعد فقد يما غرك بالله بالغرور، اما ما ذكرت انك سرت لنا في جمعكم و انك لا تريد أن تعود حتى تستأصلنا فذلك امر يحول الله بينك وبينه، ويجعل لنا العاقبة حتى لا تذكر اللات والعزى، واما قولك: من علمك الذي صنعنا من الخندق؟ فان الله ألهمني ذلك لما أراد من غيظك وغيظ أصحابك، وليأتين عليك يوم تدفعني بالراح، وليأتين عليك يوم

اكسر فيه اللات والعزى واساف ونائلة وهبل حتى أذكرك ذلك ".
ويقال: كان في كتاب أبي سفيان: " ولقد علمت انى لقيت أصحابك ناجيا وانا في غير لقريش
فما خص أصحابك منا شعرة، ورضوا منا بمدافعتنا بالراح، ثم أقبلت في غير قريش حتى لقيت
قومي - فلم تلقنا - فأوقعت بقومي ولم أشهدا من وقعة، ثم غزوتك في عقر داركم فقتلت وحرقت
[يعنى غزوة السويق] ثم غزوتك في جمعنا يوم أحد، فكانت وقعتنا فيكم مثل وقعتكم بنا بيد
ثم سرنا إليكم في جمعنا ومن تألب إلينا يوم الخندق، فلزمتهم الصياصي وخذقتهم الخنادق "
قاله المقرئ في الامتاع: ٢٤٠.

وقتل يومئذ من المسلمين ستة نفر، ثلاثة من بنى عبد الأشهل: سعد بن معاذ، وأنس بن أوس
ابن عتيق بن عمرو، وعبد الله بن سهل، ورجلان من بنى حشم بن الخزرج ثم من بنى سلمة، هما
الطفيل بن نعمان، وثلعة بن غنمة، ورجل من بنى النجار ثم من بنى دينار هو كعب بن زيد
اصابه سهم غرب فقتله.

سهم غرب بإضافة وغير إضافة: هو الذي لا يعرف من أين جاء ولا من رمى به.
وقتل من المشركين ثلاثة، منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار، من بنى عبد
الدار، اصابه سهم فمات منه بمكة.

ونوفل بن عبد الله بن المغيرة، من بنى مخزوم بن يقظة، كان اقتحم الخندق فتورط فيه
فقتل، وسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبيعهم جسده، فقال صلى الله عليه وآله: " لا
حاجة لنا في جسده ولا بثمنه ". وعمرو بن عبد ود من بنى عامر بن لؤي، ثم من بنى مالك بن
حسل، قتله علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال ابن هشام: حدثني الثقة انه حدث، عن ابن
شهاب الزهري أنه قال: قتل علي بن أبي طالب يومئذ عمرو بن عبد ود وابنه حسل بن عمرو.
ولم تغز كفار قريش المسلمين بعد الخندق.

وذكر المقرئ في الامتاع: ٢٣٥ من دلائل النبوة ومعجزات النبي صلى الله عليه وآله في
هذه الغزوة أن المسلمين قد أصابهم مجاعة شديدة، وكان أهلهم يبعثون إليهم بما قدروا عليه،
فأرسلت عمرة ابنة ربيعة بنتها بجفنة تمر عجوة في ثوبها إلى زوجها بشير بن سعد بن ثعلبة
الأنصاري، وإلى أخيها عبد الله بن ربيعة، فوجدت رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا في
أصحابه، فقال: تعالى يا بنية، ما هذا معك؟ فأخبرته، فأخذه في كفيه ونثره على ثوب بسط
له، وقال لجعل بن سراقه: أصرخ يا أهل الخندق ان هلم إلى الغداء، فاجتمعوا عليه يأكلون
منه حتى صدر أهل الخندق وانه ليفيض من أطراف الثوب.

وأرسلت أم معتب الأشهلية بقعة فيها حيس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في قبته مع
أم سلمة، فأكلت حاجتها ثم خرج بالقعة فنادى مناديه: هلم إلى عشائه، فأكل أهل الخندق
حتى نهلوا وهي كما هي.

بيان: القر بالضم: البرد. والضر بالضم: سوء الحال. والجنديل:
الحجارة، وهي أكبر من الحصى قوله: النجاء، قال الجزري: هو مصدر منصوب
بفعل مضمر، أي أنجو النجاء، وتكراره للتأكيد، والنجاء: السرعة، ونجا من
الأرض: خلص، وأنجاه غيره. والرود: الطلب.

٢٤ - الكافي: العدة، عن سهل، عن البيزنطي، عن أبان بن عثمان، عن بعض رجاله
عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما حفر رسول الله صلى الله عليه وآله الخندق مروا
بكدية فتناول
رسول الله صلى الله عليه وآله المعول من يد أمير المؤمنين عليه السلام أو من يد
سلمان رضي الله عنه فضرب
بها ضربة فتفرق بثلاث فرق، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد فتح علي في
ضربتي هذه

كنوز كسرى وقيصر، فقال أحدهما لصاحبه: يعدنا كنوز كسرى وقيصر وما يقدر
أحدنا يخرج يتخلى.
بيان: الكدية بالضم: الأرض الصلبة، والضمير في أحدهما راجع إلى أبي
بكر وعمر.
أقول: قد مضى كثير من أخبار تلك الواقعة في أبواب المعجزات.
وذكر الطبرسي في إعلام الوري وابن شهر آشوب في المناقب نحو مما مر،
وقالا: كان غزوة الخندق في شوال سنة خمس (١).

(١) لم نظفر بالتاريخ في المناقب، واما إعلام الوري ففيه: كانت غزوة الخندق وهي
الأحزاب في شوال من سنة أربع من الهجرة. راجع إعلام الوري: ص ٥٧ (ط ١) و ٩٩ (ط ٢).
ومناقب آل أبي طالب ١: ١٧٠ و ١٧١، وذكر فيه بعد ما رأى عمرو الخندق، فقال:
يا لك من مكيدة ما أنكرك * لا بد للملهوب من أن يعبرك

٢٥ - وقال ابن شهر آشوب: كان المشركين ثمانية عشر ألف رجل. والمسلمون ثلاثة آلاف، وكان المشركون على الخمر والغناء والمدد والشوكة، والمسلمون كأن على رؤوسهم الطير لمكان عمرو، والنبي صلى الله عليه وآله جاث على ركبته، باسط يديه، باك

عينيه ينادي بأشجى صوت: " يا صريخ المكرويين، يا مجيب دعوة المضطرين، اكشف همي وكربي فقد ترى حالي " ودعا عليهم فقال: " اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، أهزم الأحزاب " وكانت غزوة بني قريظة في ذي القعدة (١).

٢٦ - وقال الطبرسي. لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة الأحزاب ودخل

المدينة ضربت له ابنته فاطمة غسولا فهي تغسل رأسه إذ أتاه جبرئيل على بغلة معتجرا بعمامة بيضاء، عليه قטיפة من إستبرق، معلق عليها الدر والياقوت، عليه الغبار، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح الغبار عن وجهه، فقال له جبرئيل: " رحمك ربك، وضعت

السلاح ولم يضعه أهل السماء؟ ما زلت أتبعهم حتى بلغت الروحاء " ثم قال جبرئيل عليه السلام: " انهض إلى إخوانهم من أهل الكتاب فوالله لأدقنهم دق البيضة على الصخرة " فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا فقال: " قدم راية المهاجرين إلى بني قريظة "

وقال: " عزمت عليكم أن لا تصلوا العصر إلا في بني قريظة " فأقبل علي عليه السلام ومعه

المهاجرون وبنو عبد الأشهل وبنو النجار كلها لم يتخلف عنه منهم أحد، وجعل النبي صلى الله عليه وآله يسرب (٢) إليه الرجال، فما صلى بعضهم العصر إلا بعد العشاء،

فأشرفوا عليه وسبوه، وقالوا: " فعل الله بك وبابن عمك " وهو واقف لا يجيبهم، فلما أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون حوله تلقاه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: لا تأتهم

يا رسول الله صلى الله عليه وآله جعلني الله فداك فإن الله سيجزئهم (٣)، فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٠ و ١٧١.

(٢) أي يرسل إليه طائفة طائفة.

(٣) سيجزئهم خ ل.

أنهم قد شتموه فقال: " أما أنهم لو رأوني ما قالوا شيئاً مما سمعت " وأقبل ثم قال: " يا إخوة القردة إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين، يا عباد الطواغيت، اخسأوا أخسأكم الله " فصاحوا يمينا وشمالا: يا أبا القاسم ما كنت فحاشا، فما بدا لك؟

قال الصادق عليه السلام: فسقطت العنزة من يده، وسقط رداؤه من خلفه، ورجع يمشي إلى ورائه حياء مما قال لهم (١).

٢٧ - أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: فأما الجراحة التي جرحها يوم الخندق إلى عمرو بن عبد (٢) فإنها أجل من أن يقال: جليلة، وأعظم من أن يقال: عظيمة، وما هي إلا كما قال شيخنا أبو الهذيل، وقد سأله سائل: أيما أعظم منزلة عند الله؟ علي أم أبو بكر فقال: يا ابن أخي والله لمبارزة علي عمرو يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين والأنصار وطاعاتهم كلها، فضلا عن أبي بكر وحده، وقد روي عن حذيفة بن اليمان ما يناسب هذا بل ما هو أبلغ منه، ثم ذكر خبر حذيفة كما مر في رواية المفيد رحمه الله، وذكر أكثر الروايات التي رواها المفيد في هذا الباب، وقال: وجاء في الحديث المرفوع أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذلك

اليوم حين برز إليه: " برز الايمان كله إلى الشرك كله " وفي الحديث المرفوع أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال عند قتل عمرو: " ذهب ريحهم ولا يغزوننا بعد اليوم ونحن نغزوهم إنشاء الله " (٣).

ثم ساق القصة إلى أن قال: فقال عمرو: من أنت؟ وكان شيخا كبيرا قد جاوز

(١) إعلام الوری: ٥٩ (ط ١) و ١٠٢ (ط ٢).

(٢) يقال لعمرو بن عبد ود أيضا عمرو بن عبد.

(٣) ذكر البخاري ذلك أيضا في صحيحه ٥: ١٤١، ولكن ما راقه أن يذكر الموطن الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك، فقال في رواية: " قال النبي صلى الله عليه وآله يوم الأحزاب: " نغزوهم ولا يغزوننا " وفي أخرى: يقول حين أجلى الأحزاب عنه: الان نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير إليهم.

الثمانين، وكان نديم أبي طالب في الجاهلية، فانتسب علي عليه السلام له، وقال: أنا ابن أبي طالب، فقال: أجل لقد كان أبوك نديما لي وصديقا، فارجع فإنني لا أحب أن أقتلك.

وكان شيخنا أبو الخير مصدق بن شبيب النحوي يقول إذا مررنا في القراءة عليه بهذا الموضوع: والله ما أمره بالرجوع إبقاء عليه، بل خوفا منه، فقد عرف قتلاه بيدر واحد، وعلم أنه إن ناهضه قتله، فاستحى أن يظهر الفشل فأظهر الإبقاء وإنه لكاذب فيها.

ثم ساق القصة إلى أن قال: لما قتل عمرو فر أصحابه ليعبروا الخندق فطفرت بهم خيلهم إلا نوفل بن عبد الله، فإنه قصر فرسه فوقع في الخندق، فنزل إليه علي عليه السلام فقتله، وناوش عمر بن خطاب ضرار بن عمرو فحمل عليه ضرار حتى إذا

وجد عمر مس الرمح رفعه عنه، وقال: إنها لنعمة مشكورة فاحفظها يا ابن الخطاب إنني كنت آليت أن لا يمكنني يداي من قتل قرشي فأقتله، وانصرف ضرار راجعا إلى أصحابه، وقد كان جرى له معه مثل هذه في يوم أحد، ذكرهما الواقدي في كتاب المغازي (١).

٢٨ - أقول: وقال الكازروني: إن بني قريظة لما حوصروا بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

أن ابعث إلينا أبا لبابة عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف، وكانوا حلفاء الأوس، نستشيره

في أمورنا، فأرسله صلى الله عليه وآله إليهم فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش (٢) إليه الصبيان

(١) لم نظفر بتمام الحديث في المصدر، ونسختي ناقصة، ولكن وجدنا قطعاً ذلك في مواضع منه، راجع ج ٣: ٢٧٠ و ٢٧٨ - ٢٨١، ومع ذلك يحتاج إلى مراجعة ثانوية، وفي ص ٢٧٨: قال حذيفة بن اليمان: " لو قسمت فضيلة علي عليه السلام بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين بأجمعهم لو سعتهم " وقال ابن عباس في قوله: " وكفى الله المؤمنين القتال " قال: بعلى بن أبي طالب وفيه: " قال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: برز الإيمان كله إلى الشرك كله " وروى ذلك أيضا في ٢٧٠ وذكر انه كان بعد خروجه إلى عمرو.

(٢) جهش الرجل بالبكاء: إذا تهيأ له بدا فيه. وفي المصدر، بهش. وهو بمعناه والمذكور في سيرة ابن هشام أيضا: جهش.

والنساء يبكون في وجهه، فرق لهم، فقالوا: يا با لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه إنه الذبح، قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت أنني قد خنت الله ورسوله، ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمدته، قال: لا أبرح مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت، وعاهد الله لا يظأ بني قريظة أبدا، ولا يراني (١) الله في بلد

خنت الله ورسوله فيه أبدا، (٢) فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله خبره وأبطأ عليه (٣) قال:

" أما إنه لو جاءني لاستغفرت له، فأما إذا فعل (٤) ما فعل ما أنا بالذي أطلقه عن مكانه حتى يتوب الله عليه " ثم إن الله أنزل توبة أبي لبابة على رسول الله صلى الله عليه وآله (٥)

وهو في بيت أم سلمة، قالت أم سلمة: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يضحك، فقلت:

مم تضحك يا رسول الله؟ أضحك الله سنك، قال: تيب على أبي لبابة، فقلت: ألا أبشره بذلك يا رسول الله؟ قال: بلى إن شئت، قال: فقامت على باب حجرتها و ذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب، فقالت: يا با لبابة أبشر فقد تاب الله عليك، قال: فثار الناس عليه ليطلقوه، قال: لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي يطلقني

بيده، فلما مر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله خارجا إلى الصبح أطلقه (٦).

(١) في السيرة: وعاهد الله ان لا أطأ بني قريظة ابدا، ولا أرى خ ل.

(٢) زاد ابن هشام في السيرة من غير طريق ابن إسحاق: فأنزل الله تعالى في أبي لبابة فيما قال سفيان بن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي قتادة: " يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ".

(٣) في السيرة: وكان قد استبطأه.

(٤) في السيرة: فاما إذ قد فعل ما فعل.

(٥) زاد في السيرة: من السحر.

(٦) زاد في السيرة من غير طريق ابن إسحاق: أقام أبو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تأتية امرأته في كل وقت صلاة فتحله للصلاة، ثم يعود فيرتبط بالجذع، فيما حدثني بعض أهل العلم، والآية التي نزلت في توبته: قول الله عز وجل: " وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ". وفي الامتاع: ٢٤٥: فكان كذلك (أي مرتبطا) خمس عشرة ليلة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد استعمله على القتال فاستعمل بدله أسيد بن حضير.

(۲۷۰)

قال: ثم إن ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية (١) وأسيد بن عبيد (٢)، وهم نفر من بني هذيل (٣) ليسوا من بني قريظة ولا النضير، نسبهم فوق ذلك، هم بنو عم القوم، أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وآله.

وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وآله و

عليها محمد بن مسلمة الأنصاري تلك الليلة، فلما رآه قال: من هذا؟ قال: عمرو بن سعدى، وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وآله،

وقال: لا أغدر بمحمد أبدا، فقال محمد بن مسلمة حين عرفه: اللهم لا تحرمني عثرات الكرام، (٤)، ثم خلى سبيله، فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله

بالمدينة تلك الليلة، ثم ذهب فلا يدرى أين ذهب من أرض الله (٥)، فذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله شأنه فقال: "ذاك رجل قد نجاه الله بوفائه" وبعض الناس يزعم أنه كان قد

أوثق برمته (٦) فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا (٧) فأصبحت رمته ملقاة لا يدرى أين ذهب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تلك المقالة. وروى محمد بن إسحاق عن الزهري أن الزبير بن باطا كان قد مر على ثابت

(١) في أسد الغابة: يقال فيه: أسد، ويقال: أسيد بفتح الهمزة وكسر السين وهو الصحيح وعن ابن إسحاق انه بضم الهمزة.

(٢) في السيرة وأسد الغابة أسد بن عبيد.

(٣) في السيرة وأسد الغابة من بنى هذل ولم يذكرهم القلقشندي في نهاية الإرب ولا صاحب قبائل العرب، نعم ذكره ابن الأثير في الباب ٣، ٢٨٥ فقال: الهدلي بفتح الهاء و سكنون الدال وفي آخره لاه نسبة إلى الهدل وهم اخوة قريظة ودعوتهم في بني قريظة، منهم على ابن أسد بن عبيد بن شعبة الهدلي وذكرهم صاحب القاموس فقال: وبنو هذل من يهود الشام سكنوا المدينة.

(٤) في السيرة: لا تحرمني [إقالة] عثرات الكرام.

(٥) " " " " ثم ذهب فلم يدر أين توجه من الأرض إلى يومه هذا.

(٦) في المصدر والسيرة: برمة أقول: الرمة: الحبل البالي.

(٧) " " " " حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وآله.

بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بغاث (١)، فأخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله، فجاء يوم قريظة وهو شيخ كبير فقال: يا با عبد الرحمن هل تعرفني؟ قال: وهل يجهل مثلي مثلك؟ قال: إني أريد أن أجزيك بيدك عندي، قال: إن الكريم يجزي بجزاء (٢) الكريم، قال: ثم أتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله قد

كان للزبير عندي يد وله علي منة، وقد أحببت أن أجزيه بها فهب لي دمه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو لك، فأتاه فقال له: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد وهب لي دمك (٣)

فقال: شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة؟ فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

يا رسول الله أهله وولده، قال: هم لك، فأتاه فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاني

امرأتك وولدك (٤)، قال: أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك! فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ماله يا رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: هو لك، فأتاه فقال: إن

رسول الله صلى الله عليه وآله قد أعطاني مالك فهو لك وفاء، فقال: أي ثابت ما فعل الذي كان وجهه

مرأة (٥) حسنة تترأ أي فيه عذارى الحي: كعب بن أسد؟ قال: قتل، قال: فما فعل سيد الحاضر والبادي: حيي بن أخطب؟ قال: قتل، قال: فما فعل مقدمتنا إذا شددنا، وحسامنا (٦) إذا كررنا: غزال بن شمول؟ قال: قتل، (٧) قال: فإني أسألك بيدي عندك يا ثابت إلا ما ألحقتني بالقوم، فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير، فما أنا بصابر حتى ألقى الأحبة (٨) فقدمه ثابت فضرب عنقه.

(١) في المصدر والسيرة: يوم بعثت بالعين المهملة وهو الصحيح.

(٢) المصدر والسيرة خاليان عن كلمة " بجزاء "

(٣) زاد في السيرة: فهو لك.

(٤) زاد في السيرة: فهم لك.

(٥) في السيرة: امرأة صينية.

(٦) في المصدر: وحامينا إذا كررنا غزال بن شمول. وفي السيرة: وحاميتنا إذا فررنا

غزال بن سموأل.

(٧) زاد في السيرة: قال: فما فعل المجلسان؟ يعني بنى كعب بن قريظة وبنى عمرو بن

قريظة، قال: ذهبوا قتلوا.

(٨) في السيرة: فما أنا بصابر لله فتلة دلو ناضح حتى ألقى الأحبة. قال ابن هشام: قبلة دلو

ناضح.

(۲۷۷)

ثم قسم النبي صلى الله عليه وآله أموال بني قريظة ونساءهم (١) على المسلمين، ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سعد بن زيد الأنصاري بسبايا بني قريظة إلى نجد فابتاع له بهم خيلاً وسلاحاً.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة (٢) إحدى نساء بني عمرو بن قريظة، فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وآله حتى توفي عنها، وهي في ملكه، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحرص (٣) عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب، فقالت: يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو أخف عليّ وعليك فتركها، وقد كانت حين سبها كرهت الإسلام (٤) وأبت إلا اليهودية، فعزلها رسول الله صلى الله عليه وآله، ووجد في نفسه بذلك (٥) من أمرها، فبينما هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه فقال: "إن هذا لثعلبة بن سعية يبشرني بإسلام ريحانة" فجاءه فقال: يا رسول الله قد أسلمت ريحانة، فبشر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله (٦).

أقول: سيأتي بعض أخبار غزوة الخندق في باب أحوال أولاد النبي صلى الله عليه وآله.

٢٩ - وفي الديوان في وصف الظفر في الخندق:

(١) زاد في المصدر والسير: [وأبناءهم. في السيرة]. على المسلمين. واعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال، وأخرج منها الخمس، فكان للفارس ثلاثة أسهم: للفارس سهمان، ولفارسه سهم، وللراجل - من ليس له فارس - سهم، وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرساً، وكان أول فئ وقع فيه السهمان وزاد بعد ذلك في السيرة: وأخرج منها الخمس، فعلى سنتها وما مضى من رسول الله صلى الله عليه وآله فيها وقعت المقاسم ومضت السنة في المغازي. أقول: في تاريخ يعقوبي: وكانت الخيل ثمانية وثلاثين فرساً.

(٢) في السيرة. جنافة.

(٣) في السيرة: عرض عليها.

(٤) في السيرة: قد تعصت بالإسلام.

(٥) "": لذلك.

(٦) المنتقى في مولود المصطفى: الباب الخامس فيما كان سنة خمس من الهجرة. سيرة ابن هشام ٣: ٢٥٥ - ٢٦٥. فيه: "فسره ذلك من أمرها" مكان: فبشر.

(۲۷۸)

وكانوا على الاسلام إلبا ثلاثة * فقد خر من تلك الثلاثة واحد
 وفر أبو عمرو هبيرة لم يعد * ولكن أخو الحرب المجرب عائد
 نهتهم سيوف الهند أن يقفوا لنا (١) * غداة التقينا والرماح مصائد (٢)
 بيان: الضمير في " كانوا " (٣) راجع إلى بني قريظة وغطفان وقريش. وألبت
 الجيش: جمعته، وهم ألب بالفتح والكسر: إذا كانوا مجتمعين، والذي خر:
 قريش، إذ قتل منهم ابن عبد ود، ونوفل بن عبد الله. وغداة مضاف إلى الجملة.
 ومنه في مثله قاله يوم الخندق رواه محمد بن إسحاق:
 الحمد لله الجميل المفضل * المسبغ المولي العطاء المجزل
 شكرا على تمكينه لرسوله * بالنصر منه على الغواة الجهل
 كم نعمة لا أستطيع بلوغها * جهدا ولو أعلمت طاقة مقول
 لله أصبح فضله متظاهرا * منه علي سألت أم لم أسأل
 قد عاين الأحزاب من تأييده * جند النبي وذي البيان المرسل
 ما فيه موعظة لكل مفكر * إن كان ذا عقل وإن لم يعقل (٤).
 بيان: المقول بالكسر: اللسان. و " اللام " في لله للقسام، و " الجند " مفعول
 التأيد، و " ما فيه " مفعول " عاين ".
 ومنه مخاطبا لعمرو بن عبد ود:
 يا عمرو قد لا قيت فارس بهمة * عند اللقاء معاود الاقدام
 من آل هاشم من سناء باهر * ومهذبين متوجين كرام
 يدعو إلى دين الاله ونصره * وإلى الهدى وشرائع الاسلام

(١) في المصدر: ان ثقفوا لنا.

(٢) الديوان: ٤٦.

(٣) ويحتمل ان يرجع إلى عمرو بن عبد ود وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب،
 فعليه يكون المراد من الذي خر عمرو بن عبد ود.

(٤) الديوان: ١٠٩ و ١١٠.

بمهند غضب (١) رقيق حده * ذي رونق يقري الفقار حسام
ومحمد فينا كأن جبينه * شمس تجلت من خلال (٢) غمام
والله ناصر دينه ونبيه * ومعين كل موحد مقدام
شهدت قريش والقبائل كلها * أن ليس فيها من يقوم مقامي (٣)
بيان: قال الجوهرى: البهمة بالضم: الفارس الذي لا يدرى من أين يؤتى
من شدة بأسه، ويقال أيضا للجيش: بهمة، ومنه قولهم: فلان فارس بهمة، وليث
غابة. ومعاود الاقدام: أي معاود فيه، ويقال: الشجاع معاود.

(١) الغضب: السيف القاطع. الحد من السيف: مقطعه. الرونق: الطلاوة. الحسن.
الاشراق. يفرى أي يشق.

(٢) في خلال خ ل.

(٣) الديوان: ١٢٦ و ١٢٧. أقول: قد ذكر ابن هشام في السيرة ٣: ٢٧٥ - ٣١٣ ما
قيل من الشعر في امر الخندق وبنى قريظة. وذكر ابن هشام في السيرة بعد ذلك غزوة بنى
لحيان وقال: وخرج في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح بني قريظة إلى بنى لحيان
ثم ذكر غزوة بنى قرد ثم بنى المصطلق وذكر المقرئ بعد غزوة بنى قريظة سرية عبد الله بن
أنيس إلى سفيان بن خالد الهذلي، ثم غزوة القرطاء، ثم بنى لحيان، ثم غزوة ذي قرد ويقال
لها: غزوة الغابة أيضا. ولم يذكر غزوة بنى المصطلق نعم ذكر اليعقوبي. وذكر المسعودي
في مروج الذهب غير ذلك راجعه.

١٨ - * (باب) *

* (غزوة بني المصطلق في المريسيع (١) وسائر الغزوات) *

* (والحوادث إلى غزوة الحديبية) *

الآيات سورة المنافقين (٢) إلى آخرها.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: " وإذا قيل لهم " نزلت الآيات في عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله بلغه أن بني المصطلق

يجمعون لحربه وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وآله فلما

سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله خرج إليهم (٣) حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له:

المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل، فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل منهم من قتل، ونفل رسول الله صلى الله عليه وآله أبناءهم ونساءهم وأموالهم (٤) فبينما الناس

على ذلك الماء إذ وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له: جهجاه بن سعيد، (٥) يقود له فرسه، فازدحم جهجاه وسانن الجهني من بني عوف

(١) بضم الميم وفتح الراء وسكون الياء وكسر السين.

(٢) السورة: ٦٣.

(٣) قال ابن هشام في شعبان سنة ست واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ويقال: نميلة بن عبد الله الليثي.

(٤) زاد ابن هشام في السيرة: فافاءهم عليه، وقد أصيب رجل من المسلمين من بني كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر يقال له: هشام بن صباية، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ.

(٥) هكذا في المصدر وتاريخ الطبري وأسد الغابة، وفي السيرة: جهجاه بن مسعود، وذكر ابن الأثير في أسد الغابة عن قول: جهجاه بن قيس.

ابن الخزرج على الماء فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار، وصرخ الغفاري: يا معشر المهاجرين، فأعان الغفاري رجل من المهاجرين يقال له: جعال وكان فقيرا، فقال عبد الله بن أبي لجعال: وإنك لهنالك؟ (١) فقال: وما يمنعني أن أفعل ذلك؟ واشتد لسان جعال على عبد الله، فقال عبد الله: والذي يحلف به لأذرنك (٢) ويهمك (٣) غير هذا، وغضب ابن أبي وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم حديث السن، فقال ابن أبي: قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله (٤) ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرز منها الأذل، يعني بالأعرز نفسه، وبالأذل رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم أقبل على

من حضره من قومه فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتهم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم، ولأوشكوا أن يتحولوا من بلادكم ويلحقوا بعشائرتهم ومواليهم، فقال زيد بن أرقم: أنت والله الذليل القليل المبغض في قومك، ومحمد في عز من الرحمن ومودة من المسلمين،

والله لا أحبك بعد كلامك هذا، فقال عبد الله: اسكت فإنما كنت ألعب، فمشى زيد بن أرقم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك بعد فراغه من الغزو فأخبره الخبر، فأمر

رسول الله صلى الله عليه وآله بالرحيل، وأرسل إلى عبد الله فأتاه فقال: ما هذا الذي بلغني عنك؟

فقال عبد الله: والذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك قط، وإن زيدا

(١) في المصدر: انك لهتك.

(٢) هكذا في نسخة المصنف، وفي المصدر: لآزرنك ولعله من (زر) أي لأطردنك.

(٣) وسهمك خ ل.

(٤) في السيرة: والله ما اعدنا وجلايب قريش الا كما قال الأول: سمن كلبك يأكلك.

أقول: جلايب قريش: لقب كان المشركون يلقبون به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أهل مكة. وقوله: (سمن كلبك) مثل من أمثال العرب وفي ضده تقول العرب: جوع كلبك يتبعك.

لكاذب (١)، وقال من حضر من الأنصار: يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام من غلمان الأنصار، عسى أن يكون هذا الغلام وهم في حديثه، فعذره صلى الله عليه وآله وفشت الملامة من الأنصار لزيد، ولما استقل رسول الله فسار لقيه أسيد بن حضير

فحياه بتحية النبوة، ثم قال: يا رسول الله لقد رحمت في ساعة منكراً ما كنت تروح فيها؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: "أو ما بلغك ما قال صاحبكم؟ زعم أنه إن رجع إلى

المدينة أخرج الأعز منها الأذل" فقال أسيد: فأنت والله يا رسول الله تخرجه إن شئت، هو والله الذليل، وأنت العزيز، ثم قال: يا رسول الله ارفق به، فوالله لقد جاء الله بك (٢) وإن قومه لينظّمون له الخرز ليتوجوه، وإنه ليرى أنك قد استلبته ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

يا رسول الله إنه قد بلغني أنك تريد قتل أبي، فإن كنت لابد فاعلا فمروني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل أبر بوالديه مني، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي (٣) أن يمشي في الناس، فأقتله، فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار، فقال صلى الله عليه وآله:

بل ترفق به وتحسن صحبته ما بقي معنا (٤).

قالوا: وسار رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس فلم يكن إلا أن

(١) في السيرة: فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال: مر به عباد بن بشر فليقتله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: " فكيف يا عمر إذا تحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه، لا، ولكن اذن بالرحيل " وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يرتحل فيها، فارتحل الناس، وقد مشى عبد الله بن أبي بن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حين بلغه ان زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه، فحلف بالله ما قلت ما قال ثم ذكر نحو ما في الكتاب.

(٢) في السيرة: لقد جاءنا الله بك.

(٣) إلى قاتل أبي خ ل.

(٤) في السيرة: بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا.

وجدوا مس الأرض وقعوا نياما، وإنما فعل ذلك ليشتغل الناس عن الحديث الذي خرج من ابن أبي، ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق البقيع يقال له: بقعاء فهاجت ريح شديدة آذتهم وتخوفوها، وضلت ناقة رسول الله وذلك ليلا، فقال صلى الله عليه وآله: " مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة " قيل: من هو؟ قال: رفاعة،

فقال رجل من المنافقين: كيف يزعم أنه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته؟ ألا يخبره الذي يأتيه بالوحي؟ فأتاه جبرئيل فأخبره بقول المنافق وبمكان الناقة، وأخبر رسول الله بذلك أصحابه، وقال: " ما أزعم أنني أعلم الغيب وما أعلمه، ولكن الله تعالى أخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في الشعب " فإذا هي كما قال فجاءوا بها

وآمن ذلك المنافق، فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد في التابوت (١) أحد بني قينقاع وكان من عظماء اليهود قد مات ذلك (٢) اليوم. قال زيد بن أرقم: فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة جلست في البيت لما بي

من الهم والحياء، فنزلت سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب عبد الله، ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله باذن زيد فرفعه عن الرحل ثم قال: " يا غلام صدق فوك ووعت

أذنك، ووعى قلبك (٣)، وقد أنزل الله فيما قلت قرآنا "

وكان عبد الله بن أبي بقرب المدينة فلما أراد أن يدخلها جاء ابنه عبد الله بن عبد الله حتى أناخ على مجامع طرق المدينة، فقال: مالك ويلك؟ قال والله (٤) لا تدخلها إلا بإذن رسول الله صلى الله عليه وآله، ولتعلمن اليوم من الأعز ومن الأذل، فشكا

عبد الله ابنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأرسل إليه أن خل عنه يدخل، فقال: أما إذا جاء

أمر رسول الله فنعم، فدخل فلم يلبث إلا أياما قلائل حتى اشتكى ومات، فلما نزلت هذه الآيات وبان كذب عبد الله قيل له: إنه نزل فيك آي شداد فذهب إلى

(١) في السيرة: رفاعة بن زيد بن التابوت.

(٢) في ذلك خ ل.

(٣) في السيرة: قال. هذا الذي أوفى لله باذنه.

(٤) فقال: لا والله خ ل.

رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر لك، فلوى رأسه ثم قال: أمرتموني أن أومن فقد آمنت، وأمرتموني أن أعطي زكاة مالي فقد أعطيت، فما بقي إلا أن أسجد لمحمد فنزل: " وإذا قيل لهم تعالوا " أي هلموا " يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم " أي أكثروا تحريكها استهزاء، وقيل: أمالوها إعراضاً عن الحق " ورأيتهم يصدون " عن سبيل الحق " وهم مستكبرون " مظهرون (١) أنه لا حاجة لهم إلى استغفاره، " سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم " أي يتساوي الاستغفار لهم وعدمه " لن يغفر الله لهم " لأنهم يبطنون الكفر " إن الله لا يهدي القوم الفاسقين "

أي لا يهدي القوم الخارجين عن الدين والإيمان إلى طريق الجنة، قال الحسن: أخبره سبحانه أنهم يموتون على الكفر فلم يستغفر لهم " هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله " من المؤمنين المحتاجين " حتى ينفضوا " أي يتفرقوا عنه " ولله خزائن السموات والأرض " وما بينهما من الأرزاق والأموال والأعلاق، فلو شاء لأغناهم، ولكنه تعالى يفعل ما هو الأصلح لهم ويمتحنهم بالفقر ويتعبدهم بالصبر ليصبروا فيوجروا وينالوا الثواب وكريم المآب " ولكن المنافقين لا يفقهون " ذلك لجهلهم بوجوه الحكمة " يقولون لئن رجعنا إلى المدينة " من غزوه بني المصطلق " ليخرجن الأعز " يعنون نفوسهم " منها الأذل " يعنون رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين " ولله العزة ولرسوله " بإعلاء الله كلمته، وإظهار دينه على الأديان " وللمؤمنين " بنصرته

إياهم في الدنيا، وإدخالهم الجنة في العقبي " ولكن المنافقين لا يعلمون " فيظنون أن العزة لهم (٢).

١ - تفسير علي بن إبراهيم: " إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك

لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون " قال: نزلت في غزوة (٣) المريسيع وهي غزوة (٤) بني المصطلق في سنة خمس من الهجرة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج إليها

(١) في المصدر: أي متكبرون مظهرون.
(٢) مجمع البيان ١٠: ٢٩٢ - ٢٩٥.
(٣) في المصدر: في غزاة المريسيع.
(٤) في المصدر: وهي غزاة بني المصطلق.

فلما رجع منها نزل على بئر وكان الماء قليلا فيها، وكان أنس بن سيار (١):
 حليف الأنصار، وكان جهجاه بن سعيد الغفاري أجيرا لعمر بن الخطاب فاجتمعوا
 على البئر، فتعلق دلو سيار (٢) بدلو جهجاه، فقال سيار: دلوي، وقال جهجاه: دلوي،
 فضرب جهجاه يده على وجه سيار (٣)، فسال منه الدم، فنادى سيار (٤) بالخزرج،
 ونادى جهجاه بالقريش، وأخذ الناس السلاح. وكاد أن تقع الفتنة، فسمع عبد الله
 ابن أبي النداء فقال: ما هذا؟ فأخبروه الخبر (٥)، فغضب غضبا شديدا، ثم قال:
 قد كنت كارها لهذا المسير إني لأذل العرب، ما ظننت أنني (٦) أبقى إلى أن أسمع
 مثل هذا فلا يكون (٧) عندي تغيير، ثم أقبل على أصحابه فقال: هذا عملكم،
 أنزلتموهم منازلكم، وواسيتموهم بأموالكم، ووقيتموهم بأنفسكم، وأبرزتم نحوركم
 للقتل فأرمل نساءكم وأيتم صبيانكم، ولو أخرجتموهم لكانوا عيالا على غيركم (٨)،
 ثم قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرز منها الأذل، وكان في القوم
 زيد بن أرقم وكان غلاما قد راهق، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في ظل
 شجرة في وقت الهاجرة (٩) وعنده قوم بن أصحابه من المهاجرين والأنصار،
 فجاء زيد فأخبره بما قال عبد الله بن أبي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " لعلك
 وهمت

يا غلام "؟ قال: لا والله ما وهمت، فقال: " فلعلك غضبت عليه "؟ قال: لا والله ما
 غضبت عليه، قال: " فلعله سفه عليك " قال (١٠): لا والله، فقال رسول الله صلى الله
 عليه وآله

(١) هكذا في الكتاب ومصدره، ولم نجد له ذكرا في الصحابة، والموجود في تاريخ
 الطبري ومجمع البيان كما تقدم: سنان الجهني. وفي السيرة وأسد الغابة: سنان بن
 وبر الجهني.

(٢) هكذا في النسخ، والصحيح كما في المصدر: ابن سيار.

(٣) هكذا في النسخ، والصحيح كما في المصدر: ابن سيار.

(٤) هكذا في النسخ، والصحيح كما في المصدر: ابن سيار.

(٥) بالخبر خ ل.

(٦) أن أبقى خ ل.

(٧) فلا يكن خ ل.

(٨) لغيركم خ ل.

(٩) الهاجرة مؤنث الهاجر: نصف النهار في القيظ، أو من عند زوال الشمس إلى العصر، لان

الناس يستكنون في بيوتهم كأنهم هاجروا.

(١٠) فقال خ ل.

لشقران مولاه: " احدثج " فحدثج راحلته وركب، وتسامع الناس بذلك، فقالوا: ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليرحل في مثل هذا الوقت، فرحل الناس ولحقه سعد بن عبادة

فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال: " وعليكم السلام " فقال: ما كنت لترحل في مثل هذا الوقت، فقال: " أو ما سمعت قولاً قال صاحبكم "؟ قال: وأي صاحب لنا غيرك يا رسول الله؟ قال: " عبد الله بن أبي، زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل " فقال يا رسول الله فأنت وأصحابك الأعز، و هو وأصحابه الأذل فسار رسول الله يومه كله لا يكلمه أحد فأقبلت الخزرج على عبد الله بن أبي يعذلون، فحلف عبد الله أنه لم يقل شيئاً من ذلك، فقالوا: فقم بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تعتذر إليه، فلوى عنقه فلما جن الليل سار رسول الله صلى الله عليه وآله

ليله كله والنهار (١)، فلم ينزلوا إلا للصلاة، فلما كان من الغد نزل رسول الله صلى الله عليه وآله

ونزل أصحابه وقد أمهدهم الأرض من السهر الذي أصابهم، فجاء عبد الله بن أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فحلف له (٢) أنه لم يقل ذلك، وأنه ليشهد أن لا إله إلا الله،

وإنك لرسول الله، وأن زيدا قد كذب علي، فقبل رسول الله منه، وأقبلت الخزرج على زيد بن أرقم يشتمونه ويقولون له كذبت على عبد الله سيدنا، فلما رحل رسول الله صلى الله عليه وآله كان زيد معه يقول: اللهم إنك لتعلم أنني لم أكذب على عبد الله بن أبي

فما سار إلا قليلاً حتى أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان يأخذه من البرحاء عند نزول

الوحي عليه: فثقل حتى كادت ناقته تبرك من ثقل الوحي، فسري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يسلك (٣) العرق عن جبهته (٤)، ثم أخذ بأذن زيد فرفعه من الرحل ثم

قال: " يا غلام صدق قولك، ووعى قلبك، وأنزل الله فيما قلت قرآناً " فلما نزل جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين:

(١) ونهاره خ ل.

(٢) فحلف له عبد الله خ ل.

(٣) يسكب خ ل أقول: يوجد هذا في المصدر.

(٤) عن وجهه خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر المطبوع.

(۲۸۷)

" بسم الله الرحمن الرحيم * إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون * اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون " إلى قوله: " ولكن المنافقين لا يعلمون ".
ففضح الله عبد الله بن أبي.

حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت قال: حدثنا أحمد بن ميثم، عن الحسن بن علي ابن أبي حمزة، عن أبان بن عثمان قال: سار رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً وليلة ومن الغد

حتى ارتفع الضحى فنزل، ونزل الناس، فرموا بأنفسهم نياما، وإنما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكف الناس عن الكلام، وإن ولد عبد الله (١) بن أبي أتي رسول الله

صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إن كنت عزمت على قتله فمرني أن أكون أنا الذي أحمل

إليك رأسه، فوالله لقد علمت الأوس والخزرج أنني أبرهم ولدا بوالد، فإني أخاف (٢) أن تأمر غيري فيقتله فلا تطيب نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله (٣)، فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بل نحن لك صاحبه (٤) ما دام معنا.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " كأنهم خشب مسندة " يقول: " لا يسمعون ولا يعقلون.

قوله: " يحسبون كل صيحة عليهم " يعني كل صوت " هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون " فلما نعتهم الله لرسوله وعرفه مشى إليهم عشائهم (٥) فقالوا لهم: قد افتضحتم، ويلكم فأتوا نبي الله يستغفر لكم فلووا رؤسهم، وزهدوا في الاستغفار

(١) عبید الله (عبد الله خ ل) بن عبد الله خ ل. أقول: في المصدر: وان ولد عبد الله مثل المتن. والصحيح من اسمه عبد الله، كان يسمى حباب، فسماه النبي صلى الله عليه وآله عبد الله يوم موت أبيه.

(٢) فأخاف خ ل.

(٣) في المصدر المطبوع: إلى قاتل أبي.

(٤) بل تحسن صحابته خ ل. أقول: هو الموجود في نسختي المخطوطة من المصدر.

(٥) في المصدر: وعرفه مساءتهم إليهم والى عشائهم.

يقول الله (١): " وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم " (٢).
بيان: قال الفيروزآبادي: المريسيع مصغر مرسوع: بئر أو ماء لخزاعة على
يوم من الفرع، وإليه تضاف غزوة بني المصطلق. وقال الجزري: الحدج: شد
الأحمال وتوثيقها، وشد الحداجه وهي القتب بأداته. والعذل: الملامه كالتعديل.
قوله وقد أمهدهم الأرض، أي صارت لهم مهادا، فلما وقعوا عليها ناموا. وبرحاء
الحمى وغيرها: شدة الأذى: وسري عنه الهم على بناء المجهول مشددا وانسرى:
انكشف، ويقال: سلت الدم، أماطه (٣).

٢ - الإرشاد: ثم كان من بلائه صلى الله عليه وآله ببني المصطلق ما اشتهر عند
العلماء، وكان

الفتح له في هذه الغزاة بعد أن أصيب يومئذ ناس من بني عبد المطلب، فقتل أمير -
المؤمنين عليه السلام رجلين من القوم، وهما مالك وابنه، وأصاب رسول الله صلى الله
عليه وآله منهم سبيا

كثيرا وقسمه (٤) في المسلمين، وكان ممن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت
الحارث أبي ضرار، وكان شعار المسلمين يوم بني المصطلق: " يا منصور أمت " وكان
الذي سبا جويرية أمير المؤمنين عليه السلام، فجاء بها إلى النبي صلى الله عليه وآله
فاصطفاها النبي (٥)

صلى الله عليه وآله فجاء أبوها إلى النبي صلى الله عليه وآله بعد إسلام بقية القوم فقال:
يا رسول الله

إن ابنتي لا تسبا، لأنها امرأة كريمة، فقال له: اذهب فخيرها، قال: أحسنت (٦)

(١) فقال الله خ ل.

(٢) تفسير القمي: ٦٨٠ - ٦٨٢. أقول: في تفسير فرات: ١٨٥ حدثنا أبو القاسم العلوي
معننا عن زيد بن أرقم قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر قال: فسمعت عبد الله
ابن أبي بن السلول يقول: والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، قال: فجئت
إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبرته فأنزل الله سورة المنافقين إلى آخرها وانزل
عذري وتصديقي.

(٣) وسلت الخضاب: مسحه وألقاه.

(٤) فقسمه خ ل.

(٥) المصدر خلى عن قوله: فاصطفاها النبي صلى الله عليه وآله.

(٦) قد أحسنت خ ل.

وأجملت، وجاء إليها أبوها فقال لها: يا بنية لا تفضحي قومك، فقالت (١): قد اخترت الله ورسوله، فقال لها أبوها: فعل الله بك وفعل، فأعتقها رسول الله صلى الله عليه وآله

وجعلها في جملة (٢) أزواجه (٣).

٣ - إعلام الوري: كانت بعد غزوة بني قريظة غزوة بني المصطلق من خزاعة، ورأسهم الحارث بن أبي ضرار، وقد تهيأ للمسير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهي غزوة المريسيع

وهو ماء، وقعت في شعبان سنة خمس، وقيل: في شعبان سنة ست والله أعلم، قالت جويرية بنت الحارث زوجة الرسول: أتانا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن على المريسيع،

فاسمع أبي وهو يقول: أتانا مالا قبل لنا به، قالت وكنت أرى من الناس والخيل والسلاح مالا أصف من الكثرة، فلما أن أسلمت وتزوجني رسول الله صلى الله عليه وآله ورجعنا

جعلت أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت أرى، فعرفت أنه رعب من الله عز وجل يلقيه في قلوب المشركين، قالت: ورأيت قبل قدوم النبي صلى الله عليه وآله بثلاث ليال كأن

القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري، فكرهت أن اخبر بها أحدا من الناس فلما سبينا رجوت الرؤيا فأعتقني رسول الله صلى الله عليه وآله وتزوجني، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله

أصحابه أن يحملوا عليهم حملة رجل واحد، فما أفلت منهم إنسان، وقتل عشرة منهم واسر سائرهم، وكان شعار المسلمين يومئذ: " يا منصور أمت (٤) " وسبى رسول الله صلى الله عليه وآله

الرجال والنساء والذراري والنعم والشاء، فلما بلغ الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله

تزوج جويرية بنت الحارث قالوا: أصهار رسول الله صلى الله عليه وآله، فأرسلوا (٥) ما كان في

أيديهم من بني المصطلق، فما علم (٦) امرأة أعظم بركة على قومها منها.

(١) فقالت له خ ل.

(٢) من جملة خ ل.

(٣) ارشاد المفيد: ٩٥ و ٦٠.

(٤) في السيرة: يا منصور أمت أمت.

(٥) في المصدر: فأرسلوا أي المسلمين.

(٦) فما أعلم خ ل.

(٢٩٠)

وفي هذه الغزوة قال عبد الله بن أبي: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز
منها الأذل، وأنزلت الآيات.
وفيها كانت قصة إفك عائشة.
وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله في سنة ست في شهر ربيع الأول عكاشة بن
محصن في
أربعين رجلا إلى الغمرة (١)، وبكر القوم فهربوا وأصاب مائتي بعير لهم فساقها إلى
المدينة.
وفيها بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى القصة (٢) في أربعين رجلا فأغار عليهم و
أعجزهم هربا في الجبال، وأصابوا رجلا واحدا، فأسلم (٣).

(١) وهو ماء لبنى أسد على ليلتين من فيد. ذكر المقرئ في تلك السرية في الامتاع: ٢٦٤.
(٢) في الامتاع: " إلى ذي القصة: موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا " و
ذكر أيضا سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة قبل ذلك، فقال: " يريد بنى ثعلبة وبنى عوال
من ثعلبة " وهم مائة رجل، في ربيع الأول، فساروا في عشرة حتى وردوا ليلا وناموا، فأحاط
بهم المائة رجل من بنى ثعلبة ففرغوا وراموهم ساعة بالنبل، ثم حملت الاعراب بالرمح عليهم
فقتلوهم، وسقط محمد بن مسلمة جريحا فحمل بعد ذلك إلى المدينة " وذكر سرية أبي عبيدة
في شهر ربيع الآخر سنة ست، وقال: خرج في ليلة السبت ومعه أربعون رجلا، فغاب ليلتين: و
كانت بلاد بنى ثعلبة وانمار قد أجدبت، فتنبع بنو محارب و ثعلبة وانمار سحابة وقعت بالمراس
إلى تغلمين [والمراس على ستة وثلاثين ميلا من المدينة] واجمعوا ان يغيروا على سرح المدينة
بيطن هيفا: [موضع على سبعة أميال من المدينة] فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا عبيدة
رضي الله عنه بمن معه، بعدما صلوا صلاة المغرب، فمشوا ليلهم حتى وافوا ذا القصة مع عمارة
الصبح فأغاروا على القوم فأعجزهم هربا، واخذوا رجلا، واستاقوا نعما، ووجدوا رثة من متاع
وعادوا، فخمس رسول الله صلى الله عليه وآله الغنيمة، وقسم باقيها، واسلم الرجل وترك لحاله "

أقول: وذكر اليعقوبي تلك السرية نحو ما تقدم في تاريخه ٢: ٥٧.
(٣) ذكرها اليعقوبي في تاريخه ٢: ٥٥ قال: " ووجه زيد بن حارثة على سرية إلى الجموم
أو الجموم، فأصاب امرأة من مزينة يقال لها: حليلة، فدلتهم على محللة من محال بنى سليم
فأصابوا في تلك المحلة نعما وأسارى، وكان في أولئك الأسارى زوج حليلة، فلما قفل بها
وهب رسول الله صلى الله عليه وآله للمزينية زوجها ونفسها " أقول: ذكر الجموم في معجم
البلدان ٢: ١٦٣ بالفتح وقال: قيل: ارض لبنى سليم وبها كانت إحدى غزوات النبي صلى الله
عليه وآله ارسل إليها زيد بن حارثة غازيا.

وفيهما كانت سرية زيد بن حارثة إلى الجموم من أرض بني سليم فأصابوا نعما
وشاء وأسرى.
وفيهما كانت سرية زيد بن حارثة إلى العيص (١) في جمادي الأولى.
وفيهما سرية زيد بن حارثة إلى الطرف (٢) إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا
فهربوا وأصاب منهم عشرين بغيرا.

(١) قال ياقوت في معجم البلدان ٤: ١٧٣: " العيص بالكسر ثم السكون: موضع في بلاد
بني سليم به ماء يقال له: ذبان العيص " وقال المقرئ في الامتاع: ٢٦٥: العيص على
أربع ليال من المدينة، خرج زيد ومعه سبعون ومائة راكب ليأخذوا عيرا لقريش قد اخذت
طريق العراق، ودليلها فرات بن حيان العجلي فظفر بها زيدا، وأسر أبا العاص بن ربيع والمغيرة
ابن معاوية بن أبي العاص ووجد فضة كثيرة لصفوان بن أمية وقدم المدينة، فأجازت زينب بنت
رسول الله صلى الله عليه وآله زوجها أبا العاص، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (المؤمنون
يد علي بن سواهم، يجير عليهم أديانهم، وقد أجرنا من أجرنا) ورد عليه كل ما اخذ له من المال
اه. ثم ذكر رجوعه إلى مكة واسلامه بعد ذلك نحو ما تقدم في غزوة بدر الكبرى، ويأتي بعد
ذلك: ثم قال: وأفلت المغيرة بن معاوية إلى مكة، فاخذه خوات بن جبير أسيرا وكان في سبعة
نفر مع سعد بن أبي وقاص - فدخلوا به المدينة بعد العصر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
لعائشة: " احتفظي عليك بهذا الأسير " وخرج فلته عائشة مع امرأة بالحديث فخرج وما
شعرت به، فدخل النبي صلى الله عليه وآله فلم يره وسألها فقالت: غفلت عنه وكان ههنا أنفا
فقال: " قطع الله يدك " وخرج فصاح بالناس فخرجوا في طلبه حتى اخذوه وأتوا به اه ثم ذكر
دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله لعائشة في عدم قطع يدها.
(٢) قال المقرئ: الطرف: ماء على ستة وثلاثين ميلا من المدينة، بناحية نخل من طريق
العراق، وذكر انها كانت في جمادى الآخرة. وذكر أيضا في جمادى الآخرة سريته إلى حشمي
وراء وادي القرى، وقال: " سبها ان دحية الكلبي اقبل من عند قيصر ملك الروم بجائزة و
كسوة، فلقبه بحشمي الهنيد بن عارض وابنه عارض في جمع من جذام فأخذوا ما معه، ودخل
المدينة بسمل ثوب [ويقال: بل نفر إليه النعمان بن أبي جعال في نفر من بني الضبيب فخلص
له متاعه بعد حرب] فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله زيدا على خمسمائة رجل ومعه دحية،
فكان يسير ليلا ويكمن نهارا حتى هجم مع الصبح على الهنيد وابنه فقتلها، واستاق الف بغير
وخمسة آلاف شاة ومائة ما بين امرأة وصبي: فأدركه بنو الضبيب وقد كانوا اسلموا وقرأوا من
القرآن، وحدثوه ان يرد عليهم ما اخذ، ثم قدم زيد بن رفاعة الجذامي في نفر من قومه على
رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة، فذكر له ما صنع زيد بن حارثة، ورضوا باخذ ما
أصاب لهم من الأهل والمال، واغضوا عمن قتل، فبعث معهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه
ومعه سيفه امارة ليرد عليهم زيد ما اخذلهم، فرد جميع ذلك بعد ما فرقه فيمن معه، وقد
وطئوا النساء " وذكر اليعقوبي تلك السرية في تاريخه ٢: ٥٥.

وفيهما كانت غزوة (١) علي بن أبي طالب عليه السلام إلى بني عبد الله بن سعد من أهل فدك، وذلك أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله أن لهم جمعا يريدون أن يمدوا يهود

خيبر.

وفيهما سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان (٢)، وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: " إن أطاعوا فتزوج ابنة ملكهم " فأسلم القوم وتزوج عبد الرحمن

(١) في الامتاع: ٢٦٨: ثم كانت سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى بني سعد بن بكر [في الهامش: في الأصل بنى عبد الله سعد بن بكر، والذي أثبتناه هو نص ابن سعد: ج ٢ ص ٦٥] وكانوا بفدك في شعبان منها، ومعه مائة رجل، وقد أجمعوا [يعنى بنى سعد بن بكر] على أن يمدوا يهود خيبر، فسار ليلا وكمن نهارا حتى إذا انتهى إلى ماء بين خيبر و فدك يقال له: الهمج، وجد عينا لبني سعد قد بعثوه إلى خيبر لتجعل لهم يهود من ثمرها كما جعلوا لغيرهم حتى يقدموا عليهم، فدلهم على القوم بعد ما أمنوه، فسار على حتى أغار على نعيمهم وضمها، وفرت رعاتها، فأندرت القوم وقد كانوا تجمعوا مائتي رجل، وعليهم وبر بن عليم فتفرقوا، وانتهى على بمن معه فلم ير منهم أحدا، وساق النعم وهي خمسمائة بعير وألفا شاة، فعزل الخمس وصفى رسول الله صلى الله عليه وآله لقوحا تدعى الحفدة [الحفدة. في ابن سعد] ثم قسم الباقي وقدم المدينة.

(٢) في الامتاع: إلى كلب بدومة الجندل في شعبان منها، ليدعو كلبا إلى الاسلام، ومعه سبعمائة رجل، فأقعدته بين يديه، ونقض عمامته بيده الكريمة، ثم عممه بعمامة سوداء، وأرخى بين كتفيه منها، ثم قال: " هكذا فاعتم يا بن عوف " ثم قال صلى الله عليه وآله: " اغد باسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله، لا تغل ولا تغدر ولا تقتل وليدا " ثم بسط يده فقال: " يا أيها الناس اتقوا خمسا قبل أن تحل بكم: ما نقص مكيال قوم الا اخذهم الله بالسنين، ونقص من الثمرات لعلهم يرجعون، وما نكث قوم عهدهم الا سلط الله عليهم عدوهم، وما منع قوم الزكاة الا امسك الله عنهم قطر السماء ولولا البهائم لم يسقوا، وما ظهرت الفاحشة في قوم الا سلط الله عليهم الطاعون وما حكم قوم بغير أي القرآن الا ألبسهم شيئا وأذاق بعضهم بأس " فسار عبد الرحمن حتى قدم دومة الجندل، ودعا أهلها ثلاثة أيام إلى الاسلام وهم يأبون الا محاربتة، ثم أسلم الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة بن حصن ابن ضمضم الكلبي وكان نصرانيا وهو رأس القوم فكتب عبد الرحمن بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مع رافع بن مكيث، وانه أراد ان يتزوج فيهم، فكتب إليه: " ان تزوج تماضر ابنة الأصبغ " فتزوجها، فهي أول كلبية تزوجها قرشي فولدت له أبا سلمة.

تماضرت بنت الأصبع، وكان أبوها رأسهم وملكهم.
وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الواقدي إلى العرينين الذين قتلوا
راعي
رسول الله صلى الله عليه وآله، واستاقوا الإبل عشرين فارساً، فأتي بهم فأمر بقطع
أيديهم وأرجلهم
وسمل أعينهم (١) وتركوا بالحرّة حتى ماتوا.
وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا عليهم فقال: " اللهم أعم
عليهم الطريق " قال: فعمي عليهم الطريق.
وفيها أخذت أموال أبي العاص بن الربيع، وقد خرج تاجراً إلى الشام، و
معه بضائع قريش (٢)، فلقيته سرية لرسول الله واستاقوا غيره وأفلت، وقدموا
على رسول الله صلى الله عليه وآله فقسمه بينهم، وأتى أبو العاص فاستجار بزينب بنت
رسول الله
صلى الله عليه وآله وسألها أن تطلب من رسول الله صلى الله عليه وآله رد ماله عليه،
وما كان معه من أموال
الناس، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله السرية وقال: " إن هذا الرجل منا بحيث قد
علمتم،
فإن رأيتم تردوا عليه فافعلوا " فردوا عليه ما أصابوا، ثم خرج وقد مكة ورد
على الناس بضائعهم، ثم قال: أما والله ما منعني أن أسلم قبل أن أقدم عليكم إلا توقياً

(١) في النهاية؟ " في حديث العرينين فقطع أيديهم وأرجلهم " أي فقأها
بحديدة محمّاة أو غيرها، وإنما فعلوا بهم ذلك لأنهم فعلوا بالرعاة مثله، وقتلوه، فجازاهم
على صنيعهم بمثله. أقول: هذه سرية كرز بن جابر. راجع.
(٢) في المصدر: ومعه بضائع لقريش.

أن تظنوا أنني أسلمت لأذهب بأموالكم، وإنني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله (٤).

٤ - أقول: قال الكازروني في حوادث السنة الخامسة: في هذه السنة كانت غزاة المريسيع: وذلك أن بني المصطلق كانوا ينزلون على بئر يقال لها: المريسيع، وكان سيدهم الحارث بن أبي ضرار، فسار في قومه ومن قدر عليه، فدعاهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله فأجابوه، وتهيأوا للمسير معه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فأرسل

بريدة بن الحصيب ليعلم علم ذلك، فأتاهم ولقى الحارث بن أبي ضرار وكلمه ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره، فندب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس إليهم فأسرعوا الخروج،

ومعهم ثلاثون فرسا، وخرج معهم جماعة من المنافقين، واستخلف رسول الله صلى الله عليه وآله

على المدينة زيد بن حارثة، وخرج يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان، وبلغ الحارث ابن أبي ضرار ومن معه مسير رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه قتل عينه الذي كان يأتيه بخبر

رسول الله صلى الله عليه وآله، فسئ بذلك وخاف وتفرق من معه من العرب، وانتهى رسول الله

صلى الله عليه وآله إلى المريسيع وضرب عليه قبته ومعهم عائشة وأم سلمة فتهيأوا للقتال وصف رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه فتراموا بالنبل ساعة ثم أمر رسول الله

صلى الله عليه وآله أصحابه فحملوا حملة رجل واحد، فقتل عشرة من العدو، واصر الباقون،

وسبي رسول الله صلى الله عليه وآله الرجال والنساء والذرية والنعم والشاء وكانت الإبل ألفي

بعير، والشاء خمسة آلاف والسبي مائتي أهل بيت، سوى رجل واحد، ولما رجع

(٤) إعلام الوري: ٥٩ و ٦٠ (ط ١) و ١٠٣ - ١٠٥ (ط ٢) أقول: ذكر المقرئزي في الامتاع: ٢٦٩ واليعقوبي في تاريخه ٢: ٥٥ سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية بناحية وادي القرى، قال المقرئزي: كانت في رمضان سنة ست. وفضلها. راجعها. وذكر سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم [أو اليسير بن زارم. رازم كما في اليعقوبي والسيرة] بخبير وكان من يهود وذلك في شوال. وذكر المقرئزي سرية كرز بن جابر الفهري في شوال أيضا، وذكر سراياه صلى الله عليه وآله ابن هشام في السيرة ٤: ٢٨١. واليعقوبي في تاريخه ٢: ٥٢ - ٦٠.

المسلمون بالسبي قدم أهاليهم فافتدوهم، وخلصت جويرة (١) بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس وابن عم له فكاتبها، فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله في كتابتها فأدى عنها

وتزوجها وسماها برة، وقيل: إنه جعل صداقها عتق أربعين من قومها وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا نضلة الطائي بشيرا إلى المدينة بفتح المريسيع. وروي عن عائشة أنها قالت: أصاب رسول الله صلى الله عليه وآله نساء بني المصطلق، فأخرج

الخمسة منه، ثم قسمه بين الناس، فأعطى الفارس سهمين، فوكتت جويرة بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس، وكانت تحت ابن عم لها يقال له: صفوان بن مالك فقتل عنها، وكاتبها ثابت بن قيس على تسع أواق، وكانت امرأة حلوة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه، فبينما النبي صلى الله عليه وآله عندي إذ دخلت عليه جويرة تسأله في كتابتها، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فكرهت دخولها على النبي صلى الله عليه وآله، وعرفت أنه

سيرى منها مثل الذي رأيت، فقالت: يا رسول الله أنا جويرة بنت الحارث سيد قومه وقد أصابني من الأمر ما قد علمت، فوكتت في سهم ثابت بن قيس، وكاتبني على تسع أواق، فأعني في فكاكي، فقال: "أو خير من ذلك" (٢)؟ فقالت: وما هو؟ فقال: "أؤدي عنك (٣) كتابتك وأتزوجك" فقالت: نعم يا رسول الله، فقال: "قد فعلت" وخرج الخبر إلى الناس فقالوا: أصهار رسول الله صلى الله عليه وآله يسترقون؟ فأعتقوا

ما كان في أيديهم من نساء بني المصطلق، فبلغ عتقهم مائة أهل بيت بتزويجه إياها، ولا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها (٤).

(١) هكذا في النسخ، وفي المصدر: جويرة وهو الصحيح

(٢) في السيرة: فهل لك في خير من ذلك؟

(٣) "": اقضي عنك.

(٤) "": قال ابن هشام: "ويقال: لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة بني المصطلق ومعه جويرة بنت الحارث وكان بذات الحيش، دفع جويرة إلى رجل من الأنصار وديعة، وأمره بالاحتفاظ بها، وقدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة، فاقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته، فلما كان بعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء فرغب في بعيرين منها، فغيبها في شعب من شعاب العقيق، ثم أتى النبي صلى الله عليه وآله و قال: يا محمد أصبتم ابنتي وهذا فداؤها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله، "فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق في شعب كذا وكذا؟" فقال الحارث: أشهد أن لا إله الا الله، وانك محمد رسول الله، فوالله ما اطلع على ذلك الا الله، فاسلم الحارث واسلم معه ابنان له وناس من قومه، وارسل إلى البعيرين فجاء بهما فدفع الإبل إلى النبي صلى الله عليه وآله ودفع

إليه ابنته جويرية فأسلمت وحسن اسلامها، فخطبها النبي صلى الله عليه وآله إلى أبيها، فزوجه إياها وأصدقها أربعمائة درهم".

أقول: قال محشى الكتاب: سقطت هذه القطعة كلها من أكثر أصول الكتاب.

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رومان ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث إليهم بعد اسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فلما سمعوا به ركبوا إليه فلما سمع بهم هابهم، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره ان القوم قد هموا بقتله، ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم، فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم حتى هم رسول الله صلى الله عليه وآله بان يغزوهم، فبينما هم على ذلك قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله سمعنا برسولك حين بعثته الينا فخرجنا إليه لنكرمه ونؤدي إليه ما قبلنا من الصدقة فانشمر راجعا، فبلغنا انه زعم لرسول الله صلى الله عليه وآله انا خرجنا إليه لنقتله، ووالله ما جئنا لذلك، فأنزل الله تعالى فيه وفيهم: " يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنأ فتبينوا " إلى قوله: (الراشدون).
أقول: ذكر نحوه الطبرسي في مجمع البيان ٩، ١٣٢، واليعقوبي في تاريخه ٢: ٤٠.
وروى فرات في تفسيره انه نزل في بنى وليعة.

وفي هذه الغزاة نزلت آية التيمم.
وفيها كان حديث الإفك.
وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله زينب بنت جحش بن رباب، وأمها أميمة بنت عبد المطلب، وكانت ممن هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطبها رسول الله صلى الله عليه وآله لزيد، فقالت: لا أرضاه لنفسي، قال: فإنني قد رضيت لك، فتزوجها زيد بن حارثة، ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله لهلال ذي القعدة سنة خمس (١) من الهجرة، وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة.

(١) ذكر ابن الأثير في أسد الغابة في زمان تزويجه ثلاثة أقوال: أحدها في سنة ثلاث ذكره عن أبي عبيدة، والثانية سنة خمس، والثالثة بعد أم سلمة، ذكره عن ابن إسحاق.

أقول: ستأتي قصتها في أبواب أحوال أزواجه صلى الله عليه وآله.
ثم قال: وفي هذه السنة في ذي الحجة ركب رسول الله صلى الله عليه وآله فرسا إلى الغابة

فسقط عنه، فجحش فخذة الأيمن، فأقام في البيت خمسا يصلي قاعدا.
وفي هذه السنة نزلت فريضة الحج وأخره رسول الله صلى الله عليه وآله من غير مانع فإنه

خرج إلى مكة سنة سبع لقضاء العمرة، ولم يحج، وفتح مكة سنة ثمان، وبعث أبا بكر على الحاج سنة تسع، وحج رسول الله سنة عشر (١).
وقال عند ذكر حوادث السنة السادسة: فيها زار رسول الله صلى الله عليه وآله أمه (٢) مرجعه

من غزاة بني لحيان، وكانوا بناحية عسفان، وكانت في ربيع الأول سنة ست، فسمعت بنو لحيان فهربوا في رؤوس الجبال، فلم يقدرُوا على أحد منهم، فجاز على قبر أمه.

وفيها كانوا غزاة رسول الله صلى الله عليه وآله الغابة وهي على بريد من المدينة بطريق الشام في ربيع الأول، روي عن سلمة بن الأكوع قال: خرجت قبل أن يؤذن بالأولى، وكانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وآله ترعى بذى قرد، قال: فلقيني غلام لعبد -

الرحمن بن عوف فقال: اخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: من أخذها؟ قال:

غطفان، قال: فصرخت ثلاث صرخات: يا صباحاه، فأسمعت ما بين لابتي المدينة، ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتهم، وقد أخذوا يستقون من الماء فجعلت أرميهم بنبل وكنت راميا، وأقول:

أنا ابن (٣) الأكوع* واليوم يوم الرضع
وأرتجز حتى استنقذت اللقاح منهم، واستلبت منهم ثلاثين بردة قال: وجاء النبي صلى الله عليه وآله والناس، فقلت: يا رسول الله قد حميت الماء (٤) وهم عطاش فابعث إليهم

(١) المنتقى في مولد المصطفى: الباب الخامس فيما كان سنة خمس من الهجرة.

(٢) في المصدر: قبر أمه.

(٣) في الامتاع: خذها وانا ابن الأكوع وذكر ما وقع في تلك الغزوة مفصلا راجعه.

(٤) في المصدر: قد حميت القوم الماء.

المسلمون فقالوا: يا رسول الله قد غرقت الأرض، وتهدمت البيوت، وانقطعت السبل فادع الله تعالى أن يصرفها عنها، فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على المنبر حتى بدت

نواجده تعجبا لسرعة ملالة ابن آدم، ثم رفع يديه ثم قال: "حوالينا ولا علينا، اللهم على رؤوس الظراب ومنابت الشجر وبطون الأودية، وظهور الآكام" فتصدعت عن المدينة حتى كانت في مثل الترس عليها كالفسطاط تمطر مراعيها ولا تمطر فيها قطرة.

وفي بعض الروايات: إنه لما صارت المدينة كالفسطاط ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله

حتى بدت نواجده، ثم قال: "لله أبي طالب. لو كان حيا قرت عيناه، من الذي ينشدنا قوله؟" فقام علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا رسول الله كأنك أردت: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه* شمال اليتامى عصمة للأرامل يلوذ به الهلاك من آل هاشم* فهم عنده في نعمة (١) وفواضل كذبتهم وبيت الله يبزى محمد* ولما نقاتل دونه وناضل (٢) ونسلمه حتى نصرع حوله* ونذهل عن أبنائنا والحلائل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "أجل" فقام رجل من كنانة فقال: لك الحمد والشكر ممن شكر* سقينا بوجه النبي المطر دعا الله خالقه دعوة* إليه وأشخص منه البصر فلم يك إلا كالقا (٣) الردا* وأسرع حتى رأينا المطر دفاق العزائل جم البعاق* أغاث به الله عليا مضر و كان كما قاله عمه* أبو طالب أبيض ذو غرر

(١) ذكر ابن هشام تلك القصيدة بطولها في السيرة: ١: ٢٨٦ - ٢٩٨ وفيه: في رحمة وفواضل.

(٢) في السيرة: كذبتهم وبيت الله نبزى محمدا* ولما نطاعن دونه وناضل. أقول: أي تغلب عليه ونسلبه. وناضل أي نرامى بالسهم.

(٣) قصر لأجل الشعر.

به الله يسقى صوب الغمام * وهذا العيان لذاك الخبر
فمن يشكر الله يلقي المزيد * ومن يكفر الله يلقي الغير
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أن يك شاعر أحسن فقد أحسنت (١).
بيان الجحش: سحج الجلد أي تقشره. قوله يوم الرضع، بضم الراء و
تشديد الضاد جمع راضع، وهو اللئيم، أي خذ الرمية، واليوم يوم هلاك اللئام.
قوله: فأسحج، أي فسهل وأحسن العفو. قوله: قحل الناس، قال الجزري: أي
يسوا من شدة القحط، وقد قحل يقحل قحلا: إذا التزق جلده بعظمه من الهزال.
وأسنت الناس، أي دخلوا في السنة وهي القحط. والحيا مقصورا: المطر،
وقيل: الخصب وما يحيى به الناس. والجدا بالقصر أيضا: المطر العام. والطبق:
الذي يطبق الأرض، أي يعم وجهها. والغدق: الكبير القطر.
قوله صلى الله عليه وآله: مريعا، أي عاما يغني عن الارتياح والنجعة، فالناس يربعون
حيث شاؤوا، أي يقيمون ولا يحتاجون إلى الانتقال في طلب الكلاء، أو من أربع
الغيث: إذا أنبت الربيع، ويروى " مرتعا " بالتاء المثناة من فوق، من رتعت الإبل
إذا رعت، وأرتعها الله، أي أنبت لها ما ترتع فيه، والوايل: المطر شديد الكبير
القطر. والمسبل من السبل وهو المطر أيضا. والمجلل (٢): الذي يستر الأرض بمائه
أو بالنبات الذي ينبت بمائه كأنه يكسوها ذلك. قوله صلى الله عليه وآله: دائما، وفي
بعض النسخ
" ديما " وهي جمع ديمة، وهي مطر يدوم في سكون. والدرر جمع الدرة. ودرة
السحاب: صبه. والرائث: البطئ.
قوله: بلاغا، أي ما يكفي أهل حضرنا وبدونا. وزينة الأرض: حياتها
بنباتها. والسكن: القوت الذي يسكن به في الدار، كالنزل، وهو الطعام الذي ينزل
عليه ويكتفى به.

(١) المنتقى في مولد المصطفى: الباب السادس فيما كان سنة ست من الهجرة.
(٢) تقدم في متن الخبر: (مجلجلا) ولعله مصحف. والمجلجل: السحاب الراعد
المنطبق بالمطر.

قوله: حوالينا، في موضع نصب، أي أمطر حوالينا، ولا تمطر علينا، والظراب جمع ظرب ككتف، وهي الجبال الصغار. والقزح بالتحريك، قطع من السحاب رقيقة، الواحدة قزعة وهو ما يفرق بين جمعه وواحدته بالتاء كما يقال: سحاب و سحابة. وقوله: عليها أي على المدينة، وكلمة " في " كأنها زائدة، أي حتى كانت المدينة أو السماء مثل الترس وسط السحاب، والسحاب عليها كالفسطاط، وهي الخيمة. والشمال بالكسر: الملجأ والغيث، أو المطعم في الشدة. عصمة للأرامل أي يمنعهن من الضياع والحاجة. ويزى، أي يقهر ويغلب.

قوله: ممن شكر، أي الذي يحمد الله، إنما يشكره بما أولاه من نعمه، أو الحمد بتوفيق الله الذي شكر من عباده العمل اليسير في جنب النعمة الكثيرة.

قوله: إليه، أي إلى إنزال الغيث، قوله: كإلقا الرداء، هذا من الممدود الذي قصر لأجل الشعر كما يمد المقصور للشعر. والدفاق: المطر الواسع الكثير المندفق والعزائل مقلوب من العزالي جمع العزلاء، وهي فم المزادة، شبه ما يمطر من السحاب بما يتدفق من فم المزادة. والبعاق بالضم: السحاب الذي يتبعق بالماء، أي يتصبب وقيل: البعاق: المطر العظيم، والجم الكثير. قوله: به الله يسقي، فيه انكسار اللفظ والوزن، ويرويه بعضهم: به الله أنزل. والصوب: نزول المطر. والغير: التغير ومن يكفر الله في نعمه تغير حاله.

قال: وفي هذه السنة كانت سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق، وقيل: سلام بن أبي الحقيق، بإسنادي في سماع البخاري إليه بإسناده عن البراء قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي رافع اليهودي جماعة من الأنصار، و أمر عليهم عبد الله، وكان أبو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله ويعين عليه، وكان في حصن له بأرض الحجاز، فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرهم قال عبد الله لأصحابه: اجلسوا مكانكم فإني منطلق ومتلطف للبواب لعلي أدخل، فأقبل حتى دنا من الباب، ثم تقنع بثوبه كأنه يقضى حاجته، وقد دخل الناس فهتف به البواب

يا عبد الله إن كنت تريد أن تدخل فادخل فإنني أريد أن أغلق الباب، فدخلت فكلمت فلما دخل الناس أغلق الباب، ثم علق الأغاليق على ود (١) قال: فقامت على الأقاليد (٢) فأخذتها ففتحت الباب، وكان أبو رافع يسمر عنده وكان في علالتي (٣)، فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه فجعلت كلما فتحت بابا أغلق (٤) علي من داخل فقلت: إن القوم نذروا بي لم يخلصوا إلى حتى أقتله، فانتهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدري أين هو من البيت، قلت: أبا رافع (٥)! قال: من هذا؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش فما أغنيت شيئا، وصاح فخرجت من البيت، فأمكنك غير بعيد ثم دخلت إليه فقلت: ما هذا الصوت يا با رافع؟ فقال: لامك الويل إن معي رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف، قال: فأضربه ضربة أثخنه ولم أقتله، ثم وضعت ظبة (٦) السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره، فعرفت

أنني قتلتها، فجعلت أفتح الأبواب بابا بابا حتى انتهيت إلى درجة له، فوضعت رجلي وأنا أرى أنني قد انتهيت إلى الأرض، فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامتي، ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت: لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته، فلما صاح الديك قام الناعي على السور، فقال: أنعي أبا رافع تاجر أهل الحجاز، فانطلقت إلى أصحابي فقلت: النجاء، فقد قتل الله أبا رافع، فانتهيت إلى النبي صلى الله عليه وآله فحدثته، فقال: ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها

(١) في البخاري: على وتد (ودخ).

(٢) في المصدر والبخاري: فقامت إلى الأقاليد.

(٣) في البخاري: (على علالتي له).

(٤) في المصدر وصحيح البخاري: أغلقت.

(٥) في البخاري: يا أبا رافع.

(٦) ظبة السيف: حده. وفي المصدر: ضيب السيف. هو مصحف، والصحيح اما ظبة كما في الصلب، أو ضيب، بالضاد المعجمة، أو صيب بالصاد المهملة. كما في هامش البخاري. وهما بمعنى طرف السيف وحده.

وكانما (١) لم أشتكها قط (٢).

السرّح (٣): الإبل والمواشي تسرح للرعي بالغداة، والأغاليق: المفاتيح والأقاليد جمع إقليد وهو المفتاح في لغة اليمن، والود بفتح الواو: الود، وهي لغة تميم. والعلالي جمع عليّة وهي الغرفة. قوله: نذروا، بكسر الذال. أي علموا. وفي هذه السنة كان قصة العرنيين (٤) في شوالها. قالوا: قدم نفر من عرنية ثمانية على رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلموا واجتوا (٥) المدينة، فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وآله

إلى لقاحه، وقال: " لو خرجتم إلى ذود لنا فشربتم من ألبانها " فقتلوا الراعي وقطعوا يده ورجله، وغرسوا الشوك في لسانه وعينه حتى مات، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله

الخبر فبعث في أثرهم عشرين فارسا، واستعمل عليهم كرز بن جابر الفهري فأدركهم فأحاطوا بهم (٦) وأسروهم وربطوهم حتى قدموا بهم المدينة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله

بالغابة فخرجوا بهم نحوه فأمرهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم (٧)، وصلبوا هناك، وكانت اللقاح خمس عشرة لقحة فردوها إلا واحدة نحروها (٨).

-
- (١) في المصدر وفي هامش البخاري: (فكانما) وفي صلب البخاري: فكانها.
(٢) المنتقى في مولد المصطفى: الباب السادس فيما كان في سنة ست من الهجرة. ورواه البخاري في صحيحه ٥: ١١٧ و ١١٨.
(٣) في النسختين المطبوعتين من المصدر ذكر هنا (بيان) ونسخة المصنف خالية عنه، ولا يحتاج إليه، لأن التفاسير من صاحب المنتقى لا من المصنف.
(٤) هكذا في نسخة المصنف، وفيها بعد ذلك: (عرنية) وفي المصدر: (العرنيين) وبعده: (عرنية) والصحيح فيهما: عرنية بتقديم الياء على النون. في السيرة: قدم نفر من قيس كبة من بجيلة، فاستوبؤا وطحلوا.
(٥) في المصدر: (واستوبؤا) وفي هامشه: (واستوخموها كما في رواية أخرى). أقول: استوبؤا المدينة أي وجدوها وبئة. واستوخموها أي استثقلوها ولم يوافق هواؤها أبدانهم.
(٦) في المصدر: فأدركوهم.
(٧) تقدم تفسيرها.
(٨) المنتقى في مولد المصطفى: الباب السادس فيما كان سنة ست من الهجرة.

٥ - أقول: وقال ابن الأثير في الكامل في حوادث السنة السادسة: كانت غزوة بني لحيان في جمادي الأولى منها، خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بني لحيان يطلب

بأصحاب الرجيع خبيب بن عدي وأصحابه، وأظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة، وأغذ السير (١) حتى نزل على عرار (٢) منازل بني لحيان فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال، فلما أخطأه ما أراد منهم خرج في مائتي راكب حتى نزل عسفان تخويفا لأهل مكة، وأرسل فارسين من الصحابة (٣) حتى بلغا كراع الغميم ثم عادوا (٤).

ثم ذكر بعد ذلك غزوة ذي قرد كما ذكرناها سابقا، وقال: والرواية الصحيحة عن سلمة أنها كانت بعد مقدمه المدينة منصرفا من الحديبية.

٦ - تفسير علي بن إبراهيم: "ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء" إلى قوله: "ولا تتخذوا منهم ولما ولا نصيرا" فإنها نزلت في أشجع وبني ضمرة، وكان خبره (٥)

أنه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بدر (٦) لم يعد مر قريبا من بلادهم، وقد كان رسول

الله صلى الله عليه وآله صادر (٧) بني ضمرة ووادعهم (٨) قبل ذلك، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله:

يا رسول الله هذه بنو ضمرة قريبا منا ونخاف أن يخالفونا إلى المدينة، أو يعينوا علينا قريشا، فلو بدأنا بهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "كلا إنهم أبر العرب بالوالدين

(١) أي أسرع.

(٢) في المصدر والسيرة: حتى نزل على غران منازل بني لحيان، وهي بين أحج وعسفان. وگران بضم الغين المعجمة وفتح الراء.

(٣) في المصدر والسيرة: من أصحابه.

(٤) في المصدر: ثم عاد قافلا. وفي السيرة: ثم كرا، وراح رسول الله صلى الله عليه وآله قافلا. راجع الكامل ٢: ١٢٨، سيرة ابن هشام ٣: ٣٢١.

(٥) من خبرهم خ ل. في المصدر: وكان خبرهم.

(٦) إلى غزاة بدر خ ل.

(٧) هادن خ ل.

(٨) ووادعهم خ ل.

وأوصلهم للرحم، وأوفاهم بالعهد " وكان أشجع بلادهم قريبا من بلاد بني ضمرة، وهم بطن من كنانة، وكانت أشجع بينهم وبين بني ضمرة حلف بالمراعاة (١) والأمان،

فأجدبت بلاد أشجع، وأخصبت بلاد بني ضمرة، فصارت أشجع إلى بلاد بني ضمرة، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله مسيرهم إلى بني ضمرة تهيأ للمسير (٢) إلى أشجع فيغزوهم (٣)

للموادة (٤) التي كانت بينه وبين بني ضمرة، فأنزل الله: " ودوا لو تكفرون كما كفروا " الآية، ثم استثنى بأشجع فقال: " إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم و بينهم ميثاق أو جاؤكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم " إلى قوله: " فما جعل الله لكم عليهم سبيلا "

وكانت أشجع محالها البيضاء والحل (٥) والمستباح، وقد كانوا قربوا من رسول الله صلى الله عليه وآله، فهابوا لقبهم من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبعث إليهم من يغزوهم، و

كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد خافهم أن يصيبوا من أطرافه (٦) شيئا، فهم بالمسير إليهم،

فبينا هو على ذلك إذ جاءت أشجع ورئيسها مسعود بن رجيلة (٧) وهم سبعمائة، فنزلوا (٨) شعب سلع، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ست، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله

أسيد بن حصين (٩) فقال له: " اذهب في نفر من أصحابك حتى تنظر ما أقدم أشجع " فخرج أسيد ومعه ثلاثة نفر من أصحابه فوقف عليهم فقال: ما أقدمكم؟ فقام إليه مسعود بن رجيلة (١٠) وهو رئيس أشجع فسلم على أسيد وعلى أصحابه، وقالوا:

(١) في المراعاة خ ل.

(٢) للمصير خ ل. أقول: هو الموجود في المصدر المطبوع.

(٣) ليغزوهم خ ل.

(٤) للموادة خ ل.

(٥) في المصدر المطبوع ونسخة مخطوطة: والجبل.

(٦) في المصدر المطبوع: من افراطه.

(٧) ذكرنا سابقا انه مسعود بن رجيلة، بالخاء، وعن ابن إسحاق انه مسعر بن رجيلة.

(٨) ونزلوا خ ل.

(٩) خضير خ ل. أقول: لعله الصحيح، إذ لم نجد أسيد بن حصين في الصحابة.

(١٠) ذكرنا سابقا انه مسعود بن رجيلة، بالخاء، وعن ابن إسحاق انه مسعر بن رجيلة.

جئنا لنوادع (١) محمدا، فرجع أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره، فقال رسول الله

صلى الله عليه وآله: "خاف القوم أن أغزوهم فأرادوا الصلح بيني وبينهم" ثم بعث إليهم بعشرة

أحمال تمر (٢) فقدمها أمامه، ثم قال: نعم الشيء الهدية أمام الحاجة، ثم أتاهم فقال: يا معشر أشجع ما أقدمكم؟ قالوا: قربت دارنا منك، وليس في قومنا أقل عددا منا، فضقنا بحربك لقرب دارنا منك وضقنا لحرب قومنا (٣) لقلتنا فيهم، فجئنا لنوادعك، فقبل النبي صلى الله عليه وآله ذلك منهم ووادعهم فأقاموا يومهم ثم رجعوا إلى

بلادهم، وفيهم نزلت هذه الآية: "إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق" الآية (٤).

٧ - مناقب ابن شهر آشوب: ثم بعد غزاة بني قريظة (٥) بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن عتيك إلى خيبر فقتل أبا رافع بن أبي الحقيق.

بنو المصطلق من خزاعة وهو المريسي، غزاهم علي عليه السلام في شعبان، و رأسهم الحارث بن أبي ضرار، وأصيب يومئذ ناس من بني عبد المطلب، فقتل علي عليه السلام مالكا وابنه، فأصاب النبي صلى الله عليه وآله سببا كثيرا، وكان سبى علي عليه السلام جويرية

بنت الحارث بن أبي ضرار، فاصطفاها النبي صلى الله عليه وآله، فجاء أبوها إلى النبي صلى الله عليه وآله

بفداء ابنته، فسأله النبي صلى الله عليه وآله عن جميلين خباهما في شعب كذا، فقال الرجل: أشهد

أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله (٦)، والله ما عرفهما أحد سواي، ثم قال: يا رسول الله إن ابنتي لا تسبى، إنها امرأة كريمة، قال: "فاذهب فخيرها" قال: قد أحسنت وأجملت، وجاء إليها أبوها فقال لها: يا بنية لا تفضحي قومك، فقالت:

(١) في المصدر المطبوع: لنوادع.

(٢) "": بعشرة أحمال تمر.

(٣) "": المطبوع: "لقرب دارنا، وضقنا بحرب قومنا" وفي نسختي المخطوطة: وليس في قومنا أقل عددا منا قمينا لحربك، لقرب دارنا، وضقنا لحرب قومك.

(٤) تفسير القمي: ١٣٣ - ١٣٥ والآية في سورة النساء: ٨٩ و ٩٠.

(٥) في المصدر: "ثم بعث" فقوله: (بعد غزاة بني قريظة) من المصنف أورده تبينا.

(٦) في المصدر: وانك لرسول الله.

(१०५)

قد اخترت الله ورسوله، فدعا عليها أبوها، فأعتقها رسول الله صلى الله عليه وآله وجعلها في جملة أزواجه.

وفي هذه الغزاة نزلت " إن الذين جاؤوا بالإفك (١) ".
وفيها: قال عبد الله بن أبي: " لئن رجعنا إلى المدينة (٢) ".
٨ - مناقب ابن شهر آشوب: سنة ست في شهر ربيع الأول بعث عكاشة بن محصن في أربعين رجلا

إلى الغمرة فهربوا وأصاب مائتي بعير.
وفيها بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى القصة في أربعين رجلا فأغار عليهم.
وفيها سرية زيد بن حارثة إلى الجموم من أرض بني سليم فأصابوا، ووصلوا إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فهربوا، وأصاب منهم عشرين بعيرا.
وغزوة زيد إلى العيص في جمادي الأولى.
وغزوة بني قرد، وذلك أن أناسا من الاعراب قدموا وساقوا الإبل، فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وقدم أبا قتادة الأنصاري مع جماعة فاسترد منهم (٣).

وبعث محمد بن مسلمة إلى قوم من هوازن فكمن القوم لهم وأفلت محمد وقتل أصحابه.

ذات السلاسل (٤) وهو حصن، وذلك أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: إن لي نصيحة، قال: " وما نصيحتك؟ " قال: اجتمع بنو سليم بوادي الرمل عند الحرة على أن يبيتوك بها القصة.
وفيها غزوة علي بن أبي طالب عليه السلام إلى بني عبد الله بن سعد من أهل فدك، وذلك أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله أن لهم جمعا يريدون أن يمدوا يهود خيبر.

(١) يأتي بيانه في الباب الآتي.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٣. أقول: تقدم تفصيل ما أجمل.

(٣) في المصدر: فاستردوها منهم.

(٤) سيأتي ما وقع في تلك الغزوة مفصلا في بابه.

وفيهما سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان. وسرية العرينين (١) الذين قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وآله واستاقوا الإبل، وكانوا عشرين فارسا. وفيها اخذت أموال أبي العاص بن الربيع. وفيها غزوة الغابة (٢).

١٩ - * (باب) *

* (آخر في قصة الإفك) *

الآيات: النور: " ٢٤ ": إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم * لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين * لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون * ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم * إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم * ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم * يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين * ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم * إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون * ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم * يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن

(١) هكذا في الكتاب ومصدره، وتقدم أن الصحيح، العرينين بتقديم الياء على النون.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٣ و ١٧٤، وقد تقدم تفصيل ما أجمل.

الله يزكي من يشاء والله سميع عليم * ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصنفوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم * إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم * يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون * يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين * الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين و الطيبون للطيبات أولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم. ١١ - ٢٦ تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: " إن الذين جاؤوا بالإفك " روى الزهري، عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وغيرهما عن عائشة أنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه، فأيتها خرج سهمها

خرج بها، فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي، وذلك بعد ما انزل الحجاب، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى فرغ من غزوه وقفل. وروي أنها كانت غزوة بني المصطلق من خزاعة. قالت: ودنونا من المدينة فقممت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا بعقد (١) من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه. وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلونني فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أنني فيه، وكانت النساء إذ ذاك خفافا [و] لم يهبلهن (٢) اللحم وإنما يأكلن العلفه من الطعام، فبعثوا الجمل وساروا، ووجدت عقدي وجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فدنوت من منزلي (٣) الذي كنت فيه، وظننت

(١) فإذا عقد خ ل. أقول: هذا يوافق المصدر.

(٢) لم يقشمن خ لم يغشهن خ ل أقول: في المصدر: لم يهبلهن اللحم (لم يغشهن اللحم خ ل).

(٣) في المصدر: فسموت من منزلي.

أن القوم سيفقدونني فيرجعون إلي، فبينما أنا جالسة إذ غلبتني عيناى فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس (١) من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رأني، فخمرت وجهي بجلبابي، ووالله ما كلمني بكلمة حتى أناخ راحلته فركبتها، فانطلق يقود الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في حر الظهيرة، فهلك من هلك في، وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي سلول، فقدمنا المدينة فاشتكت حين قدمتها شهرا، والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشئ من ذلك وهو يريني (٢) في وجعي غير أني لا أعرف

من رسول الله صلى الله عليه وآله اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي إنما يدخل ويسلم و

يقول: " كيف تيكم؟ " فذلك يحزنني ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعد مانقها، وخرجت معي أم مسطح قبل المصانع (٣) وهو متبرزنا ولا نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن يتخذ الكنف، وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح وأمها بنت صخر بن عام (٤) خالة أبي، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس (٥) مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلا قد شهد بدرا؟ قالت: أي هنتاه ألم تسمعي ما قال؟ قلت: وماذا؟ قال: فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضا إلى مرضي، فلما رجعت إلى منزلي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال " كيف تيكم؟ " قلت (٦) تأذن لي أن

أتي أبوي؟ قالت: وأنا أريد أتيقن الخبر من قبله، فأذن لي رسول الله، فجئت أبوي وقلت لامي: يا أمه ماذا يتحدث الناس؟ فقالت: أي بنية هوني عليك،

(١) عرس القوم: نزلوا من السفر للاستراحة ثم يرتحلون.

(٢) يريني خ ل. أقول: في المصدر: يريني.

(٣) المناصع خ ل.

(٤) في المصدر: صخر بن عامر. وفي السيرة صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم.

(٥) المرط بالكسر، أكسية من صوف أو خز يؤتزر بها. والتعس: الهلاك.

(٦) قلت له خ ل.

فوالله لعل (١) ما كانت امرأة قط وصبية (٢) عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها، قلت: سبحان الله أو قد تحدث الناس (٣) بهذا؟ قالت: نعم فمكثت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي (٤) دمع، ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي، ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله أسامة بن زيد وعلي بن أبي طالب عليه السلام حين استلبت (٥) الوحي يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة فأشار على رسول الله صلى الله عليه وآله بالذي علم من براءة أهله

بالذي يعلم في نفسه من الود (٦)، فقال: يا رسول الله هم أهلك ولا نعلم إلا خيرا وأما علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: لم يضييق الله عليك والنساء سواها كثير (٧)، وإن تسأل

الجارية تصدقك، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بريرة فقال: " يا بريرة هل رأيت شيئا يريبك

من عائشة؟ " قالت بريرة: والذي بعثك بالحق ان رأيت عليها أمرا قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها (٨)، قالت: وأنا والله أن يرى رسول الله صلى الله عليه وآله رؤيا يبرئني الله بها، فأنزل الله على نبيه وأخذه ما كان يأخذه

من برحاء الوحي حتى أنه لينحدر عنه مثل الجمان من العرق وهو في اليوم الشاتي من القول الذي انزل عليه، فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أبشري يا عائشة،

أما والله فقد برأك الله، فقالت أمي: قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله وهو الذي برأني، فأنزل الله تعالى: " إن الذين جاؤوا بالإفك " (٩).

(١) في المصدر: لقلما.

(٢) في المصدر: وضيئة.

(٣) في المصدر: أو قد يحدث الناس بهذا؟

(٤) أي لا يحف ولا ينقطع.

(٥) أي تأخر.

(٦) في المصدر: وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود.

(٧) في المصدر وفي غير نسخة المصنف من النسخ: كثيرة.

(٨) فتأتي الداخن فتأكله خ.

(٩) مجمع البيان ٧: ١٣٠.

بيان: الجزع بالفتح: الحزر اليماني. وظفار: بلد باليمن.
وقال الجزري: في حديث الإفك: والنساء يومئذ لم يهبلوه اللحم (١)، أي
لم يكثر عليهن، يقال: هبله اللحم: إذا كثر عليه وركب بعضه بعضا.
والعلقة بالضم: البلغة من الطعام.
وقال: موغرين في نحر الظهيرة، أي في وقت الهاجرة وقت توسط الشمس
السماء يقال: وغرت الهاجرة وغرا، وأوغر الرجل: دخل في ذلك الوقت. وقال:
نحر الظهيرة، هو حين تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع كأنها وصلت إلى النحر وهو
أعلى الصدر.
وقال الجوهري: (تا) اسم يشار به إلى المؤنث مثل ذا للمذكر، فإن خاطبت
جئت بالكاف فقلت: تيك وتلك وتاك.
وقال الجزري: في حديث الإفك: وكان متبرز النساء بالمدينة قبل أن تبنى
الكنف في الدور المناصع، هي المواضع التي يتخلى فيها لقضاء الحاجة، واحدها منصع
لأنه يبرز إليها ويظهر، قال الأزهري: أراها مواضع مخصوصة خارج المدينة. وقال
تنزه تنزها: بعد. وقال: يا هنتاه أي يا هذه، وتفتح النون وتسكن الهاء الأخيرة
وتسكن. وقال: الداخن هو الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم، وقد يقع على غير الشاة
من كل ما يألف البيوت من الطير وغيرها. وفي حديث الإفك: يدخل الداخن فيأكل
عجينها.
والغمص: العيب. والظعن على الناس. والجمان كغراب: اللؤلؤ أو هنوات
أشكال اللؤلؤ من فضة.
وقال البيضاوي في قوله تعالى: (بالإفك) أي بأبلغ ما يكون من الكذب
"عصبة منكم" جماعة منكم، وهي من العشرة إلى الأربعين، يريد عبد الله بن أبي
وزيد
بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدتهم وهي
خبر "إن" وقوله: "لا تحسبوه شرا لكم" مستأنف، والخطاب للرسول صلى الله عليه
 وآله وأبي

(١) في النهاية: "لم يهبلهن" وفي النسختين المطبوعتين من المصدر: لم يهبلن.

بكر وعائشة وصفوان، والهاء للافك " بل هو خير لكم " لاكتسابكم به الثواب " لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم " لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به " والذي تولى كبره " معظمه " منهم " من الخائضين وهو ابن أبي، فإنه بدأ به وأذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله، أو هو وحسان ومسطح فإنهما شايعاه في التصريح به، و

" الذي " بمعنى الذين " له عذاب عظيم " في الآخرة أو في الدنيا بأن جلدوا. وصار ابن أبي

مطرودا مشهورا بالنفاق، وحسان أعمى أشل اليدين، ومسطح مكفوف البصر " لولا " هلا " إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا " بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات " وقالوا هذا إفك مبين " كما يقول المستيقن المطلع على الحال " لولا جاؤوا "

إلى قوله: " الكاذبون " من جملة المقول تقريراً لكونه كذبا، فإن ما لا حجة عليه فكذب عند الله، أي في حكمه، ولذلك رتب عليه الحد " ولولا فضل الله عليكم " في الدنيا بأنواع النعمة التي من جملتها الامهال للتوبة " ورحمته في الآخرة " بالعفو والمغفرة المقدران لكم " لمسكم " عاجلا " فيما أفضتم " خضتم " فيه عذاب عظيم " يستحقر

دونه اللوم والجلد.

" إذ " ظرف لمسكم أو أفضتم " تلقونه بألسنتكم " يأخذ (١) بعضكم من بعض بالسؤال عنه " وتقولون بأفواهكم " بلا مساعدة من القلوب " ما ليس لكم به علم " لأنه

ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم " وتحسبونه هينا " سهلا لا تبعة له " وهو عند الله عظيم " في الوزر " ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا " ما ينبغي وما يصح لنا " أن نتكلم بهذا " إشارة إلى القول المخصوص أو إلى نوعه " سبحانك هذا بهتان عظيم " تعجب من ذلك (٢)، وأصله أن يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من أن يصعب عليه مثله، ثم كثر فاستعمل لكل متعجب، أو تنزيه لله من أن يكون حرم نبيه فاجرة، فإن فجورها تنفير عنه بخلاف كفرها " يعظكم الله أن تعودوا لمثله " كراهة أن تعودوا، أو في أن تعودوا " أبدا " ما دمتم أحياء مكلفين " إن كنتم مؤمنين "

(١) في المصدر: والمعنى يأخذه بعضكم.

(٢) في المصدر: تعجب ممن يقول ذلك.

فإن الايمان يمنع منه " ويبين الله لكم الآيات " الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي تتعظوا وتتأدبوا " والله عليم " بالأحوال كلها " حكيم " في تدابيره " إن الذين يحبون " يريدون " أن تشيع " أن تنتشر " الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة " الحد والسعير (١) إلى غير ذلك " والله يعلم " ما في الضمائر " وأنتم لا تعلمون " فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر، والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الإشاعة " ولولا فضل الله عليكم ورحمته " تكرير للمنة بترك المعالجة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف (٢) " و إن الله رؤوف رحيم " على حصول فضله ورحمته عليهم، وحذف الجواب وهو مستغنى

عنه لذكره مرة " يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان " بإشاعة الفاحشة " ومن يتبع " إلى قوله: " بالفحشاء والمنكر " الفحشاء: ما أفرط قبحه [قبيحة] والمنكر ما أنكره الشرع " ولولا فضل الله عليكم ورحمته " بتوفيق التوبة الماحية للذنوب و شرع الحدود المكفرة لها " ما زكى " ما طهر من دنسها " منكم من أحد أبدا " آخر الدهر " ولكن الله يزكي من يشاء " بحمله على التوبة وقبولها " والله سميع لمقالهم " عليم " بنياتهم.

" ولا يأتل " ولا يحلف أو ولا يقصر، روي أنه نزل في أبي بكر وقد حلف أن لا ينفق على مسطح بعد، وكان ابن خالته، وكان من فقراء المهاجرين " أولو الفضل منكم والسعة " في المال " أن يؤتوا " على أن لا يؤتوا، أو في أن يؤتوا " أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله " صفات لموصوف واحد أي ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك، أو لموصوفات أقيمت مقامها، فيكون أبلغ في تعليل المقصود " وليعفوا " ما فرط منهم " وليصفحوا " بالاغماض عنهم " ألا تحبون أن يغفر الله لكم " على عفوكم وصفحكم وإحسانكم إلى من أساء إليكم " والله غفور رحيم " مع كمال قدرته فتخلقوا بأخلاقه " إن الذين يرمون

(١) في المصدر: بالحد والسعير.

(٢) ولذا عطف قوله: وان الله.

المحصنات " العفائف " الغافلات " مما قذفن به " المؤمنات " بالله ورسوله استباحة
لعرضهن وطعنا في الرسول كابن أبي " لعنوا في الدنيا والآخرة " لما طعنوا (١)
فيهن " ولهم عذاب عظيم " لعظم ذنوبهم.
قوله " دينهم الحق " أي جزاؤهم المستحق، قوله: " الخبيثات للخبيثين "
أي الخبيثات يتزوجن الخبيث وبالعكس، وكذا أهل الطيب فيكون كالدليل على
قوله " أولئك " أي أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله أو الرسول أو عائشة وصفوان "
مبرؤون مما
يقولون " إذ لو صدق لم تكن زوجته ولم تقرر عليه " لهم مغفرة ورزق كريم " يعني
الجنة (٢).

١ - تفسير علي بن إبراهيم: قوله: " إن الذين جاؤوا بالإفك " إن العامة روت أنها
نزلت

في عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة، وأما الخاصة فإنهم رروا
أنها نزلت في مارية القبطية، وما رمتها به عائشة (٣).
أقول: سيأتي ذكر القصة في باب أحوال إبراهيم ومارية.

٢ - وفي تفسير النعماني عن أمير المؤمنين عليه السلام ومنه الحديث في أمر عائشة
وما رماها به عبد الله بن أبي سلول (٤) وحسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة، فأنزل الله
تعالى " إن الذين جاؤوا بالإفك " الآية فكلما كان من هذا وشبهه في كتاب الله فهو
مما تأويله قبل تنزيهه (٥).

(١) كما طعنوا خ ل.

(٢) أنوار التنزيل ٢: ١٣٣ - ١٣٧.

(٣) تفسير القمي: ٤٥٣.

(٤) الصحيح عبد الله بن أبي بن سلول.

(٥) المحكم والمتشابه: ٩٦.

٢٠ - * (باب) *

* (غزوة الحديبية وبيعة الرضوان وعمرة القضاء وسائر الوقائع) *
الآيات: البقرة " ٢ " : ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه و
سعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين ١١٤ .
وقال سبحانه: وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب
المعتدين * واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد
من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم
كذلك جزاء الكافرين * فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم * وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين * الشهر الحرام بالشهر
الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين.
إلى قوله تعالى:

وَأْتَمُوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا
رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ١٩٠ - ١٩٦ .
المائدة " ٥ " يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم
ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ٩٤ .
الأنفال " ٨ " : وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما
كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعملون ٣٤ .
الحج " ٢٢ " : إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي
جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
أليم ٢٥ .

الفتح " ٤٨ " : إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتاه أجرًا عظيمًا * سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئًا إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً * بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبداً وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً * ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإننا اعتدنا للكافرين سعيراً * ولله ملك السماوات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفوراً رحيماً * سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا تتبعكم يريدون أن يبذلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلاً * قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرًا حسناً وإن تنولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً * ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذاباً أليماً * لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً * ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً * وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً.

إلى قوله تعالى:

ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً * سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً * وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً * هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل

الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما* إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما* لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ١٠ - ٢٧.

الملتحنة " ٦٠: " يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهن ولا هم يحلون لهن وآتوهن ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتوهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوها ما أنفقتم وليسئلوها ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم* وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ١٠ و ١١.

تفسير: قال الطبرسي رضي الله عنه في قوله تعالى: " ومن أظلم ممن منع مساجد الله " : اختلفوا في المعني بهذه الآية، فقال ابن عباس ومجاهد أنهم الروم غزوا بيت المقدس وسعوا في خرابه حتى كان أيام عمر فأظهر الله المسلمين عليهم، وصاروا لا يدخلونها إلا خائفين.

وقال الحسن وقتادة: هو بخت نصر خرب بيت المقدس وأعانه عليه النصارى وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنهم قریش حين منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله دخول مكة و

المسجد الحرام، وبه قال البلخي والرماني والجبائي (١).

وقال في قوله تعالى: " وقاتلوا في سبيل الله " : عن ابن عباس نزلت هذه الآية في صلح الحديبية، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج هو وأصحابه في العام الذي

(١) مجمع البيان ١ : ١٨٩.

أرادوا فيه العمرة وكانوا ألفا وأربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدّهم المشركون عن البيت الحرام فنحروا الهدى بالحديبية، ثم صالحهم المشركون على أن يرجع في عامه (١) ويعود العام القابل وينخلوا له مكة ثلاثة أيام فيطوف بالبيت ويفعل ما يشاء، فيرجع إلى المدينة من فوره، فلما كان العام المقبل تجهز النبي صلى الله عليه وآله

أصحابه لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي لهم قریش بذلك، وأن يصدّوهم عن البيت الحرام ويقاتلوهم، فكره رسول الله صلى الله عليه وآله قتالهم في الشهر الحرام في الحرم، فأُنزل

الله هذه الآية، وعن الربيع بن أنس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم هذه أولى آية (٢) نزلت في القتال، فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقاتل من قاتله و يكف عن كفه عنه حتى نزلت: " اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم " فنسخت هذه الآية " ولا تعتدوا " أي لا تجاوزوا (٣) من قتال من هو أهل القتال إلى قتال من لم تؤمروا بقتاله، وقيل: معناه لا تعتدوا بقتال من لم يبدأكم بقتال " إن الله لا يحب المعتدين " واختلف في الآية فقال بعضهم: منسوخة كما ذكرنا، وروى عن ابن عباس ومجاهد أنها غير منسوخة بل هي خاصة في النساء والذراري، وقيل: امر بقتال أهل مكة، وروى عن أئمتنا عليهم السلام أن هذه الآية ناسخة لقوله تعالى: " كفوا

أيديكم وأقيموا الصلاة " (٤) وكذلك قوله: " واقتلوهم حيث ثقتموهم " ناسخ لقوله: " ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم " (٥).

" واقتلوهم " أي الكفار " حيث ثقتموهم " أي وجدتموهم " وأخرجوهم من حيث أخرجوكم " يعني أخرجوهم من مكة كما أخرجوكم منها " والفتنة أشد من القتل " أي شركهم بالله وبرسوله أعظم من القتل في الشهر الحرام، وذلك أن رجلا (٦)

(١) في المصدر: من عامه.

(٢) في المصدر: هذه أول آية.

(٣) في المصدر: أي ولا تجاوزوا.

(٤) النساء: ٧٧.

(٥) الأحزاب: ٤٨.

(٦) تقدم شرح ذلك في باب نواذر الغزوات.

من الصحابة قتل رجلا من الكفار في الشهر الحرام فعبأوا المؤمنين بذلك، فبين الله سبحانه أن الفتنة في الدين وهو الشرك أعظم من قتل المشركين في الشهر الحرام وإن كان غير جائز " ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه " نهي عن ابتدائهم بقتال أو قتل في الحرم حتى يبتدئ المشركون بذلك " فإن قاتلوكم " أي بدأوكم بذلك " فقاتلوهم كذلك جزاء الكافرين " أن يقتلوا حيث ما وجدوا " فإن انتهوا " أي امتنعوا من كفرهم بالتوبة " فإن الله غفور " لهم " رحيم " بهم " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة " أي شرك عن ابن عباس، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام (١) " ويكون الدين لله " أي وحتى تكون الطاعة لله و

الانقياد لامره، أو حتى يكون الإسلام لله " فإن انتهوا " عن الكفر " فلا عدوان إلا على الظالمين " أي فلا عقوبة عليهم، وإنما العقوبة بالقتل على الكافرين المقيمين على الكفر فسمى القتل عدوانا من حيث كان عقوبة على العدوان وهو الظلم " الشهر الحرام بالشهر الحرام " المراد به ههنا ذو القعدة وهو شهر الصد عام الحديبية، والأشهر الحرم أربعة: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، كانوا يحرمون فيها القتال، وإنما قيل: ذو القعدة لقعودهم فيه عن القتال، وقيل في تقديره: وجهان: أحدهما: قتال الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام (٢) فحذف المضاف (٣) وقيل: إنه الشهر الحرام على جهة العوض لما فات في السنة الأولى، ومعناه الشهر الحرام ذو القعدة الذي دخلتم فيه مكة واعتمرتم وقضيتم منها وطركم في سنة سبع بالشهر الحرام ذي القعدة الذي صددتم فيه عن البيت ومنعتم من مرادكم سنة ست (٤) " والحرمت قصاص " فيه قولان: أحدهما: أن الحرمت قصاص بالمراغمة بدخول البيت في الشهر الحرام، قال مجاهد: لأن قريشا فخرت بردها رسول الله عام الحديبية

(١) في المصدر: عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وهو المروي عن الصادق عليه السلام.

(٢) في المصدر: قتال الشهر الحرام أي في الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام.

(٣) زاد في المصدر وفي الطبعين من المصدر: وأقام المضاف إليه مقامه.

(٤) في المصدر: في سنة ست.

محرمًا في ذي القعدة عن البلد الحرام فأدخله الله تعالى مكة في العام المقبل في ذي القعدة وقضى عمرته، وروي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام، والثاني أن الحرمات قصاص

بالقتل (١) في الشهر الحرام أي لا يجوز للمسلمين إلا قصاصًا، قال الحسن: إن مشركي العرب قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: أنهيت عن قتالنا في الشهر الحرام؟ قال:

نعم، وإنما أراد المشركون أن يغيروه (٢) في الشهر الحرام فيقاتلوه، فأنزل الله سبحانه هذا أي إن استحلوا منكم في الشهر الحرام شيئًا فاستحلوا منهم مثل ما استحلوا منكم، وإنما جمع الحرمات لأنه أراد حرمة الشهر، وحرمة البلد، وحرمة الاحرام، وقيل: أراد كل حرمة تستحل فلا تجوز إلا على وجه المجازاة (٣) " فمن اعتدى عليكم " أي ظلمكم " فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم " أي فجازوه باعتدائه و

قابلوه بمثله " واتقوا الله " فيما أمركم به ونهاكم عنه " واعلموا أن الله مع المتقين " بالنصرة لهم

" وأتموا الحج والعمرة لله " أي أتموهما بمناسكهما وحدودهما، واقصدوا بهما التقرب

إلى الله (٤) " فإن أحصرتم " أي إن منعكم خوف أو عدو أو مرض فامتنعتم لذلك، وهو

المروي عن أئمتنا عليهم السلام " فما استيسر من الهدى " أي فعليكم ما سهل من الهدى، أو فاهدوا

ما تيسر من الهدى إذا أردتم الاحلال " ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى، محله " أي لا تتحللوا من إحرامكم حتى يبلغ الهدى محله، وينحر أو يذبح، واختلف في محل الهدى فقيل: إنه الحرم، وقيل: إنه الموضوع الذي يصد فيه، لان النبي صلى الله عليه وآله نحر هديه بالحديبية وأمر أصحابه ففعلوا ذلك، وليست الحديبية من الحرم،

وأما على مذهبنا فالأول حكم المحصر بالمرض، والثاني حكم المحصور بالعدو،

(١) في المصدر: بالقتال.

(٢) ان يغيروه خ ل. أقول: هو الموجود في المصدر.

(٣) في المصدر: وقيل: لان كل حرمة تستحل فلا يجوز الا على وجه المجازاة.

(٤) في المصدر: أي أتموهما بمناسكهما وحدودهما وتأدية كل ما فيهما، عن ابن عباس ومجاهد وقيل: معناه أقيموها إلى آخر ما فيهما وهو المروي عن أمير المؤمنين وعلي بن الحسين عليهما السلام وعن سعيد بن جبير ومسروق والسدي وقوله: " لله " أي اقصدوا بهما التقرب إلى الله اه.

وإن كان الاحرام بالحج فمحلله منى يوم النحر، وإن كان الاحرام بالعمرة فمحلله مكة (١).

قوله تعالى: " ليلونكم الله بشئ من الصيد "

قال البيضاوي: نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد، وكانت الوحوش تغشاهم في رحابهم (٢) بحيث يتمكنون من صيدها آخذاً بأيديهم، وطعنا برماحهم وهم

محرمون، والتقليل والتحقير في " بشئ " للتنبية على أنه ليس من العظائم التي تدحض الاقدام كالاتلاء ببذل الأنفس والأموال، فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عندما هو أشد منه " ليعلم الله من يخافه بالغيب " ليطمئن الخائف من عفا به وهو غائب منتظر لقوة إيمانه ممن لا يخافه لضعف قلبه وقلة إيمانه، فذكر العلم وأراد وقوع المعلوم وظهوره، أو تعلق العلم " فمن اعتدى بعد ذلك " بعد ذلك الابتلاء بالصيد (٣). قوله تعالى " وما لهم أن لا يعذبهم الله " قال البيضاوي: أي وما لهم مما يمنع تعذيبهم متى ذلك؟ (٤) وكيف لا يعذبون " وهم يصدون عن المسجد الحرام " و حالهم ذلك، ومن صدهم عنه الجاء الرسول صلى الله عليه وآله والمؤمنين إلى الهجرة، وإحصارهم

عام الحديبية " وما كانوا أولياءه " مستحقين ولاية أمره مع شركهم، وهو رد لما كانوا يقولون: نحن ولاية البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء " إن أولياءه إلا المتقون " من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره، وقيل: الضميران لله " ولكن أكثرهم لا يعلمون " أن لا ولاية لهم عليه (٥).

" إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله " لا يريد به حالا ولا استقبالا، وإنما يريد استمرار الصد منهم، ولذلك حسن عطفه على الماضي، والمسجد الحرام

(١) مجمع البيان ٢: ٢٨٤ - ٢٨٨ و ٢٩٠. وفيه اختصار راجع المصدر.

(٢) الرحاب جمع الرحبة، وفي المصدر: في رحابهم.

(٣) أنوار التنزيل ١: ٣٥٧ و ٣٥٨.

(٤) في المصدر: متى زال ذلك؟

(٥) أنوار التنزيل ١: ٤٧٤.

عطف على اسم الله " الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد " أي المقيم والطارئ " ومن يرد فيه " مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول " بإلحاد " عدول عن القصد " بظلم " بغير حق، وهما حالان مترادفان، أو الثاني بدل من الأول بإعادة الجار أو صلة له، أي ملحدا بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الآثام " نذقه من عذاب اليم " جواب لمن (١).

وقال الطبرسي رحمه الله: قيل: إن الآية نزلت في الذين صدوا رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية (٢).

وقال رحمه الله في قوله تعالى: " إن الذين يبايعونك ": المراد بالبيعة هنا بيعة الحديبية، وهي بيعة الرضوان بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على الموت " إنما يبايعون

الله " يعني أن المبايعة معك تكون مبايعة مع الله، لان طاعتك طاعة الله، وإنما سميت بيعة لأنها عقدت على بيع أنفسهم بالجنة للزومهم في الحرب النصر " يد الله فوق أيديهم " أي عقد الله في هذه البيعة فوق عقدهم، لأنهم بايعوا الله ببيعة نبيه فكأنهم بايعوه من غير واسطة، وقيل: معناه قوة الله في نصرته نبيه فوق نصرتهم إياه، أي ثق بنصرة الله لك لا بنصرتهم وإن بايعوك، وقيل: نعمة الله عليهم بنبيه فوق أيديهم بالطاعة والمبايعة، وقيل: يد الله بالثواب وما وعدهم على بيعتهم من الجزاء فوق أيديهم بالصدق والوفاء " فمن نكث " أي نقض ما عقد من البيعة " فإنما ينكث على نفسه " أي يرجع ضرر ذلك النقض عليه، وليس له الجنة ولا كرامة " ومن أوفى " أي ثبت على الوفاء " بما عاهد عليه الله " من البيعة " فسيؤتيه أجرا عظيما " أي ثوابا جزيلًا " سيقول لك المخلفون من الاعراب " أي الذين تخلفوا عن صحبتك في وجهتك وعمرتك، وذلك أنه صلى الله عليه وآله لما أراد المسير إلى

مكة عام الحديبية معتمرا وكان في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة استنفر من حول المدينة من الاعراب إلى الخروج معه، وهم غفار وأسلم ومزينة وجهينة و

(١) أنوار التنزيل ٢: ١٠٠.

(٢) مجمع البيان ٧: ٨٠ فيه: صدوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن مكة عام الحديبية.

أشجع والدئل، حذرا من قريش أن يعرضوا له بحرب، أو بصد، وأحرم بالعمرة، وساق معه الهدى ليعلم الناس أنه لا يريد حربا، فتناقل عنه كثير من الاعراب فقالوا: نذهب معه إلى قوم قد جاؤه وقتلوا أصحابه فتخلفوا عنه واعتلوا بالشغل، فقال سبحانه: إنهم يقولون لك إذا انصرفت إليهم فعاببتهم على التخلف عنك: " شغلتنا أموالنا

وأهلونا " عن الخروج معك " فاستغفر لنا " في قعودنا عنك فكذبهم الله تعالى فقال: " يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم " أي لا يباليون استغفر لهم النبي أم لا " قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا " أي غنيمة (١)، وذلك أنهم ظنوا أن تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وآله يدفع عنهم الضر، أو يعجل لهم النفع بالسلامة في أنفسهم وأموالهم، فأخبرهم سبحانه أنه إن أراد بهم شيئا من ذلك لم يقدر أحد على دفعه عنهم " بل كان الله بما تعملون خبيرا " أي عالما بما كنتم تعملون في تخلفكم " بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا " أي ظننتم أنهم لا يرجعون إلى من خلفوا بالمدينة من الأهل والأولاد، لأن العدو يستأصلهم ويضطلمهم " وزين ذلك في قلوبكم " أي زين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم " و ظننتم ظن السوء " في هلاك النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين، وكل هذا من الغيب الذي

لا يطلع عليه أحد إلا الله، فصار معجزا لنبينا صلى الله عليه وآله " وكنتم قوما بورا " أي هلكتي

لا تصلحون لخير، وقيل: قوما فاسدين.

" سيقول المخلفون " يعني هؤلاء " إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها " يعني غنائم خيبر " ذرونا نتبعكم " أي اتركونا نجى معكم، وذلك أنهم لما انصرفوا من الحديدية بالصلح وعدهم الله سبحانه فتح خيبر وخص بغنائمها من شهد الحديدية، فلما انطلقوا إليها قال هؤلاء المخلفون: " ذرونا نتبعكم " فقال سبحانه: " يريدون أن يبدلوا كلام الله " أي مواعيد الله لأهل الحديدية بغنيمة خيبر خاصة، أرادوا تغيير ذلك بأن يشاركوهم فيها، وقيل: يريد أمر الله لنبيه أن لا يسير معه منهم أحد " قل

(١) فيه اختصار، والموجود في المصدر: أي فمن يمنعكم من عذاب الله إن أراد بكم سوءا أو نفعا، أي غنيمة، عن ابن عباس.

لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل " أي قال الله بالحديبية قبل خيبر وقبل مرجعنا إليكم: إن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية لا يشركهم فيها غيرهم " فسيقولون بل تحسدوننا " أن نشارككم في الغنيمة " بل كانوا لا يفقهون " الحق " إلا قليلا " أي إلا فقها قليلا أو شيئا قليلا (١).

قوله تعالى: " إلى قوم أولي بأس شديد " قد مر تفسيره في باب نواذر الغزوات. " ليس على الأعمى حرج " أي ضيق في ترك الحضور (٢) مع المؤمنين في الجهاد قال مقاتل: عذر الله أهل الزمانة والآفات الذين تخلفوا عن المسير إلى الحديبية بهذه الآية.

قوله تعالى: " إذ يباعدونك تحت الشجرة " يعني بيعة الحديبية تحت الشجرة المعروفة، وهي شجرة السمرة، وتسمى بيعة الرضوان لهذه الآية، ورضى الله سبحانه عنهم هو إرادته تعظيمهم وإثابتهم " فعلم ما في قلوبهم " من صدق النية في القتال والكرهية له لأنه بايعهم على القتال. وقيل: ما في قلوبهم من الصبر واليقين والوفاء " فأنزل السكينة عليهم " وهي اللطف المقوي لقلوبهم والطمأنينة " وأثابهم فتحا قريبا " يعني فتح خيبر، وقيل: فتح مكة " ومغانم كثيرة يأخذونها " يعني غنائم خيبر، فإنها كانت مشهورة بكثرة المال والعقار، وقيل: يعني غنائم هوازن بعد فتح مكة (٣).

أقول: قد مضى تفسير بقية الآيات في باب نواذر الغزوات. قوله تعالى: " وهو الذي كف أيديهم عنكم " أي بالرعب، قيل: سبب نزوله أن المشركين بعثوا أربعين رجلا عام الحديبية ليصيبوا من المسلمين، فأتي بهم إلى النبي صلى الله عليه وآله أسارى فخلى سبيلهم عن ابن عباس، وقيل: إنهم كانوا ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا من جبل التنعيم عند صلاة الفجر عام الحديبية ليقتلوهم،

(١) مجمع البيان ٩: ١١٤ و ١١٥.

(٢) في المصدر: في ترك الخروج مع المؤمنين.

(٣) مجمع البيان ٩: ١١٦.

فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله وأعتقهم، عن أنس وقيل: كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا في ظل شجرة وبين يديه علي عليه السلام يكتب كتاب الصلح فخرج ثلاثون شابا عليهم السلاح،

فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وآله فأخذ الله تعالى بأبصارهم فقمنا فأخذناهم فحلى صلى الله عليه وآله سبيلهم،

فزلت هذه الآية عن عبد الله بن المغفل " وأيديكم عنهم " بالنهي " من بعد أن أظفركم عليهم " ذكر الله تعالى منته على المؤمنين بحجزه بين الفريقين حتى لم يقتتلا، وحتى اتفق بينهم الصلح الذي كان أعظم من الفتح " وصدوكم عن المسجد الحرام " أن تطوفوا وتحلوا من عمرتكم، يعني قريشا " والهدي معكوبا أن يبلغ محله " أي و صدوا الهدي وهي البدن التي ساقها رسول الله صلى الله عليه وآله معه، وكانت سبعين بدنة حتى

بلغ ذا الحليفة، فقلد البدن التي ساقها وأشعرها وأحرم بالعمرة حتى نزل بالحديبية ومنعه المشركون، وكان الصلح، فلما تم الصلح نحروا البدن، وذلك قوله: " معكوبا " أي محبوسا من " أن يبلغ محله " (١) أي منحره يعني مكة " ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات " يعني المستضعفين الذين كانوا بمكة بين الكفار من أهل الايمان " لم تعلموهم " بأعيانهم لاختلاطهم بغيرهم " أن تطؤهم " بالقتل وتوقعوا بهم " فتصيبكم منهم معرة " أي إثم وجناية، أو عيب يعيبكم المشركون بأنهم قتلوا أهل دينهم، وقيل: هي غرم الدية والكفارة في قتل الخطاء عن ابن عباس، وذلك أنهم لو كبسوا (٢) مكة وفيها قوم مؤمنون لم يتميزوا من الكفار ولم يأمنوا أن يقتلوا المؤمنين فتلزمهم الكفارة، وتلحقهم السيئة بقتل من على دينهم، فهذه المعرة التي صان الله المؤمنين عنها، وجواب " لولا " محذوف وتقديره: لولا المؤمنون الذين لم تعلموهم

لوطأتم رقاب المشركين بنصرنا إياكم، وقوله: " بغير علم " موضعه التقديم، لان التقدير لولا أن تطؤهم بغير علم وقوله: " ليدخل الله في رحمته من يشاء " اللام متعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام، تقديره فحال بينكم وبينهم ليدخل الله في رحمته من يشاء، يعني من أسلم من الكفار بعد الصلح، وقيل: ليدخل الله في رحمته أولئك

(١) في المصدر: فذلك قوله " معكوبا " أي محبوسا عن " ان يبلغ محله ".
(٢) الغرم: ما يلزم أداؤه من المال. كبسوا مكة أي هجموا عليها بغتة.

بسلامتهم من القتل، ويدخل هؤلاء في رحمته بسلامتهم من الطعن والعيب " لو تزيلوا " أي لو تميز المؤمنون من الكافرين " لعذبنا الذين كفروا منهم " أي من أهل مكة " عذابا أليما " بالسيف والقتل بأيديكم، ولكن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار " إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية " إذ يتعلق بقوله: " لعذبنا " أي لعذبنا الذين كفروا وآذنا لك في قتالهم حين جعلوا قلوبهم الانفة التي تحمي الانسان، أي حميت قلوبهم بالغضب، ثم فسر تلك الحمية فقال: " حمية الجاهلية " أي عادة آبائهم في الجاهلية أن لا يذعنوا لاحد ولا ينقادوا له، وذلك أن كفار مكة قالوا:

قد قتل محمد وأصحابه آباءنا وإخواننا ويدخلون علينا في منازلنا فتتحدث العرب أنهم دخلوا علينا على رغم أنفنا، واللات والعزى لا يدخلونها علينا، فهذه حمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم، وقيل: هي أنفتهم من الاقرار لمحمد صلى الله عليه وآله بالرسالة، والاستفتاح

ببسم الله الرحمن الرحيم، حيث أراد أن يكتب كتاب العهد بينهم عن الزهري " فأنزل الله سكينته " إلى قوله: " كلمة التقوى " وهي قول: لا إله إلا الله " وكانوا أحق بها وأهلها " قيل: إن فيه تقديمًا وتأخيرًا، والتقدير كانوا أهلها وأحق بها، أي كان المؤمنون أهل تلك الكلمة وأحق بها من المشركين، وقيل: كانوا أحق بنزول السكينة عليهم وأهلا لها، وقيل: كانوا أحق بمكة أن يدخلوها وأهلها " وكان الله بكل شئ عليما " لما ذم الكفار بالحمية، ومدح المؤمنين بلزوم الكلمة والسكينة بين علمه ببواطن سرائرهم وما ينطوي عليه عقد ضمائرهم " لقد صدق الله رسوله الرؤيا

بالحق " قالوا: إن الله تعالى أرى نبيه في المنام بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أن المسلمين دخلوا المسجد الحرام، فأخبر بذلك أصحابه، ففرحوا وحسبوا أنهم دخلوا مكة عامهم ذلك، فلما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المنافقون: ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام، فأنزل الله هذه الآية، وأخبر أنه أرى رسوله الصدق في منامه لا الباطل، وإنهم يدخلونه، وأقسم على ذلك فقال: " لتدخلن المسجد الحرام " يعني العام المقبل " إن شاء الله " قال أبو العباس: (١) استثنى الله فيما يعلم

(١) في المصدر: قال أبو العباس ثعلب.

ليستثنى الناس فيما لا يعلمون، وقيل: إن الاستثناء من الدخول، وكان بين نزول الآية و الدخول سنة. وقد مات منهم ناس في السنة، فيكون تقديره ليدخلن كلكم إن شاء الله، إذ علم

أن منهم من يموت قبل السنة أو يمرض فلا يدخلها فأدخل الاستثناء لئلا يقع في الخبر خلف،

وقيل: إن الاستثناء داخل على الخوف والامن، فأما الدخول فلا شك فيه، وتقديره لتدخلن (١) آمنين من العدو إن شاء الله، وقيل: إن " إن " هيهنا بمعنى " إذ " أي إذ شاء الله حين أرى رسوله، ذلك عن أبي عبيدة " محلقين رؤسكم ومقصرين " أي محرمين

يخلق بعضكم رأسه، ويقصر بعض، وهو أن يأخذ بعض الشعر " لا تخافون " مشركا " فعلم " من الصلاح في صلح الحديبية " ما لم تعلموا " وقيل: علم في تأخير دخول المسجد الحرام من الخير والصلاح ما لم تعلموا أنتم (٢)، وهو خروج المؤمنين من بينهم، وغير ذلك " فجعل من دون ذلك " أي قبل الدخول " فتحا قريبا " يعني فتح خيبر، أو صلح الحديبية (٣).

ثم قال رحمه الله: قصة فتح الحديبية: قال ابن عباس: إن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يريد مكة، فلما بلغ الحديبية وقفت ناقته وزجرها فلم تنزجر، وبركت الناقة، فقال أصحابه: خلّات الناقة، (٤) فقال صلى الله عليه وآله: " ما هذا لها عادة، ولكن حبسها

حابس الفيل " ودعا عمر بن الخطاب ليرسله إلى أهل مكة ليأذنوا له بأن يدخل مكة ويحل من عمرته وينحر هديه، فقال: يا رسول الله ما لي بها حميم، وإني أخاف قریشا لشدة (٥) عداوتي إياها، ولكن أدلك على رجل هو أعز بها مني: عثمان بن عفان، فقال: صدقت، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عثمان فأرسله إلى أبي سفيان وأشرف قریش

يخبرهم أنه لم يأت لحرب، وإنما جاء زائرا لهذا البيت، معظما لحرمة، (٦) فاحتبسته

(١) في المصدر: لتدخلن المسجد الحرام آمنين.

(٢) في المصدر: ما لم تعلموه أنتم.

(٣) مجمع البيان ٩: ١٢٦.

(٤) أي بركت ولم تبرح من مكانها.

(٥) شدة خ ل.

(٦) في سيرة ابن هشام ٣: ٣٦٣: فخرج عثمان إلى مكة فلقه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل ان يدخلها فحمله بين يديه ثم اجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله اه.

(۳۲۹)

قريش عندها. فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين أن عثمان قد قتل، فقال صلى الله عليه وآله: " لا نبرح حتى نناجز القوم " فدعا الناس إلى البيعة، فقام (١) رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الشجرة فاستند إليها وبايع الناس (٢) على أن يقاتلوا المشركين ولا يفروا، قال عبد الله بن مغفل: كنت قائما على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك اليوم ويدي غصن من السمرة أذب عنه وهو يبايع الناس، فلم يبايعهم على الموت، وإنما يبايعهم على أن لا يفروا.

وروى الزهري وعروة بن الزبير والمسور بن مخرمة قالوا: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة في بضع عشرة مائة من أصحابه حتى إذا كانوا بذي الحليفة قلد رسول الله صلى الله عليه وآله الهدى وأشعره وأحرم بالعمرة، وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش، وسار رسول الله صلى الله عليه وآله حتى إذا كان بغدير الاشطاط قريبا من عسفان أتاه عينه الخزاعي فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الأحابيش وجمعوا لك جموعا وهم قاتلوك أو مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال صلى الله عليه وآله: " روحوا " فراحوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال النبي صلى الله عليه وآله: " إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل القريش (٣) طليعة فخذوا ذات اليمين " وسار صلى الله عليه وآله حتى إذا كان بالثنية بركت راحلته، فقال صلى الله عليه وآله: " ما خلات القصوى (٤) ولكن حبسها حابس الفيل " ثم قال: " والله لا يسألوني (٥) خطة يعظمون فيها حرمت الله

(١) فمال خ ل.

(٢) وبايعه الناس خ ل.

(٣) في خيل قريش خ ل.

(٤) في المصدر: القصواء بالمد، وفي النهاية: والقصواء: الناقة التي قطع طرف اذنها، و

لم تكن ناقة النبي صلى الله عليه وآله قصواء وإنما كان هذا لقبالها، وقيل: كانت مقطوعة الأذن.

(٥) لا يسألوني خ ل. أقول: في السيرة: " ما خلات وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل

عن مكة، لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألوني فيها صلة الرحم الا أعطيتهم إياها " .

(۳۳۰)

إلا أعطيتهم إياها " ثم زجرها فوثبت به قال: فعدل حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمذ قليل الماء إنما يتبرضه الناس تبرضا، فشكوا إليه العطش، فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه في الماء فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك إذ جاءهم بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة وكانوا (١) عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل تهامة، فقال: أني تركت كعب بن لؤي وعامر

بن لؤي ومعهم العوذ المطافيل، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " إنا لم نجئ لقتال أحد ولكننا جئنا معتمرين، وإن قريشا قد نهكتهم

الحرب وأضرت بهم، فإن شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس و (٢) إن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جموا، وإن أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي، أو لينفذن الله تعالى أمره " فقال بديل: سأبلغهم ما تقول، فانطلق حتى أتى قريشا فقال: إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل، وإنه يقول كذا وكذا، فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال: إنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آته، فقالوا: آته، فأتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله

وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك: أي محمد أرايت

إن استأصلت قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح (٣) أصله قبلك، وإن تكن الأخرى فوالله إني لأرى وجوها وأرى أوباشا (٤) من الناس خلقا (٥) إن يفروا ويدعوك، فقال له أبو بكر: امصص بظر اللات (٦) أنحن نفر عنه وندعه؟ فقال: من ذا، قالوا: أبو بكر، قال: أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجرك

(١) وكان خ ل.

(٢) فان اظهر عليهم فان خ ل.

(٣) اجتاج أهله خ ل.

(٤) اشابا. اشتاتا: أوباشا خ ل. أقول: في المصدر: اشابا. وفي السيرة أوشاب الناس.

أقول: أي أحلاطهم.

(٥) خليقا خ ل.

(٦) ببظر اللات خ ل.

بها لأجبتك، قال: وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله، وكلما كلمه أخذ بلحيته،
والمغيرة
بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وآله ومعه السيف وعليه المغفر، فكلمها
أهوى عروة
بيده إلى لحية رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب يده بنعل السيف، وقال: أخرج يدك
عن لحية
رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن لا ترجع إليك، فقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بن
شعبة،
قال: (١) أي غدر أو لست أسعى في غدرتك (٢)؟ قال: وكان المغيرة صحب قوما
في
الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: " أما
الاسلام فقد
قبلنا، وأما المال فإنه مال غدر لا حاجة لنا فيه ".
ثم إن عروة جعل يرمى صحابة النبي صلى الله عليه وآله
(٣) إذا أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله
ابتدروا أمره، وإذا توضعاً ثاروا (٤) يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا أخفضوا أصواتهم
عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له، قال: فرجع عروة إلى أصحابه وقال:
أي قوم! والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله
ان رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً، إذا أمرهم ابتدروا
أمره،
وإذا توضعاً كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون
إليه النظر تعظيماً له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها، فقال رجل من
بني كنانة: دعوني آته، فقال: (٥) آته، فلما أشرف عليهم قال رسول الله صلى الله
عليه وآله:
" هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها " فبعثت له، واستقبله القوم يلبون،
فلما رأى ذلك قال (٦): سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، فقام رجل

(١) فقال خ ل.

(٢) في السيرة: أي غدر، وهل غسلت سؤاتك الا بالأمس. أراد عروة بقوله هذا ان المغيرة
قبل اسلامه قتل ثلاثة عشرة رجلا من بني مالك من ثقيف فتهايج الحيان من ثقيف: بنو مالك رهط
المقتولين والاحلاف رهط المغيرة، فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية وأصلح ذلك الامر.
(٣) في المصدر: أصحاب النبي صلى الله عليه وآله.

(٤) صاروا خ ل.

(٥) في المصدر: فقالوا.

(٦) قال لأصحابه خ ل.

(٣٣٢)

منهم يقال له: مكرز بن حفص فقال: دعوني آته، فقالوا: ائته، فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وآله: " هذا مكرز وهو رجل فاجر " فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله فينا هو

يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو فقال صلى الله عليه وآله: قد سهل الله عليكم أمركم، فقال: اكتب

بيننا وبينك كتابا، (١) فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له:

" اكتب بسم الله الرحمن الرحيم " فقال سهيل: أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ولكن

اكتب باسمك اللهم، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال

النبي صلى الله عليه وآله: " اكتب باسمك اللهم، هذا ما قاضى (٢) عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله " فقال

سهيل: لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: " إني لرسول الله وإن كذبتوني " ثم قال لعلي

عليه السلام: " امح رسول الله " فقال: يا رسول الله إن يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة

فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فمحاها، ثم قال: " اكتب هذا ما قاضى عليه (٣) محمد بن عبد الله

(١) في السيرة: فلما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تكلم فأطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح، فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر أليس برسول الله؟ قال: بلى قال أو لسنا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال أو ليسوا بالمشركين؟ قال: بلى قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ قال أبو بكر: يا عمر الزم غزوه، فاني اشهد أنه رسول الله، قال عمر: وانا اشهد أنه رسول الله، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أأنت برسول الله؟ قال: بلى، قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال: أو ليسوا بالمشركين؟ قال: بلى قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ قال: " أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني " قال: فكان عمر يقول: ما زلت أتصدق و أصوم واصلي واعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت أن يكون خيرا. انتهى: أقول: ليتني كنت اعرف ما بال عمر يشك فوراً حين يرى ما يخالف رأيه منه صلى الله عليه وآله؟ ولم كان يتشجع حينما كان يرى أن الصلح القى جرانه؟ ولم لم يقل: " فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ " حين ما كان يفر من المشركين في غزوة أحد وغيرها ورسول الله صلى الله عليه وآله أحاطه المشركون من كل جانب؟! (٢) قضى خ ل.

(٣) في السيرة: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله.

(٣٣٣)

سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن، الناس، ويكف بعضهم عن بعض، وعلى أنه من قدم مكة من أصحاب محمد حاجا أو معتمرا أو يتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله، ومن قدم المدينة من قريش مجتازا إلى مصر أو الشام فهو آمن على دمه وماله، فإن بيننا عيبة مكفوفة، (١) وإنه لا إسلال ولا إغلال، وإنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل

في عقد قريش وعهدهم دخل فيه " .

فتواثبت خزاعة فقالوا: نحن في عقد محمد وعهده، وتواثبت بنو بكر فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " على أن يخلوا (٢) بيننا وبين

البيت فنظوف " فقال سهيل: والله ما تتحدث العرب انا أخذنا ضفطه، ولكن ذلك من العام المقبل. فكتب، فقال سهيل: على أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، ومن جاءنا ممن معك لم نرده عليك، فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " من جاءهم

منا فأبعده الله، ومن جاءنا منهم رددناه إليهم، فلو علم الله الاسلام من قلبه جعل له مخرجا " فقال سهيل: وعلى أنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة فإذا كان عام قابل خرجنا عنها لك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثا ولا تدخلها بالسلاح إلا السيوف في القراب وسلاح الراكب، وعلى أن هذا الهدى حيث ما حبسناه

محله لا تقدمه علينا، فقال صلى الله عليه وآله: " نحن نسوق وأنتم تردون؟ فبيناهم كذلك إذ

جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده، فقال النبي صلى الله عليه وآله: " إنا لم (٣) نرض بالكتاب بعد " قال: والله إذا لا أصالحك على

(١) في المصدر: عيبة مكفولة. ولعله مصحف.

(٢) في المصدر. على أن تخلوا.

(٣) لم نقض خ ل. أقول: هو الموجود في المصدر.

شئ أبدا، فقال النبي صلى الله عليه وآله: " فأجره (١) لي " قال: ما أنا بمجير له لك، قال: " بلى

فافعل " قال: ما أنا بفاعل، قال مكرز: بلى قد أجرناه، قال أبو جندل بن سهيل: معاشر المسلمين أورد إلى المشركين وقد جئت مسلما؟ ألا ترون ما قد لقيت؟ (٢) وكان

قد عذب عذابا شديدا، فقال عمر بن الخطاب: والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فقلت: أأنت نبي الله؟ قال: " بلى " قلت: ألسنا على الحق و

عدونا على الباطل؟ قال: " بلى " قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: " إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصرني " قلت: أو لست تحدثنا أنا سنأتي البيت و تطوف حقا؟ قال: " بلى، فأخبرتكم أنا نأتيه (٣) العام؟ " قلت: لا، قال: " فإنك تأتيه وتطوف به " فحر رسول الله صلى الله عليه وآله بدنه ودعا بحالقه فحلق شعره ثم جاءه نسوة

مؤمنات فأنزل الله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات " الآية.

قال محمد بن إسحاق بن بشار: (٤) وحدثني بريدة بن سفيان، عن محمد بن كعب أن كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الصلح كان علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له

رسول الله صلى الله عليه وآله: " اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو " فجعل علي

عليه السلام يتلكأ ويأبى أن يكتب إلا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " فإن

لك مثلها تعطيها وأنت مضطهد " (٥) فكتب ما قالوا، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى

المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا:

(١) ذكره بعد ذلك في التوضيح بالزاء.

(٢) في السيرة: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا، انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطينا عهد الله وانا لا نغدر بهم.

(٣) أن تأتيه خ ل أقول: يوجد ذلك المصدر.

(٤) يسار خ ل. أقول: هذا هو الصحيح وفي المصدر أيضا كذلك.

(٥) ايعاز إلى ما يأتي في قصة الحكمين. واضطهده: قهره وجار عليه.

(۳۳۵)

العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون (١) من تمر لهم، فقال أبو بصير لاحد الرجلين: أني لأرى سيفك هذا جيدا، (٢) فاستله (٣) وقال: أجل إنه لجيد وجربت به ثم جربت، فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه فضربه به حتى برد، وفر الآخر حتى بلغ المدينة فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين رآه: " لقد رأى هذا ذعرا "

فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وآله قال: قتل والله صاحبي وإني لمقتول، قال: فجاء أبو بصير

فقال: يا نبي (٤) الله قد أوفى الله ذمتك ورددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: " ويل أمه مسعر حرب لو كان أحد " (٥) فلما سمع ذلك عرف أنه

سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر، وانفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير، فلا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا الحق بأبي بصير حتى اجتمعت (٦) عليه عصابة، قال: فوالله لا يسمعون بعير لقريش قد خرجت إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وآله تناشده الله والرحم لما

أرسل إليهم، فمن أتاه منهم فهو آمن، فأرسل صلى الله عليه وآله إليهم فأتوه (٧). ثم قال رحمه الله في ذكر عمرة القضاء: وكذلك جرى الامر في عمرة القضاء في في السنة التالية للحديبية وهي سنة سبع من الهجرة في ذي القعدة، وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام، فخرج النبي صلى الله عليه وآله ودخل مكة مع أصحابه

معتمرين، وأقاموا بمكة ثلاثة أيام، ثم رجعوا إلى المدينة. وعن الزهري قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جعفر بن أبي طالب بين يديه إلى

(١) فنزلا يأكلان خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

(٢) سيفا جيدا خ ل: أقول: في المصدر: اني لأرى سيفك هذا جيدا جدا.

(٣) فاستله الآخر خ ل.

(٤) يا رسول خ ل.

(٥) في السيرة: " ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال " محش حرب أي انه يوقد الحرب ويهيجها ويشعل نارها، تقول: حش فلان النار يحشها: إذا أوقدها وجمع لها الحطب.

(٦) حتى اجتمع خ ل.

(٦) حتى اجتمع خ ل.

(٧) مجمع البيان ٩: ١١٦ - ١١٩.

ميمونة بنت الحارث العامرية فخطبها صلى الله عليه وآله فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد

المطلب، وكانت تحته أختها أم الفضل بنت الحارث، فزوجها العباس من رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله أمر أصحابه فقال: " اكشفوا عن المناكب واسعوا

في الطواف " ليرى المشركون جلدتهم وقوتهم، فاستكف أهل مكة الرجال والنساء والصبيان ينظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وهم يطوفون بالبيت، وعبد الله بن

رواحة يرتجز بين يدي رسول الله متوشحا بالسيف يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله * قد أنزل الرحمن في تنزيله

في صحف تتلى على رسوله * اليوم نضربكم على تأويله

كما ضربناكم على تنزيله * ضربا يزيل الهام عن مقيله

ويذهل الخليل عن خليله * يا رب إني مؤمن بقبيله

إني رأيت الحق في قبوله

ويشير بيده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنزل الله في تلك العمرة: " الشهر

الحرام

بالشهر الحرام " وهو أن رسول الله صلى الله عليه وآله اعتمر في الشهر الحرام الذي

صد فيه (١).

وقال في قوله تعالى: " إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات " قال ابن عباس:

صالح رسول الله صلى الله عليه وآله بالحديبية مشركي مكة على أن من أتاه من أهل

مكة رده

عليهم ومن أتى أهل مكة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فهو لهم ولم

يردوه عليه، وكتبوا

بذلك كتابا وختموا عليه، فجاءت سبيعة بنت الحارث الأسلمية مسلمة بعد الفراغ

من الكتاب والنبى صلى الله عليه وآله بالحديبية، فأقبل زوجها مسافر من بني مخزوم -

وقال

مقاتل: هو صيفي بن الراهب - في طلبها، وكان كافرا، فقال: يا محمد أردد علي

امرأتي

فإنك قد شرطت لنا أن ترد علينا من أهلك منا، وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد

فنزلت الآية: " يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات " من دار الكفر

إلى دار الاسلام " فامتحنوهن " قال ابن عباس: امتحانهن، إن يستحلفن ما خرجن

(١) مجمع البيان ٩: ١٢٧.

(٣٣٧)

من بغض زوج (١) ولا رغبة عن أرض إلى أرض، ولا التماس دنيا، ولا خرجت (٢) إلا

حبا لله ولرسوله، فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وآله ما خرجت بغضا لزوجها، ولا عشقا

لرجل منا، وما خرجت إلا رغبة في الإسلام، فحلفت بالله الذي لا إله إلا هو على ذلك، فأعطى رسول الله صلى الله عليه وآله زوجها مهرها وما أنفق عليها ولم يردها عليه، فتزوجها

عمر بن الخطاب، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يرد من جاءه من الرجال، ويحبس من جاءه من

النساء إذا امتحن ويعطي أزواجهن مهورهن، قال الزهري ولما نزلت هذه الآية وفيها قوله: " ولا تمسكوا بعصم الكوافر " طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا له بمكة

مشركتين: قريية بنت أمية بن المغيرة (٣)، فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان وهما على شركهما بمكة، والأخرى أم كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية (٤) أم

عبد الله بن عمر، فتزوجها أبو جهم بن حذافر بن (٥) غانم رجل من قومه وهما على شركهما، وكانت عند طلحة بن عبيد الله أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب

ففرق بينهما الإسلام حين نهى القرآن عن التمسك بعصم الكوافر، وكان طلحة قد هاجر وهي بمكة عند قومها كافرة، ثم تزوجها في الإسلام بعد طلحة خالد بن سعيد

ابن العاص بن أمية، وكانت ممن فر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من نساء الكفار، فحبسها

وزوجها خالدًا، وأميمة بنت بشر كانت عند ثابت بن الدحداحة (٦) ففرت منه وهو يومئذ

كافر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله سهل بن حنيف فولدت عبد الله

ابن سهل

(١) الزوج خ ل.

(٢) وما خرجت خ ل: أقول: في المصدر: وما خرجت.

(٣) في المصدر، قرنية بنت أبي أمية بن المغيرة. وفي المحبر: قريية وهي فاطمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن شداد الفهري.

(٤) في المحبر: أم كلثوم بنت جرول بن مالك بن المسيب الخزاعي: ويأتي مثله بعد ذلك.

(٥) حذافة خ ل. أقول: في المصدر أيضا حذافة، ولكن استظهر المصنف ان الصحيح حذيفة فتأمل.

(٦) في أسد الغابة: كانت قبل سهل تحت حسان بن الدحداحة راجعه ففيه اشكال في ذلك.

قال الشعبي: وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة أبي العاص بن الربيع فأسلمت ولحقت بالنبي صلى الله عليه وآله في المدينة، وأقام أبو العاص مشركا بمكة ثم أتى المدينة فأمنته زينب، ثم أسلم فردها عليه رسول الله صلى الله عليه وآله. وقال الجبائي: لم يدخل في شرط صلح الحديبية إلا رد الرجال دون النساء ولم يجر للنساء ذكر، وإن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط جاءت مسلمة مهاجرة من مكة فجاء أخوها إلى المدينة فسألا رسول الله صلى الله عليه وآله ردها عليهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " إن الشرط بيننا في الرجال لا في النساء " فلم يردها عليهما. قال الجبائي

وإنما لم يجر هذا الشرط في النساء لأن المرأة إذا أسلمت لم تحل لزوجها الكافر فكيف ترد عليه وقد وقعت الفرقة بينهما؟ " فامتنوهن " بالايمان " أي استوصفوهن الايمان وسماهن مؤمنات قبل أن يؤمن، لأنهن اعتقدن الايمان " الله أعلم بإيمانهن " أي كنتم تعلمون بالامتحان ظاهر إيمانهن، والله يعلم حقيقة إيمانهن في الباطن، ثم اختلفوا في الامتحان على وجوه: أحدها إن الامتحان أن يشهدن أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله عن ابن عباس.

وثانيها ما روي عن ابن عباس أيضا في رواية أخرى أن امتحانهن أن يحلفن ما خرجن إلا للدين والرغبة في الاسلام، ولحب الله ورسوله، ولم يخرجن لبغض زوج ولا لالتماس دنيا وروي ذلك عن قتادة.

وثالثها أن امتحانهن بما في الآية التي بعد وهو " أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين " الآية عن عائشة، ثم قال سبحانه: " فإن علمتموهن مؤمنات " يعني في الظاهر " فلا ترجعهن إلى الكفار " أي لا تردوهن إليهم " لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن " وهذا يدل على وقوع الفرقة بينهما لخروجها مسلمة وإن لم يطلق المشرك. " وآتوهم ما أنفقوا " أي وآتوا أزواجهن الكفار ما أنفقوا عليهن من المهر، عن ابن عباس ومجاهد وقتادة، قال الزهري: لولا الهدنة لم يرد إلى المشركين الصداق كما كان يفعل قبل " ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتوهن

أجورهن " أي ولا جناح عليكم معاشر المسلمين أن تنكحوا المهاجرات إذا أعطيتموهن

مهورهن التي يستحل بها فروجهن، لأنهم بالاسلام قد بن (١) من أزواجهن " ولا تمسكوا بعصم الكوافر " أي لا تمسكوا (٢) بنكاح الكافرات، وأصل العصمة المنع،

وسمي النكاح عصمة لان المنكوحه تكون في حباله الزوج وعصمته " واسألوا ما أنفقتم " أي إن لحقت امرأة منكم بأهل العهد من الكفار مرتدة فاسألوهم ما أنفقتم من المهر إذا منعوها ولم يدفعوها إليكم، كما يسألونكم مهور نسائهم إذا هاجرن إليكم، وهو قوله: " وليسألوا ما أنفقوا ذلكم " يعني ما ذكر الله في هذه الآية " حكم الله يحكم بينكم والله عليم " بجميع الأشياء " حكيم " فيما يفعل ويأمر به، قال الحسن: كان في صدر الاسلام تكون المسلمة تحت الكافر، والكافرة تحت المسلم فنسخته هذه الآية، قال الزهري: ولما نزلت هذه الآية آمن المؤمنون بحكم الله وأدوا ما أمروا به من نفقات (٣) المشركين على نسائهم، وأبى المشركون أن يقرروا بحكم الله فيما أمرهم به من أداء نفقات المسلمين، فنزل " وإن فاتكم شئ من أزواجكم "

أي أحد من أزواجكم " إلى الكفار " فلحقن بهم مرتدات " فعاقبتن " معناه فغزوتن وأصبتن من الكفار عقبى وهي الغنيمه وظفرتن وكانت العاقبة لكم، وقيل: معناه فخلقتن من بعدهم وصار الامر إليكم، وقيل: إن عقب وعاقب بمثل صغر وصاغر بمعنى، وقيل: عاقبتن بمصير أزواج الكفار إليكم إما من جهة سبي أو مجيئهن مؤمنات " فاتوا الذين ذهب أزواجهم " أي نساؤهم من المؤمنين " مثل ما أنفقوا " من المهور عليهن من رأس الغنيمه، وكذلك من ذهب زوجته إلى من بينكم وبينه عهد فنكت في إعطاء المهر فالذي ذهب زوجته (٤) يعطى المهر من الغنيمه، ولا ينقص شئ من

حقه بل يعطى كملا عن ابن عباس والجبائي، وقيل: معناه إن فاتكم أحد من

(١) أي انقطعن عن أزواجهن.

(٢) في المصدر: لا تمسكوا.

(٣) من أداء نفقات خ ل.

(٤) في المصدر: ذهب زوجته.

أزواجكم إلى الكفار الذين بينكم وبينهم عهد فغنمتم فأعطوا زوجها صداقها الذي كان ساق إليها من الغنيمة، ثم نسخ هذا الحكم في براءة فنبد إلى كل ذي عهد عهده عن قتادة، وقال علي بن عيسى: معناه فأعطوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا من المهور كما عليهم أن يردوا عليكم مثل ما أنفقتم لمن ذهب من أزواجكم. " واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون " أي اجتنبوا معاصي الله الذي أنتم تصدقون به، ولا تجاوزوا أمره (١). وقال الزهري: فكان جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين

راجعات عن الاسلام ست نسوة (٢): أم الحكم بنت أبي سفيان، كانت تحت عياض ابن شداد الفهري، وفاطمة (٣) بنت أبي أمية بن المغيرة، أخت أم سلمة، كانت تحت عمر بن الخطاب، فلما أراد عمر أن يهاجر أبت وارتدت، ويروع (٤) بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان، وعبد (٥) بنت عبد العزى بن فضلة (٦)، وزوجها عمرو

ابن عبد ود، وهند بنت أبي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وائل، وكلثوم (٧) بنت جرو ل كانت تحت عمر، فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وآله مهور نسائهم من الغنيمة انتهى (٨).

ولنوضح: بعض ما ربما يشتبه على بعض من اللغات: قال الجزري: الحديدية قرية قريبة من مكة، سميت ببئر هناك، وهي مخففة، وكثير من المحدثين يشددونها.

-
- (١) أوامره خ ل.
 - (٢) ذكرهن البغدادي في كتاب المحبر: ٤٣٢.
 - (٣) في المحبر: قرية وهي فاطمة.
 - (٤) بزوع خ ل. أقول: في المصدر والمحبر: بزوع.
 - (٥) في المحبر: هند ويقال: عمرة بنت عبد العزى بن فضلة، زوجها عمرو بن عبد عمرو ذي الشماليين من خزاعة.
 - (٦) فضلة خ ل.
 - (٧) في المحبر وفيما تقدم: وأم كلثوم.
 - (٨) مجمع البيان ٩: ٢٧٣ - ٢٧٥.

وقال الجوهري: خللات الناقة، أي حرنت وبركت من غير علة.
وقال الجزري: الخطة بالضم: الحال، والامر، والخطب: وقال: الشمذ
بالتحريك: الماء القليل، وقال: يتبرضه الناس تبرضا، أي يأخذونه قليلا قليلا،
والبرض: الشئ القليل. وقال: يجيش، أي يفور ماؤه ويرتفع.
قوله: عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وآله، قال في جامع الأصول: يقال عيبة نصح
فلان: إذا كان موضع سره وثقته في ذلك.

قوله: معهم العوذ المطافيل، قال الجزري: يريد النساء والصبيان، والعوذ
في الأصل جمع عائذ، وهي الناقة إذا وضعت، وبعدها تضع أياما حتى يقوى ولدها.
والمطافيل: الإبل مع أولادها، والمطفل: الناقة القريب العهد بالنتاج معها طفلها،
يقال: أطفلت، فهي مطفل ومطفلة، والجمع مطافل ومطافيل، بالاشباع، يريد أنهم
جاؤوا بأجمعهم كبارهم وصغارهم.

قوله: قد نهكتهم الحرب، أي أضرت بهم وأثرت فيهم. قوله: ماددتهم،
أي جعلت بيني وبينهم أمدا طويلا أصالحهم فيه، وهو فاعل من المدد قوله: فقد
جموا، أي استراحوا، والجمام: الراحة بعد التعب، أو كثروا من الجم الغفير. قوله
صلى الله عليه وآله: حتى تنفرد سالفتي، السالفة: صفحة العنق، وهما سالفتان من
جانبيه،

كنى بانفرادها عن الموت، لأنها لا تنفرد عما يليها إلا بالموت، وقيل: أراد حتى
يفرق بين رأسي وجسدي، ذكره الجزري، وقيل: السالفة: حبل العنق. وهو
العرق الذي بينه وبين الكتف. قوله: أوباشا، أي أخلاطا وسفلة، وفي بعض النسخ:
أشوابا بمعناه، وفي بعضها: اشابا، وفي بعضها أو شابا، والمعنى واحد.
قوله: امصص يبظر اللات، قال الجزري: البظر بفتح الباء: الهنة التي تقطعها
الخافضة من فرج المرأة عند الختان، ومنه الحديث يا ابن المقطعة البظور، ودعاه بذلك
لان أمة كانت تختن النساء، والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم، وإن لم تكن
أم من يقال له خاتنة انتهى.

وقيل: البظر: هنة بين ناحيتي الفرج، وهي ما تبقى الخافضة عند القطع،
واللات المراد بها الصنم.
وقال الفيروزآبادي: هو يمصه ويظره، أي قال له: امصص بظر فلانة.
وقال الجزري: فيه قال عروة بن مسعود للمغيرة: يا غدر، وهل غسلت
غدرتك (١) إلا بالأمس؟ غدر معدول عن غادر للمبالغة، يقال للذكر: غدر، وللأنثى
عدار كقطام، وهما مختصان بالنداء في الغالب انتهى.
وفي جامع الأصول: ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وآله بعينه.
قال: فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وآله نخامة إلا وقعت في كف رجل
منهم فذلك بها
وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره إلى آخر القصة.
قوله: هذا ما قضى، وفي بعض النسخ: قاضى، قال الجزري: في صلح الحديبية:
" هذا ما قاضى عليه محمد، هو فاعل من القضاء: الفصل، والحكم، لأنه كان بينه وبين
أهل مكة.

قوله: عيبة مكفوفة قال الجزري: أي بينهم صدر نقي من الغل والخداع،
مطوي على الوفاء بالصلح، والمكفوفة: المشرجة المشدودة، وقيل: أراد أن بينهم
موادعة ومكافة عن الحرب تجريان مجرى المودة التي تكون بين المتصافين الذين
يثق بعضهم إلى بعض، وقال في مكفوفة: أي مشرجة على ما فيها مقفلة، ضربها
مثلا للصدور، وإنها نقية من الغل والغش فيما اتفقوا عليه من الصلح والهدنة،
وقيل: معناه أن يكون الشر بينهم مكفوفاً، كما تكف العيبة على ما فيها من المتاع،
يريد أن الدخول التي كانت بينهم اصطلاحوا على أن لا ينشروها، فكأنهم قد جعلوها
في وعاء وأخرجوا عليه. وقال: الاسلال: السرقة الخفية، يقال: سل البعير أو غيره
في جوف الليل: إذا انتزعه من بين الإبل، وهي السلة، وأسل أي صار ذا سلة، ويقال:
الاسلال: الغارة الظاهرة، والاعلال: الخيانة أو السرقة الخفية، يقال: غل يغل،
فأما أغل وأسل فمعناه صار ذا غلول وذا سلة، ويكون أيضاً أن يعين غيره عليهما،

(١) عذرتك خ ل. أقول: في المصدر: غدرتك.

وقيل: الاغلال: لبس الدروع، والاسلال: سل السيوف.
قوله: ضغطة، قال الجزري: أي قهرا، يقال: أخذت فلانا ضغطة بالضم
إذا ضيقت عليه لتكرهه على الشيء.

قوله صلى الله عليه وآله: نحن نسوق، الظاهر أنه على الاستفهام الانكاري. قوله:
يرسف، بضم السين وكسرهما الرسف: مشي المقيد إذا جاء يتحامل برجله مع القيد.
قوله: أجزه (١) لي في جامع الأصول بالزاء المعجمة من الإجازة، أي اجعله جائزا
غير ممنوع، أو أطلقه، أو بالراء المهملة من الإجارة بمعنى الحماية والحفظ والأمان،
وكان سهيلا لم يجز أمان مكرز، أو كان أراد مكرز إجارتة من التعذيب، وفي بعض
رواياتهم بعد ذلك: ثم جعل سهيل يحجره ليرده إلى قريش.

وقال الجزري: الدنية: الخصلة المذمومة، والأصل فيه الهمز وقد يخفف
وقال: تلكأت، أي توقفت وتباطأت. وقال: سعرت النار والحرب: أوقدتهما،
وسعرتهما بالتشديد للمبالغة، والمسعر والمسعار: ما تحرك به النار من آلة الحديد،
يصفه بالمبالغة في الحرب. والنجدة.

أقول: روى في جامع الأصول عند سياق قصة الحديدية عن علي عليه السلام قال: لما
كان يوم الحديدية خرج إلينا ناس من المشركين، منهم سهيل بن عمرو وأناس من
رؤساء المشركين فقالوا: يا رسول الله قد خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا
وليس بهم فقه في الدين، وإنما خرجوا فرارا من أموالنا وضياعنا فارددهم إلينا فإن
لم يكن فقه في الدين سنفقهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " يا معشر قريش
لتنتهين (٢)

أو ليعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلوبهم (٣)
على

الايمان؟ " قال أبو بكر وعمر: من هو يا رسول الله؟ قال: " هو خاصف النعل " (٤)
وكان

(١) تقدم في متن الحديث بالراء المهملة.

(٢) لتنتهن خ ل.

(٣) لعل الصحيح: قلبه.

(٤) في النهاية: وهو قاعد يخصف نعله، أي كان يخرزها من الخصف بالضم والجمع، ومنه
الحديث في ذكر علي عليه السلام خاصف النعل.

قد أعطى علياً نعله يخصفها، ثم التفت إلينا علي عليه السلام فقال: قال رسول الله: " من

كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ".
قوله: فاستكف أهل مكة، يقال: استكفوا حوله، أي أحاطوا به ينظرون إليه.

أقول: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: " إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً " قيل: المراد بالفتح هنا صلح الحديبية، وكان فتحاً بغير قتال، وقال الزهري: لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية، وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين، فسمعوا كلامهم فتمكن الإسلام في قلوبهم وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير، وكثر بهم سواد الإسلام (١). وقال الشعبي بويح بالحديبية بيعة الرضوان، واطعم نخيل خيبر، وظهرت الروم على فارس، وفرح المسلمون بظهور أهل الكتاب وهم الروم على المحوس إذ كان فيه مصداق قوله تعالى: " إنهم سيغلبون " (٢) وبلغ الهدي محله والحديبية: بئر. وروي أنه نفذ مأواها فظهر فيها من أعلام النبوة ما اشتهرت به الروايات، قال البراء بن عازب: تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية، كنا مع النبي صلى الله عليه وآله أربع عشر مائة،

والحديبية: بئر، فنزحناها فما ترك منها قطرة، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها وتركها، ثم إنها أصدرتنا نحن وركابنا.

وفي حديث سلمة بن الأكوع إما دعا أو بصق (٣) فيها فجاشت فسقينا واستقينا (٤).

وعن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة بن الزبير عن مسور بن مخرمة

(١) المسلمون خ ل.

(٢) أي مصداق قوله تعالى: " وهم من بعد غلبهم سيغلبون " راجع سورة الروم: ٣.

(٣) وإما بزق خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

(٤) في المصدر: واستقينا.

أن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج لزيارة البيت لا يريد حرباً - فذكر الحديث إلى أن قال -

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " أنزلوا " فقالوا: يا رسول الله ما بالوادي ماء، فأخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من كنانته سهماً فأعطاه رجلاً من أصحابه فقال له: " انزل في بعض هذه القلب

فاغرزها في جوفه " ففعل فجاش بالماء الرواء حتى ضرب الناس بعطن. وعن عروة وذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وآله قال: وخرجت قريش من مكة فسبقوه إلى بلد حينئذ وإلى الماء فنزلوا عليه، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قد

سبق نزل على الحديدية وذلك في حر شديد، وليس فيها إلا بئر واحدة، فأشفق القوم من الظم والقوم كثير فنزل فيها رجال يميحونها (١)، ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله بدلو من

ماء فتوضأ من الدلو ومضمض فاه ثم مج فيه، وأمر أن يصب في البئر، ونزع سهماً من كنانته وألقاه في البئر، ودعا الله تعالى ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفيرها (٢).

وروى سالم بن أبي الجعد قال: قلت لجابر: كم كنتم يوم الشجرة؟ قال: كنا ألفاً وخمسمائة، وذكر عطشاً أصابهم قال: فاتي رسول الله صلى الله عليه وآله بماء في تور (٣)

فوضع يده فيه، فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنه العيون، قال: فشربنا ووسعنا (٤) وكفانا، قال: قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا ألفاً وخمسمائة (٥).

١ - الكافي: علي، عن أبيه، عن حماد وابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: " ليلونكم الله بشئ من الصيد تناله أيديكم

(١) ما ح يميح: اغترف الماء: بكفه وفي المصدر: يمتحونها. أقول: متح الماء: نزع الدلو وبها: استخرجها.

(٢) علي شفتها خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

(٣) التور: اناء صغير.

(٤) سقينا خ ل. أقول: في المصدر: وسعنا. بلا عاطف.

(٥) مجمع البيان ٩: ١٠٩ و ١١٠.

(۳۴۶)

ورماحكم " قال حشرت لرسول الله صلى الله عليه وآله في عمرة الحديبية الوحوش حتى نالتها أيديهم ورماحهم (١).

تفسير العياشي: عن معاوية مثله وفي آخره: ليلوهم الله به (٢).

٢ - الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: " يا أيها الذين آمنوا ليلونكم الله بشيء من

الصيد تناله أيديكم ورماحكم " قال: حشر عليهم الصيد في كل مكان حتى دنا منهم ليلوهم الله به (٣).

تفسير العياشي: عن الحلبي مثله (٤).

٣ - تفسير العياشي: عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: " ليلونكم الله بشيء

من الصيد " قال: ابتلاهم الله بالوحش فركبتهم من كل مكان (٥).

٤ - تفسير علي بن إبراهيم: " إنا فتحنا لك فتحا " قال: فإنه حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان (٦) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان سبب نزول هذه

السورة وهذا

الفتح العظيم أن الله عز وجل أمر رسول الله صلى الله عليه وآله (٧) في النوم أن يدخل المسجد،

الحرام ويطوف ويحلق مع المحلقين، فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج، فخرجوا، فلما نزل ذا الحليفة أحرموا (٨) بالعمرة وساقوا البدن، وساق رسول الله صلى الله عليه وآله ستة

(١) فروغ الكافي ١: ٢٧٤.

(٢) تفسير العياشي ١: ٣٤٣ فيه: قال: حشر لرسول الله صلى الله عليه وآله الوحوش حتى نالتها أيديهم ورماحهم في عمرة الحديبية ليلوهم الله به.

(٣) فروغ الكافي ١: ٢٧٤.

(٤) تفسير العياشي ١: ٣٤٣ فيه وفي رواية الحلبي: عنه عليه السلام (أي عن أبي عبد الله عليه السلام) حشر عليهم الصيد من كل مكان حتى دنا منهم فنالتهم أيديهم ورماحهم ليلونهم الله به.

(٥) تفسير العياشي ١: ٣٤٢.

(٦) في المصدر المطبوع ونسخة مخطوطة: " عن ابن يسار " وفي نسخة مخطوطة أخرى منه، عن ابن سيار.

(٧) رسوله خ ل.

(٨) أمران أحرموا خ ل.

(३३५)

وستين بدنة وأشعرها عند إحرامه، وأحرموا من ذي الحليفة ملبين (١) بالعمرة، وقد ساق من ساق منهم الهدي معرات (٢) مجلات، فلما بلغ قريش ذلك بعثوا خالد ابن الوليد في مائتي فارس كميناً ليستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله فكان (٣) يعارضه على الجبال، فلما كان في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر فأذن بلال وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس، فقال خالد بن الوليد: لو كنا حملنا عليهم في الصلاة لأصبناهم، فإنهم لا يقطعون صلاتهم، ولكن يجيئ (٥) لهم الآن صلاة أخرى أحب إليهم من ضياء أبصارهم، فإذا دخلوا في الصلاة أغرنا عليهم، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بصلاة الخوف في قوله: " وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة " (٦) الآية. فلما كان في اليوم الثاني نزل رسول الله صلى الله عليه وآله الحديبية وهي على طرف الحرم (٧)، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يستنفر الأعراب في طريقه معه، فلم يتبعه منهم أحد، ويقولون: أيطمع محمد (٨) وأصحابه أن يدخلوا الحرم وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم، إنه لا يرجع محمد (٩) وأصحابه إلى المدينة أبداً فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله الحديبية خرجت قريش يحلفون باللات والعزى لا يدعون محمداً (١٠) يدخل مكة وفيهم عين تطرف، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله أني لم آت لحرب وإنما (١١)

-
- (١) يلبون خ ل.
 - (٢) في المصدر المطبوع ونسخة مخطوطة: معارات.
 - (٣) وكان خ ل.
 - (٤) فأصبناهم خ ل.
 - (٥) في المصدر: ولكن تجيئ.
 - (٦) النساء: ١٠٢.
 - (٧) في المصدر: وهم على طرف الحرم.
 - (٨) رسول الله خ ل.
 - (٩) رسول الله خ ل.
 - (١٠) رسول الله خ ل.
 - (١١) ولكن جئت خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

(٣٤٨)

جئت لأقضي نسكي، وأنحر بدني، وأخلي بينكم وبين لحماتها (١): فبعثوا عروة ابن مسعود الثقفي وكان عاقلاً لبيبا وهو الذي أنزل الله فيه: " وقالوا لولا أنزل (٢) هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم " فلما أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عظم

ذلك (٣) وقال: يا محمد تركت قومك وقد ضربوا الأبنية، وأخرجوا العوذ المطافيل يحلفون باللات والعزى لا يدعوك تدخل حرهم (٤) وفيهم عين تطرف، أفتريد أن تبير (٥) أهلك وقومك يا محمد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما جئت لحرب وإنما جئت لأقضي

نسكي (٦) فأنحر بدني وأخلي بينكم (٧) وبين لحماتها، فقال عروة: بالله ما رأيت كالיום أحدا صد عما صددت (٨)، فرجع إلى قريش وأخبرهم، فقالت قريش: والله لئن دخل محمد مكة وتسامعت به العرب لنذلن ولتجترئن علينا العرب، فبعثوا حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو، فلما نظر إليهما رسول الله صلى الله عليه وآله قال: " ويح قريش

قد نهكتهم الحرب، ألا خلوا بيني وبين العرب؟ فإن أك صادقا فإنما أجر الملك (٩) إليهم مع النبوة، وإن أك كاذبا فكفتهم (١٠) ذؤبان العرب، لا يسأل اليوم امرأ من قريش خطة ليس لله فيها سخط إلا أحببتهم إليه " قال: فوافوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا محمد إلى أن ننظر إلى ماذا يصير أمرك وامر العرب على أن ترجع من عامك

-
- (١) لحومها خ ل. أقول: يوجد ذلك في نسخة مخطوطة عندي.
(٢) هكذا في الكتاب ومصدره، والصحيح: " لولا نزل " راجع سورة الزخرف: ٣١.
(٣) المصدر المطبوع ونسخة من المخطوط خاليان عن قوله: " عظم ذلك و " نعم يوجد في نسخة.
(٤) تدخل مكة فان مكة حرهم خ ل. أقول: يوجد في المصدر ذلك.
(٥) ان تبير خ ل. أقول: يوجد في المصدر ذلك.
(٦) لأقضي مناسكي وانحر خ ل. أقول: يوجد في المصدر ذلك.
(٧) بينهم خ ل.
(٨) في المصدر المطبوع ونسخة مخطوطة منه وما طبع من الكتاب: " كما صددت ".
(٩) أخذ الملك لهم خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر المطبوع ونسخة مخطوطة من المصدر وفي أخرى: فإنما آخر الملك إليهم.
(١٠) فكفتهم خ.

هذا (١)، فإن العرب قد تسامعت بمسيرك فإن دخلت بلادنا وحرمتنا استذلنتنا العرب واجترأت علينا ونخلي لك البيت في (٢) القابل في هذا الشهر ثلاثة أيام حتى تقضي نسكك وتنصرف عنا، فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ذلك، وقالوا له: وترد (٣)

إلينا كل من جاءك من رجالنا، ونرد إليك كل من جاءنا من رجالك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه، ولكن على أن المسلمين

بمكة لا يؤذون في إظهارهم الاسلام ولا يكرهون ولا ينكر عليهم شئ يفعلونه من شرائع

الاسلام " فقبلوا ذلك، فلما أجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الصلح أنكر عليه عامة

أصحابه وأشد ما كان إنكارا عمر، فقال: يا رسول الله ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ فقال: " نعم " قال: فنعطي الدنية في ديننا (٤)؟ فقال: إن الله قد وعدني ولن يخلفني قال: لو أن (٥) معي أربعين رجلا لخالفته، ورجع سهيل بن عمرو و حفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم بالصلح، فقال عمر: يا رسول الله ألم تقل لنا أن ندخل المسجد الحرام (٦) ونحلق مع المحلقين؟ فقال: " أمن عامنا هذا وعدتك؟

(١) في المصدر المطبوع: " فقالوا يا محمد: الا ترجع عنا عامك هذا إلى أن ننظر إلى ماذا يصير امرك وامر العرب " وفي المخطوط: فقالوا: يا محمد الا ذللتنا؟ كفيكم لما تهادنا (تهادنا ظ) إلى أن ننظر في امرك، إلى ماذا يصير امرك وامر العرب، على أن ترجع من عامك هذا. فان العرب اه.

(٢) بالعام القابل خ ل. أقول: في المصدر المطبوع ونسخة مخطوطة: في العام القابل.

(٣) خلى المصدر عن حرف العاطف.

(٤) في المصدر المطبوع: " فنعطي الذلة في ديننا " وفي المخطوط " فنعطي المدينة في ديننا " وفي هامشه تفسير هو: " أي تقول في المدينة: نحرم للمناسك ينصرنا الله على قريش واليوم تصالح معهم؟ " أقول: الظاهر أن ما في الصلب هو الصحيح، وفي الباقي تصحيف، وقد قدمنا كلام ابن هشام وفيه: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟.

(٥) فقال: ولو أن خ ل. أقول: في المصدر: فقال: لو أن.

(٦) في نسخة مخطوطة من المصدر: فقال عمر: يا رسول الله ألم تقل لنا انكم لتهجموا المسجد الحرام.

قلت (١) لك: إن الله عز وجل قد وعدني (٢) أن أفتح مكة وأطوف وأسعى وأحلق مع المحلقين " فلما أكثروا عليه قال لهم إن لم تقبلوا (٣) الصلح فحاربوهم، فمروا نحو قريش وهم مستعدون للحرب وحملوا عليهم، فانهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله،

هزيمة قبيحة ومروا برسول الله صلى الله عليه وآله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: " يا علي خذ السيف واستقبل قريشا فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام سيفه وحمل على قريش، فلما

نظروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام تراجعوا، وقالوا: (٤) يا علي بدأ لمحمد فيما أعطانا؟

قال: لا، فرجع (٥) أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله مستحيين وأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله " أستم أصحابي يوم بدر إذ أنزل الله

فيكم: " إذ تستغيثون ربكم فاستجاب، لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين " (٦)

أستم أصحابي يوم أحد " إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم (٧) "؟ أستم أصحابي يوم كذا؟ أستم أصحابي يوم كذا (٨)؟ " فاعتذروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وندموا على ما كان منهم، وقالوا (٩): الله أعلم ورسوله، فاصنع ما بدا لك.

ورجع حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالا: يا محمد

قد أجابت قريش إلى ما اشترطت من إظهار الإسلام وأن لا يكره أحد على دينه، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بالمكتب ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال (١٠) له: اكتب، فكتب

(١) وقلت خ ل أقول في نسخة مخطوطة من المصدر: أو قلت.

(٢) خلى المصدر من لفظة: " قد " .

(٣) فإن لم تقبلوا خ ل. أقول. يوجد ذلك في المصدر.

(٤) ثم قالوا خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

(٥) في المصدر المطبوع: " فتراجع " وفي المخطوط: وتراجع.

(٦) الأنفال: ٩.

(٧) آل عمران: ١٥٣.

(٨) ذكر نحوه المقريري في الامتاع: ٢٩٥ وأضاف: أنسيتم يوم الأحزاب: " إذ جاؤكم من فوقكم " الآية.
(٩) في المصدر: فقالوا.
(١٠) وقال خ ل.

أمير المؤمنين عليه السلام " بسم الله الرحمن الرحيم " قال (١) سهيل بن عمرو: لا نعرف الرحمن
اكتب كما كان (٢) يكتب آباؤك " باسمك اللهم " فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " اكتب
باسمك اللهم فإنه اسم من أسماء الله " ثم كتب: " هذا ما تقاضى (٣) عليه محمد
رسول الله صلى الله عليه وآله والملا من قريش " فقال سهيل بن عمرو: ولو علمنا أنك
رسول الله
صلى الله عليه وآله ما حاربناك، اكتب هذا ما تقاضى (٤) عليه محمد بن عبد الله،
أتأنف
من نسبك يا محمد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " أنا رسول الله وإن لم تقرؤا
" ثم قال:
امح يا علي واكتب محمد بن عبد الله، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما أمحو
اسمك من
النبوة أبدا، فمحا رسول الله صلى الله عليه وآله بيده ثم كتب: هذا ما تقاضى (٥)
عليه محمد بن
عبد الله والملا من قريش وسهيل بن عمرو، اصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر
سنين، على أن يكف بعضنا عن بعض، وعلى أنه لا إسلال ولا إغلال، وأن بيننا
وبينهم عيبة مكفوفة، وأنه من أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل، وأنه (٦)
من أحب أن يدخل في عقد قريش وعقدها فعل، وأنه من أتى محمدا (٧) بغير إذن
وليه يردده (٨) إليه، وأنه من أتى قريشا من أصحاب محمد لم يردوه إليه (٩)، وأن
يكون الاسلام ظاهرا بمكة لا يكره أحد على دينه ولا يؤذى ولا يعير، وأن محمدا
يرجع عنهم عامه هذا وأصحابه ثم يدخل علينا في العام القابل مكة، فيقيم فيها ثلاثة
أيام، ولا يدخل علينا (١٠) بسلاح إلا سلاح المسافر السيوف في القرب، وكتب

(١) في المصدر: فقال.

(٢) ما كان خ ل.

(٣) ما قاضى خ ل. أقول: في نسخة مخطوطة من المصدر: هذا ما تقاضيا.

(٤) ما قاضى خ ل. أقول: في نسخة مخطوطة من المصدر: هذا ما تقاضيا.

(٥) ما اصطلح خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر المطبوع، وفي النسخة المخطوطة: هذا ما تقاضيا.

(٦) وان خ ل.

(٧) في المصدر: وانه من اتى من قريش إلى أصحاب محمد.

(٨) رده إليه خ ل.

(٩) لم نرده إليه خ ل.

(١٠) عليها خ ل. أقول: يوجد ذلك في احدى نسختي من المصدر المخطوط، وفي أخرى:
ولا يدخل فيها.

علي بن أبي طالب وشهد على الكتاب المهاجرون والأنصار (١) " ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " يا علي إنك أبيت أن تمحو اسمي من النبوة، فوالذي (٢) بعثني بالحق نبيا لتجيبن أبناءهم إلى مثلها وأنت مضيض مضطهد " فلما كان يوم صفين ورضوا بالحكمين كتب: " هذا ما اصطلىح عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان " فقال عمرو بن العاص: لو علمنا أنك أمير المؤمنين ما حاربناك، ولكن اكتب هذا ما اصطلىح عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان فقال أمير المؤمنين عليه السلام: " صدق الله وصدق رسوله صلى الله عليه وآله، أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك " ثم كتب الكتاب.

قال: فلما كتبوا الكتاب قامت خزاعة فقالت: نحن في عهد محمد وعقده، وقامت بنو بكر فقالت: نحن في عهد قريش وعقدها، وكتبوا نسختين: نسخة عند رسول الله صلى الله عليه وآله، ونسخة عند سهيل بن عمرو، ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن

الأحنف إلى قريش فأخبراهم (٣)، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: " انحروا بदनكم

واحلقوا رؤسكم " فامتنعوا وقالوا: كيف ننحر ونحلق ولم نطف بالبيت ولم نسع بين الصفا والمروة؟ فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك، وشكى ذلك إلى أم سلمة

فقالت: يا رسول الله انحر أنت واحلق، فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله وحلق، فنحر

القوم على خبث (٤) يقين وشك وارتياب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تعظيما للبدن:

" رحم الله المحلقين " وقال قوم لم يسوقوا البدن: يا رسول الله والمقصرين؟ لان من لم يسق هديا لم يجب عليه الحلق، فقال رسول الله ثانيا: رحم الله المحلقين الذين

(١) قد ذكر عهده ذلك كثير من المؤرخين والمحدثين وأصحاب السير في كتبهم، وفيها اختلافات لفظية لا يتيسر لنا الايعاز إليها مع تعجيل الطابع والمتصددين لاجراج الكتاب.

(٢) والذي خ ل.

(٣) فاجبروهم خ ل. أقول: يوجد ذلك في نسختي المخطوطتين من المصدر، ولفظ الجمع يرجع اليهما ومن كان معهما من قريش.

(٤) في المصدر المطبوع ونسخة مخطوطة منه والنسختين المطبوعتين من الكتاب: " على حيث " وفي نسختي الأخرى المخطوطة: (على حين) واستظهر في هامشه انه مصحف: (على غير).

(३०३)

لم يسوقوا الهدى فقالوا (١): يا رسول الله والمقصرين، فقال: " رحم الله المقصرين ".
ثم رحل رسول الله صلى الله عليه وآله نحو المدينة فرجع إلى التنعيم ونزل تحت
الشجرة،

فجاء أصحابه الذين أنكروا عليه الصلح واعتذروا وأظهروا الندامة على ما كان منهم و
سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يستغفر لهم، فنزل آية الرضوان.

وقال علي بن إبراهيم في قوله: " هو الذي أنزل السكينة " الآية (٢) فهم الذين
لم يخالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ينكروا عليه الصلح، ثم قال: " ليدخل
المؤمنين و

المؤمنات " إلى قوله: " الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء (٣) " هم الذين
أنكروا

الصلح واتهموا رسول الله صلى الله عليه وآله (٤).

ونزلت في بيعة الرضوان: " لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة "
اشترط عليهم أن لا ينكروا بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا يفعل، ولا
يخالفوه في

شيء يأمرهم به، فقال الله عز وجل بعد نزول آية الرضوان: " إن الذين يبايعونك
إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما
عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما " وإنما رضي عنهم بهذا الشرط أن يفوا بعد ذلك
بعهد الله وميثاقه، ولا ينقضوا عهده وعقده، فبهذا العقد رضي عنهم (٥)، فقد قدموا
(٦)

في التأليف آية الشرط على بيعة الرضوان، وإنما نزلت أولا بيعة الرضوان، ثم
آية الشرط عليهم فيها.

(١) قالوا خ ل.

(٢) ذكر الآية في المصدر. إلى قولي: والأرض.

(٣) ذكرها في المصدر بتمامها.

(٤) في المصدر هنا زيادة لعل نسخة المصنف كانت خالية عنه، أو لم يذكرها اختصارا وهي:

" وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا * ولله جنود السماوات والأرض وكان الله

عزيزا حكيما * انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا " ثم عطف بالمخاطبة على أصحابه فقال:

" لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه " ثم عطف على نفسه عز وجل فقال: " وتسبحوه بكرة و

أصيلا " معطوف على قوله: لتؤمنوا بالله ورسوله ".
(٥) في نسخة مخطوطة من المصدر: رضي الله عنهم.

(٦) في المصدر: فقدموا في التأليف.

ثم ذكر الاعراب الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: " سيقول لك المخلفون "

إلى قوله: " وكنتم قوما بورا " (١) أي قوم سوء، وهم الذين استنفرهم في الحديبية، ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة من الحديبية غزا خيبرا فاستأذنه المخلفون (٢)

أن يخرجوا معه، فقال الله عز وجل: " سيقول لك المخلفون " (٣) ثم قال: " وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه " يعني فتح خيبر (٤)، ثم قال: " وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم " أي من بعد أن أمتتم من المدينة إلى الحرم وطلبوا منكم الصلح بعد أن كانوا يغزونكم بالمدينة صاروا يطلبون الصلح بعد إذ كنتم أنتم تطلبون الصلح منهم، ثم أخبر (٥) بعلة الصلح وما أجاز الله (٦) لنبيه صلى الله عليه وآله فقال: " هم الذين كفروا وصدوكم " إلى قوله (٧): " ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات " يعني بمكة " لم تعلموهم أن تطؤهم "

فأخبر الله أن علة الصلح (٨) إنما كان للمؤمنين والمؤمنات الذين كانوا بمكة، ولو لم يكن صلح وكانت الحرب لقتلوا، فلما كان الصلح أمنوا وأظهروا الاسلام، ويقال: إن ذلك الصلح كان أعظم فتحا على المسلمين من غلبهم، ثم قال:

(١) ذكر القمي الآية في التفسير بتمامها. واختصرها المصنف.

(٢) في المصدر: غزا خيبر فاستأذنه المخلفون.

(٣) في المصدر: سيقول لك المخلفون إذ انطلقتم [وذكر الآية بتمامها إلى قوله: [إلا قليلا " ثم قال: " قل للمخلفين من الاعراب [ثم ذكر الآية بتمامها إلى قوله: [عذابا أليما " ثم رخص عز وجل في الجهاد فقال: " ليس على الأعمى حرج [ثم ذكر الآية بتمامها إلى قوله: [عذابا أليما " ثم قال: " وعدكم الله " اه.

(٤) زاد في المصدر بعد ذلك: " ولتكون اية للمؤمنين " ثم قال، " وأخرى لم تقدرها عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا " ثم قال اه.

(٥) ثم أخبر الله عز وجل خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

(٦) في نسخة مخطوطة من المصدر: وما أجازته الله نبيه.

(٧) جملة " إلى قوله " من كلام المصنف، والآية مذكورة في المصدر بتمامها.

(٨) زاد في المصدر: " فتصيبكم منهم معرفة بغير علم " فأخبر الله نبيه صلى الله عليه وآله ان علة الصلح.

" لو تزيلوا " (١) يعني هؤلاء الذين كانوا بمكة من المؤمنين والمؤمنات، يعني لو زالوا عنهم

وخرجوا من بينهم (٢)، ثم قال: إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية "

يعني قريشا وسهيل بن عمرو حين قالوا (٣): لا نعرف الرحمن الرحيم. وقولهم (٤): ولو علمنا أنك رسول الله ما حاربناك، فاكتب: محمد بن عبد الله (٥)، ونزل في تطهير (٦)

الرؤيا التي رآها رسول الله صلى الله عليه وآله: " لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق " إلى قوله (٧):

" فتحا قريبا " يعني فتح خيبر، لان رسول الله صلى الله عليه وآله لما رجع من الحديبية غزا

خيبرا (٨).

بيان: قوله: معرات، أي كانت بعضها عرات، وبعضها مجللات، والمكتب (٩) على بناء الافعال: الذي يعلم الكتابة، وقراب السيف بالكسر: جفنته، وهو وعاء يكون فيه السيف بغمده وحمالته. ومضه الشيء: مضى ومضيضا: بلغ من قلبه الحزن به. وممض كفرح: ألم. واضطهده: قهره.

٥ - الخرائج: روي عن عيسى بن عبد الله الهاشمي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام قال: لما كان يوم القضية (١٠) حين رد المشركون النبي صلى الله عليه وآله ومن معه و

(١) في المصدر: " لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما " ولم يذكر في المطبوع و نسخة من المخطوط كلمة: " يعني " .

(٢) زاد في المصدر: لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما. ثم ذكر رواية في علة ترك علي عليه السلام محاربة القوم. راجعه.

(٣) في المصدر. حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله.

(٤) خلى المصدر عن العاطف.

(٥) زاد في المصدر آية: " فأنزل الله سكينته " إلى قوله: " عليما " .

(٦) تطهير خ ل. أقول: يوجد ذلك في نسخة مخطوطة من المصدر، ولعله مصحف، أو بمعنى جعلها وراء ظهره، أي اخرها إلى بعد ذلك.

(٧) كلمة (إلى قوله) من المصنف، والآية مذكورة في المصدر بتمامها.

(٨) تفسير القمي: ٦٣١ - ٦٣٨ فيه: غزى خيبر.

(٩) أو من التفعيل: معلم الكتابة. وفسره في هامش نسختي المخطوطة من المصدر بالدواة والقلم. ولعله اخذها من مفعل اسم الآلة.

(١٠) أي قضية الصلح. وفي المصدر: القبيصة. الحديبية خ ل. والظاهر أن القبيصة مصحف القضية.

(३०६)

دافعوه عن المسجد أن يدخلوه هادتهم رسول الله صلى الله عليه وآله فكتبوا بينهم كتابا، قال علي عليه السلام: فكنت أنا الذي كتب، فكتبت: " باسمك اللهم هذا كتاب بين محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وبين قريش " فقال سهيل بن عمرو: لو أقررنا أنك رسول الله لم ينازعك أحد، فقلت: بل هو رسول الله وإنك راغم (١)، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: " اكتب له ما أراد ستعطى يا علي بعدي مثلها " قال: فلما كتبت الصلح بيني وبين أهل الشام كتبت: " بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب بين علي أمير المؤمنين وبين معاوية بن أبي سفيان " فقال معاوية وعمرو بن العاص: لو علمنا أنك أمير المؤمنين لم ننازعك، فقال: (٢)

اكتبوا ما رأيتم، فعلمت أن قول رسول الله حق (٣) قد جاء (٤).
٦ - الخرائج: روي أنه لما صده المشركون بالحديبية شكوا إليه الناس قلة الماء فدعا بدلو من ماء البئر فتوضأ منه، ثم تمضمض ومج في الدلو، وأخرج من كنانته سهما ثم أمر بأن يصب في البئر تلك الدلو، وأن يغرز ذلك السهم في أسفل البئر، فعملوا ففارت البئر بالماء إلى شفيرها، واغترف الناس، فعند ذلك قال أوس بن خولي لعبد الله بن أبي سلول: (٥) أبعد هذا شيء؟ أما آن لك أن تبصر؟.
٧ - الخرائج: روي أنه لما أصاب الناس بالحديبية جوع شديد وقلت أزوادهم لأنهم أقاموا بها بضعة عشر يوما، فشكوا إليه ذلك، فأمر بالنطع أن يبسط، وأمرهم أن يأتوا ببقية أزوادهم فيطرحوا، فأتوا بدقيق (٦) قليل وتميرات، فقام ودعا بالبركة فيها، وأمرهم بأن يأتوا بأوعيتهم فملاؤها حتى لم يجدوا لها محلا (٧).

(١) في المصدر: وأنفك راغم.

(٢) في المصدر: فقلت.

(٣) حقا خ ل. أقول: في المصدر: ان قول النبي صلى الله عليه وآله قد جاء.

(٤) الخرائج: ١٨٥.

(٥) الصحيح: عبد الله بن أبي بن سلول.

(٦) بكف من دقيق خ ل.

(٧) محملا خ ل.

٨ - الخرائج: من معجزاته صلى الله عليه وآله أنه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله للعمرة سنة

الحديبية منعت قريش من دخوله مكة، وتحالفوا أنه لا يدخلها ومنهم عين تطرف، وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: " ما جئت محاربا لكم إنما جئت معتمرا " قالوا: لا ندعك

تدخل مكة على هذه الحال فتستذلنا العرب وتعيننا، ولكن اجعل بيننا وبينك هدنة لا تكون لغيرنا، فاتفقوا عليه وقد نفذ ماء المسلمين وكظهم وبهائمهم العطش، فجئى بركوة فيها قليل من الماء فأدخل يده فيها ففاضت الركوة، ونودي في العسكر: من أراد الماء فليأته، فسقوا واستقوا (١) وملاؤا القرب (٢).

بيان: يقال: كظني هذا الامر، أي جهدني من الكرب.

٩ - الإرشاد: ثم تلا بني المصطلق الحديبية، وكان اللواء يومئذ إلى أمير المؤمنين عليه السلام كما كان إليه في المشاهد قبلها، وكان من بلائه في ذلك اليوم عند صف القوم

في الحرب والقتال ما ظهر خبره واستفاض ذكره. وذلك بعد البيعة التي أخذها النبي صلى الله عليه وآله على أصحابه والعهود عليهم في الصبر، وكان أمير المؤمنين عليه السلام المبايع للنساء

عن النبي صلى الله عليه وآله فكانت (٣) بيعته لهن يومئذ أن طرح ثوبا بينهن وبينه، ثم مسحه بيده

فكانت مبايعتهن للنبي صلى الله عليه وآله بمسح الثوب، ورسول الله صلى الله عليه وآله يمسح ثوب علي عليه السلام مما

يليه، ولما رأى سهيل بن عمرو توجه الامر عليهم ضرع إلى النبي صلى الله عليه وآله في الصلح (٤)

ونزل عليه الوحي بالإجابة إلى ذلك، وأن يجعل أمير المؤمنين عليه السلام كاتبه يومئذ، والمتولي لعقد الصلح بخطه، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: " اكتب يا علي بسم الله الرحمن

الرحيم " فقال سهيل بن عمرو هذا كتاب (٥) بيننا وبينك يا محمد فافتتحه بما نعرفه،

(١) واسقوا خ ل.

(٢) لم نجد ولا الذي قبله في الخرائج المطبوع. قد أشرنا مرارا إلى أن نسخة المصنف كانت تامة وذكر صاحب الذريعة انه توجد نسخة تخالف المطبوع.

(٣) وكانت خ ل.

(٤) بالصلح خ ل.

(٥) هذا لكتاب خ ل.

(۳۵۸)

واكتب باسمك اللهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: " امح ما كتبت واكتب باسمك اللهم " فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لولا طاعتك يا رسول الله ما محوت بسم الله الرحمن الرحيم، ثم محاها وكتب باسمك اللهم، فقال (١) النبي صلى الله عليه وآله: " اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو " فقال سهيل: لو أجبته في الكتاب الذي بيننا إلى هذا لأقررت لك بالنبوة، فسواء شهدت (٢) على نفسي بالرضاء بذلك أو أطلتته من لساني، امح هذا الاسم، واكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إنه والله لرسول الله (٣) على رغم أنفك، فقال سهيل: اكتب اسمه يمضي الشرط، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك يا سهيل كف عن عنادك، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: " امحها يا علي " فقال يا رسول الله إن يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة، قال له: " فضع يدي عليها " (٤) فمحاها رسول الله صلى الله عليه وآله بيده، وقال لأمير المؤمنين عليه السلام: " استدعى إلى مثلها فتجيب وأنت على مضض " ثم تمم أمير المؤمنين عليه السلام الكتاب، ولما تم الصلح نحر رسول الله صلى الله عليه وآله هديه في مكانه، فكان نظام تدبير هذه الغزاة معلقا (٥) بأمر المؤمنين، وكان ما جرى فيها من البيعة وصف الناس للحرب ثم الهدنة والكتاب كله لأمر المؤمنين عليه السلام، وكان فيما (٦) هياؤه الله له من ذلك حقن الدماء وصلاح أمر الاسلام، وقد روى الناس له في هذه الغزاة بعد الذي ذكرناه فضيلتين اختص بهما، وانضافتا إلى فضائله العظام ومناقبه الجسام:

فروى إبراهيم بن عمر عن رجاله، عن قائد مولى عبد الله بن سالم قال: لما

(١) فقال له خ ل.
(٢) في المصدر: أشهدت.

- (٣) في المصدر: انه والله لرسول الله حقا.
(٤) في المصدر: فضع يدي عليها ففعل فمحاها.
(٥) متعلقا خ ل.
(٦) وكان خ ل.

خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة الحديبية (١) نزل الجحفة فلم يجد فيها
(٢) ماء، فبعث

سعد بن مالك بالروايا حتى إذا كان غير بعيد رجع سعد بالروايا، وقال: يا رسول الله
ما أستطيع أن أمضي، لقد وقفت قدماي رعبا من القوم، فقال له النبي صلى الله عليه
وآله: اجلس

ثم بعث رجلا آخر فخرج بالروايا حتى إذا كان بالمكان الذي انتهى إليه الأول
رجع، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: " لم رجعت؟ " فقال: يا رسول الله
والذي بعثك بالحق

نبيا ما استطعت أن أمضي رعبا، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه
السلام فأرسله

بالروايا وخرج السقاة وهم لا يشكون في رجوعه لما رأوا من جزع (٣) من تقدمه،
فخرج

علي عليه السلام بالروايا حتى ورد الحرار واستسقى (٤) ثم أقبل بها إلى النبي صلى الله
عليه وآله ولها

زجل (٥)، فلما دخل كبر النبي صلى الله عليه وآله ودعا له بخير.

وفي هذه الغزاة أقبل سهيل بن عمرو إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له: يا محمد أن
أرقاءنا

لحقوا بك فارددهم علينا، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تبين الغضب في
وجهه، ثم

قال: " لتنتهن يا معاشر (٦) قريش أو لبيعثن الله عليكم رجلا (٧) امتحن الله قلبه
بالإيمان، يضرب رقابكم على الدين " فقال بعض من حضر: يا رسول الله أبو بكر
ذلك الرجل؟ قال: لا، قال: فعمرو؟ قال: لا، ولكنه خاصف النعل في الحجرة "
فتبادر الناس إلى الحجرة ينظرون من الرجل، فإذا هو أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب عليه السلام.

وقد روى هذا الحديث جماعة (٨) عن أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا فيه: إن عليا

(١) في المصدر: في عمرة الحديبية.

(٢) في المصدر: فلم يجد بها ماء.

(٣) من رجوع خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

(٤) فاستقى خ ل.

(٥) زجل يزجل زجلا كعلم: طرب وتغنى. رفع صوته وأزجل. والزجلة: صوت الناس
وضجيجهم.

(٦) يا معشر خ ل.

(٧) أو لبيعثن الله رجلا عليهم خ ل.

(٨) راجع أبواب فضائله عليه السلام.

(٣٦٠)

قص هذه القصة ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " من كذب علي متعمدا

فليتبوأ مقعده من النار ". وكان الذي أصلحه أمير المؤمنين عليه السلام من نعل النبي صلى الله عليه وآله

شسعها، فإنه كان انقطع فخصف موضعه وأصلحه (١).

١٠ - إعلام الوری: في سنة خمس كانت غزوة الحديبية في ذي القعدة، وخرج في ناس

كثير من أصحابه يريد العمرة، وساق معه سبعين بدنة، وبلغ ذلك المشركين من قريش فبعثوا خيلا ليصدوه عن المسجد الحرام، وكان صلى الله عليه وآله يرى أنهم لا يقاتلونهم (٢)

لأنه خرج في الشهر الحرام، وكان من أمر سهيل بن عمرو، وأبي جندل ابنه وما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله ما شك به من زعم أنه ما شك إلا يومئذ في الدين (٣)، وأتى بديل

ابن ورقاء إلى قريش فقال لهم: يا معشر قريش خفضوا عليكم وإنه لم يأت يريد قتالكم، وإنما يريد زيارة هذا البيت، فقالوا: والله لا نسمع منك، ولا تحدث العرب أنه دخلها عنوة، ولا نقبل منه إلا أن يرجع عنا، ثم بعثوا إليه بكرز بن حفص (٤) وخالد بن الوليد وصدوا الهدي، وبعث صلى الله عليه وآله عثمان بن عفان إلى أهل مكة يستأذنهم

في أن يدخل (٥) مكة معتمرا فأبوا أن يتركوه، واحتبس عثمان فظن رسول الله صلى الله عليه وآله

أنهم قتلوه، فقال لأصحابه: " أتبايعوني على الموت؟ " فبايعوه تحت الشجرة على أن لا يفروا عنه أبدا، ثم إنهم بعثوا سهيل بن عمرو فقال: يا أبا القاسم إن مكة حرمتنا وعزنا، وقد تسامعت العرب بك أنك قد غزوتنا، ومتى ما تدخل علينا مكة عنوة تطمع فينا فنتخطف، وإنا نذكرك الرحم، فإن مكة بيضتك التي تفلقت عن رأسك (٦) قال: " فما تريد؟ " قال: أريد أن أكتب بيني وبينك هدنة على أن أخليها

(١) ارشاد المفيد: ٦٠ - ٦٢ فيه: فإنه كان قد انقطع فخصف موضعه وأصلحه. ثم ذكر رواية أخرى في ذلك راجعه.

(٢) لا يقاتلونهم خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

(٣) تقدم تفصيله ويأتي.

(٤) في المصدر: بكر، والظاهر أنه وما في الصلب مصحفان عن مكرز كما تقدم.

(٥) في المصدر: يستأذنهم ان يدخل.

(٦) في المصدر: تفلقت من رأسك.

(۳۶۱)

لك في قابل فتدخلها، ولا تدخلها بخوف ولا فزع ولا سلاح إلا سلاح الراكب:
السيف
في القراب والقوس، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام
فأخذ أديما أحمر
فوضعه على فخذه، ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل بن عمرو: هذا
كتاب
بيننا وبينك يا محمد فافتحه بما نعرفه، اكتب باسمك اللهم، فقال: " اكتب باسمك
اللهم
وامح ما كتبت " فقال: لولا طاعتك يا رسول الله لما محوت، فقال النبي صلى الله
عليه وآله: " اكتب
هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو " فقال سهيل: لو أجبتك في
الكتاب
إلى هذا لأقررت لك بالنبوة، فامح هذا الاسم، وكتب محمد بن عبد الله، فقال له
علي عليه السلام: إنه والله لرسول الله على رغم أنفك، فقال النبي صلى الله عليه وآله:
" امحها يا علي "
فقال له: يا رسول الله " إن يدي لا تنطلق لمحو اسمك من النبوة، قال: فضع يدي
عليها، فمحاها رسول الله صلى الله عليه وآله بيده، وقال لعلي عليه السلام: " ستدعى
إلى مثلها فتجيب
وأنت على مضض ". ثم كتب: " باسمك اللهم هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله
بن
عبد المطلب ومن معه من المسلمين سهيل بن عمرو ومن معه من أهل مكة على أن
الحرب مكفوفة، فلا إغلال ولا إسلال ولا قتال، وعلى أن لا يستكره أحد على
دينه، وعلى أن يعبد الله بمكة علانية، وعلى أن محمدا ينحر الهدي مكانه، وعلى أن
يخليها (١) له في قابل ثلاثة أيام فيدخلها بسلاح الراكب، ويخرج (٢) قريش كلها
من مكة إلا رجل واحد من قريش يخلفونه مع محمد وأصحابه، ومن لحق محمدا
وأصحابه
من قريش فإن محمدا يرده إليهم، ومن رجع من أصحاب محمد إلى قريش بمكة فإن
قريشا لا ترده إلى محمد - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " إذا سمع كلامي ثم
جاءكم فلا
حاجة لي فيه " - وأن قريشا لا يعين (٣) على محمد وأصحابه أحدا بنفس ولا سلاح
إلى
آخره.
فجاء أبو جندل إلى النبي صلى الله عليه وآله حتى جلس إلى جنبه، فقال أبوه سهيل:

ردہ

-
- (۱) نخلیہا خ ل.
(۲) فی المصدر: وتخرج.
(۳) فی المصدر: لا تعین.

علي، فقال المسلمون: لا نرده، فقام صلى الله عليه وآله وأخذ بيده فقال: " اللهم إن كنت تعلم
أن أبا جندل لصادق فاجعل له فرجا ومخرجا " ثم أقبل على الناس وقال: " إنه
ليس عليه بأس إنما يرجع إلى أبيه وأمه، وإني أريد أن أتم لقريش شرطها "
ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة، وأنزل الله في الطريق سورة الفتح: "
إنا فتحنا
لك فتحا مبينا "

قال الصادق عليه السلام: فما انقضت تلك المدة حتى كاد الاسلام يستولي على
أهل مكة، ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة انفلت أبو بصير بن
أسيد بن حارثة
الثقفي من المشركين، وبعث الأحنس بن شريق في أثره رجلين فقتل أحدهما، و
أتى رسول الله صلى الله عليه وآله مسلما مهاجرا، فقال: " مسعر (١) حرب لو كان
معه واحد " ثم
قال: " شأنك بسلب (٢) صاحبك واذهب حيث شئت " فخرج أبو بصير ومعه خمسة
نفر

كانوا قدموا معه مسلمين حتى كانوا بين العيص وذوي المروة من أرض جهينة على
طريق
عيرات قريش مما يلي سيف البحر، وانفلت أبو جندل بن عمرو في سبعين راكبا (٣)
أسلموا فلحق بأبي بصير، واجتمع إليهم ناس من غفار وأسلم وجهينة حتى بلغوا
ثلاثمائة مقاتل وهم مسلمون لا يمر بهم غير لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها،
فأرسلت قريش أبا سفيان بن حرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يسألونه
ويتضرعون إليه أن
يبعث إلى أبي بصير وأبي جندل ومن معهم فيقدموا عليه، وقالوا: من خرج منا إليك
فامسكه غير حرج أنت فيه، فعلم الذين كانوا أشاروا على رسول الله صلى الله عليه
وآله أن يمنع
أبا جندل من أبيه بعد القصة أن طاعة (٤) رسول الله صلى الله عليه وآله خير لهم فيما
أحبوا وفيما

(١) أسعر النار: أشعلها، أي مشعل نار الحرب وموقدها. وفي السيرة والامتناع: " ويل
أمه محش حرب لو كان معه رجال " أقول: محش حرب أي موقدها ومهيجها.
(٢) السلب: ما يسلب من القتل. أقول قدم أبو بصير سلبه ليخمس رسول الله صلى الله عليه وآله
فلم يقبله وقال: انى إذا خمسته رأوا انى لم أوف لهم بالذي عاهدتهم عليه، ولكن شأنك بسلب
صاحبك.

(٣) في المصدر: في سبعين رجلا راكبا.
(٤) في المصدر: ان إطاعة.

كرهوا، وكان أبو بصير وأبو جندل وأصحابهما هم الذين مر بهم أبو العاص بن الربيع من الشام في نفر من قريش فأسروهم فأخذوا ما معهم (١) ولم يقتلوا منهم أحدا لصهر أبي

العاص رسول الله صلى الله عليه وآله، وخلوا سبيل أبي العاص، فقدم المدينة على امرأته، وكان أذن لها حين خرج إلى الشام أن تقدم المدينة فتكون مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبو العاص

هو ابن أخت خديجة بنت خويلد (٢).

بيان: قال في النهاية: في حديث الإفك: ورسول الله يخفضهم، أي يسكنهم ويهون عليهم الأمر، من الخفض: الدعة والسكون، ومنه حديث أبي بكر قال لعائشة في شأن الإفك: خفضني عليك، أي هوني الأمر عليك ولا تحزني له. وقال: عنوة، أي قهرا وغلبة. وقال: الخطف: استلاب الشيء وأخذه بسرعة.

١١ - إعلام الوری: ربعي بن خراش، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أقبل سهيل بن عمرو

ورجلان أو ثلاثة معه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في الحديدية فقالوا له: إنه يأتيك قوم من

سفلتنا وعبداننا فارددهم علينا، فغضب حتى احمرار وجهه. وكان إذا غضب صلى الله عليه وآله

يحمار وجهه، ثم قال: " لتنتهن يا معشر قريش أو لبيعثن الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه للايمان يضرب رقابكم وأنتم محفلون عن الدين؟ (٣) " فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا " ولكنه ذلكم خاصف

النعل في الحجرة " وأنا أخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: أما إنه قد قال صلى الله عليه وآله (٤):

من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار (٥).

بيان: في القاموس: العبد: الانسان حرا كان أو رقيقا. والمملوك، والجمع عبدون وعبيد وأعبد وعباد وعبدان وعبدان بکسرتين مشددة الدال. وقال:

(١) في المصدر واخذوا أموالهم.

(٢) إعلام الوری بأعلام الهدى: ٦٠ - ٦٢ ط ١ و ١٠٥ - ١٠٧ ط ٢.

(٣) في المصدر: فيضرب رقابكم وأنتم خارجون عن الدين.

(٤) في المصدر: ثم قام وقال صلى الله عليه وآله. أقول: فيه سقط وتصحيف.

(٥) إعلام الوری بأعلام الهدى: ١١٣ ط ١ و ١٩١ ط ٢.

(۳۶۴)

جفل الظليم جفولا: أسرع وذهب في الأرض كأجفل.
١٢ - الكافي: العدة، عن أحمد بن محمد، عن معاوية بن حكيم، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن علي الصيرفي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله في عمرة القضاء شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام من الصفا والمروة،

فتشاغل رجل حتى ترك السعي حتى انقضت الأيام وأعيدت الأصنام، فجاؤوا إليه فقالوا: يا رسول الله إن فلانا لم يسع بين الصفا والمروة وقد أعيدت الأصنام، فأنزل الله عز وجل: " فلا جناح عليه أن يطوف بهما (١) " أي وعليهما الأصنام (٢).
١٣ - الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير وغيره، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما خرج النبي صلى الله عليه وآله في غزوة (٣) الحديبية خرج في ذي

القعدة، فلما انتهى إلى المكان الذي أحرم فيه أحرموا، ولبسوا السلاح، فلما بلغه أن المشركين قد أرسلوا إليه خالد بن الوليد ليرده قال: ابغوني (٤) رجلا يأخذني على غير هذا الطريق، فأتى برجل من مزينة أو جهينة فسأله فلم يوافق، قال: " ابغوني (٥) رجلا غيره " فأتى برجل آخر إما من مزينة وإما من جهينة، قال فذكر له فأخذه معه حتى انتهى إلى العقبة، فقال: " من يصعدا حط الله عنه كما حط الله عن بني إسرائيل فقال لهم: " ادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم؟ " قال: فابتدرها خيل الأنصار: الأوس والخزرج، قال: وكانوا ألفا وثمانمائة، قال: فلما هبطوا إلى الحديبية إذا امرأة، معها ابنتها على القليب فسعى ابنها هاربا، فلما أثبتت أنه رسول الله صرخت به: هؤلاء الصابئون، ليس عليك منهم بأس، فأتاها

(١) صدر الحديث: بعض أصحابنا قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن السعي بين الصفا و المروة فريضة أم سنة؟ فقال: فريضة، قلت، أوليس قال الله عز وجل: " فلا جناح عليه أن يطوف بهما " قال: كان ذلك في عمرة القضاء، ان رسول الله صلى الله عليه وآله. اه.

(٢) فروع الكافي ١: ٢٨٥.

(٣) في وقعة خ ل.

(٤) ابغوا لي خ ل.

(٥) ابغوا لي خ ل.

رسول الله صلى الله عليه وآله فأمرها فاستقت دلوًا من ماء، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فشرّب وغسل وجهه فأخذت فضلته فأعادته في البئر فلم تبرح حتى الساعة، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله

فأرسل إليه المشركون أبان بن سعيد (١) في الخيل، فكان بإزائه، ثم أرسلوا الجيش (٢)

فرأى البدن وهي تأكل بعضها أوبار بعض، فرجع ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وآله وقال

لأبي سفيان: يا با سفيان أما والله ما على هذا حالناكم، على أن تردوا الهدى عن محلّه، فقال: اسكت فإنما أنت أعرابي، فقال: أما والله لتخلين عن محمد وما أراد أو لانفردن في الأحابيش (٣)، فقال: اسكت حتى نأخذ من محمد ولثا.

فأرسلوا إليه عروة بن مسعود، وقد كان جاء إلى قريش في القوم الذين أصابهم المغيرة بن شعبة، كان خرج معهم من الطائف وكانوا تجارا فقتلهم، وجاء بأموالهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأبى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقبلها، وقال: " هذا غدر ولا حاجة لنا

فيه " فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: يا رسول الله هذا عروة بن مسعود قد

أتاكم وهو يعظم البدن، قال: " فأقيموها " فأقاموها، فقال: يا محمد مجيء من جئت؟ قال: " جئت أطوف بالبيت، وأسعى بين الصفا والمروة، وأنحر هذه الإبل، وأخلي عنكم وعن لحمانها " قال: لا واللوات والعزى فما رأيت مثلك رد عما جئت له، إن قومك يذكرونك الله والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم، وأن تقطع أرحامهم، وأن تجرئ عليهم عدوهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " ما أنا بفاعل حتى أدخلها "

قال: وكان عروة بن مسعود حين كلم رسول الله صلى الله عليه وآله تناول لحيته، والمغيرة قائم

على رأسه، فضرب بيده، فقال: من هذا يا محمد؟ فقال: " هذا ابن أخيك المغيرة " فقال: يا غدر والله ما جئت إلا في غسل سلحتك (٤)، قال: فرجع إليهم، فقال لأبي سفيان وأصحابه: لا والله ما رأيت مثل محمد رد عما جاء له.

(١) ذكر أصحاب السير مكانه: " بديل بن ورقاء " ولعله ارسل مرة أخرى.

(٢) هكذا في نسخة المصنف وغيرها، وفيه وهم والصحيح كما في المصدر وكتب السيرة: الحليس.

وهو الحليس بن علقمة الحارثي، أو ابن زبان، سيد الأحابيش.

(٣) في سيرة ابن هشام: أولا نفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد.

(٤) في السيرة: أي غدر! وهل غسلت سواتك إلا بالأمس؟

(٣٦٦)

فأرسلوا إليه سهيل بن عمر وحويطب بن عبد العزى، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله

فأثيرت في وجوههم البدن، فقالوا: مجئ من جئت؟ قال: " جئت لأطوف بالبيت، وأسعى بين الصفا والمروة، وأنحر البدن، وأخلي بينكم وبين لحمانها " فقالوا: إن قومك يناشدونك الله والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم، وتقطع أرحامهم، وتجرئ عليهم عدوهم، قال: فأبى عليهما رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أن يدخلها، وكان

رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أن يبعث عمر (١) فقال: يا رسول الله إن عشيرتي قليل وإني

فيهم على ما تعلم، ولكنني أدلك على عثمان بن عفان، فأرسل إليه رسول الله فقال: " انطلق إلى قومك من المؤمنين فبشرهم بما وعدني ربي من فتح مكة " (٢) فلما انطلق

عثمان لقي أبان بن سعيد فتأخر عن السرج (٣)، فحمل (٤) عثمان بين يديه ودخل عثمان فأعلمهم، وكانت المناوشة، فجلس سهيل بن عمرو عند رسول الله صلى الله عليه وآله وجلس

عثمان في عسكر المشركين، وبايع رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين وضرب بإحدى يديه

على الأخرى لعثمان، وقال المسلمون: طوبى لعثمان قد طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " ما كان ليفعل " فلما جاء عثمان قال له

رسول الله صلى الله عليه وآله: " أظفت بالبيت؟ " فقال: ما كنت لأطوف بالبيت ورسول الله صلى الله عليه وآله لم يطف به، ثم ذكر القضية (٥) وما كان فيها.

(١) ذكر ذلك أيضا أصحاب السير في كتبهم. فتراه في حاله هذا لا يجرء على أن يأتي قريش، ويبلغهم رسالة النبي صلى الله عليه وآله ويقول صريحا كما في سيرة ابن هشام: " إني أخاف قريشا على نفسي " ولكن حين يرى أنه التأم أمر الصلح يشب ويرفع عقيرته ويقول للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله: أأنت برسول الله؟ ألسنا بالمسلمين؟ أو ليسوا بالمشركين؟ فعلام نعطي الدنية في ديننا؟! هذا دأب الخليفة الثاني، يجبن في مواطن تحتاج إلى التجرؤ والشجاعة، ويتشجع في موطن تصلح فيه المداراة والأناة.

(٢) في السيرة: بعثه إلى أبي سفيان اشرف قريش يخبرهم انه لم يأت لحرب، وانه إنما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما له.

(٣) في المصدر: عن السرج. أقول أي عن الماشية.

(٤) وحمل خ ل.

(٥) القصة خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

(٣٦٧)

فقال لعلي عليه السلام: " اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ".
فقال سهيل: ما أدري ما الرحمن الرحيم؟ إلا أنني أظن هذا الذي باليمامة
ولكن اكتب كما يكتب: (١) باسمك اللهم.
قال: " واكتب هذا ما قاضى رسول الله صلى الله عليه وآله سهيل بن عمرو ".
فقال سهيل: فعلى ما نقاتلك يا محمد؟
فقال: " أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله ".
فقال الناس: أنت رسول الله، قال: اكتب، فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن
عبد الله، فقال الناس: أنت رسول الله، وكان في القضية: " إن كان (٢) منا اتى إليكم
رددتموه إلينا ورسول الله صلى الله عليه وآله غير مستكره عن دينه، ومن جاء إلينا
منكم لم نرده
إليكم " فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " لا حاجة لنا فيهم " وعلى أن يعبد الله
(٣) فيكم علانية
غير سر، وإن كانوا ليتهادون السيور (٤) في المدينة إلى مكة، وما كانت قضية أعظم
بركة
منها، لقد كاد أن يستولي على أهل مكة الاسلام.
فضرب (٥) سهيل بن عمرو على أبي جندل ابنه فقال: أول ما قاضينا عليه،
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " وهل قاضيت على شيء؟ " فقال: يا محمد ما
كنت بغدار، قال:
فذهب بأبي جندل فقال: يا رسول الله تدفعني إليه؟ قال: " ولم أشرط لك " قال:
وقال:
اللهم اجعل لأبي جندل مخرجا (٦).

(١) في المصدر كما نكتب.
(٢) إن من كان خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.
(٣) نعبد الله خ ل.
(٤) الستور خ ل.
(٥) فيه وفي مواضع من الحديث اختصار اما من الراوي، أو من الامام، تقدم تفصيله فيما قبل.
(٦) روضة الكافي. ٣٢٢ - ٣٢٧.

دين إلى غيره. (١) قوله عليه السلام: فلم تبرح، أي لم يزل الماء من تلك البئر، قوله عليه السلام: فكان بإزائه، أي أتى حتى قام بحذاء النبي صلى الله عليه وآله، أو المراد أنه كان قائد عسكر المشركين، كما أنه صلى الله عليه وآله كان قائد عسكر المسلمين. قوله: وهي تأكل، كناية

عن كثرتها وازدحامها واجتماعها. قوله: حالفناكم، لأنهم كان وقع بينهم الحلف على معادة النبي صلى الله عليه وآله، أو على تعاونهم مطلقا. قوله: أو لأنفردن في الأحابيش، أي أعتزل معهم عنكم وأمنعهم عن معاونتكم.

قال الجزري: في حديث الحديبية: إن قريشا جمعوا لك الأحابيش، هي أحياء من القارة انضموا إلى بني ليث في محاربتهم قريشا، والتحبش: التجمع. وقيل: حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا فسموا بذلك. وقال الفيروزآبادي: حبشي بالضم: جبل بأسفل مكة، ومنه أحابيش قريش لأنهم تحالفوا بالله إنهم ليد على غيرهم ما سحى ليل، ووضح نهار، وما رسى حبشي انتهى.

والولث. العهد بين القوم يقع من غير قصد، أو يكون غير مؤكد. قوله: وقد كان جاء، كانت هذه القصة على ما ذكره الواقدي أنه ذهب المغيرة مع ثلاثة عشر رجلا من بني مالك إلى مقوقس سلطان الإسكندرية، وفضل مقوقس بني مالك على المغيرة في العطاء، فلما رجعوا وكانوا في الطريق شرب بنو مالك ذات ليلة خمرا وسكروا فقتلهم المغيرة حسدا، وأخذ أموالهم، وأتى النبي صلى الله عليه وآله وأسلم فقبل صلى الله عليه وآله إسلامه، ولم يقبل من ماله شيئا، ولم يأخذ منه الخمس لغدره، فلما

بلغ ذلك أبا سفيان أخبر عروة بذلك، فأتى عروة رئيس بني مالك وهو مسعود بن عمرة فكلمه في أن يرضى بالدية، فلم يرض بنو مالك بذلك، وطلبوا القصاص من عشائر المغيرة، واشتعلت بينهم نائرة الحرب فأطفأها عروة بلطائف حيله، وضمن دية

(١) وكانت العرب تسمى النبي صلى الله عليه وآله الصابئ لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام، ويسمون المسلمين الصبابة.

الجماعة من ماله. فضمير الفاعل في قوله: " جاء " راجع إلى عروة. وقوله في القوم أي لان يتكلم ويشنف في الامر المقتولين، والضمير في (خرج) راجع إلى المغيرة. قوله: فأرسلوا، أي قريش عروة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك، فقالوا أي الصحابة،

أو ضمير أرسلوا أيضا راجع إلى الصحابة، أي الذين كانوا بإزاء، العدو. قوله: ما رأيت مثلك، هذا تعجب منه، أي كيف يكون مثلك في الشرافة وعظم الشأن مر دودا عن مثل هذا المقصد الذي لا ينبغي أن يرد عنه أحد؟!.

قوله: إلا في غسل سلحتك، قال في المغرب: السلاح التغوط: أقول: الظاهر أن " جئت " بصيغة المتكلم أي جئت الآن أو قبل ذلك عند إطفاء نائرة الفتنة لاصلاح قبائح أعمالك، ويمكن أن يقرأ بصيغة الخطاب، أي لم يكن مجيئك إلى النبي صلى الله عليه وآله

للاسلام، بل للهرب مما صنعت من الخيانة، وأتيت من الجناية (١). قوله: وكانت المناوشة، المناوشة: المناولة في القتال، أي كان المشركون في تهيئة القتال. قوله: وضرب بإحدى يديه، لعله صلى الله عليه وآله إنما فعل ذلك لتأكد عليه

الحجة والعهد والميثاق، فيستوجب بنكته أشد العذاب كما قال تعالى فيه وفي أخويه وأضرابهم: " فمن نكث فإنما ينكث على نفسه " (٢). قوله: " ثم ذكر، لعله كلام الراوي، أي ثم ذكر الصادق القضية وكتابة الكتاب وما جرى فيها، وترك الراوي ذكرها اختصارا، ويحتمل أن يكون كلامه، أي ثم ذكر عثمان ما جرى بينه وبين قريش من حبسه ومنعه عن الرجوع، أو من طلبهم الصلح، أو إصرارهم في عدم دخوله صلى الله عليه وآله في تلك السنة. قوله: هذا الذي باليمامة، إنهم كانوا يقولون لمسيلمة: رحمن اليمامة. قوله صلى الله عليه وآله: وإن كانوا ليتهادون الستور، في بعض النسخ بالتاء المثناة فوقانية

وفي بعضها بالمشناة التحتانية، فعلى الأول هو جمع الستر المعلق على الأبواب وغيرها، وعلى الثاني إما المراد السير المعروف المتخذ من الجلود، أو نوع من الثياب، قال

(١) ولعل ذلك اظهر.

(٢) الفتح: ١٠.

الفيروزآبادي: السير بالفتح: الذي يقدر من الجلود والجمع سيور. وقال الجوهرى:
السير من الثياب الذي فيه خطوط كالسيور، وعلى التقادير هذا كلام الصادق عليه
السلام لبيان

ثمرة تلك المصالحة وكثرة فوائدها بأنها صارت موجبة لامن المسلمين بحيث كانوا
يبعثون الهدايا من المدينة إلى مكة من غير منع ورعب، ورغب أهل مكة في الاسلام
وأسلم جم غفير منهم من غير حرب. قوله صلى الله عليه وآله: وهل قاضيت على شئ.
أي لم يتم

الصلح ولم يكتب الكتاب بعد، فليس هذا داخلا فيما نقاضي عليه - " قوله صلى الله
عليه وآله ولم
أشترط لك " أي ليس هذا شرطا يخصك، بل هذا ما قاضينا عليه لمصلحة عامة
المسلمين،

ولابد من ذلك، أو لم تكن داخلا فيه لمجيئك قبل تمام الكتاب، لكن هؤلاء يجبروننا
عليه، أو ما كنت اشترطت لك عليهم أن تكون مستثنى من ذلك، ولا يمكننا الغدر
معهم، ولعله أظهر، ويحتمل على بعد أن يكون استفهاما إنكاريا، أي ألم أشترط لك
وأعدك بالنجاة منهم قريبا.

أقول: إنما أوردت آيات عمرة القضاء وأخبارها في هذا الباب لاشتراك بعض
الآيات والأخبار وشدة الارتباط بينهما، وسيأتي لها ذكر في موضعه إن شاء الله
تعالى (١).

١٤ - وروى في جامع الأصول من صحاحهم عن البراء بن عازب قال: اعتمر
رسول الله صلى الله عليه وآله في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى
قاضاهم على

أن يدخل، يعني من العام المقبل، يقيم فيها ثلاثة، فلما كتبوا الكتاب كتبوا:
" هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله " قالوا: ما نقر بها، فلو
نعلم أنك رسول الله ما منعناك، ولكن أنت محمد بن عبد الله، فقال: " أنا رسول الله
وأنا محمد بن عبد الله " ثم قال لعلي بن أبي طالب: " امح رسول الله " فقال: لا والله
لا أمحوك أبدا، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليس يحسن يكتب،

(١) وقد فصل المقرئ في الامتاع قضية الحديدية، وفيه فوائد جمعة، لا يمكننا الايعاز إليها
لعجلة الطابع، راجعه. وفيه: شدة نكير عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وآله كرا
وقضية شكه وخشيته من أن يفتضح عند الناس بنزول آية في حقه.

فكتب: (١) " هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكة السلاح إلا السيف في القراب وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه (٢) وأن لا يمنع من أصحابه أحدا إن أراد أن يقيم بها " فلما دخلها ومضى الأجل أتوا عليا (٣) فقالوا: قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل، فخرج النبي صلى الله عليه وآله فتبعته (٤) ابنة حمزة تنادي: يا عم، يا عم فتناولها علي وقال لفاطمة: دونك بنت عمك، فحملتها فاختصم فيها (٥) علي وزيد وجعفر، قال علي: أنا أخذتها.

(١) هذا يخالف ما تقدم من الروايات وأقوال أهل السير من أن الكاتب كان علي بن أبي طالب عليه السلام، والصحيح: فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله فمجاه فكتب أي على أبي طالب. (٢) هذا الحديث منفرد بذلك الشرط وما بعده، ولم نعرف في غيره. (٣) قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة ثلاثا فاتاه حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل في نفر من قريش في اليوم الثالث، وكانت قريش قد وكلته باخراج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة، فقالوا له: انه قد أنقضى اجلك فاخرج عنا، فقال النبي صلى الله عليه وآله: " وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه " قالوا: لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا. راجع سيرة ابن هشام ٣: ٤٢٦، و سنشير إلى تزويجه صلى الله عليه وآله ميمونة. (٤) في الامتاع: وكلم علي بن أبي طالب رسول الله صلى الله عليه وآله في عمارة بنت حمزة وكانت مع أمها سلمى بنت عميس بمكة، فقال: علام نترك بنت عمنا يتيمة بين ظهرائي المشركين؟ فخرج بها حتى إذا دنوا من المدينة، أراد زيد بن حارثة - وكان وصى حمزة وأخاه اخوة المهاجرين - أن يأخذها من علي، وقال: أنا أحق بها، ابنة أخي، فقال جعفر بن أبي طالب: الخالة والدة، وأنا أحق بها لمكان خالتها عندي، أسماء بنت عميس، فقال علي رضوان الله عليهم: الا أراكم في ابنة عمي، وأنا أخرجتها من بين أظهر المشركين، وليس لكم إليها نسب دوني، وأنا أحق بها منكم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " أحكم بينكم، اما أنت يا زيد فمولي الله ورسوله، واما أنت يا علي فأخي وصاحبي، واما أنت يا جعفر فتشبه خلقي وخلقي: وأنت يا جعفر أولى بها، تحتك خالتها، ولا تنكح المرأة على خالتها ولا عمتها " فقضى بها لجعفر، فقام جعفر فحجل حول النبي صلى الله عليه وآله فقال: " ما هذا يا جعفر؟ " قال: يا رسول الله كان النجاشي إذا ارضى أحد أقام فحجل حوله، فقال علي رضي الله عنه: تزوجها يا رسول الله قال: " هي ابنة أخي من الرضاعة ". (٥) في كفالتها وتربيتها.

قال الحميدي: أنا أحق (١) بها وهي بنت عمي وقال جعفر: بنت عمي وخالتها تحتي، وقال زيد: بنت أخي، فقضى بها النبي صلى الله عليه وآله لخالتها، وقال: " الخالة بمنزلة

الام " وقال لعلي: " أنت مني وأنا منك " وقال لجعفر: " أشبهت خلفي وخلقي " وقال لزيد: " أنت أخونا ومولانا " (٢).

١٥ - أقول: ذكر ابن الأثير في الكامل في حوادث السنة السادسة: فيها نزلت سورة الفتح، وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نسوة مؤمنات فيهن أم كلثوم ابنة عقبة

بن أبي معيط، فجاء أخواها عمارة والوليد يطلبانها، فأنزل الله: " فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار " (٣) فلم يرسل امرأة مؤمنة إلى مكة، وأنزل الله: " ولا تمسكوا بعصم الكوافر " (٤) فطلق عمر بن الخطاب امرأتين له. وفيها كانت سرية عكاشة بن محصن في أربعين رجلا إلى الغمر فنذر القوم (٥) بهم فهربوا فسعت الطلائع فوجدوا مائتي بعير فأخذوها إلى المدينة، وكانت في ربيع الآخر.

وفيها كانت سرية محمد بن مسلمة أرسله رسول الله صلى الله عليه وآله في عشرة فوارس في ربيع الأول إلى بني ثعلبة بن سعد، فكمن القوم له حتى نام هو وأصحابه فظهروا عليهم فقتل أصحابه ونجا هو وحده جريحا.

(١) أي قال علي عليه السلام.

(٢) لم يكن عندي جامع الأصول حتى نرجع إليه. أقول: وكانت من حوادث تلك السنة تزويجه صلى الله عليه وآله ميمونة، بنت الحارث زوجها صلى الله عليه وآله حين الاحرام، أو بعده على قولين، وكان الذي زوجه إياها العباس بن عبد المطلب، وكانت جعلت أمرها إلى أختها أم الفضل، وكانت أم الفضل تحت العباس، فجعلت أم الفضل أمرها إلى العباس، فزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة، وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وآله أربعمئة درهم، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله (حين أبي المشركون ان يقيم ويعرس) وخلف أبا رافع مولاه على ميمونة حتى اتاه بها بسرف، فبنى بها رسول الله صلى الله عليه وآله هنالك. قاله ابن هشام في السيرة ٣: ٤٢٦.

(٣) الممتحنة: ١٠.

(٤) الممتحنة: ١٠.

(٥) نذر كعلم لفظا ومعنى. منه قدس سره.

وفيهما كانت سرية أبي عبيدة بن الجراح إلي ذي القصة في ربيع الآخر في أربعين رجلا، فهرب أهله منهم وأصابوا نعما ورجلا فأسلم، فتركه رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفيهما كانت سرية زيد بن حارثة بالجموم فأصاب امرأة من مزينة اسمها حليلة فدلتهم على محلة من محال بني سليم، فأصابوا نعما وشاء وأسرى فيهم زوجها، فأطلقها

رسول الله صلى الله عليه وآله وزوجها معها.

وفيهما سرية زيد أيضا إلى العيص في جمادي الأولى.

وفيهما اخذت الأموال التي كانت مع أبي العاص ابن الربيع، واستجار بزینب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فأجارته كما تقدم.

وفيهما سرية زيد أيضا إلى الطرف في جمادى الآخرة في بني تغلبة (١) في خمسة عشر رجلا فهربوا منه، وأصاب من تميم (٢) عشرين بعيرا.

وفيهما سرية زيد بن حارثة إلى خمس (٣) في جمادى الآخرة، وسبها أن رفاعة بن زيد الجدلي (٤) ثم الضبي قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله في هدنة الحديبية،

وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وآله غلاما وأسلم فحسن إسلامه، فحسن إسلامه، وكتب له رسول الله صلى الله عليه وآله كتابا

إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام فأسلموا: ثم ساروا إلى الحرة، (٥) ثم إن دحية بن خليفة أقبل من الشام من عند قيصر (٦) حتى إذا كان بأرض حذام أغار إليه الهنيد و ابنه العوص الصليعيان (٧) وهو بطن من حذام، فأخذوا كل شيء معه، فبلغ ذلك

(١) في المصدر: بني تغلبة وهو الصحيح.

(٢) هكذا في النسخ والصحيح كما في المصدر: فأصاب من نعمهم عشرين بعيرا.

(٣) هكذا في النسخ، والصحيح: حسمى بالكسر ثم السكون، وهي أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان، وأهل تبوك يرون جبل حسمى في غربيهم وفي شرقيهم شروري، و بين وادي القرى والمدينة ست ليال قاله ياقوت في معجم البلدان.

(٤) في المصدر: الحذامي.

(٥) في المصدر: إلى حرة الرجلاء.

(٦) زاد في المصدر: وقد اجازته بمال وكساه.

(٧) في المصدر: الهنيد بن عوض وابنه عوض بن الهنيد الصليعيان. وفي سيرة ابن هشام ٤:

٢٨٥: الهنيد بن عوض وابنه عوض بن الهنيد الصليعيان وفي الامتاع واليعقوبي: الهنيد بن

عارض وابنه عارض ابن الهنيد.

نفرا من بني الضب: (١) قوم رفاعة ممن كان أسلم، فنفروا إلى الهنيد وابنه فلقوهم، فاقتتلوا فظفر بنو الضب (٢) واستنقذوا كل شيء كان أخذ من دحية، وردوه عليه، فخرج دحية حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وطلب منه دم الهنيد وابنه العوص، فبعث

رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم (٣) زيد بن حارثة في جيش فأغاروا (٤) وجمعوا ما وجدوا من

مال، وقتلوا الهنيد وابنه، فلما سمع ذلك بنو الضب (٥) رهط رفاعة سار بعضهم إلى زيد بن حارثة، فقالوا: إنا قوم مسلمون فقال زيد نادوا (٦) في الجيش ان الله حرم علينا ما أخذ من طريق القوم الذين جاؤوا منها (٧) وأراد أن يسلم إليهم سباياهم، فأخبره

بعض أصحابه عنهم بما أوجب أن يحتاط، فتوقف في تسليم السبايا، وقال: هم في حكم

الله تعالى، ونهى الجيش أن يهبطوا واديهم، وعاد أولئك الركب إلى رفاعة بن زيد لم يشعر (٨) بشيء من أمرهم، فقال له بعضهم: إنك لجالس تحلب المعزى ونساء حدام (٩) أسارى، فسار رفاعة والقوم معه إلى المدينة، وعرض كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله

عليه فقال: كيف أصنع بالقتيل؟ فقالوا: لنا من كان حيا، ومن قتل فهو تحت أقدامنا (١٠)

فأجابهم إلى ذلك، وأرسل معهم علي بن أبي طالب إلى زيد بن حارثة فرد على القوم مالهم حتى كانوا ينتزعون لبد المرأة من تحت الرجل (١١).

(١) في المصدر والسيرة والامتناع: بنو الضبيب.

(٢) في المصدر والسيرة والامتناع: بنو الضبيب.

(٣) في المصدر: فخرج دحية حتى قدم على النبي صلى الله عليه وآله فأخبره خبره فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم.

(٤) في المصدر: فأغاروا بالفضاض.

(٥) تقدم ان الصحيح: بنو الضبيب.

(٦) في المصدر: فقال زيد: فاقروا أم الكتاب فقرأها حسان بن ملة فقال زيد: نادوا.

(٧) في السيرة: ان الله قد حرم علينا ثغرة القوم التي جاؤوا منها الا من ختر.

(٨) في المصدر: وعاد أولئك الركب الجذاميون إلى رفاعة بن زيد وهو بكراع ربة.

(٩) في المصدر: ونساء حدام أسارى قد غرهن كتابك الذي جئت به. فسار.

(١٠) زاد في المصدر: يعنون تركوا الطلب به.

(١١) الكامل ٢: ١٤١ و ١٤٢ وفي آخره: وأطلق الأسارى. أقول: ذكر ابن هشام تلك

السرية مفصلا في السيرة ٣: ٢٨٥ - ٢٩٠. والمقريري في الامتناع: ٢٦٦ و ٢٦٧. راجعهما ففيهما مزيد فائدة.



(३१०)

وفيهما سرية زيد أيضا إلى وادي القرى في رجب (١).
 وفيها سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان، فأسلموا فتزوج
 عبد الرحمن تمامة بنت الإصبع (٢) رئيسهم وهي أم أبي سلمة.
 وفيها سرية علي بن أبي طالب عليه السلام إلى فدك في شعبان في مائة رجل، وذلك
 أن رسول الله صلى الله عليه وآله بلغه أن حيا من بني سعد قد تجمعوا له يريدون أن
 يمدوا أهل
 خيبر، فسار إليهم علي عليه السلام فأصاب عينا لهم فأخبره أنهم ساروا إلى أهل خيبر
 يعرضون عليهم نصرهم على أن يجعلوا لهم تمر خيبر (٣).
 ١٦ - أقول: ذكر في روضة الأحباب أنه عليه السلام سار بالليل وكمن بالنهار
 حتى أتى الهمج فأصاب عينا لهم، فذهب بعسكر المسلمين إليهم، فأغاروا عليهم (٤)
 فانهزم بنو سعد، وغنم المسلمون منهم مائة بعير وألفي شاة، فاصطفى علي عليه السلام
 للنبي
 صلى الله عليه وآله عدة من الإبل، وقسم سائر المال على أهل السرية ورجع.
 قال: وفيها أجذب الناس جدبا شديدا، فاستسقى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس
 في
 شهر رمضان (٥).

وفيهما سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى، وذلك أن زيدا كان يذهب إلى
 الشام في تجارة، ومعه بضائع من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، فلما قربوا من
 وادي القرى

(١) نص ابن هشام والمقرئزي بما وقع في تلك السرية تفصيلا في السيرة ٣: ٢٩٠ والامتناع: ٢٦٩ راجعهما.

(٢) في المصدر والامتناع: تماضر بنت الأصبع: أقول: أي الأصبع بن عمرو بن ثعلبة بن حصن بن ضمضم الكلبي، وكان نصرانيا.

(٣) الكامل ٢: ١٤٠ - ١٤٢.

(٤) في الامتناع: فسار على حتى أغار على نعمهم وضمها، وفرت رعاتها فأندرت القوم، وقد كانوا تجمعوا مائتي رجل وعليهم وبر بن عليم، ففرقوا، وانتهى على بمن معه فلم ير منهم أحدا، وساق النعم وهي خمسمائة بعير، والفا شاة، فعزل الخمس، وصى رسول الله صلى الله عليه وآله لقوحا تدعي الحفدة، ثم قسم ما بقي، وقدم المدينة.

(٥) ذكره أيضا ابن الأثير في الكامل.

أغار عليهم قوم من فزارة، فقتلوا المسلمين، وهرب زيد إلى المدينة، وفي رواية:
ارتث (١) زيد من بين القتلى، فنذر أن لا يمس طيبا ولا ماء من جنابة حتى يغزو فزارة
فبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بني فزارة فلقبهم بوادي القرى فأصاب منهم
وقتل وأسر أم
فروة وهي فاطمة بنت ربيعة فقتلها (٢).
٢١ - * (باب) *

مراسلاته صلى الله عليه وآله إلى ملوك العجم والروم وغيرهم، وما جرى
بينه وبينهم، وبعض ما جرى إلى غزوة خيبر
١ - الخرائج: روي أن كسرى كتب إلى فيروز الديلمي (٣) وهو من بقية
أصحاب سيف بن ذي يزن: أن احمل إلي هذا العبد الذي يبدأ باسمه قبل اسمي،
فاجترأ علي ودعاني إلى غير ديني، فأتاه فيروز وقال له: إن ربي أمرني أن آتية
بك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: " إن ربي خبرني أن ربك قتل البارحة "
فجاء
الخبر أن ابنه شيرويه وثب عليه فقتله في تلك الليلة. فأسلم فيروز ومن معه، فلما
خرج الكذاب العبسي أنفذه رسول الله صلى الله عليه وآله ليقتله فتسلق سطحاً فلوى
عنقه
فقتله (٤).
بيان: فتسلق أي صعد.

(١) ارتث بالبناء للمجهول: رفع من بين القتلى وبه رقم.
(٢) روضة الأحاب: مخطوط، وليست نسخته عندي وهو موجود في المكتبة الرضوية، وفي
مكتبة مدرسة البروجردي في النجف وغيرهما. وذكر تلك السرية ابن الأثير في الكامل وابن هشام
في السيرة والمقريزي في الامتاع. راجعها.
(٣) هكذا في المصدر: وفي غير واحد من السير والتواريخ انه كتب إلى باذان وان باذان
بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيروز أو غيره.
(٤) الخرائج والجرائح: ١٨٤. وفيه: فتسلقا سطحاً.

٢ - الخرائج: روي أن هرقل بعث رجلا من غسان وأمره أن يأتيه بخبر محمد، وقال له: احفظ لي من أمره ثلاثا: انظر على أي شيء تجده جالسا، ومن على يمينه، وإن استطعت أن تنظر إلى خاتم النبوة فافعل، فخرج الغساني حتى أتى النبي صلى الله عليه وآله

فوجده جالسا على الأرض، ووجد علي بن أبي طالب عليه السلام عن يمينه، وجعل رجليه

في ماء يفور، فقال: من هذا على يمينه؟ قيل: ابن عمه، فكتب ذلك ونسي الغساني الثالثة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: تعال فانظر إلى ما أمرك به صاحبك، فنظر إلى

خاتم النبوة، فانصرف الرجل (١) إلى هرقل، قال: (٢) ما صنعت؟ قال: وجدته جالسا على الأرض، والماء يفور تحت قدميه، ووجدت عليا ابن عمه عن يمينه، وأنسيت ما قلت لي في الخاتم، فدعاني فقال: "هلم إلى ما أمرك به صاحبك" فنظرت إلى خاتم النبوة، فقال هرقل: هذا الذي بشر به عيسى بن مريم، إنه يركب البعير فاتبعوه وصدقوه، ثم قال للرسول: اخرج إلى أخي فأعرض عليه فإنه شريك في الملك، فقلت له فما طاب نفسه عن ذهاب ملكه.

بيان: قوله: فقلت له، لعله من كلام الراوي، قال للامام (٣) عليه السلام: إنما قال هرقل: شريك، لأنه لم يطب نفسه أن يذهب ملكه، ويحتمل أن يكون في الأصل فقال، أي النبي صلى الله عليه وآله، والأظهر أن المراد أن هرقل قال لرسوله: اخرج

إلى أخي فأعرض عليه الاسلام، فإن أسلم أسلمت، وكان أخوه شريكه في السلطنة وقوله: فقلت، كلام الرسول على الالتفات، وضمير (له) للأخ وكذا ضمير (نفسه).

٣ - الخرائج: روي أن دحية الكلبي قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله بكتاب إلى قيصر

فأرسل إلى الأسقف فأخبره بمحمد وكتابه، فقال: هذا النبي الذي كنا ننتظره

(١) الرسول خ ل.

(٢) ثم قال خ ل.

(٣) لم يظهر ان الحديث مروى عن الامام، ولعل المروى عنه غير الأئمة المعصومين عليهم السلام.

بشرنا به عيسى بن مريم، وقال الأسقف: أما أنا فمصدقته ومتبعه، فقال قيصر: أما أنا إن فعلت ذلك ذهب ملكي، ثم قال قيصر: التمسوا لي من قومه ههنا أحدا أسأله عنه، وكان أبو سفيان وجماعة من قريش دخلوا الشام تجارا فأحضرهم، وقال: ليدن مني أقربكم نسبا به، فأتاه أبو سفيان فقال: أنا سائل عن هذا الرجل الذي يقول: إنه نبي، ثم قال لأصحابه: إن كذب فكذبوه، قال أبو سفيان: لولا حيائي (١) أن يآثر أصحابي عني الكذب لأخبرته بخلاف ما هو عليه، فقال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: ذو نسب، قال: هل قال: هذا القول منكم (٢) أحد؟ قلت: لا، قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل؟ قلت: لا، قال: فأشرف الناس اتبعوه أو ضعفاؤهم؟ قلت ضعفاؤهم، قال: فهل يزيدون أو ينقصون؟ قلت يزيدون، قال: يرتد أحد منهم سخطا لدينه، قلت: لا، قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم، قال: فكيف حربكم وحربه؟ قلت: ذو سجال: مرة له، ومرة عليه قال: هذا (٣) آية النبوة، قال: فما يأمركم؟ قلت: يأمرنا أن نعبد الله وحده، ولا نشرك به شيئا، وينهانا عما كان يعبد آباؤنا، ويأمرنا بالصلاة والصوم والعفاف والصدق وأداء الأمانة والوفاء بالعهد، قال: هذه صفة نبي وقد كنت أعلم أنه يخرج ولم أظن أنه منكم، فإنه يوشك أن يملك ما تحت قدمي هاتين، ولو أرجو أن أخلص إليه لتجشمت لقياه، (٤) ولو كنت عنده لغسلت قدميه (٥)، وإن النصرى اجتمعوا على الأسقف ليقتلوه، فقال: اذهب إلى صاحبك فاقرأ عليه السلام (٦) و أخبره أنني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وأن النصرى أنكروا ذلك

-
- (١) لولا الحياء خ ل.
 - (٢) فيكم خ ل.
 - (٣) هذه خ ل.
 - (٤) لقاءه خ ل.
 - (٥) لقبلت قدميه خ ل.
 - (٦) سلامي خ ل.

علي، ثم خرج إليهم فقتلوه (١).
بيان: قال الجوهري تقول: أثرت الحديث آثره: إذا ذكرته عن غيرك،
وقال الجزري: السجل: الدلو الملقى ماء، ويجمع على سجال، ومنه حديث
أبي سفيان وهرقل: والحرب بيننا سجال، أي مرة لنا، ومرة علينا، وأصله أن
المستقين بالسجل يكون لكل واحد منهم سجل. وقال: تجشمت الامر تكلفته.
٤ - الخرائج: روي أنه لما بعث محمد صلى الله عليه وآله بالنبوة بعث كسرى رسولا
إلى باذان

عامله في أرض المغرب: بلغني أنه خرج رجل قبلك يزعم أنه نبي فلتقل له: فليكفف
عن ذلك، أو لأبعثن إليه من يقتله ويقتل قومه، فبعث باذان إلى النبي صلى الله عليه وآله
بذلك

فقال: " لو كان شئ قلته من قبلي لكففت عنه، ولكن الله بعثني " وترك رسل باذان
وهم

خمسة عشر نفرا لا يكلمهم خمسة عشر يوما ثم دعاهم، فقال: اذهبوا إلى صاحبكم
فقولوا له: إن ربي قتل ربه الليلة، إن ربي قتل كسرى الليلة، ولا كسرى بعد
اليوم، وقتل قيصر ولا قيصر بعد اليوم، فكتبوا قوله فإذا هما قد ماتا في الوقت الذي
حدثه (٢) محمد صلى الله عليه وآله.

٥ - الخرائج: روي عن جرير بن عبد الله البجلي قال: بعثني النبي صلى الله عليه وآله
بكتابه

إلى ذي الكلاع وقومه فدخلت عليه فعظم كتابه، وتجهز وخرج في جيش عظيم،
وخرجت معه نسير إذ رفع لنا دير راهب، فقال: أريد هذا الراهب، فلما دخلنا عليه
سأله أين تريد؟ قال: هذا النبي الذي خرج في قريش وهذا رسوله، قال الراهب: لقد
مات هذا الرسول، فقلت: من أين علمت بوفاته؟ قال: إنكم قبل أن تصلوا إلي
كنت أنظر في كتاب دانيال، مررت بصفة محمد ونعته وأيامه وأجله فوجدت أنه
توفي (٣) في هذه الساعة، فقال ذو الكلاع: أنا أنصرف، قال جرير: فرجعت فإذا
رسول

(١) لم نجد الحديث ولا ما قبله في الخرائج المطبوع، وذكرنا سابقا ان الخرائج المطبوع مختصر
من الأصل.

(٢) قاله خ ل.

(٣) في هذه الساعة يتوفى خ ل.

الله صلى الله عليه وآله توفي (١) ذلك اليوم (٢).
٦ - مناقب ابن شهر آشوب: الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال:
بعث الله إلى

كسرى ملكا وقت الحاجرة وقال: يا كسرى تسلّم أو اكسر هذه العصا، فقال: بهل
بهل، فانصرف عنه فدعا حراسه وقال: من أدخل هذا الرجل علي؟ فقالوا: ما
رأيناه، ثم أتاه في العام المقبل ووقته فكان كما كان أولاً، ثم أتاه في العام الثالث
فقال: تسلّم أو اكسر هذه العصا، فقال: بهل بهل، فكسر العصا، ثم خرج فلم يلبث
أن وثب عليه ابنه فقتله (٣).

٧ - مناقب ابن شهر آشوب: ابن مهدي المامطيري (٤) في مجالسه: إن النبي كتب
إلى كسرى

" من محمد رسول الله إلى كسرى بن هرمزد، أما بعد فأسلم تسلّم، وإلا فأذن بحرب
من
الله ورسوله، والسلام على من اتبع الهدى (٥).

فلما وصل إليه الكتاب مزقه واستخف به، وقال: من هذا الذي يدعوني
إلى دينه، ويبدأ باسمه قبل اسمي. وبعث إليه بتراب فقال صلى الله عليه وآله: " مزق
الله ملكه

كما مزق كتابي، أما إنه (٦) ستمزقون ملكه، وبعث إلي بتراب أما إنكم ستملكون
أرضه " فكان كما قال.

(١) في ذلك اليوم خ ل.

(٢) لم نجده في الخرائج المطبوع.

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٥.

(٤) المامطيري: منسوب إلى مامطير وهي بلدة بناحية أمل طبرستان.

(٥) قد اختلف المؤرخون وأصحاب السيرة في ألفاظ كتابه صلى الله عليه وآله والذي عليه الأكثر
هو ذلك - واللفظ من تاريخ يعقوبي: - " بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى
عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
وأن محمدا عبده ورسوله إلى الناس كافة، لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، فأسلم
تسلم، فان أبيت فان عليك آثم المجوس " وفي الكامل مثله الا ان بعد قوله: ورسوله: " وانى
أدعوك بدعاء الله، وانى رسول الله إلى الناس كافة لأنذر " وفيه " فان توليت فان آثم المجوس
عليك "

(٦) اما انكم خ ل.

الماوردي في أعلام النبوة: إن كسرى كتب في الوقت إلى عامله باليمن باذان ويكني أبا مهران: أن احمل إلي هذا الذي يذكر أنه نبي، وبدأ باسمه قبل اسمي ودعاني إلى غير ديني، فبعث إليه فيروز الديلمي في جماعة مع كتاب يذكر فيه ما كتب به كسرى، فأتاه فيروز بمن معه، فقال له: إن كسرى أمرني أحملك إليه (١)، فاستنظره ليلة، فلما كان من الغد حضر فيروز مستحثا، فقال النبي صلى الله عليه وآله: "أخبرني ربي أنه قتل ربك البارحة، سلط الله عليه ابنه شيرويه على سبع ساعات من الليل، فامسك حتى يأتيك الخبر" فراع ذلك فيروز وهاله وعاد إلى باذان فأخبره فقال له باذان: كيف وجدت نفسك حين دخلت عليه؟ فقال: والله ما هبت أحدا كهيبة هذا الرجل، فوصل الخبر بقتله في تلك الليلة من تلك الساعة، فأسلما جميعا، وظهر العبسي (٢) وما افتراه من الكذب فأرسل عليه السلام إلى فيروز: "اقتله قتله الله"

فقتله (٣).

٨ - أقول: قال الكاذروني في المنتقى في حوادث السنة السادسة: فيها اتخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الخاتم، وذلك أنه قيل: إن الملوك لا يقرؤون كتابا إلا مختوما. وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وآله ستة نفر فخرجوا مصطحبين في ذي الحجة: حاطب

من أبي بلتعة إلى المقوقس، (٤) ودحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر، (٥) وعبد الله بن حذافة إلى كسرى، (٦) وعمرو بن أمية الضميري (٧) إلى النجاشي، وشجاع

(١) في المصدر: امرني ان أحملك إليه.

(٢) هكذا في النسخ، والصواب كما في المصدر: (العنسي) وهو الأسود العنسي، واسمه عيهلة بن كعب بن عوف، وكان يلقب ذا الخمار، ادعى النبوة باليمن، ذكر اخباره ابن الأثير في الكامل ٢: ٢٢٧.

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ٧٠ و ٧١.

(٤) هو ملك الإسكندرية.

(٥) ملك الروم.

(٦) ملك فارس.

(٧) في المصدر: "الضمري" وهو الصواب، وكان النجاشي ملك الحبشة.

بن وهب إلى الحارث بن أبي شمر الغساني (١)، وسليط بن عمرو العامري إلى هودة بن علي النخعي (٢)، أما المقوقس فإنه لما وصل إليه حاطب أكرمه وأخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله (٣)، وكتب في جوابه: قد علمت أن نبيا قد بقي، وقد أكرمت رسولك (٤)، وأهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أربع جوار منهن مارية أم إبراهيم، و أختها سيرين، وحمارا يقال له: عفير، وقيل: يعفور، وبغلة يقال لها: الدلدل، ولم يسلم، فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله هديته، وقال: " ضن الخبيث بملكه، ولا بقاء لملكه، واصطفى مارية لنفسه، وأما سيرين فوهبها لحسان بن وهب، وأما الحمار

(١) ملك تخوم الشام وفي تاريخ الطبري: المنذر بن الحارث بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق.

(٢) هكذا في النسخ، والصواب كما في المصدر: (الحنفي) وفي الامتاع والسيرة: بعثه إلى شمال بن أثال وهودة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة انتهى وقال اليعقوبي وابن هشام والمقرزي: ووجه العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين، وقال اليعقوبي وابن هشام: ووجه مهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن، وعمرو بن العاص السهمي إلى جيفر وعياذ ابني الجلندي الأزديين ملكي عمان، وزاد الأول فقال: ووجه جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الكلاع الحميري، وعمار بن ياسر إلى الأيهم بن النعمان الغساني (أقول: في السيرة: جيلة بن الأيهم الغساني) وخالد بن الوليد إلى (بني ظ) الديان وبني قنان، وقال: و كتب إليهم جميعا بمثل ما كتب به إلى كسرى وقيصر، وسليم بن عمرو الأنصاري إلى حضرموت انتهى. أقول: لعل المراد ان ما كتب إليهم كان مضمونه مثل ذلك، والا فما نقل عن كتابه صلى الله عليه وآله يخالف لفظا ومعنا، ولم يثبت أنه صلى الله عليه وآله كتب إليهم جميعا في تلك السنة، بل كتب إلى بعضهم في غيرها. راجع مظان ذلك.

(٣) وكتابه صلى الله عليه وآله على ما ذكره الحلبي في سيرته هكذا: " بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد بن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، اما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم، واسلم يؤتك الله اجره مرتين، فان توليت فإنما عليك اثم القبط، و يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ".

(٤) كتابه إليه صلى الله عليه وآله على لفظ الحلبي هكذا، بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط، سلام عليك، اما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعوا إليه، وقد علمت أن نبيا قد بقي، وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين، لهما فكان في القبط عظيم، وبثياب، وأهديت إليك بغلة لتركبها. و السلام عليك.

فنفق (١) منصرفه من حجة الوداع، وأما البغلة فبقيت إلى زمان معاوية.
وأما قيصر وهو هرقل ملك الروم فإنه أصبح يوماً مهموماً، فقالت له بطارقتة (٢)
في ذلك، فقال: أجل أريت في هذه الليلة أن ملك الختان صار ظاهراً، قالوا:
ما نعلم أمة تختتن إلا يهود، وهم في سلطانك: وسألوه أن يقتلهم جميعاً فيستريح،
فبينما هم في ذلك من رأيهم إذ أتاهم (٣) رسول صاحب بصرى برجل من العرب يقوده
فقال: أيها الملك إن هذا من العرب، يحدث عن أمر حدث ببلاده عجب، فقال
هرقل لترجمانه: سله ما هذا الحدث الذي كان ببلاده، فسأله فقال: خرج من بين
أظهرنا رجل يزعم أنه نبي، فاتبعه ناس، وخالفه الآخرون، وكانت بينهم ملاحم
فتركتهم على ذلك، قال: جردوه، فجردوه فإذا هو مختون، فقال هرقل: هذا
والله الذي رأيت، أعطوه ثوبه انطلق (٤) ثم دعا صاحب شرطته فقال: قلب لي الشام
ظهراً وبطناً حتى تأتيني برجل من قوم هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وآله، قال
أبو سفيان
وكنت قد خرجت في تجارة في زمن الهدنة فهجم علينا صاحب شرطته، فقال: أنتم
من

قوم هذا الرجل؟ فقلنا: نعم فدعانا.

وبإسنادي في سماع البخاري إليه بإسناده عن عبد الله بن عباس أن أبا سفيان
بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش، وكانوا تجاراً بالشام في
المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوهم
بإيليا (٥)

فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا ترجمانه، فقال: أيكم أقرب
نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم نسباً،
فقال: ادنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوه (٦) عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل

(١) أي هلك.

(٢) بطارقة جمع البطريق: القائد من قواد الروم.

(٣) في المصدر: إذ أتاه.

(٤) لينطلق خ ل.

(٥) إيليا بالمد والتخفيف وقد تشدد الياء الثانية: اسم مدينة بيت المقدس،

(٦) في المصدر: فاجعلوهم.

لهم: إني سائل هذا عن هذا الرجل، فإن كذبتني فكذبوه، قال أبو سفيان:
فوالله لولا الحياء من أن يأتروا علي كذبا لكذبت عنه، ثم كان أول ما سألتني عنه
أن قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب، قال: فهل قال هذا القول منكم
أحد قبله قط؟ قلت: لا، قال: فهل كان في آباءه من ملك؟ قلت: لا، قال: فأشرف
الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم، قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت:
بل يزيدون، قال: فهل يرتد منهم أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا،
قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، قال فهل يغدر؟ قلت:
لا، ونحن في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها، قال: ولم يمكني كلمة أدخل فيها شيئا
غير هذه الكلمة، قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم، قال: فكيف كان قتالكم إياه؟
قلت: الحرب بيننا وبينه سجال، ينال منا وننال منه، قال: فماذا يأمركم؟ قلت:
يقول: اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا به شيئا، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا
بالصلاة والصدقة والعفاف والصلة، فقال للترجمان: قل له: سألتك عن نسبه فذكرت
أنه ذو نسب، وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك هل قال أحد منكم:
هذا القول؟ فذكرت أنه لا، (١) فقلت: لو قال أحد هذا القول قبله لقلت رجل
يأتيني بقول قيل قبله، (٢) وسألتك هل كان من آباءه من ملك؟ فذكرت أن لا،
قلت: فلو كان من آباءه من ملك لقلت: رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك هل كنتم
تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا، فقد علمت إنه لم يكن ليذر
الكذب على الناس، ويكذب على الله، وسألتك أشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟
فذكرت أن ضعفاؤهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل، وسألتك أيزيدون أم ينقصون؟
فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الايمان حتى يتم، وسألتك أيرتد أحد سخطة

(١) في المصدر: ان لا.

(٢) في المصدر: (لقلت رجل يأتسى يقول قيل قبله) أقول: لعل الصحيح: (يقول قيل
قبله) أي يقتدى بقول قيل قبله.

لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فذكرت أن لا، وكذلك الايمان حين يخالط بشاشة القلوب، وسألتك هل يغدر؟ فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك بما يأمركم؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدقة والعفاف، فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم، فلو أنني أعلم أنني أخلص إليه لتجشمت لقاها، ولو كنت عنده لغسلت قدمه، ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى (١) فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه:

" بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله عبده ورسوله إلى هرقل عظيم الروم وسلام علي من اتبع الهدى. أما بعد فإني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم، أسلم (٢) يؤتلك الله أجره مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم اليريسين (٣)، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ".
قال أبو سفيان: فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات فأخرجنا، فقلت لأصحابي حين أخرجنا: لقد أمر أمر ابن أبي كبشة، إنه يخافه ملك بني الأصفر، فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله على الاسلام (٤).

(١) بصرى بالضم والقصر: موضع بالشام من اعمال دمشق، وهي قصبة كورة حران.

(٢) خلى المصدر عن كلمة (أسلم) الثانية.

(٣) في الطبعة الحروفية: اليريسين، ويأتي ذلك أيضا في بيان المصنف

(٤) قال اليعقوبي في تاريخه ٢: ٦٢: فكتب هرقل: " إلى احمد رسول الله الذي بشر به

عيسى من قيصر ملك الروم، انه جاءني كتابك مع رسولك، واني اشهد انك رسول الله، نجدك

عندنا في الإنجيل بشرنا بك عيسى بن مريم، واني دعوت الروم إلى أن يؤمنوا بك فأبوا ولو

أطاعوني لكان خيرا لهم، ولوددت اني عندك فأخدمك واغسل قدميك " فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يبقى ملكهم ما بقي كتابي عندهم.

هرقل عظيم الروم (١)، ملك إحدى وثلاثين سنة، وفي ملكه توفي النبي صلى الله عليه وآله.

ماد فيها، أي ضرب لهم مدة في الهدنة إلى انقضاء المدة، وإيليا: بيت المقدس ومعناه بيت الله، وحكي فيه القصر، وبلغه ثالثة: "إلياء" بحذف الياء الأولى، و سكون اللام والمد والترجمان بفتح التاء وضم الجيم، وروى بضمهما، وهو المفسر لغة بلغة. قوله: أن يأتروا علي أي عني والسخطة: الكراهية للشئ وعدم الرضاء به. قوله: سجال أي مرة على هؤلاء، ومرة على هؤلاء من مساجلة المستقين على البئر بالدلاء. وبشاشة القلوب: انسها ولطفها. قوله: لتجشمت، أي تكلفت ما فيه من مشقة وبصرى: مدينة فيصارية من الشام. والدعاية: الدعوة، وهي من دعوت، كالشكاية من شكيت. قوله: يؤتك الله أجرك مرتين: مرة لاتباع عيسى أو غيره، ومرة لاتباعه صلى الله عليه وآله. قوله: إثم الاريبيين (٢) هكذا أورده جل الرواة وروى " اليربيين " و

روى " الأريبيين " قيل: هم الاكارون، وقيل: الخدم والأعوان، معناه ان عليك إثم رعاياك ممن صددته عن الاسلام فاتبعوك على كفرك، أي إن عليك مثل إثمهم (٣)

(١) من هنا إلى قوله: اما كسرى. من بيان المصنف.

(٢) تقدم في متن الحديث: " اليربيين " وهو الموجود في المصدر أيضا.

(٣) قال الجزري في النهاية ١: ٣١: في كتاب النبي صلى الله عليه وآله إلى هرقل: " فان أبيت فعليك اثم الاريبيين " قد اختلف في هذه اللفظة صيغة ومعنى، فروى الأريبيين بوزن الكريمين، وروى الأريبيين بوزن الشرييين، وروى الاريبيين بوزن العظيميين، وروى بإبدال الهمزة ياء مفتوحة في البخاري، واما معناها فقال أبو عبيدة: هم الخدم والخول، يعنى لصدده إياهم عن الدين كما قال: " ربنا أطعنا سادتنا " أي عليك مثل إثمهم، وقال ابن الاعرابي: أرس يأس أرسا فهو أريس، وارس يؤرس تأريسا فهو اريس، وجمعها أريسون واريسون وارانسة وهم الاكارون، وإنما قال ذلك لان الاكارين كان عندهم من الفرس، وهم عبدة النار، فجعل عليه اثمهم، وقال أبو عبيد في كتاب الأموال: أصحاب الحديث: الاريبيين منسوباً مجموعاً، والصحيح الأريبيين بغير نسب، ورده الطحاوي عليه، وقال بعضهم، ان في رهط هرقل فرقة تعرف بالاروسية فحاء على النسب إليهم، وقيل: انهم اتباع عبد الله بن أريس: رجل كان في الزمن الأول، قتلوا نبيا بعثه الله إليهم، وقيل: الاريسون: الملوك، واحدهم اريس، وقيل: هم العشارون. و منه حديث معاوية: بلغه ان صاحب الروم يريد قصد بلاد الشام أيام صفين فكتب إليه: بالله لئن تمت على ما بلغني لأصالحن صاحبي ولأكونن مقدمته إليك، ولأجعلن القسطنطينية البخراء حممة سوداء، ولأنزعنك من الملك نزع الاصفليية، ولأردنك اريسا من الارانسة ترى الدوابل. انتهى.

أقول: هذا جامع ما رأيت في تفسير هذه اللفظة، ويؤيد قول ابن الاعرابي انها بمعنى الاكارون ان الطبري وابن الأثير نصافي التاريخ وفي الكامل على أن كتابه صلى الله عليه وآله كان هكذا " وان توليت فان اثم الاكارين عليك " وأيضا يوجد في كتاب اخر له صلى الله عليه وآله كتبه إليه من تبوك: " والا فلا تحل بين الفلاحين وبين الاسلام ان يدخلوا فيه أو يعطوا الجزية " وأما ما في كلام البعض " من أن في رهط عرقل فرقة تعرف بالاروسية " ففيه تصحيح، والصحيح

الاريسوية، وهم تبعة آريوس [Arius] أكبر تلاميذ ماربطرس بطريرك الإسكندرية، ولد سنة ٢٨٠ وتوفي سنة ٣٣٦ م، كان من خريجي المدرسة اللاهوتية واسع الاطلاع في العلوم الدينية، ملما بفلسفة أفلاطون وأرسطو، خالف أستاذه في أمور كثيرة منها ان أقنوم الابن غير مساو لا قنوم الأب في أزليته، وكان الله موجودا قبل خلق الابن والروح القدس، ثم تعلقته ارادته بايجادهما فأوجدهما من العدم، فولد الابن من مريم البتول، وكان من معتقداته حشر الأبدان، والحياة أبد الأبدين، وشاع مذهبه زمنا حتى كان هو المذهب السائد في قصر كونستانس ملك الرومان، فحرمه المجمع النيقاوى وحكم بنفي آريوس. راجع الملل والنحل للشهرستاني وتعليقه، و دائرة المعارف الوجدى والتنبيه والاشراف للمسعودي وتاريخ ابن خلدون وقال المسعودي في مروج الذهب: " ذهب قوم إلى أن اليونانيين ينتمون إلى اوراس (آراش خ) بن يوان (ناوان) ابن يافث بن نوح " فيحتمل بعيدا أن " الأريسين " كانت مصحفة عن الاوراسين.

قوله: أمر أمر ابن أبي كبشة، أي عظم، وأبو كبشة اسم الحارث بن عبد العزي رجل
من
خزاعة خالف قريشا في عبادة الأصنام وعبد الشعري، وقد مر ذكره في آباء النبي
صلى الله عليه وآله، وقيل: هو زوج حليلة مرضعة النبي صلى الله عليه وآله، وبنو
الأصفر: الروم وجدهم
الأصفر بن روم بن إسحاق، وقيل: بل لان جيشا من الحبش غلب عليهم في الزمان
الأول فوطئ نساؤهم فولدوا أولادا أصفر نسبوا إليهم (١).

(١) قال الجزري: لان أباهم الأول كان اصفر اللون وهو روم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم.

وأما كسرى فلما بلغه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله قرأه فمزقه، فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله أن يمزقوا كل ممزق.
وروي عن محمد بن إسحاق قال: قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن حذافة

بن قيس إلى كسرى بن هرمز ملك فارس، وكتب: " بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله،

وشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأدعوك بداعية الله عز وجل، فإنني أنا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلم، فإن أبيت فإن إثم المجوس (١) عليك "

فلما قرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله شققه (٢) وقال: يكتب إلي بهذا الكتاب وهو عبدي؟ فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: " مزق الله ملكه " حين بلغه أنه شقق

كتابه، ثم كتب كسرى إلى باذان وهو على اليمن أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز من عندك رجلين جليئين فليأتياني به.
وفي رواية كتب إلى باذان أن بلغني أن في أرضك رجلا يتنبأ فاربطه وابعث

(١) قد أخرجنا قبل ذلك لفظ كتابه صلى الله عليه وآله عن تاريخ يعقوبي وغيره.
(٢) يظهر من تاريخ يعقوبي انه لم يشقق كتابه، بل كتب إليه صلى الله عليه وآله كتابا جعله بين سرتي حرير وجعل فيهما مسكا، فلما دفعه الرسول إلى النبي صلى الله عليه وآله فتحه فأخذ قبضة من المسك فشمه وناوله أصحابه، وقال: " لا حاجة لنا في هذا الحرير ليس من لباسنا " وقال: " لتدخلن في أمري أو لآتينك بنفسي ومن معي، وامر الله أسرع من ذلك، فاما كتابك فانا اعلم به منك، فيه كذا وكذا " ولم يفتحه، ولم يقرأه ورجع الرسول إلى كسرى فأخبره.
ولم نظفر بذلك في غيره من التواريخ، نعم يوجد في مسند أحمد باسناده عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: " اهدى كسرى لرسول الله صلى الله عليه وآله فقبل منه، واهدى قيصر لرسول الله صلى الله عليه وآله فقبل منه، وأهدت الملوك فقبل منهم " راجع الحديث: ٧٤٧ و ١٢٣٤ من مسند أحمد.

به إلي، فبعث باذان قهرمانه وهو بانوبه (١) وكان كاتباً حاسباً، وبعث معه برجل من الفرس يقال له: خرخسك (٢)، فكتب معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يأمره أن ينصرف

معهما إلى كسرى، وقال لبانوبه (٣): ويلك انظر ما الرجل وكلمه وأتني بخبره، فخرجا حتى قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وآله وكلمه بانوبه (٤)، وقال: إن

شاهنشاه (٥) ملك الملوك كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك، وقد بعثني إليك لتنطلق معي، فإن فعلت كتبت فيك إلى ملك الملوك بكتاب ينفعك ويكف عنك به، وإن أبيت فهو من قد علمت، فهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك، وكانا قد دخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد حلقا لحاهما وأعفيا

شواربهما، فكره النظر إليهما، وقال: "ويلكما من أمر كما بهذا؟" قالوا: أمرنا بهذا ربنا، يعنينا كسرى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "لكن ربي أمرني بإعفاء لحيتي

وقص شاربي" ثم قال لهما: "ارجعا حتى تأتياني غدا" وأتى رسول الله صلى الله عليه وآله

الخبر من السماء أن الله عز وجل قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا لكذا وكذا من الليل، فلما أتيا رسول الله صلى الله عليه وآله قال لهما: إن ربي قد قتل

ربكما ليلة كذا وكذا من شهر كذا وكذا بعد ما مضى من الليل كذا وكذا (٦)، سلط عليه شيرويه فقتله فقالوا: هل تدري ما تقول؟! إنا قد نقمنا منك ما هو أيسر من هذا، فنكتب بها عنك ونخبر الملك، قال: "نعم أخبراه ذلك عني وقولا له: إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى، وينتهي إلى منتهى الخف الحافر،

(١) هكذا في الكتاب ومصدره، وفي تاريخ الطبري والكامل والإصابة وغيرها: "بايويه".

(٢) هكذا في الكتاب (في الموضعين)، وفي المصدر وتاريخ الطبري والكافي: "خرخسرة" وفي الإصابة: "خرخرة".

(٣) هكذا في الكتاب ومصدره، وفي تاريخ الطبري والكامل والإصابة وغيرها: "بايويه".

(٤) هكذا في الكتاب ومصدره، وفي تاريخ الطبري والكامل والإصابة وغيرها: "بايويه".

(٥) أي ملك الملوك.

(٦) في المصدر: في شهر كذا وكذا، في ليلة كذا وكذا، لكذا وكذا من الليل.

وقولا له: إنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك، وملكتك على قومك (١) ".
ثم أعطى خرخسك منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك،
فخرجوا من عنده حتى قدما على باذان وأخبراه الخبر، فقال: والله ما هذا بكلام
ملك، وإني لأرى الرجل نبيا كما يقول، ولننظر (٢) ما قد قال، فلئن كان ما
قد قال حقا، ما فيه كلام أنه نبي مرسل، وإن لم يكن فسترى (٣) فيه رأينا،
فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه:
أما بعد فإني قد قتلت كسرى، ولم أقتله إلا غضبا لفارس، لما كان استحل
من قتل أشرفهم، فإذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك، وأنظر الرجل
الذي كان كسرى كتب إليه فيه فلا تهجه حتى يأتيك أمري فيه.
فلما انتهى كتاب شيرويه باذان (٤) قال: إن هذا الرجل لرسول فأسلم و
أسلمت الأبناء من فارس من كان منهم باليمن.
وأما النجاشي فإن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث عمرو بن أمية إليه في شأن جعفر
ابن أبي طالب وأصحابه، وكتب (٥):

(١) في المصدر وتاريخ الطبري: على قومك من الأبناء.

(٢) في المصدر وتاريخ الطبري: ولننظر.

(٣) في المصدر وتاريخ الطبري: فسرى.

(٤) في المصدر وتاريخ الطبري: إلى باذان.

(٥) ذكر الطبري كتابه صلى الله عليه وآله في تاريخه ٢: ٢٩٤، واللفظ هكذا:

" بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي الاصحح ملك الحبشة، سلم أنت،
فانى احمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيم، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله
وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى، فخلق الله من روحه، ونفخه كما
خلق آدم بيده ونفخه، وانى أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وان
تتبعني وتؤمن بالذي جاءني، فانى رسول الله، وقد بعثت إليك ابن عمى جعفر أو نفرا معه من
المسلمين، فإذا جاءك فأقرهم ودع التجبر فانى أدعوك وحنودك إلى الله، فقد بلغت ونصحت،
فاقبلوا نصحي والسلام على من اتبع الهدى " ثم قال: " فكتب النجاشي إلى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد رسول الله من النجاشي الاصحح بن
أبجر " ثم ذكر مثل ما في الصلب الا ان فيه: " من الله الذي " وفيه: " وقد قرينا ابن عمك
وأصحابه، فأشهد انك رسول الله صادقا مصدقا " وفيه: " وقد بعثت إليك بابني أرها بن الاصحح
بن أبجر، فانى لا أملك الا نفسي، وان شئت " وفى آخره: " والسلام عليك يا رسول الله ".
أقول: في القاموس والامتناع وأسد الغابة ان اسم النجاشي الاصححة بالتاء قوله: (سلم أنت)
لعله مصحف سلام عليك.

" بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة، إني أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المهيمن (١)، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة، فحملت بعيسى، وأني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، فإن تبعني وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله، وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرًا ومعه نفر من المسلمين، والسلام على من اتبع الهدى ".
فكتب النجاشي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله:

" بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد رسول الله من النجاشي، سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته، الذي لا إله إلا هو، الذي هداني إلى الإسلام، أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فو رب السماء والأرض أن عيسى ما يزيد علي ما ذكرت تفروقا، إنه كما قلت وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد ابن عمك وأصحابك (٢)، وأشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد بايعتك وبايعت

ابن عمك، وأسلمت على يديه لله رب العالمين، وقد بعثت إليك يا نبي (٣) الله فإن شئت أن آتيتك فعلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله، فإني أشهد أن ما تقول حق والسلام

عليك ورحمة الله وبركاته ".

قال ابن إسحاق: فذكر لي إنه بعث ابنه في ستين من الحبشة في سفينة حتى إذا توسطوا البحر غرقت بهم السفينة فهلكوا

(١) في المصدر: المؤمن المهيمن.

(٢) " وأصحابه.

(٣) واستظهر المصنف في الهامش انه مصحف بابني. وقد عرفت أن ذلك هو الصواب.

قال الواقدي عن أشياخه: كتب رسول الله إلى النجاشي كتابين يدعو به في أحدهما إلى الإسلام، ويتلو عليه القرآن، فأخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله فوضعه على عينه، ونزل

من سريره، ثم جلس على الأرض تواضعا، ثم أسلم وشهد شهادته الحق، وقال: لو كنت أستطيع أن آتية لآتيه (١)، وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بإجابته وتصديقه

وإسلامه على يد جعفر بن أبي طالب.

وفي الكتاب الآخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان، وكانت قد هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش الأسدي، فتنصر هناك، ومات وأمره في الكتاب أن يبعث إليه بمن قبله من أصحابه. ففعل ذلك، وهذه الأخبار دالة على أن النجاشي هو الذي كانت الهجرة إلى أرضه وروى أنه غير ذلك.

وأما الحارث بن أبي الشمر (٢) الغساني، فقال شجاع بن وهب: انتهيت بكتاب رسول الله وهو بغوطة دمشق وهو مشغول بتهية الانزال والالطاف لقيصر، وهو جاء من حمص إلى إيليا، فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة، فقلت لحاجبه: إني رسول رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا، وجعل

حاجبه وكان روميا يسألني عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فكنت أحدثه عن صفة رسول الله

صلى الله عليه وآله وما يدعو إليه فيرق حتى يغلبه البكاء، ويقول: إني قرأت الإنجيل وأجد

صفة هذا النبي بعينه، وأنا أؤمن به وأصدقته، وأخاف من الحارث أن يقتلني، و كان يكرمني ويحسن ضيافتي، فخرج الحارث يوما فجلس ووضع التاج على رأسه وأذن لي عليه فدفعت إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) فقرأه ثم رمى به وقال: من

(١) استظهر المصنف في الهامش انه مصحف (لاتيته) أقول: وكذلك في المصدر.

(٢) في المصدر وغيره: (شمر) بلا حرف تعريف وفي تاريخ الطبري: المنذر بن الحارث بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق.

(٣) وكان كتابه صلى الله عليه وآله على ما نص الطبري هكذا: " سلام على من اتبع الهدى وآمن به، انى أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك " ومثله في السيرة الحلبية، الا انه زاد في أوله: " بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر " وفيه: " وآمن به وصدق " .

(۳۹۳)

ينتزع مني ملكي؟ أنا سائر إليه، ولو كان باليمن جئته، علي بالناس، فلم يزل يعرض حتى قام وأمر بالخيول تنعل (١)، ثم قال: اخبر صاحبك بما ترى، وكتب إلى قيصر يخبره خبري وما عظم عليه، فكتب إليه قيصر: أن لا تسر إليه وآله عنه ووافني بإيليا، فلما جاءه جواب كتابه دعاني فقال: متى تريد أن تخرج إلى صاحبك؟ فقلت: غدا، فأمر لي بمائة مثقال ذهب ووصلني حاجبه بنفقة وكسوة، فقال (٢): اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وآله مني السلام فقدمت على النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته

فقال: " باد ملكه " ومات الحارث بن أبي الشمير (٣) عام الفتح. وأما هودة بن علي فإنه كان من الملوك العقلاء إلا أن التوفيق عزيز. قال الواقدي عن أشياخه: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سليط بن عمرو العامري إلى

هودة بن علي الحنفي يدعو إلى الإسلام، وكتب معه كتابا فقدم عليه فأنزله وحياه وقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله (٤) وكتب إليه: " وأجمله (٥)، وأنا شاعر قومي

وخطيبهم، والعرب تهاب مكاني، فاجعل لي بعض الامر (٦) أتبعك ". وأجاز سليط بن عمرو بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر، فقدم بذلك كله على رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره عنه بما قال فقرأ كتابه وقال: " لو سألني سبابة من

(١) تنعل الدابة: ألبسها النعل.

(٢) أي حاجبه، وكان اسمه مري.

(٣) تقدم انه (شمير) بلا حرف تعريف.

(٤) وكان الكتاب على ما في نهاية الإرب للقلقشندي: ٢٢٥: بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله إلى هودة بن علي، سلام على من اتبع الهدى، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر، فأسلم تسلم، واجعل لك ما تحت يديك.

(٥) هكذا في الكتاب، والصحيح كما في المصدر: ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله.

(٦) أراد ولاية الامر بعده، قال ابن أثير في الكامل: وأما هودة بن علي فكان ملك اليمامة،

فلما اتاه سليط بن عمرو يدعو إلى الإسلام وكان نصرانيا أرسل إلى النبي صلى الله عليه وآله وفدا فيهم مجاعة بن مرارة والرجال بن عنقوة يقول له: ان جعل الامر له من بعده أسلم وسار إليه ونصره، والا قصد حربته، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " لا ولا كرامة اللهم اكفنيه "

فمات بعد قليل.

الأرض ما فعلت، باد وباد ما في يده (١) " فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من الفتح جاءه جبرئيل فأخبره أنه قد مات.

بيان: قال الجزري: البش: فرح الصديق بالصديق، واللفظ في المسألة، والاقبال عليه، ومنه حديث قيصر: " وكذلك الايمان إذا خالط بشاشة القلوب " بشاشة اللقاء: الفرح بالمرئي والانبساط إليه والانس به. وقال: في كتابه إلى هرقل " أدعوك بدعاية الاسلام " أي بدعوته، وهي كلمة الشهادة يدعى إليها أهل الملل الكافرة، وفي رواية " بدعاية الاسلام "، وهي مصدر بمعنى الدعوة كالعافية والعاقبة. وقال: أمر، أي كثر وارتفع شأنه، وقال: كان المشركون ينسبون النبي صلى الله عليه وآله إلى أبي كبشة، وهو رجل من خزاعة خالف قريشا

في عبادة الأوثان وعبد الشعري العبور، فلما خالفهم النبي صلى الله عليه وآله في عبادة الأوثان

شبهوه به، وقيل: إنه كان جد النبي صلى الله عليه وآله من قبل أمه، فأرادوا أنه نزع في الشبه إليه.

وقال: في كتاب النبي صلى الله عليه وآله إلى هرقل: " فإن أبيت فعليك إثم الأريسين " قد اختلف في هذه اللفظة صفة (٢) ومعنى، فروى الأريسين بوزن الكريمين وروي الأريسين بوزن الشرييين (٣)، فقال أبو عبيد: هم الخدم والخول، يعني بصددهم إياهم عن الدين، كما قال: " ربنا إنا أطعنا ساداتنا وكبراءنا " (٤) أي عليك مثل إثمهم، وقال ابن الاعرابي: أرس يأرس أرسا، فهو أريس، وأرس يؤرس تأريسا فهو أريس، وجمعها أريسون وإريسون وآرارة هم الأكارون، وإنما قال ذلك لأن الأكارين كانوا عندهم من الفرس، وهم عبدة النار فجعل عليه إثمهم، وقال أبو عبيدة: أصحاب الحديث يقولون: الأريسين منسوباً مجموعاً، والصحيح الأريسين،

(١) في المصدر: ما في يديه.

(٢) هكذا في نسخة المصنف: والصحيح كما في غيرها وفي النهاية: صيغة ومعنى.

(٣) في المصدر: الأريسين بوزن الشرييين.

(٤) الأحزاب: ٦٧.

يعني بغير نسب، وردده الطحاوي عليه، وقال بعضهم: إن في رهط هرقل فرقة تعرف بالأروسية، فجاء على النسب إليهم، وقيل: إنهم أتباع عبد الله بن أريس: رجل كان في الزمن الأول قتلوا نبيا بعث الله إليهم، وقيل: الأريسون: الملوك واحدهم أريس، وقيل: هم العشارون انتهى (١).

قوله: ثفروقا، أي شيئا، قال الفيروزآبادي: الثفروق بالضم: قمع التمرة، أو ما يلتزق به قمعها، وماله ثفروق، أي شيء.

أقول: ثم قال الكازروني: وفي هذه السنة جاءت خولة بنت ثعلبة، وكان زوجها أوس بن الصامت فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله بأنه ظاهر منها. أقول: سيأتي شرح القصة في باب ما جرى بينه صلى الله عليه وآله وبين أصحابه. ثم قال: وفيها ماتت أم رومان أم عائشة، وفيها أسلم أبو هريرة (٢).

٩ - وقال ابن الأثير: وأرسل العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن شادي (٣) أخي عبد القيس، وقيل: إن إرساله كان سنة ثمان، فلما أتاه العلاء (٤) يدعوه

(١) أوردنا قبلا كلام النهاية وما يناسب تلك اللفظة.

(٢) المنتقى في مولد المصطفى: الباب السادس فيما كان سنة ست من الهجرة.

(٣) هكذا في النسخ، وفي المصدر: ساوى. وهو الصحيح.

(٤) نقل عن كتاب اعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين شمس الدين بن طولون الدمشقي كتابه صلى الله عليه وآله إلى المنذر، وهو هكذا: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى سلام عليك، فاني احمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، واشهد ان لا إله إلا هو، اما بعد فاني أدعوك إلى الاسلام فاسلم تسلم، وأسلم يجعل لك الله ما تحت يديك، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر. محمد رسول الله وقال الحلبي في سيرته: فلما وصل الكتاب إلى المنذر فقرأه قال العلاء بن الحضرمي رسول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا منذر انك عظيم العقل في الدنيا فلا تقصرن عن الآخرة، ان هذه المحوسية شر دين ينكح فيها ما يستحي من نكاحه، ويأكلون ما يتكره من اكله، وتعبدون في الدنيا نارا تأكلكم يوم القيامة، ولست بعديم العقل ولا رأى، فانظر هل ينبغي لمن لا يكذب في الدنيا أن لا نصدقه، و لمن لا يخون ان لا نأتمنه، و لمن لا يخلف ان لا نتق به، فإن كان هذا هكذا فهذا هو النبي الأمي الذي والله لا يستطيع ذو عقل ان يقول: ليت ما امر به نهى عنه، أو ما نهى عنه امر به، فقال المنذر: قد نظرت في هذا الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الآخرة، ونظرت في دينكم فرأيتة للآخرة والدنيا، فما يمنعي من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت، ولقد عجبت أمس ممن يقبله، وعجبت اليوم ممن يردده، وان من اعظام من جاء به ان يعظم رسوله، فأسلم وكتب إلى النبي صلى الله عليه وآله: " اما بعد يا رسول الله فاني قرأت كتابك على أهل البحرين فممنهم من أحب الاسلام وأعجبه، ودخل فيه ومنهم من كرهه فلم يدخل فيه، وبارضى يهود و محوس، فأحدث إلى امرك في ذلك انتهى.

أقول: في كتابه صلى الله عليه وآله ذلك ما يخالف سائر كتبه، لأنه صلى الله عليه وآله ما كان يسلم سلام الاسلام غير المسلمين، كما أن كتاب المنذر لا يبعد ان لا يكون جوابا لهذا الكتاب، ولعل كان بينهما مكاتبات وكان كتابه صلى الله عليه وآله ذلك بعد ما استشعر منه الاسلام، وجواب المنذر ذلك كان بعد ما أسلم، وورده كتاب منه صلى الله عليه وآله في عرض

الاسلام على رعيته، فكتب بذلك في الجواب.

(٣٩٦)

ومن معه بالبحرين إلى الاسلام أو الجزية، وكانت ولاية البحرين للفرس، فأسلم المنذر، وأسلم جمع من العرب (١)، فأما أهل البلاد من اليهود والنصارى والمجوس فإنهم صالحوا العلاء والمنذر على الجزية (٢) ولم يكن بالبحرين قتال، إنما بعضهم أسلم، وبعضهم صالح (٣).

١٠ - نقل من خط الشهيد رحمه الله قيل: كتب النجاشي رحمه الله كتابا إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: " اكتب جوابا وأوجز " فكتب:

" بسم الله الرحمن الرحيم " أما بعد فكأنك من الرقة علينا منا وكأنا من الثقة بك منك، لأننا لا نرجو شيئا منك إلا نلناه، ولا نخاف منك أمرا إلا أمناه وبالله التوفيق " فقال النبي صلى الله عليه وآله: الحمد لله الذي جعل من أهلي مثلك، وشد أزري بك (٤).

(١) في المصدر: وأسلم جميع العرب بالبحرين.

(٢) زاد في المصدر: من كل حالم دينار.

(٣) الكامل ٢: ١٤٣ و ١٤٦.

(٤) وله صلى الله عليه وآله كتب كثيرة كنت نود أن أذكر جملة منها ههنا ولكن عجلة الطابع والقائمين بطبع الكتاب عاقتني عن ذلك.

* (مراجع التصحيح والتخريج) *

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

اما بعد فقد وفقنا الله تعالى وله الشكر والمنة لتصحيح الكتاب وتنميته و تحقيق نصوصه وأسانيده ومراجعة مصادره ومآخذه مزدانا بتعاليق مختصرة لا غنى عنها وكان مرجعنا في المقابلة والتصحيح مضافا إلى أصول الكتاب والنسخة المطبوعة المشهورة بطبعة أمين الضرب والطبعة الحروفية، عدة نسخ مخطوطة جيدة في غاية الدقة والاتقان:

منها النسخة الثمينة الأصيلة التي هي بخط المؤلف رضوان الله عليه تفضل بها العالم العامل حجة الاسلام الحاج السيد مهدي الصدر العاملي الأصبهاني صاحب الوعظ وإمام الجماعة في عاصمة طهران وهي مما ورثه من أبيه الفقيه السعيد الخطيب المشهور الحاج السيد صدر الدين العاملي رحمة الله عليه. ومنها نسخة مخطوطة بخط نعمة الله بن محمد مهدي الاضطهباناتي استكتبها عام ١٢٧٨ هـ وقد رمزنا إليها ب (الف).

ومنها نسخة مخطوطة أخرى مصححة بتصحيح محمد محسن بن أبي تراب مؤرخة بعام ١٢٢٦ هـ وقد رمزنا إليها ب (ب).

تفضل بهما الفاضل البارع الأستاذ المعظم السيد جلال الدين الأرموي الشهير بالمحدث ويأتي مزيد توضيح بالنسبة إلى هاتين النسختين في الجزء الثاني والعشرين الذي يتم به تاريخ نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله إن شاء الله تعالى. وكان مرجعنا في تخريج أحاديثه وتعاليقه كتبنا أو عزنا إليها في المجلدات السابقة.

قم المشرفة - عبد الرحيم الرباني الشيرازي.

صورة فتوغرافية من نسخة (الف) وهي الصحيفة التي يختتم بها هذا الجزء
ويبتدء بها الجزء ٢١
لخزانه كتب الأستاذ السيد جلال الأرموي الشهير بالمحدث

صورة فتوغرافية من نسخة المؤلف قدس سره وهي الصحيفة التي يبتدء
بها هذا الجزء

(٤٠٠)

* (بسمه تعالى وله الحمد) *

إلى هنا انتهى الجزء المتمم للعشرين من كتاب بحار الأنوار
من هذه الطبعة النفيسة وهو الجزء السادس من المجلد السادس في تاريخ
نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله حسب تجزئة المصنف أعلى الله مقامه.
وقد قابلناه وصححناه عند طبعها طبقاً للنسخة التي صححها
الفاضل المكرم الشيخ عبد الرحيم الرباني المحترم بما فيها من
التعليق والتنميق والله ولي التوفيق.

محمد الباقر البهبودي

من لجنة التحقيق والتصحيح لدار الكتب الإسلامية